سيرة الإمام علي (عليه السلام)

الشيخ نجاح الطائي

الجزء 4

الفصل الاول : زمن أبي بكر

الفتنة

ذهب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل موته إلى البقيع فخاطب سكنتها قائلاً : السلام عليكم أهل المقابر ليَهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى [1] .

وأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) علياً بأنه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، وفعلاً قاتل علي (عليه السلام) في معارك الجمل وصفين والنهروان [2] .

فبعد انتصاره في معركة الجمل (الفتنة الاولى) توجه نحو القضاء على الفتنة الثانية ، فنشبت معركة صفين ، وكان عصيان عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل ساعد معاوية على إعلان العصيان في الشام والتوجه نحو حرب صفين . ثم ساعدت فتنة الجمل وصفين على نشوب فتنة الخوارج .

وفي معركة صفين استفاد معاوية وعمرو من القوات العسكرية المناهضة للإمام علي (عليه السلام) والموجودة في صفوف جيشه من أمثال الاشعث بن قيس وقبيلته والخوارج .

إذ كان الاشعث قد فكّر في الالتحاق بمعاوية في الشام خوفاً من ملاحقة الإمام علي (عليه السلام) له في قضايا الاموال التي سيطر عليها يوم ولايته لعثمان على آذربيجان [3].

وبينما كان الاشعث ومرتزقته في العراق كان ذو الخويصرة التميمي وأعوانه في جيش العراق أيضاً ، وكان هؤلاء بحاجة إلى أي حجة للانتفاضة ضد قيادة وصي المصطفى مثلما عصا ذو الخويصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ولما استخدم عمرو بن العاص مكيدته في رفع المصاحف طالب هؤلاء بإيقاف القتال والتحكيم ، لمنع الانتصار الحاصل لصالح قوات الإمام علي (عليه السلام) ، فهؤلاء تيقنوا بضرر انتصار العراقيين عليهم فتحركوا لمنعة . ولم تقف فتنتهم في منع هزيمة معاوية بل تحرّكوا نحو عزل علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأكراهه على إنابة أبي موسى الاشعري عنه !

فهؤلاء متيقنون من عداء الاشعري لعلي (عليه السلام) من عدم مبايعته له ومن أفعاله المعارضة له في الكوفة ! فكان الذي حدث مطالبة ابن العاص والاشعري بعزل علي بن أبي طالب (عليه السلام) . وكيف لا يفعلان ذلك وهما من أعمدة الحزب القرشي الذي حارب وصارع أهل البيت (عليهم السلام) في مكّة والمدينة وانتزع الخلافة منهم غصباً .

وبعد فشل التحكيم تحرك رجال الفتنة في منحى آخر ، لاستمرار فتنتهم يتمثل في انكار أفعالهم والقاء تبعة توقف القتال والتحكيم على الإمام علي (عليه السلام) ! فلم يجد أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) بداً من محاربتهم فكانت معركة النهروان المنتهية بهزيمة الخوارج .

وكانت قوات عائشة وقوات معاوية قد رفعوا المصاحف للتحكيم إليها بعد ظهور دلائل الهزيمة على قواتهم ، وفي الموضعين أشار الإمام علي (عليه السلام) بأنها مكيدة، فاطاعه عسكره في معركة الجمل فانتصروا وعصوه في معركة صفين فانخذلوا [4] .

وكانت تلك الحروب والحوادث الغريبة قد ساعدت على توسعة ساحة الفتنة وتعميقها وانتشار فكر الناكثين والقاسطين والمارقين بين الناس [5]

وهذا التراث الكافر المعادي للحق هو الذي هيّأ الارضية لمذبحة كربلاء واحراق الكعبة ومذبحة الحرة في المدينة وتحويل زعامة المسلمين

إلى ملكية هرقلية . والفتنة امتحان يخسر فيها المبطلون ويربح فيها المؤمنون .

وعصيان قوات العراق لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وعدم اندفاعهم إلى الحرب وجبنهم وتفرقهم هو الذي دفع الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) إلى مصالحة معاوية بن أبي سفيان !

فتلك القوات المفتونة بالدنيا والواقعة ضحية الاهواء المادية هي أضعف من محاربة أهل الشام والانتصار عليهم ، فتحتم على الحسن (عليه السلام) الاختيار بين الهزيمة والصلح فاختار الصلح لحقن دماء المؤمنين .

وفساد تلك القوات وفتنتها لا يعني عدم وجود مؤمنين ومتقين فيها ، إذ كان في صفوفها الحسين (عليه السلام) ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر والاحنف بن قيس وزيد بن صوحان وأبو الاسود الدؤلي وقيس بن سعد بن عبادة وعدي بن حاتم الطائي ، وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم .

ومن الناحية المادية يمكن القول بأن خطط الحزب القرشي هي التي أبعدت علياً (عليه السلام) عن الخلافة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، فالقضية ليست في المنافسة في الافضل بين علي (عليه السلام) وأبي بكر بل هي في أبعاد أهل البيت (عليهم السلام) عن الخلافة للمجيء بكل طالح إليها من صفوف الحزب القرشي .

وفعلاً انتصر الحزب القرشي في خططه في السقيفة وما بعدها ، فابعدوا علياً (عليه السلام) عن الخلافة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ثم وقف عمال الحزب القرشي على الولايات (معاوية ، ابن العاص ، الاشعري) مخالفين له مهيئين الفرصة لسلب الخلافة منه وتمكن ابن ملجم الخارجي من قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) بطل الحروب في محراب صلاته في التاسع عشر من رمضان سنة أربعين هجرية ، بعد إن عجزت قريش واليهود وغيرهم عن قتله في ساحات الوغى !

فكان علي (عليه السلام) صريعاً للفتنة التي أشار إليها المصطفى (صلى الله عليه وآله) والتي بدأت في سقيفة بني ساعدة وبرزت قرونها في الجمل وصفين والنهروان وكربلاء والحرة والمكّة [6] .

المنافقون والاعراب والطلقاء ناصروا السقيفة

بعد فتح مكة سكن طلقاء مكة المنافقون في المدينة استعداداً لاغتصاب خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن هؤلاء أبو سفيان ومعاوية وعكرمة بن أبي جهل .

وقبل موت النبي (صلى الله عليه وآله) كان رجال المسلمين من الطلقاء والانصار والاعراب قد تجمعوا في المدينة تمهيداً لحملة اسامة إلى الشام .

فكان الطلقاء وقادتهم والاعراب في المدينة وعلى رأس هؤلاء قبيلة أسلم وزعيمها المنافق أبو الأعور الاسلمي (السلمي) فكان هذا الاعرابي صديقاً حميماً لأبي بكر وعمر وأبي سفيان ومعاوية فشارك في السقيفة لمناصرة أبي بكر في بيعته المخالفة لبيعة الإمام علي (عليه السلام) الالهية ، إذ قال عمر : ما أن رأيت أسلم حتى ايقنت بالنصر ، وقد تزاحمت سكك المدينة برجال أسلم .

واستمر في منهجه الاعرابي فشارك في حملة الدولة لاحراق فاطمة وعائلتها المتسببة في مقتلها ،وشارك في مناصرة بيعة عمر و عثمان [7] .

ثم خالف الإمام علياً (عليه السلام) ودعم معاوية في فتنته وشارك في صفوفه في صفين مثلما شارك في جيش أبي سفيان في بدر واحد والخندق !

وسار الأقرع بن حابس زعيم قبيلة تميم في خطى أبي الاعور الأسلمي فقد شارك في دعم كفار قريش في بدر واحد والخندق ثم ناصر أبابكر في محاولته اغتصاب السلطة في السقيفة وكان الأقرع بن حابس صديقاً لأبي بكر [8].

ولقد أستمر الأقرع في مخالفته الإسلام بعد إسلامه إذ أرسله النبي (صلى الله عليه وآله) إلى كفار الطائف المحاصرين بعد إسلامه بعدَّة سنوات فخان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هناك وطالب أهل الطائف بالصمود في محاربة النبي (صلى الله عليه وآله) فنزل جبرائيل وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالخبر فاعترف الاقرع بخيانته [9] .

وقد قال الله تعالى عن هؤلاء الأعراب : (الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً)

وقد حصل زعماء قبائل الاعراب على جوائز مالية ضخمة من أبي بكر وحصلوا على أراضي زراعية واسعة تثميناً لجهودهم المناصرة له في السقيفة .

في حين بقي الصحابة المخلصون المشاركون في العقبة وبدر واحد والخندق وحنين فقراء محتاجين للخبز والتمر !

وتزوج عثمان بن عفان أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري زعيم فزارة فكان زعماء الاعراب المنافقون أصحاباً لأبي بكر وعمر وعثمان .

وكانت أعداد رجال هذه القبائل الأعرابية كثيرة فقد حمل أربعة آلاف مقاتل منهم النار والحطب على بيت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) لاحراقها يقودهم عمر بن الخطاب وفيهم عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعثمان بن عفان وعكرمة بن أبي جهل والمغيرة بن شعبة ومعاذ بن جبل وأسيد بن حضير وعبد الله بن أبي ربيعة وبشير بن سعد [10].

اعترافات أبي بكر اللطيفة

لأبي بكر صراحة مذكورة، ولكن بدرجة أقل من عمر مثل قوله في خطبته الاولى : أيُّها الناس إنّي قد وليت عليكم ، ولست بخيّركم [11].

ومن صراحته قوله : واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني أحياناً [12].

وقوله : لقد قلَّدت أمراً عظيماً ، مالي به طاقة ولا يد ، ولوددت أنَّ أقوى الناس عليه مكاني [13]. ويعني بقوله علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

ومن صراحة أبي بكر قوله : إنَّ بيعتي كانت فلتة وقَى اللهُ شرَّها [14] .

وكان ابو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال : ذاك يوم كان لطلحة ، ثم انشأ يحدث قائلا : كنت اول من فاء يوم أحد ، فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)فقلت : كن طلحة حيث فاتني ما فاتني يكون رجلا من قومي [15] .

ومن صراحته قوله قبل موته : ليتني لم أكشِفْ بيتَ فاطمة ، ولو أعلن عليَّ الحرب [16] .

ومن صراحته قوله لعمر: ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب ، استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله)وتأمرني أن انزعه [17] .

وندم ابو بكر على اعتلائه السلطة قائلا : وودت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق احد الرجلين فكان اميراً وكنت وزيراً .

وبعدما قالت له فاطمة (عليها السلام) : واللهِ لادعونَّ اللهَ عليك في كل صلاة اصليها ، خرج باكياً فاجتمع اليه الناس فقال لهم : يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله ، وتركتموني وما أنا فيه ، لا حاجة لي في بيعتكم ، أقيلوني بيعتي [18] .

اذ أدرك أبو بكر أن قتله لفاطمة بنت محمد سيمنعه من نيل شفاعة النبي فندم ندما سياسيا ولكن لم يرتب عليه أثرا يذكر .

وقال ابو بكر بصراحة : واللهِ لو وضعت قدماً في الجنة وقدماً خارجها ما أمنت مكر الله [19] .

ففي نظره كيف يدخل الجنة من قتل سيدة نساء العالمين .

وقال ابو بكر : طوبى لمن مات في النأناة : أي في اول الإسلام قبل تحرك الفتن [20] .

وقال ابو بكر : وددت إني خُضْرة تأكلني الدواب [21] .

أما صراحة عمر العامَّة فمرجعها الى قوة الدولة واستقرار الاوضاع ، وعادة العرب وسجيته .

ومرجع صراحة عمر نحو الإمام علي (عليه السلام) إعتماد عمر على صدقه (عليه السلام)وغيرته واخلاصه للإسلام والمسلمين وصبره على أذى الغاصبين .

فهذه النصائح أولدت أطمئناناً في نفس عمر الى عدم غدر الامام علي (عليه السلام)وعدم احتياله .

وهذا الأطمئنان النفسي الذي ولد في قلب ونفس عمر بالرغم من هجومه على بيت فاطمة (عليها السلام)وسلبه الخلافة من الامام علي (عليه السلام) ، هو الذي دعا عمر الى التصريح بمكانة الامام علي (عليه السلام)الدينية والعلمية والاجتماعية .

جاءت إمرأة لعمر أيام خلافته ، تطلب برداً من برد كانت بين يديه ، وجاءت معها بنت لعمر ، فأعطى المرأة وردَّ إبنته .

فقيل له في ذلك ، فقال : إنَّ أب هذه ثبت في يوم أحد ، وأب هذه (أي عمر) فرَّ يوم أحد ، ولم يثبت [22] .

ومن صراحة عمر قوله ليتني كنت بعرة ، وليتني كنت عذرة [23] .

تفكّراً منه لسيرته الخشنة .

ومن صراحة عمر قوله : في إبنه عبد الله : إنَّه عاجز عن طلاق زوجته [24] .

ورواية بيعة الإمام لأبي بكر والمتمثلة في دعوته أبابكر إلى بيته قد جاءت عن طريق عروة بن الزبير الكذاب عن خالته عائشة .

وهي رواية كاذبة سعت فيها عائشة لتحصيل شرعية لخلافة أبيها [25] .

فقد جاء في الرواية المذكورة دعوة الإمام علي (عليه السلام) أبابكر إلى داره ولما جاءه إليها بايعه هناك أمام بني هاشم وهذه الرواية مخالفة لأخلاق الإمام علي (عليه السلام)في رفضه البيعة السرية دائماً ودعوته للبيعة العلنية .

إذ رفض الإمام علي (عليه السلام) بيعة العباس بن عبد المطلب له أثناء تغسيله النبي (صلى الله عليه وآله) قبل اغتصاب أبي بكر وعمر الخلافة وأرادها بيعة علنية في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تأكيداً لبيعة الغدير .

ورفض بيعة الناس له في داره بعد مقتل عثمان ودعاهم إلى البيعة العلنية في المسجد النبوي وفي اليوم الثاني بايعه الناس بجماهيرهم في المسجد النبوي بيعة علنية في المسجد النبوي الشريف .

ووصف الإمام علي (عليه السلام) : بيعة الناس العلنية له قائلاً :

فتداك الناس عليَّ تداك الأبل على حياضها حتى وطىء الحسنان وشقت اعطافي [26] .

قال الطبري : فأتاه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)فقالوا : إنَّ هذا الرجل قد قُتِل ولابد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحق بهذا الأمر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال : لا تفعلوا فاني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً .

فقالوا : لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك .

قال الإمام علي (عليه السلام) : ففي المسجد فانَّ بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلاّ عن رضى المسلمين [27] .

فكيف يبايع الإمام علي (عليه السلام) أبابكر في بيته بيعة سرّية ؟

ولقد أصرَّ الإمام علي (عليه السلام) على عدم بيعة أبي بكر مدة ستة أشهر بقول الزهري الأموي ، وفي تلك المدة ضحَّى باعزِّ مخلوق في حياته ألا وهو زوجته سيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت محمد أم سيدي شباب أهل الجنة ، إذ قتلها عمر وجماعته في هجومهم على بيتها وهي أعظم تضحية له في حياته يومذاك وقُتِل في الحادثة ابنه محسن .

وتحمل في طريقه المذكور مصاعب شتى منها أخذهم له بالحبال إلى مقر أبي بكر لاجباره على البيعة فامتنع أيضاً عن البيعة [28] .

فكيف يبايع بعد ستة أشهر بعد كل تلك التضحيات والمآسي ؟!

ولقد ماتت فاطمة (عليها السلام)وهي غاضبة على الشيخين فكيف يبايعهما الإمام علي (عليه السلام) بعد ذلك ؟

وأصرَّ سعد بن عبادة على انتهاج طريق الإمام علي (عليه السلام) فامتنع عن البيعة لأبي بكر حتى الموت إذ اغتالته الدولة في الشام ! [29].

وكذلك امتنع أبوذر وسلمان الفارسي وعمار عن البيعة [30] .

فهل من المنطق مبايعة الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر بعد تلك الاحداث المثيرة ؟

والذي أعلنه الإمام علي (عليه السلام) لم يتبدل فكيف يتبدل رأي أمير المؤمنين (عليه السلام) .

إذ إتهم الإمام (عليه السلام)أبابكر باغتصاب السلطة وهذا أمر مستمر وحاصل وزادت الدولة من ظلمها باغتيالها سعد بن عبادة وتوليتها المناصب للطلقاء مثل عتبة بن أبي سفيان ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل ، وقتلهم مالك بن نويرة وأفراد قبيلته وزنا خالد بزوجته .

فكيف يبايع أمير المؤمنين (عليه السلام) أبابكر بعد هذه الأحداث والخطوب .

لقد أرادت عائشة بروايتها المذكورة إثبات أمرين :

1 ـ إيجاد شرعية لحكومة أبيها المغتصبة المخالفة لبيعة الغدير الالهية .

2 ـ تفنيد مبادي أمير المؤمنين (عليه السلام)الثابتة في معارضته اغتصاب الخلافة الإلهية .

ولم يستطع الأمويون والطلقاء وأعوانهم إخفاء معارضة الإمام (عليه السلام)لبيعة أبي بكر لوضوحها وصحتها وإجماع المسلمين عليها .

لذا ابتكرو رواية مبايعة الإمام (عليه السلام) لأبي بكر بعد ستة أشهر من ذلك !!

وهذا مخالف لمبادي الإمام (عليه السلام) الثابتة في هذه المجالات وهي مبادي رسول الله (صلى الله عليه وآله) النازلة من الله تعالى .

وتلفيق الامويين واعضاء الحزب القرشي للروايات يؤيده علماء الحديث .

ومبايعة الإمام (عليه السلام)لأبي بكر شرط أساسي لصحة خلافته فهو صاحب بيعة الغدير ووصي النبي (صلى الله عليه وآله)وسيد المسلمين وقالت فاطمة سيدة نساء العالمين لأبي بكر وعمر قبل موتها : والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما إليه بما صنعتما بي وارتكبتما مني فقال أبوبكر : ليت أمي لم تلدني .

فقال عمر : عجباً للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها ، وقاما وخرجا [31] .

اعتراف أبي بكر بعدم بيعة الإمام (عليه السلام) له

ولم يحضر الإمام علي (عليه السلام) في جمعة ولا جماعة مع أبي بكر ، واستنصر الانصار وغيرهم عليه فقال أبوبكر بعد خطبة فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) :

يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال أحب إليها البغي إلاّ اني لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحت ، اني ساكت ما تركت .

ثم التفت إلى الانصار فقال : قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم وأحق من لزم عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم إلاّ إني لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منّا [32] .

فكانت تلك الاعمال جاهلية تنم عن جهل بالعلم وابتعاد عن الاخلاق وتحلل من الدين .وهي نابعة عن منهجية أعرابية مريضة وثمرة لعادات بربرية بالية .

وسيرة رجال السقيفة المخالفة للإسلام والمدنية والقيم الاخلاقية تعود بالأثم عليهم .

وفي ذات الوقت تفضح مشروعهم اللاّحضاري القائم على القسوة والشدة والاجبار .ولا تعير أهمية للمنطق والعقل فالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) علَّم العرب على البيعة الحرة للزعيم عدَّة مرَّات في المدينة ومكة والحديبية [33].

فبايعوه بيعة أخلاقية له ولوصية علي بن أبي طالب (عليه السلام) فتعلم المسلمون أصول البيعة الشعبية واحترام الرأي الشخصي للناخب بعيداً عن القوة والقهر والاستعباد .وكرر خاتم الانبياء هذه السلوكية الراقية في العقبة الاولى والثانية وفي المدينة المنورة وفي بيعة الرضوان وفي فتح مكة وفي غدير خم [34].

العلماء : لم يبايع الإمام (عليه السلام) أبابكر

لم يبايع أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) طول حياته ولم يتمكن أحد من ارغامه على البيعة لانّه بنصّ النبي (صلى الله عليه وآله) أولى من غيره والإمامة والخلافة ثابتة له .

قال محمد بن اسحاق صاحب السيرة : لم يحضر علي (عليه السلام) جمعة ولا جماعة [35] .

ومحمد بن اسحاق شيخ السيرة النبوية ومنه أخذ المؤرخون ثم حرَّف ابن هشام سيرته فسميت بسيرة ابن هشام سيراً منه على المنهج الاموي في تغيير الاحداث والاقوال لصالح الحزب القرشي .

وقال المفيد : (لم يبايع علي (عليه السلام) أبابكر .

اذ قال : قد أجمعت الأمة على أن أميرالمؤمنين (عليه السلام) لم يبايع أبابكر قط .واجمعت الأمة على أن أميرالمؤمنين (عليه السلام) تأخر عن بيعة أبي بكر فالمقلل يقول تأخره ثلاثة أيام ، ومنهم من يقول تأخر حتى ماتت فاطمة (عليها السلام)ثم لم بايع بعد موتها .ومنهم من يقول تأخر أربعين يوماً ، ومنهم من يقول تأخر ستة أشهر .والمحققون من أهل الإمامة يقولون :

لم يبايع ساعة قط . فقد حصل الاجماع على تأخره عن البيعة ، ثم اختلفوا في بيعته بعد ذلك [36] .

وأضاف المفيد قائلاً :فمما يدل على أنه (عليه السلام) لم يبايع البته أنه ليس يخلو تأخره من أن يكون هدى وتركه ضلالاً ، ويكون ضلالاً وتركه هدى وصواباً ، أو يكون صواباً وتركه صوباً ، أو يكون خطأ وتركه خطأ .

فلو كان التأخر ضلالاً وباطلاً لكان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد ضل بعد النبي (صلى الله عليه وآله)بتركه الهدى الذي كان يجب المصير إليه .

وقد أجمعت الأمة على أن أميرالمؤمنين (عليه السلام) لم يقع منه ضلال بعد النبي (صلى الله عليه وآله)ولا في طول زمان أبي بكر وأيام عمر وعثمان وصدراً من أيامه حتى خالفت الخوارج عند التحكيم وفارقت الأمة ، وبطل أن يكون تأخره عن بيعه أبي بكر ضلالاً .

وان كان تأخره هدى وصواباً وتركه خطأ وضلالاً فليس يجوز أن يعدل عن الصواب إلى الخطأ ولا عن الهدى إلى الضلال لاسيما والاجماع واقع على أنه لم يظهر منه ضلال في أيام الثلاثة الذين تقدموا عليه . ومحال ان يكون التأخر خطأ وتركه خطأ للاجماع على بطلان ذلك أيضاً ولما يوجبه القياس من فساد هذا المقال .

وليس يصح أن يكون صواباً وتركه صواباً لأن الحق لا يكون في جهتين مختلفتين ولا على وصفين متضادين ، ولان القوم المخالفين لنا في هذه المسألة مجمعون على أنه لم يكن اشكال في جواز الاختيار وصحة إمامة أبي بكر .

والناس من الشيعة يقولون :

إنَّ إمامة أبي بكر كانت فاسدة فلا يصح القول بها أبداً ، وقائل من الناصبة يقول إنها كانت صحيحة ولم يكن على أحد ريب في صوابها ، إذ جهة استحقاق الإمامة هو ظاهر العدالة والنسب والعلم والقدرة على القيام بالامور ، ولم تكن هذه الامور تلتبس على أحد في أبي بكر

عندهم .

وعلى ما يذهبون إليه فلا يصح مع ذلك أن يكون المتأخر عن بيعته مصيباً أبداً لانه لا يكون متأخراً لفقد الدليل بل لا يكون متأخراً لشبهة وإنما يتأخر إذا ثبت أنه تأخر للعناد .

فثبت بما بيناه أن أميرالمؤمنين (عليه السلام) لم يبايع أبابكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه وقدمناه ، وقد كانت الناصبة غافلة عن هذا الاستخراج في موافقتها على أن أميرالمؤمنين (عليه السلام) تأخر عن البيعة وقت ما ، ولو فطنت له لسبقت بالخلاف فيه عن الاجماع وما أبعد انهم سيرتكبون ذلك إذا وقفوا على هذا الكلام .

غير أن الاجماع السابق لمرتكب ذلك يحجه ويسقط قوله فيهون قصته ولا يحتاج معه إلى الاكثار) [37] .

رواة التاريخ : لم يبايع الإمام علي (عليه السلام)أبا بكر أبداً

أقول لم يبايع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) طول حياته ، ولم يتمكن أحد من ارغامه على البيعة لأنه (عليه السلام) كان بنص النبي (صلى الله عليه وآله)أولى من غيره ، ولأن الامامة والخلافة كانت ثابتة فيه ، وكيف يبايع وهو على يقين صادق ، واعتقاد راسخ من أن الصحابة على يقين من أن محل علي (عليه السلام)منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير ، فسدل دونها ثوبا ، وطوى عنها كشحا ، وطفق يرتأي بين أن يصول بيد جذاء ، أو يصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأى أن الصبر على هاتا أحجى ، : فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى .كيف يبايع أبو الحسن (عليه السلام)وهو يقول بصراحة وشهامة لأبي بكر : أنا أحق بهذا الأمر منكم ، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي [38].

ولو فرضنا بيعته لأبي بكر فمعناها انه (عليه السلام) صادق ووافق على إمامة أبي بكر ، فما معنى هذه الخطب والمناشدات والاحتجاجات التي صدرت منه (عليه السلام)خلال حكومة أبي بكر ، وعمر،وعثمان . [39]

وقال محمد بن جرير الطبري ، انه (عليه السلام) لم يبايع أصلاً ولو أنه بايعه كما بايع غيره لما وقع الخلاف في هذه الأمة في أمره سلام الله عليه خاصة من بين الصحابة وما هموا بقتله وجمعوا الحطب على بابه ، وهموا باحراق بيته وفيه ولداه سيدا شباب أهل الجنة وريحنتا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة (عليها السلام) [40] .

القبائل التي لم تبايع أبابكر

رفضت الكثير من القبائل المسلمة مبايعة أبي بكر طاعة منها لبيعتها الإمام علي (عليه السلام)في الغدير [41].فتلك القبائل آمنت بالله ورسوله والتزمت بعهودها وبيعتها واستنكرت بيعة أبي بكر في السقيفة المخالفة لبيعة الغدير .

ومن تلك القبائل قبيلة هوازن التي حاربت المسلمين في معركة حنين ثم آمنت بالدين الحنيف .ولم تنس قبيلة هوازن لطف النبي (صلى الله عليه وآله) معها بعد المعركة من العفو عن الرجال واعادة النساء والاطفال والغنائم إليهم .

فأصبحت هذه القبيلة وفية للإسلام وعهوده ووعوده ورفضت اغتصاب أبي بكر للسلطة معلنة الحرب دفاعاً عن نصوص الغدير الالهية .

فقالت قبيلة هوازن : لا نبايع ذا الخلال [42] .

وكفّرت الدولة المعارضين لها من القبائل مفسرة معارضتهم بالارتداد !

والقبيلة الثانية الملتزمة ببيعة الغدير الالهية والمخالفة لبيعة أبي بكر القسرية هي قبيلة مالك بن نويرة اليربوعي .

التي رفضت اعطاء الحقوق المالية لأبي بكر رفضاً منها لبيعته اللاشرعية فقتلهم خالد بن الوليد وزنا بزوجة مالك بن نويرة ومثَّل برأسه

ورؤوس قومه بوضعهم تحت قدور طعامه .

ثم أكل خالد وأفراد جيشه ذلك الطعام تقليداً منه لأعراب الجاهلية .

بينما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : المثلة بالميت حرام [43] .

وخالفت قبائل أخرى بيعة أبي بكر فحاربها أبوبكر تحت عنوان امتناعها من اعطاء الزكاة .

الصحابة المخالفون لبيعة أبي بكر

وعارض رؤوس الصحابة من المهاجرين والانصار بيعة أبي بكر المعارضة للنص الالهي فأسامة بن زيد لم يبايع إلى أن مات [44] .

وأبوذر جندب بن جنادة الغفاري لم يبايع الشيوخ الثلاثة ويتولى علياً (عليه السلام) . وكان ينكر على الثلاثة ، قولاً وفعلاً وسراً وجهاراً [45] .

فأبوذر تعلم ذلك من استاذه علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وفي صلاة الجمعة في الشام كان الوعاظ يذكرون مناقب الثلاثة فيقول أبوذر : لو رأيتموا ما أحدثوا بعده شيّدوا البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل وأكلوا الطيبات [46] .

وركز بريدة بن الحصيب الأسلمي رأيته في وسط قبيلة أسلم قائلاً : لا أبايع حتى يبايع علي [47] .ولم يبايع أبابكر سلمان الفارسي والمقداد بن عمرو وعمار بن ياسر . ومن الانصار : أبوالهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبي بن كعب وأبو أيوب الانصاري [48] .

ولم يبايع سعد بن عبادة أبابكر حتى مقتله في مدينة حوران في الشام بيد رجال الدولة .

إذ نفته الدولة إلى الشام أولاً ثم أرسلت إليه خالد بن الوليد ومحمد بن مسلمة فقتلاه [49] .

ولم يبايع أهله وولده وعلى رأسهم الصحابي الجليل قيس بن سعد بن عبادة الذي كان من النبي (صلى الله عليه وآله) بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير [50] .

ومن الممتنعين عن البيعة إلى مماته أيضاً خالد بن سعيد بن العاص .

قال المعتزلي : لم يبايع خالد بن سعيد بن العاص أبابكر لمدة سنة [51]إلى أن مسح أبوبكر يده بيد خالد وعرَّفها بيعة منه وهو لم يبايع أبداً إلى أن قتلته الدولة في الشام مثلما قتلت سعد بن عبادة فمات وهو رافض بيعة أبي بكر [52].

فتلك البيعة القائمة على الاحتيال لا تعتبر بيعة أصولية وهي فاقدة لابسط معايير الانتخابات الحرة والشعبية .

وهي تبين نفس رجال السقيفة وأفكارهم وتلاعبهم بحقوق المسلمين وعدم اهتمامهم بالقضايا الشرعية والقانونية وتركهم نظريات القرآن والسنة في الانتخاب واعتمادهم على مكر طغاة قريش ومكائدهم في هذا المجال .

فقد كانت القيادة المكية الجاهلية تتلاعب بحوق القرشيين وتحتال عليهم بطرق شتى وضروب مختلفة من الاعمال الشيطانية والدسائس الابليسية [53] .

هل بايع عليٌ (عليه السلام) الخلفاء مكرها ؟

ذكر معاوية في رسالته إلى علي (عليه السلام) : انّه أبطأ على الخلفاء ، فكان يقاد إلى البيعة كأنه الجمل الشارد ، حتى يبايع وهوكاره [54] .

وقال معاوية له أيضاً : لقد حسدت أبابكر والتويت عليه ، ورمت إفساد أمره ، وقعدت في بيتك واستغويت عصابة من الناس ، حتى تأخروا

عن بيعته .وما من هؤلاء إلاّ بغيت عليه ، وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهراً تساق بخزائم الاقتسار ، كما يساق الفحل المخشوش [55] .

فأجابه أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) برسالة جاء فيها : وقلت إنّي كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع . ولعمر والله لقد أردت أن تذم فمدحت ، وإن تفضح فافتضحت ، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ، ما لم يكن شاكاً في دينه... [56] ، وأما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر من ذلك [57] .

هذه الروايات تدل على بيعة الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر وعمر وعثمان قهراً تحت حد السيف ،ولم يكن مخيَّراً فيها . وقوة الروايات تنبع من أنها جاءت من فم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ومن فم عدوه اللدود معاوية بن أبي سفيان ، وفي مصادر متعددة وصحيحة .

وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن الحنفية ، رسالة جاء فيها : «ثم انهما (أبوبكر وعمر) دعواه إلى بيعتهما فابطأ عنهما ، وتلكَّأ عليهما ، فهمَّا به الهموم ، وأرادوا به العظيم» [58] .

وقال عمرو بن العاص لمعاوية : «وقد سمعته أنا وأنت وهو يقول : لو استمكنت من أربعين رجلاً يوم فتش البيت ، يعني بيت فاطمة [59] .

فالذي لم يسمح لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بإعلان الحرب عليهم عدم وجود أربعين رجلاً ينصرونه في مطلبه .

وروى البلاذري عن ابن عباس قال : «بعث أبوبكر عمر بن الخطاب إلى علي (رضي الله عنه)حين قعد عن بيعته ، وقال أتني به بأعنف العنف فلما أتاه جرى بينهما كلام فقال لعمر : احلب حلباً لك شطره والله ما حرصك على امارته اليوم إلاّ ليؤثرك غداً » [60] .

وقال عمرو بن العاص (في محضر الحسن بن علي (عليه السلام) ومعاوية وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة والمغيرة بن شعبة) : إنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) شتم أبابكر وكره خلافته وامتنع عن بيعته ثم بايعه مكرها [61] .

معاوية بيَّن عدم مبايعة الامام (عليه السلام) لابى بكر

وقال معاوية بن أبي سفيان في رسالته لعلي (عليه السلام) : «لقد عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك البحر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء وفي كل ذلك تقاد كما يقاد الفحل المخشوش .

وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار ويداك في يدي الحسن والحسين يوم بويع أبوبكر فلم تدع أحداً من أهل بدر السوابق إلاّ دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك واذللت إليهم بابنيك واستنصرتهم فلم يجبك منهم إلاّ أربعة أو خمسة .

ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك وهيجك : لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضت القوم» [62].

لاحظ قول معاوية : قادوا علياً (عليه السلام) للبيعة كالجمل المخشوش .

ولما جي بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أبي بكر قيل له بايع :

فقال (عليه السلام) : وإن لم أفعل فمه ؟

فقيل : إذن والله نضرب الذي فيه عيناك .

قال علي (عليه السلام) : إن تقتلوني فأنا عبد الله وأخو رسوله .

فقال عمر : أما عبد الله فنعم وأما أخو رسول الله فالتراب بفيك .

فقال (عليه السلام) : يا بن صهاك لو لا كتاب من الله سبق لعلمت أينا الاذل ، فاصفرَّ وجه عمر ولم يقدر أن يتكلم [63] .

وقال الإمام علي (عليه السلام)لمعاوية : لعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت ، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه ، وهذه حجتي إلى غيرك قصدها [64] .

لماذا لم يبايع الإمام (عليه السلام) أبا بكر

ولمّا أُخذ رجال الحزب القرشي الإمام (عليه السلام) قسراً إلى الجامع النبوي ليبايع أبابكر ، وصاحوا به : بايع أبابكر ، فأجابهم الإمام بحجّته البالغة ، ومنطقه الفيّاض قائلاً :

«أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النّبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً ؟

الستم زعمتم للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة ؟

وأنا احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار ، نحن أولى برسول الله حيّاً وميّتاً ، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون ، وإلاّ فبوءوا بالظّلم وأنتم تعلمون ...» [65] .

فجوابه (عليه السلام)منطقي قائم على النصوص الالهية والاحاديث النبوية ، واحتجاجاتهم خاوية قائمة على الارهاصات الجاهلية والعصبيات القبلية .

فانضم المؤمنون إلى صفوق الإمام (عليه السلام) وانضوى الفاسقون تحت راية السقيفة [66].

كلمة فاطمة الزهراء بعد قضية السقيفة

لاثت الزهراء فاطمة خمارها على رأسها ، واشتملت بجلبابها ، وأقبلت في لُمَّة من حفدتها ونساء قومها ، تطأ ذيولها ، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حتى دخلت على ابي بكر ، وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءة فجلست ، ثم أنَّت أنَّةً اجهشت القوم بالبكاء ، فارتج المجلس .

ثم امهلت هنيئةً ، حتى اذا سكن نشيج القوم ، وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم ، فلما أمسكوا عادت في كلامها ، فقالت (عليها السلام) : الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما الهم ، والثناء بما قدَّم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها . . . .

الى ان قالت : فانقذكم الله سبحانه بمحمد (صلى الله عليه وآله) بعد اللتيا واللتي بعد أن مُنِي ببُهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب ، كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها باخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله ، قريباً من رسول الله ، سيداً من اولياء الله مشمراً ناصحاً مجداً كادحاً .

وانتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون ، آمنون ، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند النزال وتفرون من القتال . فلما اختار الله لنبيه (صلى الله عليه وآله) دار انبيائه ومأوى اصفيائه ، ظهرت فيكم حَسَكة النفاق ، وسمل جلباب الدين [67] ، ونطق كاظم الغاوين [68] ، ونبغ خامل الاقلين [69] وهدر فنيق المبطلين [70] ، فخطر في عرصاتكم [71] .

واطلع الشيطان رأسه من مغرزه [72]هاتفاً بكم فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين [73]ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، وأحمشكم فألفاكم غضاباً [74] فوسمتم غير إبلكم [75] واوردتم غير مشربكم [76] .

هذا والعهد قريب والكلم رحيب ، والجرح لمَّا يندمل ، والرسول لمَّا يقبر ، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم

محيطة بالكافرين ، فهيهات منكم وكيف بكم ؟ وانى تؤفكون ؟ وكتاب الله بين اظهركم أُموره ظاهرة واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، وأوامره واضحة ، وقد خلَّفتموه وراء ظهوركم . أرغبة عنه تريدون ؟ ام بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا .

(وَمَن يَبتَغِ غَيرِ الإسلام دِيناً فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ) [77] .

ثم لم تلبثوا إلاّ ريث ان تسكن نفرتها ويسلس قيادها ، ثم اخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، وإطفاء انوار الدين الجلي ، وإخماد سنن الصفي ، تسرُّون حسواً في ارتغاء ، وتمشون لاهله وولده في الخير والضراء ونصبرُ منكم على مثل حز المدى ، ووخز السنان في الحشى . وانتم الان تزعمون أن لا ارث لنا « أفحكم الجاهلية تبغون ؟ » ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ افلا تعلمون ؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أنّي ابنته .

ايها المسلمون أأغلب على إرثي . يا بن ابي قحافة ، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ، لقد جئت شيئاً فريّاً [78] .

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ اذ يقول : (وَوَرِثَ سُلَيمانُ دَاوُدَ) [79].

وقال فيما اقتص من خبر زكريا اذ قال : (فَهَب لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن ءالِ يَعقُوبَ) [80]وقال : (وَأُولُوا الأَرحَامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعض فِي كِتَابِ اللهِ) [81]وقال : (يَوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُم لِلَّذكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ) [82] وقال تعالى : (إن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةُ لِلوَالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ بِالمَعرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِينَ) [83] .

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرثَ من أبي ، أفخصكم الله بآية اخرج أبي منها ؟ ام تقولون : إنّ أهل ملتين لا يتوارثان ، اولستُ انا وأبي من أهل ملة واحدة ؟

ام انتم أعلم بخصوص القرآن من ابي وابن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة ، تلقاك يوم حشرك . فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون ، ولكل نبأ مستقر ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم .

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت : يا معشر النقيبة واعضاد الملة وحضنة الاسلام ، ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي ، أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)ابي يقول المرء يحفظ في ولده ، سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما أطلب وازاول .

إيها بني قيلة أأُهضم تراث أبي ؟ وانتم بمرأى مني ومسمع ومنتدى ومجمع ، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخيرة ، وانتم ذوو العدد والعدة ، والأداة والقوة ، وعندكم السلاح ، والجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون ؟ وتأتيكم الصرخة فلا تعينون ؟ . . . فانّى حرتم بعد البيان ؟ وأسررتم بعد الاعلان ؟ ونكصتم بعد الاقدام واشركتم بعد الايمان . ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة ، أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين .

ألا قد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنا [84] وبثّة الصدر وتقدمة الحجة . فدونكموها فاحتقبوها دبَرة الظهر ، نقبة الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الله ، وشنار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة التي تطّلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، (وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَب يَنقَلِبُونَ) [85] .

وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا إنَّا عاملون وانتظروا إنّا منتظرون ».

لقد اتّجهت حبيبة الرسول إلى المسلمين تستنهض عزائمهم وتحثّهم على الاطاحة بحكومة أبي بكر قائلة :

«يا معشر النّقيبة وأعضاد الملّة وحضنة الإسلام ، ما هذه الغميزة في حقّي ، والسنّة عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله أبي يقول : المرءُ يحفظ في ولده ، سرعان ما أحدثتم وعجلان ما أتيتم ثمّ تقولون : مات محمّدٌ فخطب جليلٌ استوسع وهنه ، واستنهر فتقه ، وانفتق رتقه ، وأظلمت الأرض لغيبته ، وكسفت الشّمس والقمر ، وانتثرت النّجوم لمصيبته ، وأكدت الآمال ، وخشعت الجبال ، وأُضيع الحريم ، وأُزيلت

الحرمة عند مماته ، فتلك والله ! النّازلة الكُبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقةٌ عاجلة ، اعلن بها كتاب اللهِ جلّ ثناؤه في أفنيتكم ، وفي ممساكم ومصبحكم ، يهتف في أفنيتكم هتافاً وصراخاً وتلاوةً وألحاناً ، ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورسله حكم فصل ، وقضاء حتم ، (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ) ».

واستنهضت الزهراء (عليها السلام)المسلمين للثورة على الاستبداد واحقاق العدل المحمدي قائلة :

«ايهاً بني قيلة [86] ، أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى منّي ومسمع ومنتدى ومجمع ،تلبسكم الدّعوة ، وتشملكم الخبرة ، وأنتم ذوو العدد والعدّة والأداة والقوّة ، وعندكم السّلاحُ والجُنَّةُ [87] ، توافيكم الدّعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصّرخة فلا تغيثون ، وأنتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصّلاح ، والنّخبة الّتي انتخبت ، والخيرة الّتي اختيرت لنا أهل البيت . قاتلتم العرب ، وتحمّلتم الكدّ والتّعب ، وناطحتم الأمم ، وكافحتم البُهم ، فلا نبرحُ أو تبرحون ، نأمركم فتأتمرون ، حتّى إذا دارت بنا رحى الإسلام ، ودرّ حلب الأيّام ، وخضعت نعرة الشّرك ، وسكنت فورة الإفك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق نظام الدّين ، فأنّى جرتم [88]بعد البيان ، وأسررتم بعد الإعلان ، ونكصتم بعد الإقدام ، وأشركتم بعد الإيمان ؟ بعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير كم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا إنّا عاملون ، وانتظروا إنّا منتظرون» [89] .

استطاع رجال السقيفة القضاء على الثورة الجماهيرية العارمة الرابضة على الأبواب بطرق عدة :

1- بواسطة جحافل الاعراب والمنافقين والطلقاء الجاهزة في المدينة المنورة والمتهيئة لكل أمر للقضاء على الأنصار وغيرهم .

ولقد هيأوا أربعة آلاف رجل في حادثة واحدة من هؤلاء الغوغاء [90].

2 - عن طريق الرشوة التي وزعها النظام على الناس ، حتى أرجع بعض المسلمين تلك الرشوة ورفضوها .

3 - قيام أبي بكر بمناورة سياسية في هذا المجال تمثلت في امضائه كتاب فدك في إرث فاطمة (عليها السلام)ثم قيام عمر بتمزيق ذلك الكتاب فحسب بعض الناس حصول سيدة نساء إلى حقها في فدك ، ولم تحصل على شيء من حقّها [91].

معارضة الإمام الحسن (عليه السلام)

كان الإمام الحسن (عليه السلام)لا يتجاوز عمره سبع سنين حينما ولّي أبوبكر ، فقد انطلق إلى مسجد جدّه فرأى أبابكر على المنبر ، فوجّه إليه لاذع القول قائلاً :

«انزِل عَن مِنبَرِ أبي وَاذهَب إلى مِنبَرِ أبِيك ...» .

فبهت أبوبكر وأخذته الحيرة والدهشة ، واستردّ خاطره فقال له بناعم القول : صدقت ، واللهِ ! إنّه لمنبر أبيك لا منبر أبي [92] .

وهو كلام سليم وصحيح في رفض قضية السقيفة المعارضة لبيعة الغدير النبوية نطق بها الحسن (عليه السلام)وهو سيد شباب أهل الجنة .

قال سلمان الفارسي لأبي بكر : يا أبابكر ، إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه ، وإلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلمه ، وما عذرك في تقدّمك على من هو أعلم منك ، وأقرب إلى رسول الله ، وأعلم بتأويل كتاب الله عزّوجلّ وسنّة نبيّه ، ومن قدّمه النبيّ في حياته وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، وتناسيتم وصيّته ، وأخلفتم الوعد ، ونقضتم العهد ، وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة [93] .

ولم يستطع أبوبكر الإجابة على هذا السؤال الواضح .

سعد بن عبادة رئيس الانصار لم يبايع أبابكر

كان سعد لما رأى الناس يبايعون أبابكر نادى : أيها الناس إني والله ما أردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن علي (عليه السلام) ولا أبايعكم حتى يبايع علي (عليه السلام)ولعلّي لا أفعل وإن بايع ، ثم ركب دابته وأتى (حوران) وأقام في خان حتى هلك ولم يبايع .

وقام فروة بن عمر الانصاري وكان يقود مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرسين ويصرع ألفا ويشتري ثمراً فيتصدق به على المساكين فنادى : يا معشر قريش أخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في علي (عليه السلام) .

فقال قيس بن مخزمة الزهري ليس فينا من فيه ما في علي (عليه السلام) .

فقال له صدقت فهل في علي (عليه السلام) ما ليس في احد منكم .

قال: نعم.

قال: فما يصدكم عنه .

قال : اجتماع الناس على أبي بكر .

قال : أما والله لئن أصبتم سنتكم لقد أخطأتم سنة نبيكم ، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم فولى أبو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً حتى إذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني ولو لا خاصة بينه وبين عمر أمر كانا رضياه بينهما لظننت أنه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي (صلى الله عليه وآله) لبريدة الاسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال إذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله وإذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعاً فغزونا وأصبتنا بياً فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا وإنما سمي جار الصفا من حسنه وأصبنا سبياً وأخذ علي (عليه السلام) جارية واغتنمها خالد مني وبعث بريدة إلى رسول الله محرشاً عليَّ فأخبره ما كان من أخذي خولة ، فقال (صلى الله عليه وآله)يا بريدة حظه في الخمس أكثر مما أخذ ، إنه وليكم بعدي [94]سمعها أبوبكر وعمر وهذا بريدة حي لم يمت .

فهل بعد هذا مقال لقائل قال الإمام (عليه السلام) فبايع عمر دون المشورة ، فكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى إذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني للذي قد رأى مني في المواطن ، وسمع من الرسول (صلى الله عليه وآله)فجعلني سادس ستة وأمر صهيباً أن يصلي بالناس ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلاً من قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة .

فالعجب من اختلاف القوم إذ زعموا أن أبابكر استخلفه النبي (صلى الله عليه وآله) ، فلو كان هذا حقاً لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى ثم جعله أبوبكر لعمر برأيه خاصة ، ثم جعلها عمر برايه شورى بين ستة فهذا العجب من اختلافهم ، والدليل على ما لا أحب أن أذكر قول هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)وهو عنهم راض فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ، وإن هذا الامر عجيب ، ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي كانوا يسمعون وأنا أحاج أبابكر فأنا أقول يا معشر قريش أنا أحق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الله الحق وإنما حجتي أني ولي هذا الامر من دون قريش [95] .

وكان الإمام (عليه السلام)يزور الانصار حاملاً معه فاطمة والحسنين داعياً إياهم لبيعته [96].

وأراد عثمان التآمر لإبعاده عن المدينة باقتراحه ارسال الإمام علي (عليه السلام)لحرب الفرس قائلاً : ابعث رجلاً له تجربة بالحرب ومضر بها .

فشكك عمر في قبوله ذلك .ولما كلمه عثمان رفض الإمام علي (عليه السلام) ذلك الاقتراح .وقال الواقدي والبلاذري وابن الاثير والبخاري ومسلم : لم يبايع علي (عليه السلام)ستة أشهر [97] .

فقتلت الدولة سعد بن عبادة ظلما [98]لتنفتح صفحة الاغتيالات التى راح ضحيتها رجال الدولة أنفسهم !

معارضة عمار بن ياسر

وعمّاربن ياسر من المساهمين في بناء صرح الإسلام ، ومن المعذَّبين في سبيل الله ، وكان أثيراً عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، ومن خلّص أصحابه ، ولمّا آلت الخلافة إلى أبي بكر اندفع إلى الانكار عليه وعلى القرشيّين قائلاً :

يا معاشر قريش ، ويا معاشر المسلمين ، إن كنتم علمتم وإلاّ فاعلموا أنّ أهل بيت نبيّكم أولى به ، وأحقّ بإرثه ، أقوم بأُمور الدين ، وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملّته ، وأنصح لأُمّته ، فمروا صاحبكم فليردّ الحقّ إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ، ويضعف أمركم ، ويظهر شقاقكم ، وتعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، ويطمع فيكم عدوّكم ، فقد علمتم أنّ بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعليّ أقرب منكم إلى نبيّكم ، وهو من بينهم وليّكم بعهد الله ورسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عندما سدّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلّها غير بابه ، وإيثاره إيّاه بكريمته فاطمة ، دون سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله (صلى الله عليه وآله) : «أنا مَدِينَةُ الحِكمَةِ وَعَليٌّ بابُها ، فَمَن أرادَ الحِكمَةَ فَليأتِ البابَ» ، وأنكم جميعاً مضطرّون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه ، وهو مستغن عن كلّ أحد منكم ، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه ، وتبتزّون عليّاً على حقّه ، وتؤثرون الحياة الدينا على الآخرة ، بئس للظالمين بدلاً ، أعطوه ما جعله الله له ، ولا تولّوا عنه مدبرين ، ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين [99] .

فكان رداً علمياً على بيعة السقيفة الظالمة البعيدة عن الدين .

معارضة أبي ذرّ

وهو صوت الحرية والعدل والمساواة فنقم هذا الصحابي الجليل على القوم لإقصائهم الإمام عن الخلافة ، فقال مخاطباً القرشيّين والأنصار :

أمّا بعد يا معشر المهاجرين والأنصار ، لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)قال : «الأمرُ لِعَلِيٍّ بَعدِي ثُمَّ لِلحَسَنِ وَالحُسَينِ ، ثُمَّ في أهلِ بَيتي مِن وُلدِالحُسَين» ، فطرحتم قول نبيّكم وتناسيتم ما أوعز إليكم ، واتّبعتم الدنيا ، وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنيانها ، ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ، ولا يموت سكانها ، وكذلك الأُمم التي كفرت بعد أنبيائها بدّلت وغيّرت ، حذو القذة بالقذّة ، والنعل بالنعل ، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم ، وما الله بظلاّم للعبيد .. [100] .

معارضة المقداد

نقم المقداد على بيعة أبي بكر الجاهلية وخاطبه بعنف قائلاً :

يا أبا بكر ، ارجع عن ظلمك ، وتب إلى ربّك ، وسلّم الأمر إلى صاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عنقك من بيعته ... [101] ، وألزمك بالنفوذ تحت راية أُسامة بن زيد ، وهو مولاه ، ونبّه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه ، بضمّه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله فيه : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) [102] .

وأضاف بعد ذلك قائلاً :

اتّق الله ، وبادر بالاستقالة قبل فوتها ، فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ،ولا تركن إلى دنياك ، ولا تغرّنك قريش وغيرها ، فعن قليل تضمحلّ عنك دنياك ، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك ، وقد علمت وتيقّنت أنّ عليّ بن أبي طالب هو صاحب الأمر بعد رسول الله (صلى

الله عليه وآله) ، فسلّمه إليه ما جعله الله له ، فإنّه أتمّ لسترك ، وأخف لوزرك ، فقد واللهِ ! نصحت لك إن قبلت نصيحتي وإلى الله ترجع الأمور [103] .

معارضة عتبة بن أبي لهب

وكان من المؤمنين الأخيار المخالفين للسقيفة فعبّر عن شعوره بهذه الأبيات :

ما كنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ منصرفٌ *** عن هاشم ثمّ منهم عن أبي حَسَنِ

عن أوّلِ الناسِ إيماناً وسابقةً *** وَاعلمِ الناسِ بالقرآنِ والسُّنَنِ

وآخرِ النَّاسِ عَهداً بالنبيِّ ومَن *** جبريلُ عَونٌ لَهُ في الغُسلِ وَالكَفَنِ

مَن فيهِ ما فيهِمُ لا يمترونَ بهِ *** وَليس في القوم ما فيهِ من الحَسَنِ [104]

***

وحكت هذه الأبيات عن أساه ولوعته عن عدم تقلّد الإمام للخلافة الذي هو أوّل الناس إيماناً برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعلمهم بالكتاب والسنّة ، وآخرهم عهداً بالنبي (صلى الله عليه وآله) ، وأنّ الصفات الكريمة المتوفّرة فيه لا توجد عند غيره ، فكيف أقصي هذا العملاق العظيم عن الخلافة وتقلّدها عمر سمسار الحمير [105].

معارضة أبي أيوب الأنصاري

أمّا أبو أيّوب الأنصاري فهو من ألمع أصحاب الإمام (عليه السلام) ، وقد شهد معه مشاهده كلّها ، وقد آمن بحقّه ، وأنّه أولى بالخلافة من غيره [106] ، وقد أنبرى للإنكار على أبي بكر فقال له :

أتّقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيّكم ، وردّوا إليهم حقّهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع اخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا (صلى الله عليه وآله) ، ومجلس بعد مجلس يقول: «أهلُ بَيتي أئِمَّتكُم بَعدِي» ويومئ إلى عليّ ، ويقول : «وَهذا أمِيرُ البَرَرَةِ ، وقاتِلُ الكَفَرَةِ ، مَخذُولُ مَن خَذَلَهُ ، مَنصُورُ مَن نَصَرهُ ، فَتُوبُوا إلى اللهِ مِن ظُلمِكُم إيّاهُ ، إنَّ اللهَ توّابُ رَحيمُ ، وَلا تَتَوَلَّوا عنهُ مُعرِضينَ» [107] .

فكانت لوحة إسلامية رائعة وكاملة من قلب ملي بالإيمان .

معارضة عبد الله بن أُبيّ بن كعب

وأُبيّ بن كعب الأنصاري سيّد القرّاء ، ومن أصحاب العقبة الثانية ، شهد مع النبي (صلى الله عليه وآله) المشاهد كلّها ، وكان عمر يسمّيه سيّد المسلمين [108] ، وقد أنكر على أبي بكر تقمّصه للخلافة ، قائلا :

يا أبابكر ، لا تجحد حقّاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وصيّه وصفيّه ، وصدف عنه أمره ، اردد الحقّ إلى أهله تسلم ، ولا تتماد في غيّك فتندم ، وبادر الإنابة يخفّ وزرك ، ولا تختصّ بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك ، فتلقى وبال عملك ، فعن قليل تفارق ما أنت فيه ، وتصير إلى ربّك فيسألك عمّا جنيت ، وما ربّك بظلاّم للعبيد [109] .

وهي شهادة من صحابي جليل بتقمص أبي بكر السلطة ومؤامرته في اغتصاب خلافة الإمام علي (عليه السلام) .

وفعلا لم يحكم أبو بكر إلاّ سنتين فقط !

معارضة النعمان بن عجلان

والنعمان بن عجلان شاعر الأنصار الشهير ، وهو من الناقمين على خلافة أبي بكر ، قائلاً :

وقلتم حرامٌ نَصبُ سعد وَنصبُكُمُ *** عتيقَ بنَ عثمان حلالٌ أبابكر ؟

وأهلٌ أبوبكر لها خيرُ قائم *** وأنّ عليّاً كان أخلقَ بالأمرِ

وأنّ هواناً في عليّ وأنّه لأهل *** لها من حيث يدري ولا يدري [110]

فبيّن الأهلية القيادية للإمام (عليه السلام) في الإدارة والسياسة ، بأُسلوب شيّق .

معارضة عثمان بن حنيف

من الأنصار المخلصين المقربين من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين وكان عثمان بن حنيف من خيار الصحابة ، وقد انضمّ إلى الجماعة التي أنكرت على أبي بكر ، فقد قال له : سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول :

«أهلُ بَيتي نُجُومُ الأرضِ ، فَلا تَتَقَدَّمُوهُم ، فَهُم الوُلاةُ مِن بَعدي» .

فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، وأي أهل بيتك ؟

فقال : «عَلِيٌّ وَالطَّاهِرُونَ مِن وُلدِهِ» [111] .

وحكى هذا الاحتجاج النصّ الوارد من النبيّ (صلى الله عليه وآله) في شأن أهل بيته ، وهو صريح واضح في تعيينهم خلفاء لأُمّته .

معارضة سهل بن حنيف

من رموز قيادات الانصار المجاهدة ، وقد أعلن تأييده للإمام (عليه السلام) ، فقد قال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبيّ (صلى الله عليه وآله) :

يا معشر قريش ، اشهدوا علَيَّ ، إنّي أشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله)وقد رأيته في هذا المكان يعنى جامعة ـوقد أخذ بيد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)وهو يقول :

«أَيُّها النّاسُ ، هذا عَلِيٌّ إمامَكُم مِن بَعدِي ، وَوَصِيّي في حَياتي وَبَعدَ وَفاتي ، وَقاضِي دَيني ، وَمُنجِزَ وَعدي ، وَأَوَّلَ مَن يُصافِحُني عَلى حَوضِي ، وَطُوبى لِمَن تَبِعَهُ وَنَصَرَهُ ، وَالوَيلُ لِمَن تَخَلَّفَ عَنهُ وَخَذَلَهُ» [112] .

لقد أدلى سهل بشهادته أمام المسلمين على إمامة الإمام أمير المؤمنين وعلى سمو منزلته ، وعظيم مكانته عند الله تعالى وعند رسوله . وذكّرهم ببيعة الغدير الإلهية .

معارضة خزيمة بن ثابت

كان خزيمة مضحياً بنفسه ودمه وماله في سبيل الله تعالى إلى حين مماته وقد كانت شهادته عند النبيّ تعادل شهادة شاهدين ، وذلك لما عرف به من الصدق ، وقد أعلن تأييده الكامل للإمام (عليه السلام) قائلا :

أيّها الناس ، ألستم تعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قَبِل شهادتي وحدي ، ولم يرد معي غيري ؟ فقالوا : بلى ، قال : فأشهد أنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

«أهلُ بَيتي يُفَرِّقُونَ بَينَ الحَقِّ والباطِلِ ، وَهُم الأئِمَّةُ الَّذين يُقتَدى بِهِم ، وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين [113]» .

وحكى خزيمة في احتجاجه ما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شأن عترته ، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم ، وهي شهادة صدق وحقّ .

معارضة أبي الهيثم بن التيهان

وهو من أبرز وألمع صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابو الهيثم بن التيهان ممّن عرف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد أدلى بشهادته على أنّه أولى بالخلافة من غيره فقال :

أنا أشهد على نبيّنا (صلى الله عليه وآله) أنّه أقام عليّاً يوم غدير خمّ ، فقالت الأنصار : ما أقامه إلاّ للخلافة ، وقام بعضهم : ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنّه مولى مَن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)مولى له ، وكثر الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منّا إلى رسول الله فسألوه عن ذلك ؟

فقال : «قُولُوا لَهُم : عَلِيُّ وَلِيُّ المُؤمِنِينَ بَعدِي ، وَأنصَحُ النّاسِ لأُمَّتي» ، وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، إنّ يوم الفصل كان ميقاتاً [114] .وهي شهادة أبي الهيثم أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) أقام الإمام (عليه السلام)خليفة على أُمّته ، وقلّده منصب الإمامة من بعده ، وهي شهادة حق يراد بها وجه الله تعالى [115].

الاحراق والذبح لمن لا يبايع

ووضع رجال السقيفة (أبوبكر وعمر وعثمان) التراب في فم الحباب بن المنذر الزعيم الثاني للانصار وكسروا أنفه وداسوا صدر سعد بن عبادة زعيم الانصار وكسروا ضلع سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) ، وسحبوا وصي المصطفى علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالحبال لإجباره على البيعة لأبي بكر [116].

واستمروا في ارجافاتهم واعمالهم الوحشية فنفوا عدة من المعارضين للنظام منهم سعد بن عبادة وقتلوه في الشام .

قال أبوبكر : إن لم يبايع علي احرقوا البيت بأهلها وكرر هذا القول عمر : اخرج يا علي للبيعة وإلاّ أحرقنا عليكم البيت بمن فيها .

ثم أحرقوا الباب وكسروها ودخلوا البيت من غير رخصة أهلها وهجموا على أهل البيت بالضرب والشتم فضربوا سيدة النساء لحد القتل بما أنجر إلى شهادتها وقتلوا ولدها محسناً والقوا حبلاً في عنق صاحب البيت أمير المؤمنين (عليه السلام)وأخذوا السيوف على رأسه وأرادوا قتله إن لم يبايع [117] .

وعن الاكراه في بيعة عثمان قال عبد الرحمن بن عوف لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)بعد بيعة عثمان :يا علي لا تجعل إلى نفسك سبيلاً فإنه السيف لا غير [118] .

وفعلاً قتل أبوبكر وعمر السيدة فاطمة بنت محمد الرافضة لبيعة أبي بكر وتركوا الإمام علياً (عليه السلام)دون بيعة لهم . في حين لم يقتل الإمام علي (عليه السلام) الممتنعين عن بيعته من المخالفين .مثل محمد بن مسلمة اليهودي السابق [119] .

ولم يقتل الممتنعين الآخرين عن البيعة مثل عبد الله بن عمر و سعد بن أبي وقاص وصهيب الرومي .

عمر يطالب بقتل الامام علي (عليه السلام)

كان عمر يعتمد على القسوة والشدة في فرض أهدافه ومناهجه مثلما فعل أبوجهل مع القرشيين [120].فقال عمر للإمام علي (عليه السلام) : إنّك لست متروكاً حتى تبايع ...

فنهره الإمام (عليه السلام)وصاح به : «احلب حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم أمره ليردَّه عليك غداً» [121] .وبين الإمام السبب في

اندفاع ابن الخطاب وحماسه في بيعة أبي بكر انّه يرجو أن ترجع إليه الخلافة بعده .

وقال (عليه السلام) : «والله يا عمر لا أقبل قولك ، ولا أبايعه ...» .

وخاف أبوبكر من تطوّر الأحداث ، فأجاب الإمام بناعم القول : إن لم تبايع فلا أُكرهك عليه ...

وخلّى أبوبكر سبيل الإمام ، خوفاً منه وفزعاً من ثورته الحقة [122].

تحذير الإمام (عليه السلام) للمهاجرين والانصار

وخاطب الإمام أهالي المدينة المنورة المغفلين عن الحق قائلاً :

«يا معشر المهاجرين والانصار ، الله الله لا تخرجوا سلطان محمد (صلى الله عليه وآله)في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في النّاس وحقّه ، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ النّاس به ; لأنّا أهل البيت ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم ، أما كان منّا القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بسنن رسول الله ، المضطلع بأمر الرّعيّة ، الدّافع عنهم الامور السّيّئة ، القاسم بينهم بالسّويّة ، والله إنّه لفينا فلا تتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا عن الحقّ بعداً ...» [123] .

فحذرهم الإمام (عليه السلام)الهوى والضلال بعيداً عن الإسلام والسقوط في أحضان الشيطان إنّ الحسد لآل البيت(عليهم السلام)قد نخر قلوبهم وألقاهم في شرٍّ عظيم ، وباعد بينهم وبين دينهم وفصلهم عن قيادتهم الشرعية .

وردّ أمير المؤمنين (عليه السلام)ارهاصات معاوية واكاذيبه ويقصد معاوية موقف الإمام (عليه السلام) من بيعة أبي بكر التي رفضها ، وتخلف عنها ، فاتخذ معه أبوبكر جميع الإجراءات الصارمة التي منها هجوم أعوانه بقيادة عمر على دار الإمام ، وحمله مقاداً إلى أبي بكر ، بصورة مروعة وقد عيّره معاوية بذلك فردّ عليه الإمام بانه لا غضاضة ولا منقصة عليه في أن يكون مظلوماً غير شاك في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه ، ويستمر الإمام الممتحن في رسالته واحتجاجه على معاوية قائلاً :

«ثمّ ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه ،فأيّنا كان أعدى له ، وأهدى إلى مقاتله ! أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفّه ، أم من استنصره فتراخى عنه وبثّ المنون إليه ، حتّى أتى قدره عليه .

كلاّ والله

(قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً) [124] .

وما كنت لأعتذر من أنّي كنت أنقم عليه أحداثاً ; فإن كان الذّنب إليه إرشادي وهدايتي له ; فربّ ملوم لا ذنب له .

وقد يستفيد الظّنّة المتنصّح وما أردت إلاّ الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب» . [125]

فاجابات الإمام (عليه السلام)معتمدة على النصوص القرآنية والنبوية .

منع العطاء عن المعارضة

وأول من منع العطاء عن المعارضة أبو بكر اذ منع أم المؤمنين أم سلمة عطاءها مخالفة منه لرسول الله .

فقالت الرواية منع ابو بكر وعمر أمَّ المؤمنين أمَّ سلمة سنة كاملة من عطائها [126] . وذلك عندما دافعت عن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)في قضيتها في فدك وقالت :ألمثل فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) يقال هذا القول ؟ هي والله الحوراء بنت الإنس والنفس للنفس ، رُبّيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة ونمت في حجور الطاهرات ، ونشأت خيرة نشأة وربيت خير مربى أتزعمون أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)حرَّم عليها ميراثه ولم يُعلمها ؟ وقد قال الله :

(وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) [127] .

فيكون أبو بكر وعمر قد حرَّما أمَّ سلمة من عطائها ، وحرما فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)من فدكها وخمسها . ثمَّ فضّل عمر عائشة وحفصة وامَّ حبيبة على سائر النساء بلا دليل عقلي ولا نقلي يجوّز هذا الأمر [128].

ومنعا باقي المعارضة عطاءها مثل سعد بن عبادة والحباب بن المنذر وأبى ذر وعمار وسلمان الفارسي والمقداد .

وسار عثمان على نهجهما بدقة .

الحسد

وعن الحسد وشؤونه قال عمر تصريحاً خطيراً مخالفاً للنصوص القرآنية والنبوية :لا أجمع لبني هاشم بين النبوة والخلافة [129] .

حسداً منه لخلافة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهذا الحسد للإمام علي (عليه السلام)اتفق عليه رجال السقيفة واغلبهم من قريش .

وقال عمر : أحسد قريش أبوبكر [130] .

وقال عمر لعبد الله بن عباس : إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبون في السماء بذخاً وشمخاً [131] .

فأصبحت هذه نظرية قرشية يسير عليها أعداء أهل البيت ، فقال معاوية لعبد الله بن عباس : لا تجتمع النبوة والخلافة لأحد .

فقال ابن عباس : أما قولك أنا لا نستحق الخلافة بالنبوة فإن لم نستحقها بالنبوة فبمَ نستحقها .

وأما قولك : إنَّ النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد فأين قول الله تعالى :

(فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً) .

فالكتاب النبوة والحكمة والسنة والملك الخلافة نحن آل إبراهيم أمر الله فينا وفيهم واحد والسنة لنا ولهم جارية [132] .

فهذا أفضل رد على أقوال أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية الذين حسدوا أهل البيت(عليهم السلام)مخالفة منهم للقرآن .

وغيّروا النصوص النبوية في اجتماع النبوة والخلافة في أهل البيت إلى اجتماع النبوة والخلافة في قريش .

فاضحى عكرمة بن أبي جهل ومعاوية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)بالنص الالهي كذباً ودجلاً .

وكان قد نزل قوله تعالى:

(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ). [133]

جاء في التفسير انهانزلت في علي وما خص به من العلم [134].

وورد انها تشمل الأئمة من آل محمّد [135].

قال ابن أبي الحديد [136]: إنها نزلت في علي (عليه السلام) وما خص به من العلم. وأخرج ابن حجر [137]عن الباقر (عليه السلام)أنّه قال في هذه الآية: نحن الناس والله ، حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضاً: إنه لدميم.

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في (المناقب) عن ابن عباس: إن الآية نزلت في النبي(صلى الله عليه وآله)وعلي (عليه السلام).

وقال الصبان في (إسعاف الراغبين) [138]: أخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ). أنّه قال: أهل البيت هم الناس [139].

وذكر أبو الفرج ، [140]قول الحماني يرثي به يحيى الشهيد: فإن يك يحيى أدرك الحتف يومه فما مات حتى مات وهو كريم وما مات حتى قال طلاب نفسه: سقى الله يحيى إنّه لصميم فتى آنست بالبأس والروع نفسه وليس كما لاقاه وهو سئوم (إلى آخر الأبيات).

وذكر له المسعودي وأبو الفرج في رثاء يحيى أيضاً قوله: تضوع مسكا جانب النهر إذ ثوى وما كان إلاّ شوله يتضوع.

كيف نسي الصحابة نص الغدير ؟

اثبتت الاحداث أنّ الصحابة لم تنس نص الغدير فقد ذكره العلماء والحفاظ والشعراء على امتداد القرون الماضية ، فهو حديث متواتر وصحيح السند ورواه أكثر من مائة صحابي ، وما لم يصل إلينا أضعاف ذلك .

فإذا ثبت هذا الموضوع يبقى الأمر الآخر ، وهو هل يفهم من نص الغدير الخلافة السياسية أم لا ؟

لقد فهم الصحابة من نص الغدير الخلافة السياسية إذ جاء : نادى الانصار الحاضرون في السقيفة : لا نبايع إلاّ علياً [141] .

رغم عدم حضور الإمام علي (عليه السلام) في السقيفة ، ورغم حضور منافسيه هناك وهم أبو بكر وعمر واتباعهم ، فهذا القول يحتاج إلى جرأة كبيرة وتضحية عظيمة .

لقد فهم الصحابة الآخرون من نص الغدير الخلافة السياسية فاعلنوا عن بيعتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)بل رفض بعضهم بيعة أبي بكر ومن هؤلاء :

العباس بن عبد المطلب وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر وبريدة بن الحصيب والمقداد بن عمرو وأبي بن كعب وسهيل بن حنيف وعثمان بن حنيف وسعد بن عبادة وابنه قيس والحباب بن منذر وجابر بن عبد الله الانصاري وخالد بن سعيد بن العاص ،وبلال الحبشي وعبد الله بن مسعود والزبير بن العوام [142].

الفصل الثاني : النظرية الاسلامية في الحكم

هل تطمس السقيفة النص الالهي ؟

كان عليَّ كرم الله وجهه ولمدة ستة أشهر بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) يدعو الانصار الى بيعته مذكّراً لهم حاثاً اياهم الى الالتزام بنص رسول الله له بالخلافة وبيعتهم له في الغدير ، فلا بيعة على بيعة ، ولا بيعة مخالفة لنص ، ولا بيعة ناسخة لنص .

وكان يأخذ معه في مطالبته تلك فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، تلك المجموعة التي ذكرها الله سبحانه في القرآن : أهل البيت ، آل ياسين ، آل ابراهيم [143] .

وهذه المطالبة الحقة من اهل البيت (عليهم السلام)يشاركهم فيها بنو هاشم تبين أن لا نسخ لنص ببيعة ، فالنص من الله سبحانه والبيعة من الناس وكلام الله تعالى فوق كلام الناس ، وقد توضح في هذا الكتاب ان لا بيعة عامة في السقيفة بل بيعة خاصَّة مدبَّرة ابطالها رجال عصبة قريش ليتداولوا السلطة فيما بينهم .

ذكر الطبري وابن الأثير في تاريخيهما والبخاري ومسلم في صحيحيهما : ان علياً لم يبايع مدة ستة اشهر ، وفي هذه المدة الطويلة كان جليس بيته لا يشترك معهم في عمل ولا جمعة ولا جماعة وهو يدعو الانصار لبيعته ويذكّرهم بعهد رسول الله(صلى الله عليه وآله)وذلك منه مطالبة باحياء نص لا تطمسه بيعة [144] .

آية البلاغ وولاية الامام علي (عليه السلام)

قال تعالى : (يأَيُّها الرسُولُ بَلِّغ مَآ أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [145] .

وهي من سورة المائدة آخر سورة في القرآن الكريم ، لان آية البلاغ نزلت في غدير خم بعد عودة الرسول (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع ، وقد أيد ذلك احمد بن حنبل والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر والحاكم .

وقد ذكر البيهقي في سننه عن جبير بن نفير قائلا : حججت فدخلت على عائشة فقالت لي : يا جبير : تقرأ المائدة ؟ فقلت : نعم . فقالت : أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلّوه وما وجدتم من حرام فحرّموه [146] .

واخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : نزلت سورة المائدة على رسول الله (صلى الله عليه وآله)في المسير في حجة الوداع وهو راكب على راحلته فبركت به راحلته من ثقلها [147] .

وآية البلاغ قد نزلت في الايام الأخيرة من حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) وهي في السورة الاخيرة من القرآن الكريم . . . ودقيقاً انها نزلت قبل ست واربعين آية باقية من القرآن الكريم ، وفي يوم الغدير (18 ذي الحجة) قبل ثلاثة واربعين يوماً من وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)(طبقاً لرواية ابن شهر آشوب في المناقب بان وفاته(صلى الله عليه وآله)في اليوم الثاني من صفر) .

وبذلك يرد قول من قال : إنَّ سورة المائدة قد نزلت في بداية البعثة النبوية لتحريف تفسيرها .

وعلى رأس القائلين إنّها نزلت في مكّة بداية البعثة هو ابو هريرة الوضّاع الذي دخل الاسلام متأخراً طبقاً لروايته من أنه دخل الاسلام في السنة السابعة للهجرة النبوية .

وقد ادعى ابو هريرة قائلا : كنّا إذا صحبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفر تركنا له اعظم دوحة واظلها فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلَّق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذه فقال : يا محمد من يمنعك منّي ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الله يمنعني منك ضع عنك السيف فوضعه فنزلت (واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [148] .

كما اخرج الترمذي وابو نعيم عن عائشة أنَّها قالت : كان النبي يُحْرَس حتى نزلت هذه الآية (واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).

فهذه الروايات تفيد أنَّها نزلت في بداية الدعوة والبعض يقول : إنَّها نزلت في عهد أبي طالب . . .

ولما كانت الادلة تثبت أنَّ السورة مدنية وآخر سورة في القرآن الكريم فبذلك تبطل تلك الاحاديث ويظهر زيفها .

وواضح من منطوق الآية انها نزلت في اواخر ايام الدعوة بقوله تعالى :

(وإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ) .

والظاهر ايضاً اهمية المطلب وخطورته وانه ليس مجرد حراسة كما حرّفه الأمويون أبو هريرة . . .

والظاهر أَنَّ المطلب كان من الاهمية بمكان يجعله من اصول الدين ، وأنَّه ان لم يبلّغه كأنما لم يبلِّغ الاسلام كله . . . .

والحراسة ليست تبليغاً بل طلب لواحد او اثنين من المسلمين أَن يحرساه وما هي الرابطة بين حراسة النبي (صلى الله عليه وآله) في أواخر أيامه وتبليغ الإسلام كلَّه الى المسلمين !

اذاً لا يستقيم المطلب إلاّ مع تفسير انها نزلت في حق تبليغ خلافة وولاية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)العظمى للمسلمين .

وتبرز اهمية الموضوع من قوله (صلى الله عليه وآله) في ولاية الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه .

وهل يعقل ان الله تعالى لم يحرسه في ايام الشدَّة والمحنة وتبليغ الاسلام واخذ بحراسته قبل وفاته بثلاثة واربعين يوماً ؟ !

ان اليد الاموية وبواسطة الوضاع أبي هريرة وغيره قد حاولت تحريف فضائل ومناقب اهل البيت (عليهم السلام)بشتى الصور .

وبعدما فرغوا من البيعة في حر الحجاز الشديد نزلت آية :

(اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلاَمَ دِيناً) [149] .

ونزلت في يوم الغدير ايضاً

آية : (وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوح وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَومُ إِبراهِيمَ وَقَومُ لُوط وَأَصحَابُ مَدينَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَملَيتُ لِلكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذتُهُم فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ) [150] . والذين أيدوا نزول هذه الآيات في غدير خم كثير [151].

وقد حاول رجال السقيفة تغيير كل ما يتعلق بيوم الغدير الذي اجتمع فيه مائة ألف مسلم أو يزيدون قرب ذلك الماء بعد حجة الوداع فقالوا : إنَّ الحديث يعني اخبار الناس بان علياً ناصرهم ومحبهم . . . ! !

وعلى ضوء رأي هؤلاء يصبح قول الرسول (صلى الله عليه وآله) في حر الصحراء لغواً لا معنى له ، فقولهم بانَّ علياً (عليه السلام) ناصرهم ؟ ! ناصرهم على من ؟ ولا ادري ماذا تخيل صانع التأويل ، هل انه(عليه السلام)ناصرهم على المؤمنين والمتقين ؟ ام على المنافقين ، فان كان ناصرهم على الكافرين والمنافقين فهذا معروف وبديهي من مجموع حروبه .

وهكذا تتوضح سلامة تفسير الآيات النازلة في يوم الغدير التي فسّرها ورواها ثقات اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . . . [152].

تأويل النص الإلهي

لقد جاء في بيعة الغدير نص الهي واضح على ولاية الامام علي (عليه السلام)فقد قال النبي محمد(صلى الله عليه وآله): مَنْ كنت مولاه ، فهذا الامام علي مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه، وأنصُرْ من نصرَه ، وأخذُلْ من خَذَله [153].

وبعد ذلك تقدَّم المبايعون وعلى رأسهم أبو بكر وعمر فقال كل واحد منهم لعلي (عليه السلام) : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ، ومولا كلِّ مسلم ومسلمة [154] .

وقصد النبي (صلى الله عليه وآله) محمد في يوم الخميس ، قبل وفاته بثلاثة أيام ، كتابة الوصيَّة [155]بخلافة الإمام علي (عليه السلام) ، ولكنَّ عمر وأبابكر وآخرين منعوا من ذلك بقولهم : إنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله)يهجر [156]، وأكثروا الإختلاف فطردهم النبيُّ (صلى الله عليه وآله) من منزله .

والنبي (صلى الله عليه وآله) الذي لم يتمكَّن من كتابة الوصيَّة قال في يوم الخميس : عليٌّ مع القرآنِ والقرآنُ مع علي [157] .

فعُمَرُ وجماعتهُ ، منَعوا النبي (صلى الله عليه وآله) من كِتابة الوصيَّة في يومِ الخميس ، ثمَّ أوَّلوا ما أوصى به النبي (صلى الله عليه وآله) في يوم الغدير . وتمثَّل تأويلهم بأنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) أوصى بمحبَّة الامام علي (عليه السلام) . ولكنَّ عمر اعترف في أيام خلافته ، بخلافة الامام علي (عليه السلام)للنبي (صلى الله عليه وآله) ، إذ رفض اعرابي قضاء الإمام علي في حقِّه ، بحكمه إياه ، فنهره عمر وقال : هذا مولاك ومولى كلِّ مؤمن ، ومَنْ لم يكن مولاه ، فليس بمؤمن [158] .

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله) : ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ إنَّ علياً منِّي وانا منه ، وهو وليُّ كلِّ مؤمن من بعدي [159] .

ثمَّ إعترف عمر بأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) أراد في يوم الخميس أن يوصي إلى علي (عليه السلام)فمنعه من ذلك [160] .

كيف نسي الناس بيعتهم في الغدير ؟

والسؤال الذي قد يحير البعض انه كيف سمع أكثر من مئة ألف مسلم في غدير خم قول الرسول (صلى الله عليه وآله) ببيعته للامام علي (عليه السلام) وسماعهم للآيات القرآنية النازلة في ذلك المكان ثم يغفلون عن بيعة الامام علي (عليه السلام)بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ؟ وقد جاء : (يأيُّها الرسُولُ بَلِّغ مَآ أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ) [161] .

(اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلاَمَ دِيناً) [162] .

وآية التحذير الالهي للمخالفين :

(وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوح وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَومُ إِبراهِيمَ وَقَومُ لُوط وَأَصحَابُ مَدينَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَملَيتُ لِلكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذتُهُم فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ) [163] .

واجراء البيعة العملية للامام علي (عليه السلام)وقولهم له : بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة . واخبار النبي (صلى الله عليه وآله)المسلمين بأَنه على وشك الموت . . [164].

لذلك يؤول البعض تلك الحادثة كي لا تصلح دليلا ونصَّاً على إمامة علي (عليه السلام) .

والجواب : ان المسلمين لو تركوا وانفسهم في حرية تامة دون ضغوط ولا تهديد لبايعوا الامام علياً (عليه السلام)ولاشك في ذلك ، ولكنهم لم تسنح لهم الفرصة للتعبير عن ذلك بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، اذ حدث انقلاب سيطرت فيه مجموعة حزب قريش على النظام في فترة انشغال بني هاشم والمسلمين بمراسم دفن الرسول (صلى الله عليه وآله) .

وعادة ما تحدث الانقلابات العسكرية والمدنية في نصف الليل ، في زمن نوم اعضاء الحكومة ، أو فترة سفر السلطان الى خارج العاصمة او في الفترة الانتقالية بين زعيم وآخر . . . .

وعملية وصول ابي بكر الى السلطة على حساب الوصي الشرعي الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام)قد حدثت في الفترة الانتقالية بين النبي محمد (صلى الله عليه وآله)ووصيه ووارثه الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) . . . وبالذات في فترة وفاته (صلى الله عليه وآله)وفي ساعات انشغال وصي المصطفى وقرابة الرسول (صلى الله عليه وآله)وصحابته بمراسم الغسل والتكفين والصلاة عليه .

ثم استخدم الحزب القرشي كافة الوسائل لكسب بيعة المعارضين ورغم ذلك نادت الأنصار في السقيفة : لا نبايع إلاّ علياً [165] .

واستمرت الجماعة في تفويت الفرصة على المسلمين لاجراء البيعة العامة ليس فقط بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) بل بعد وفاة ابي بكر وبعد وفاة عمر ; اذ فعلوا نفس الامر السابق بتحويل البيعة عن قواعدها الالهية والشعبية الى قاعدة الرئاسة القبلية والحزبية التناوبية [166].وقد اثبتت خطب الامام علي (عليه السلام)وخطب فاطمة الزهراء وصية الغدير [167] .

ولكن الانقلاب السريع الخطوات قد فوَّت على الناس الفرصة ولما أُعطي المسلمون الفرصة في الانتخاب الحر والعام بعد ثورة المسلمين وقتلهم عثمان بن عفان نراهم لم يترددوا لحظة في مبايعة صاحب نص الغدير الامام علي تاركين وجوه الأنصار والمهاجرين من أمثال سهل بن حنيف وقيس بن سعد بن عبادة (رئيس الخزرج) وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وغيرهم [168].

اذاً أكثرية المسلمين كانت مع نص الغدير عدا عصبة قريش وباقي المنافقين .

بيعة المسلمين في الغدير هل هي دينية ام سياسية ؟

يذكر بان عمران بن حصين وابا بريدة قد نبَّها ابا بكر على بيعة الغدير اذ قالا لابي بكر : قد كنت يومئذ فيمن سلَّم على الامام علي (عليه السلام) بامرة المؤمنين فهل تذكر ذلك اليوم ام نَسيته ؟ قال : بل اذكره : فقال ابو بريدة : فهل ينبغي على احد من المسلمين أن يتأمر على أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : إنّ النبوة والامامة لا تجتمع في بيت واحد . فقال بريدة :

(أَم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآ ءاتَاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ فَقَد ءاتَينَا آل إِبراهِيمَ الكِتَابَ والحِكمَةَ وَءاتينَاهُم مُلكاً عَظِيماً) [169] . فقد جمع الله لهم النبوة والملك .

وقال : فغضب عمر وما زلنا نعرف من وجهه الغضب حتى مات [170] .

وقد هنَّأ ابو بكر وعمر الامام علياً (عليه السلام)ببيعته في غدير خم ، اذ قال عمر : هَنيئاً لك يا ابن ابي طالب أصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة [171] .

ونقل الحافظ ابو سعيد الخركوشي النيسابوري المتوفَّى سنة (407 هـ) في كتابه شرف المصطفى أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : هنِّئوني هنئوني إنَّ الله تعالى خصَّني بالنبوة وخصَّ اهل بيتي بالامامة فلقي عمر بن الخطاب امير المؤمنين علياً (عليه السلام)فقال : طوبى لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة [172] .

فان بايع الناس الامام علياً (عليه السلام) على انه اولى بهم من انفسهم فيكون له بذلك حق الولاية الدينية والسياسية عليهم . شأن الامام في ذلك شأن الرسول (صلى الله عليه وآله) .

وان كانوا بايعوه على أن له البيعة السياسية كخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)فهو الامام المبايع من الامة والمفروض الطاعة . . . .

واذا انتهينا من هذا نسأل على اي الأمرين بايع ابو بكر وعمر علياً (عليه السلام) ؟ ظاهر الامر انهم مثل باقي المسلمين بايعوه على الولاية الدينية الشاملة للولاية السياسية طبقاً لقول الرسول (عليه السلام) : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلى قال (صلى الله عليه وآله) : فان هذا (علياً (عليه السلام)) مولى من أنا مولاه .

وفهم عمر بن الخطاب ذلك المعنى ايضاً لذا قال للاعرابي الذي لم يوافق بحكم وقضاء الامام علي (عليه السلام)عليه : ويحك ؟ اما تدري من هذا ؟ هذا مولاك ومولى كلِ مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن [173] .فيكون أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) قد احتفظ بمنصب مولى المؤمنين ، بتنصيب نبوي وبيعة شعبية .

وقد اعترف بذلك صريحاً نبي البشرية محمد (صلى الله عليه وآله) والصحابة ومنهم عمر امام جموع المسلمين في حر صيف صحراء الحجاز .

واذا ثبت هذا فهل تصح بيعة ابي بكر وعمر وعثمان ؟ ! وهل تنسخ بيعة ابي بكر بيعة صحيحة ؟ !

وكم هو خطير مطالبة المبايعين في غدير خم البيعة ممن بايعوه وصفقوا على يده !

بيعة المسلمين للامام في الغدير هل كانت الهية أم شعبية ؟

ان النبي (صلى الله عليه وآله) بالاضافة إلى كونه رسولا مبعوثاً من الله ومنصوصاً عليه قرآنياً ، ومؤيداً بمعاجز وكرامات خالدة فانه قد عوَّد المسلمين منذ البدء على البيعة بالتصويت الحر بلا ختل ولا دجل ولا تزوير ولا احتيال بل انتخابات حرَّة ونزيهة .

والجزيرة العربية لم تكن متعوِّدة على هذا النوع من التصويت الحر بل كانت مبتلاةً بالقيادة القبلية الموروثة او المفروضة بحد السيف وبيعة الناس الحرّة للرسول تمثلت في :

1 ـ بيعة العقبة الاولى وقد اشترك فيها سبعة نفر من الخزرج .

2 ـ بيعة العقبة الثانية حيث اشترك فيها سبعون رجلا مع امرأتين .

3 ـ بيعة الرضوان في الحديبية باشتراك الانصار والمهاجرين في السنة السادسة للهجرة.

4 ـ بيعة الطلقاء للرسول بعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة .

5 ـ بيعة الغدير في غدير خم حيث حصلت البيعة الجماهيرية الحرّة لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) في السنة العاشرة للهجرة في مائة وعشرين ألف شخص [174].

فكانت بيعة الرسول (صلى الله عليه وآله) تصريحاً بتأييد النبي القائد . وبيعة الغدير تصريحاً بتأييد الوصي القائد .ومن خلال هذه البيعات أراد النبي (صلى الله عليه وآله)تعليم وتعويد المسلمين على هذا النوع من الانتخاب الرئاسي ، وترك ونبذ نظرية السيف والحيلة والارث في تسلّم السلطة . . .والملاحظ استخدام النبي (صلى الله عليه وآله)لنظرية النص الالهي والتصويت الجماهيري جنباً الى جنب ، لتعليم

الامة على استخدام النص اولا والبيعة ثانياً ، وحيث لا نص اعتمدت على البيعة .

وقد تجتمع البيعة مع النص كما حصل للنبي (صلى الله عليه وآله) ولوصيه الامام علي (عليه السلام)وقد نفتقد الاثنين فلا بيعة شعبية ولا نص الهي كما حصل لأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية .وكانت بيعة الغدير دينية الهية وشعبية.

لو تعارض الحكم الالهي مع التصويت الشعبي
من هو المقدّم ؟

قد تجتمع البيعة مع النص في شخص كما اجتمعا عند النبي محمد (صلى الله عليه وآله)بالنص القرآني (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآء عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَآء بَينَهُم) [175] . والبيعات الثلاث في العقبة والرضوان .وكأجتماعها عند الامام علي (عليه السلام)بنص القرآن والبيعة ككونه نفس الرسول (صلى الله عليه وآله) :

(فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أبنآءَنَا وأبنآءكَم وَنِسَآءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَتَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ) [176] و (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم راكِعُونَ) [177] .

وبنص الحديث : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » [178] .

والبيعة هي بيعة الغدير باجتماع المسلمين عند عودتهم من مكّة في حر الصحراء للدلالة على خطورة الامر ، وانتخابهم الامام علياً (عليه السلام) [179] .

حيث قال له الصحابة واحداً واحداً : بخ بخ لك يا بن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة . . [180].

وهي أكبر بيعة اسلامية جامعة في ذلك الحين لعلي (عليه السلام) وبيعته الثانية بعد مقتل عثمان فامير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)ولي المسلمين بالنص الالهي والبيعة الجماهيرية . .

والسؤال هو لماذا فعل النبي (صلى الله عليه وآله) البيعات الأربع له وهو نبي مرسل ومنصوص عليه من السماء ؟

لقد فعل الرسول (صلى الله عليه وآله) ذلك لتعويد الناس وتربيتهم على البيعة والتصويت الحر اولا وتأكيد طاعة المسلمين له ، والزامهم بالشرع وبما الزموا به انفسهم لان اصل الهداية من الله سبحانه : (إِنَّكَ لا تَهدِي مَن أَحبَبتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهدي مَن يَشَآءُ) [181]و (ادعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ) [182] و (وَلَو كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلبِ لَانفضوا مِن حَولِكَ) [183] .

والسؤال هو هل هناك حرية في قبول النص الالهي ورفضه ؟

الجواب ان المسلم بقبوله الاسلام ودخوله فيه وانعقاد قلبه على اصوله ورضى نفسه بفروعه لا يمكن له رد نصوصه والارتداد عن اصوله ونكران فروعه .

فالنص الالهي مقدم على البيعة الشعبية لان الباري اعرف بمصلحة البشر منهم وهذا ما لا شك فيه حيث قال سبحانه: (وَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَهُوَ خَيرٌ لَّكُم) [184].

ومن هنا لا يمكن للمسلم عصيان النبي (صلى الله عليه وآله)او الوصي (عليه السلام) ، لأنّ ذلك مخالف للاسلام ، وقبوله بالاسلام مستلزم لقبول هذه النصوص . . .

ومن الطبيعي قبول الناس باختلاف مشاربهم ما انتخبه الله سبحانه ونصَّ عليه لان الله سبحانه لا ينص إلاّ على شخص عادل وشجاع وشريف ومدبّر وكريم الاخلاق ومتكامل الصفات وقد وجدنا ذلك في خاتم الانبياء محمد (صلى الله عليه وآله)ووصيه الامام علي (عليه السلام) . . .

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله) : بُعثت لاتمم مكارم الاخلاق [185] ، وقد قال عمر بن الخطاب قبل وفاته لعلي (عليه السلام) : اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء [186] .

والمعارضون لعلي (عليه السلام)من امثال الوليد بن عقبة ومعاوية ومروان وعبد الله بن ابي سرح هم اعداءالنبي مع آبائهم لذلك لعنهم (صلى الله عليه وآله) وطرد الاخيرَين من المدينة.

وقد قال بشير بن سعد للامام علي (عليه السلام)يوم حاججهم بحقه : لو سمع منك الانصار ذلك ما اختلف فيك اثنان وقالت الأنصار : لا نبايع إلاّ علياً [187].

فالامام علي (عليه السلام)الوصي والخليفة الشرعي يطالب بحقه بشكل قانوني شرعي ويرفض كل خروج على القانون ، من قبل اي انسان ، كي لا تكون تلك المخالفة سنَّة للاجيال يُعمل بها ، فبالرغم من انه وصي وخليفة شرعي إلاّ انه رفض استخدام الوسائل غير الصحيحة للانتخاب والبيعة والوصول الى السلطة .

وهكذا تبقى نظرية الامام علي (عليه السلام)خالدة في التاريخ يجلها الناس وتحترمها الاجيال من كافَّة الامم والشعوب في حين تنظر الجماهير الى بيعة السقيفة نظرة عدم احترام وعدم وقار حتى قال عمر بن الخطاب : من عاد لمثلها اقتلوه [188] . لانها بيعة غير شرعية وغير صحيحة وغير لائقة .

هل كان الامام يعرف ما سوف يدَّبر ضدَّه ؟

نعم كان الامام علي (عليه السلام) يعرف ما سوف يدبر ضدَّه فقد اخبره النبي (صلى الله عليه وآله)بذلك ، وكانت واقعة يوم الخميس كافية لمعرفته نيّات تلك الجماعة ، وازدادت شكوك بني هاشم والمسلمين يوم منع عمر وصحبه من دفن الرسول (صلى الله عليه وآله)انتظاراً لمجيء أبي بكر من السنح .

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : إنك لن تموت حتى تؤمَّر ، وتملأ غيظاً ، وتوجد من بعدي صابراً [189] .وقال (صلى الله عليه وآله) : إن هذا (الامام علي) لا يموت حتى يملأ غيظاً ، ولن يموت إلاّ مقتولا [190] .وقال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : إنّ الامة ستغدر بك بعدي [191] .

لأن ذهابه (عليه السلام)وترك جثمان النبي (صلى الله عليه وآله)مطروحاً يكون اعظم اهانة لخاتم الانبياء (صلى الله عليه وآله) ، وعلى فرض اشتراك بني هاشم مع اهل السقيفة في ترك جهاز النبي (صلى الله عليه وآله)فهذا يعني عدم الاهتمام بالنبي (صلى الله عليه وآله) ، وبالتالي تقديم غيره عليه ، مثلما قال محمد بن عبد الوهاب المشبوه : عصاي هذه خير من محمد ! [192]

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : ستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله ، وتصبر على ظلم قريش [193] .وقد كان العباس ايضاً يعرف ما يدبّره هؤلاء ، لذلك قال للامام علي (عليه السلام) : انت بعد ثلاث عبد العصا ! [194].

بماذا تختلف البيعة الاسلامية عن البيعة الديمقراطية ؟

الديمقراطية تعني حكم الشعب وتشريعه اي الشعب هو الذي يشرِّع القوانين ويغيِّر فيها متى شاء من اضافة او نقصان فلا محذور في هذا التغيير مادام التغيير حاصلا بيد الشعب نفسه .والإسلام يعني حكم الله سبحانه الثابت ، ونسخ القرآن يتم بالقرآن فلا اعتناء بما خالف القرآن الكريم .

والسنة النبوية هي قول النبي (صلى الله عليه وآله)الكاشف عن قول الله تعالى والقرآن يقول : (إن هو إلاّ وحي يوحى) ويقول تعالى ايضاً : (وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينا بَعضَ الأَقَاوِيلِ لاَخذنَا مِنهُ بِاليَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعنَا مِنهُ الوَتِينَ) [195] .

فالفارق بين الديمقراطية والاسلام بعيد لان الديمقراطية شرع الانسان والإسلام شرع الله تعالى . ولما كانت الديمقراطية حكم الانسان فانها تخوّل الشعب تعيين الحكام وتشريع القوانين بعيداً عن الدين . والدين عندها منفصل عن السياسة .

وبالتالي لا يوجد عندهم ما يوجد عندنا من نص الهي واتحاد الدين والسياسة . والنص الشرعي عندنا لا وجه لتخطيه ولا امكانية لردِّه وصدِّه .

والبيعتان شعبيتان إلاّ ان الاسلام يشترط شروطاً أكثر في الزعيم او الخليفة تتمثل في الفقاهة والعلم والذكورة والشجاعة والعقل السالم والتدبير والعدالة . وقد لاحظنا أنّ انتخاب أبي بكر لم يكن بموجب نص إلهي ولا بيعة جماهيرية ولا وراثة قبلية . بل كان بموجب اتِّفاق جماعة وتنصيب خاص من قبل حزب قريش .

وهذه الطريقة كما قلنا يرفضها الامام علي (عليه السلام) رفضاً باتاً ، بالرغم من انه صاحب الحق وكان المستعدون لبيعته اكثر من اتباع ابي بكر ، وهم بنو هاشم وسلمان والمقداد وعمار وابو ذر والزبير والانصار . إذ قال اليعقوبي : وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في الامام علي [196] .

وهؤلاء مستعدون لمبايعته وهو في مكانه الى جنب الرسول (صلى الله عليه وآله) مشغول في جهازه بلا حاجة لاغراء وتخويف ، إلاّ ان امير المؤمنين علياً (عليه السلام)رفض هذا الرأي واصرَّ على البيعة العامة في المسجد النبوي الشريف ! !

إن شروط البيعة الاسلامية تأخذ على عاتقها ايصال المؤمنين المخلصين المطيعين لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) والمراعين لحقوق الناس جميعاً .

بينما شروط البيعة الديمقراطية تأخذ على عاتقها ايصال الملحدين ، المؤمنين بفصل الدين عن السياسة ، غير المراعين لحقوق الله تعالى .

الاعراف العشائرية في الانتخابات السياسية

العرف القبلي في جزيرة العرب يدل على انتخاب افضل الموجودين نسباً وشرفاً وجاهاً ونفساً وشجاعة وكرماً وحلماً . ولو رجعنا الى الوراء زمنياً

لمقايسة شخصية أبي طالب بشخصية أبي قحافة والخطاب لوجدنا فارقاً كبيراً في العرف العربي فابو قحافة رجل مغمور وكذلك الخطاب .

لذلك قال عمرو بن العاص : لعن الله زماناً صرت فيه عاملا لعمر ، واللهِ لقد رأيت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب [197] . وكان عمر عبداً خادماً للوليد بن المغيرة في الجاهلية [198] .

وفي حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) كانت قريش تحترم أبا طالب وتهابه ، وتخاف قتل محمد (صلى الله عليه وآله) ، بينما كان المسلمون الفقراء وضعاف القبيلة يتعرضون لابشع انواع التعذيب . وافضل شاهد على هذا عائلة عمار بن ياسر حيث عذّبوها وقتلوا ياسر وسمية دون خوف من احد .

لذلك ارسل الله سبحانه للناس من هو افضل منهم صفةً في سلَّم الصفات القبلية والاجتماعية التي يعتقدون بها فسكتوا عندها وخسأوا وهذا الشخص هو محمد (صلى الله عليه وآله) . ولو كان النبي (صلى الله عليه وآله) من قبيلة هزيلة ومغمورة لفعلوا به الافاعيل . . .

والمجتمع العربي مجتمع قبلي يؤمن بالقبلية واعرافها ، فجاءهم الله سبحانه بنبي تعجز قبائلهم عن ولادة مثله صدقاً ونسباً وشجاعة وحلماً وصبراً وكرماً وأخلاقاً فهو ابن هاشم وقصي واسماعيل وابراهيم لذلك احتاجوا لجمع قبائل عديدة لموازاة ذلك الشرف العظيم والمعجزات الباهرة ، ولكن دون نتيجة !

وأمير المؤمنين علي (عليه السلام)الذي نصَّبه الله سبحانه وصيَّاً للمصطفى يتحلَّى بنفس صفات الرسول (صلى الله عليه وآله)نسباً وصدقاً

وشرفاً وبطولة وكرماً تعجز العشائر عن ولادة مثله وتطأطئ القبائل رؤوسها لذكره .

قال الرسول (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : « اي اخي فاخر العرب فأنت اكرمهم ابن عم ، واكرمهم اباً ، واكرمهم أخاً ، واكرمهم نفساً ، واكرمهم نسباً ، واكرمهم زوجة ، واكرمهم ولداً ، واكرمهم عمّاً ، واعظمهم عناءً بنفسك ومالك ، واتمهم حلماً ، واكثرهم علماً ، وانت اقرأهم لكتاب الله ، واعلمهم بسنن الله ، واشجعهم قلباً ، واجودهم كفاً ، وازهدهم في الدنيا ، واشدهم اجتهاداً ، واحسنهم خلقاً ، واصدقهم لساناً ، واحبهم الى الله واليّ ، وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله ، وتصبر على ظلم قريش ، ثم تجاهد في سبيل الله اذا وجدت اعوانا تقاتل على تأويل القرآن (كما قاتلت على تنزيله) الناكثين والقاسطين والمارقين من هذه الامة [199]، تقتل شهيداً وتخضب لحيتك من دم رأسك قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض الى الله » [200] .

وقبائل قريش التي قبلت ورضيت بقيادة هاشم وعبد المطلب وابي طالب من الطبيعي لها ان تسكت وترضى بقيادة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والامام علي (عليه السلام) .

لذلك لم يجد ابو سفيان عاراً عليه ان يندفع لمبايعة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)قائلا له : يا ابا الحسن هذا محمد (صلى الله عليه وآله)قد مضى الى ربه وهذا تراثه لم يخرج عنكم فابسط يدك ابايعك فانك لها أهل .

قال الامام علي (عليه السلام) : يا ابا حنظلة هذا امر ليس يخشى فيه مغبة التريث والتمهل .

ولم يجد العباس عيباً في مبايعة ابن اخيه الامام علي (عليه السلام) الجامع لصفات القيادة والزعامة رغم كونه اكبر سناً منه ، وقال خالد بن سعيد بن العاص الأموي والي اليمن : أن ليس لها غير الامام علي (عليه السلام) [201] . . .

وهكذا الزبير بن العوام وابو ذر الغفاري وكذلك سعيد بن ابي وقاص الزهري (وهو أخو سعد بن أبي وقاص) .

وكذلك قادة الانصار الذين يرون علوّ شرف عبد المطلب وهاشم عليهم واجتماع الصفات الفاضلة مع النص الالهي في الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

ولما قتل الامام علي (عليه السلام) عمرو بن عبد ود العامري بطل العرب قالت اخت عمرو بن عبد ود العامري :

و كان قاتل عمرو غير قاتله *** لكنت أبكي عليه دائم الأبدِ

لكن قاتله من لا يقاد به *** من كان يُدعى أبوه بيضة البلدِ [202]

وروي ان معاوية انتبه يوماً من غفوة فاذا عبد الله بن الزبير عند قدميه يبتسم ويقول له : لو شئت أن افتك بك يا أمير المؤمنين لفعلت .

قال معاوية وهو لا يخفي تهكمه : لقد شجعت بعدنا . قال عبد الله : يباهي ويفتخر : وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء الامام علي بن ابي طالب . فرد العاهل الاموي وكأنما أدلع لسان سخريته : لا جرم إنه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى يطلب من يقتله بها [203] .

فكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب امام الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ولو في ضمن جيش لتحوز لنفسها الفخر والعزة مثلما افتخر عبد الله بن الزبير . . .

في حين افتخرت اخت ابن عبد ود العامري بقتله بسيف بطل المسلمين الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) . . وهكذا مرحب بطل اليهود الذي قُتِل بيد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)والعرب تعطي الشجاعة والنسب اهمية بالغة تصول الشعراء بها وتجول ، فكيف لو اجتمع النسب مع الشجاعة والشرف والصدق والحلم والعفة والعلم والدين والوصية الالهية . . . ! ! وقد قال الامام علي (عليه السلام)لابي بكر :

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم *** فغيرك اولى بالنبي واقرب

وقال (عليه السلام) : نحن أولى بمحمد (صلى الله عليه وآله) حياً وميتاً لأنا أهل بيته وأقرب الخلق إليه ، فإن كنتم تخافون الله فانصفونا [204] .

في حين واجه ابو بكر مشكله كبيرة في اقناع القبائل برئاسته فابو سفيان والعباس بن عبد المطلب وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة زعيم الخزرج وبريدة بن الحصيب وابو قحافة (والد ابي بكر) لا تقبل اعرافهم القبلية وجاهة أبي بكر على بني هاشم وبني أميَّة وبني المغيرة وغيرهم .

لذلك رفض العباس خلافة أبي بكر بالرغم من اقتراح السلطة في مشاركته وبنيه في الحكم مقابل البيعة .

وابو سفيان اعلنها صرخة مدوية في رفضه زعامة ابي فصيل (أبي بكر) قائلا لعلي (عليه السلام)ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش . وقال : أغلبكم على هذا الأمر أذل بيت في قريش [205] .

فأبو بكر لا يملك نسباً رفيعاً ولا زعامة قبلية ولا شجاعة معروفة بعد فراره في احد وخيبر وحنين كي يرضي ابا سفيان ، ولولا الرشوة الكبيرة المعطاة له ، والمتمثلة بصدقات المسلمين التي جلبها معه ، واقناعه بمشاركة بني امية في الحكم [206]لما بايع ولما سكت على هذا التنصيب المخالف للعرف القرشي والعربي والإسلامي .

وبقي خالد بن سعيد بن العاص معارضاً لهذا التنصيب المخالف للوصية المحمدية والاعراف القبلية بالرغم من بذل الدولة له ولاية الشام ولم يبايع أبا بكر طيلة حياته وقال الأمويون : سنة كاملة [207] .

أما سعد بن عبادة الذي لاحظ ضياع الاعراف القبلية والاسلامية وتولي الزعامة من قبل تابع غير متبوع (كما قال) وضياع النصوص الدينية والبيعة الشعبية فقد اصرَّ على رفض بيعة ابي بكر وعمر متحملا كل تبعات ذلك من مضايقات واهانات انتهت بنفيه وقتله [208] .

وقد قال ابو قحافة متعجباً من تولي ابنه الخلافة : هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم [209](ولكن متى وافق بنو عبد مناف ؟) .

وقال ابو قحافة : ما منعهم من الامام علي ؟ قال رسول ابنه : قالوا : هو حدَث وقد اكثر القتل من قريش وغيرها ، وابو بكر أسن منه .

قال ابو قحافة : ان كان الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر واضاف : لقد ظلموا علياً وقد بايع له النبي (صلى الله عليه وآله)وامرنا ببيعته ، ثم كتب اليه : من ابي قحافة الى ابي بكر : اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضاً ، فمرة تقول خليفة الله ومرَّة خليفة رسول الله ، ومرّة تراضى لي الناس ، وهو امر ملتبس ، فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه الى الندامة وملامة اللوامة لدى الحساب يوم القيامة [210] .

وكانت ردّة بعض القبائل عن الاسلام او رفضها دفع الزكاة الى الدولة نابعة من رفضها بيعة ابي بكر . . .

ولما طالب ابو بكر الانصار بمبايعته باسم القرابة والصحبة من رسول الله(صلى الله عليه وآله)قال له الامام علي (عليه السلام) : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ، وقال (عليه السلام)ايضاً : وا عجبا تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة [211] .

وفي الحقيقة ان ابا بكر وعمر وابا عبيدة قد طالبوا الانصار بالمنطق القبلي الحاكم في جزيرة العرب من وراثة العشيرة لافرادها .

وقيل بانهم حاججوا الانصار بحديث الرسول (صلى الله عليه وآله)المشهور : الخلفاء بعدي اثنا عشر خليفة وهذا الحديث يرجح بني هاشم وآل البيت بالخصوص فهم سفينة نوح وباب حطة . وقد طالبوا بهذا الشيء في غياب بني هاشم . لانهم مشغولون بتغسيل النبي (صلى الله عليه وآله)وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . وبعد ذكر البخاري ومسلم عدد الأئمة اثنا عشر ذكرهم الديار بكري في تاريخ الخميس وأولهم الامام علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم الامام علي بن الحسين ثم محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن الامام علي الجواد ثم علي بن محمد بن علي الهادي ثم الحسن بن علي العسكري ثم محمد بن الحسن المهدي [212] .

ومع حضور عشيرة النبي (صلى الله عليه وآله) تكون الدعوة لهم ولصالحهم ، لذلك استفاد القوم من عدم حضورهم الكلي في السقيفة لسلبهم حقهم القبلي والشرعي !

وثانياً ان قول النبي (صلى الله عليه وآله) : الخلفاء من بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش تكملته اولهم الامام علي (عليه السلام)وآخرهم المهدي (عليه السلام) [213] .

ولما سأل ابو سفيان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قيل له مات ، فقال : من ولي بعده ؟ قيل : ابو بكر قال : ابو فصيل . قالوا : نعم . قال : ما فعل المستضعفان : علي والعباس ؟ اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما [214] .

وفي زمن انتخاب عثمان قال ابو سفيان : كان هذا الامر في تيم وانّى لتيم هذا الامر ، ثم صار الى عدي فأبعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره (اي في قبيلة معروفة كبني أميَّة) .

وذكر بانه قال للعباس والامام علي (عليه السلام) : غلبكم على هذا الامر اذلُّ قريش في قريش أما والله لاملأنها خيلا ورجالا [215] .

ومما يدلل على الروح القبلية في الجزيرة ما قاله ابو قحافة عند سماعه ارتفاع صوت ابنه فسأل وهو لا يرى ما يدور : على من يصيح ابني ؟

فقيل : على ابي سفيان . فعجب وتحسس طريقه الى ابي بكر فلمَّا قاربه ، خاطبه منكرا عليه فعله : اعلى ابي سفيان تصيح وترفع صوتك يا عتيق . . قد عدوت طورك وجزت مقدارك . فرد الابن ضاحكاً وهو يقول : يا أبت : إن الله قد رفع بالإسلام قوماً وأذل به آخرين [216] .

أقول : كان أبو سفيان أحد رجال الصحيفة المعارضة لوصول علي (عليه السلام) إلى السلطة ، وعثمان أحد رجال السقيفة فالأمويون متحالفون مع أبي بكر وعمر على تقسيم السلطة ، إذن الروايات السابقة ضعيفة .

الهوامش

---

[1] تاريخ الطبري 2 / 432 .

[2] الفرائد ، الحموييني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[3] الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 92 .

[4] تاريخ الطبري ، حوادث سنة 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 .

[5] الفرائد ، الحموييني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[6] تاريخ الطبري ، حوادث سنة 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 .

[7] لاحظ ترحته ص كتاب الاصابة لابن حجر وكتاب أسد الغابة لابن الاثف وكتاب تارو دمشق لابن عساكر.

[8] سنن الترمذي 5 / 63 طبعة دول التعاون الخليجي .

[9] المبسوط ، السرخسي 6 / 155 .

[10] تاريخ أبي الفداء 1/164، العقد الفريد، ابن عبد ربّه 4/259، تاريخ الطبري 3/198، انساب الأشراف، البلاذري 1/586.

[11] تاريخ الخلفاء ، السيوطي 69 .

[12] الامامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 16 ، تاريخ الطبري 2 / 460 .

[13] الامامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 16 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 6 / 47 .

[14] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 6 / 47 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 16 .

[15] طبقات ابن سعد 3 / 155 ، السيرة النبوية ، ابن كثير 3 / 58 ، كنز العمّال 10 / 268 .

[16] شرح نهج البلاغة 6 / 51 .

[17] تاريخ الطبري 2 / 462 ، تاريخ أبي الفداء 1 / 220 .

[18] الإمامة والسياسة، ابن قتيبة 1 / 14، أعلام النساء 3 / 314.

[19] تاريخ الطبري 2 ، كنز العمّال 5 .

[20] تاريخ الخلفاء ، السيوطي 98 .

[21] تاريخ الخلفاء ، السيوطي 104 .

[22] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 15 / 12 .

[23] حياة الصحابة ، الكاندهلوي 2 / 99 ، كنز العمّال 6 / 361 ، 365 .

[24] الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 3 / 65 .

[25] مجمع النورين ، المرندي 248 .

[26] الفصول المختارة ، الشيخ المفيد 228 .

[27] تاريخ الطبري 5 / 152 ، 153 ، كنز العمّال 3 / 161 ح2471 ، تاريخ ابن أعثم 2 / 160 - 161 ، الأنساب ، البلاذري 5 / 70 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 114 .

[28] تاريخ أبي الفداء 1 / 156 ، العقد الفريد 4 / 259 ، أنساب الأشراف 1 / 586 ، تاريخ الطبري 2 / 442 طبعة مصر القديمة ، تاريخ اليعقوبي 2 / 126 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 12 ، شرح نهج البلاغة ، الرياض النضرة 1 / 197 ، تاريخ الخميس 1 / 188 ، السقيفة وفدك ، الجوهري 51 .

[29] الأنساب ، البلاذري 1 / 589 .

[30] صفة الصفوة ، ابن الجوزي 1 / 161 ، قاموس الرجال 8 / 388 ، تاريخ الإسلام ، الذهبي 3 / 149 .

[31] البحار 43 / 204 ، فتح الباري ، ابن حجر 6 / 139 ، دلائل الصدق ، المظفّر 3 / 595 .

[32] السقيفة وفدك ، الجوهري 104 ، شرح النهج 16 / 211 - 215 ، البحار 29 / 325 .

[33] تاريخ أبي الفداء 1 / 156 ، العقد الفريد 4 / 259 ، أنساب الأشراف 1 / 586 ، تاريخ الطبري 2 / 442 طبعة مصر القديمة ، تاريخ اليعقوبي 2 / 126 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 12 ، شرح نهج البلاغة ، الرياض النضرة 1 / 197 ، تاريخ الخميس 1 / 188 ، السقيفة وفدك ، الجوهري 51 .

[34] راجع البداية والنهاية 3 / 193 ، طبقات ابن سعد 3 / 618 ، تاريخ الطبراني 2 / 361 ، سيرة ابن هشام 2 / 81 .

[35] سير أعلام النبلاء ، الذهبي 9 / 284 .

[36] الفصول المختارة ، المفيد 31 .

[37] الفصول المختارة ، المفيد 58 .

[38] البحار 3 / 11 ، معادن الحكمة 470 ، كشف المحجّة لثمرة المهجة ، ابن طاووس الحسني 177 .

[39] تاريخ أبي الفداء 1 / 156 ، العقد الفريد 4 / 259 ، أنساب الأشراف 1 / 586 ، تاريخ الطبري 2 / 442 طبعة مصر القديمة ، تاريخ اليعقوبي 2 / 126 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 12 ، شرح نهج البلاغة ، الرياض النضرة 1 / 197 ، تاريخ الخميس 1 / 188 ، السقيفة وفدك ، الجوهري 51 .

[40] الأربعين ، الماحوزي 265 .

[41] تاريخ أبي الفداء 1 / 156 ، العقد الفريد 4 / 259 ، أنساب الأشراف 1 / 586 ، تاريخ الطبري 2 / 442 طبعة مصر القديمة ، تاريخ اليعقوبي 2 / 126 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 12 ، شرح نهج البلاغة ، الرياض النضرة 1 / 197 ، تاريخ الخميس 1 / 188 ، السقيفة وفدك ، الجوهري 51 .

[42] شرح النهج ، المعتزلي 6 / 41 والخلال كساء فدكي يضعه عليه أبوبكر .

[43] نيل الأوطار ، الشوكاني 4 / 176 ، فقه السنن ، السيد سابق 1 / 224 ، وسائل الشيعة ، العاملي 1 / 16 ، الإيضاح ، ابن شاذان 122 ، تاريخ الطبري 3 / 280 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 358 ، البحار 28 / 12 ، السنن الكبرى ، البيهقي 8 / 312 ، العقد الفريد ، ابن عبدالبر 3 / 470، سيرة عمر، ابن الجوزي 170، إرشاد الساري، القسطلاني 9/439، الاستيعاب 2/349.

[44] الصراط المستقيم علي بن يونس العاملي 2 / 301 .

[45] شرح أُصول الكافي ، المازندراني 12 / 274 .

[46] شرح أُصول الكافي ، المازندراني 12 / 274 .

[47] الفوائد الرجالية ، السيد بحر العلوم 2 / 120 .

[48] الفوائد الرجالية ، بحر العلوم 2 / 332 .

[49] الأنساب ، البلاذري 1 / 589 ، قاموس الرجال 8 / 388 ، صفة الصفوة ، ابن الجوزي 1 / 161 ، طبقات ابن سعد 3 / 458 .

[50] اختيار معرفة الرجال ، الطوسي 1 / 29 ، مروج الذهب 2 / 301 ، وسائل الشيعة 20 / 301 ، شرح النهج 14 / 36 .

[51] شرح النهج ، المعتزلي 6 / 41 .

[52] شرح النهج 6 / 43 .

[53] الصراط المستقيم ، علي بن يونس العاملي 2 / 301 ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني 12 / 274 ، الفوائد الرجالية ، السيد بحر العلوم 2 / 120 ، اختيار معرفة الرجال ، الطوسي 1 / 29 ، مروج الذهب 2 / 301 ، وسائل الشيعة 20 / 301 ، شرح النهج 14 / 36 .

[54] الفتوح ، ابن أعثم 3 / 474 ، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 312 .

[55] الاقتسار : الإكراه شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 15 / 186 .

[56] نهج البلاغة الكتاب رقم 28 .

[57] العقد الفريد 4 / 313 .

[58] مروج الذهب ، المسعودي 3 / 12 .

[59] صفّين ، المنقري 163 .

[60] أنساب الأشراف 1 / 587 .

[61] التذكرة ، سبط بن الجوزي 200 ، شرح نهج البلاغة 6 / 291 خطبة 83 ، جمهرة خطب العرب 2 / 27 رقم 18 .

[62] شرح النهج 2 / 67 ، كتاب وقعة صفّين ، نصر بن مزاحم 182 ، مروج الذهب ، المسعودي 1 / 414 ، الإمامة والسياسة 1 / 12 ، بيت الأحزان ، القمّي 100 .

[63] البحار 8 / 53 طبع حجري .

[64] يحتجّ الإمام علي (عليه السلام) على حقّه لغير معاوية لأنّه مظنّة الاستحقاق ومعاوية المنافق لا حاجة للاحتجاج إليه . نهج البلاغة 3 / 24 ، الفصول المختارة ، المفيد 287 ، البحار 29 / 621 ، العقد الفريد 2 / 285 ، صبح الأعشى 1 / 228 .

[65] الاحتجاج 1 / 73 .

[66] المسترشد ، الطبري 374 ،السقيفة وفدك ، الجوهري 41 ، البحار 28 / 185 ، الإمامة والسياسة 12 ، شرح النهج 2 / 5 ، كنز العمّال 6 / 391 ، المختار 28 ، تاريخ الطبري 2 / 443 ، الرياض النضرة 167 ، تاريخ الخميس 1 / 188 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 105 .

[67] صار خلقاً .

[68] كاظم الغاوين : الساكت ، الضال ، الجاهل .

[69] ظهر من خفي صوته واسمه من الأذلاء .

[70] هدر البعير : ردّد صوته في حنجرته .

[71] خطر : إذا حرّك ذنبه .

[72] المغرز بكسر الراء : ما يختفي فيه .

[73] الغرة بكسر الغين : الانخداع .

[74] احمشكم : أغضبكم .

[75] الوسم : الكي ، وسمه : كواه .

[76] الشرب بكسر الشين : النصيب من الماء .

[77] آل عمران : 85 .

[78] فرياً : أمر عظيماً أو منكراً قبيحاً .

[79] النمل : 16 .

[80] مريم : 19 .

[81] الانفال : 75 .

[82] النساء : 11 .

[83] البقرة : 180 .

[84] ضعف النفس عن التحمّل .

[85] الشعراء : 227 .

[86] بنو قيلة : هم الأوس والخزرج من الأنصار .

[87] الجُنّة : بالضمّ ما يستتر به من السلاح .

[88] جرتم : أي ملتم .

[89] أعلام النساء 3 / 208 ، بلاغات النساء 12 - 19 .

[90] تاريخ أبي الفداء 1/164، العقد الفريد، ابن عبد ربّه 4/259، تاريخ الطبري 3/198، انساب الأشراف، البلاذري 1/586.

[91] المستدرك ، الحاكم 4 / 534 ، كنز العمّال 10 / 435 ، المعجم الكبير ، الطبراني 12 / 27 ، الصواعق المحرقة 186 ، كنوز الحقائق 153 ، الرياض النضرة 2 / 208 ، الإمامة والسياسة 1 / 13 ، شرح النهج 2 / 119 ، الوافي بالوفيّات 5 / 2 ، العقد الفريد 4 / 259 ، تاريخ الطبري 3 / 198 ، أنساب الأشراف 1 / 586 ، الملل والنحل ، الشهرستاني 1 / 56 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 407 ، المعارف 93 ، سيرة ابن دحلان 2 / 59 ، كفاية الطالب 413 ، لسان الميزان ، ابن حجر 5 / 246 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 1 / 139 ، إثبات الوصية ، المسعودي 123 ، أعلام النساء 4 / 114 ، أعيان الشيعة 42 / 123 ، الخطط ، المقريزي 2 / 346 .

[92] الرياض النضرة 1 / 139 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 2 / 17 ، مقتل الحسين الخوارزمي 1 / 93 ، مناقب آل أبي طالب 2 / 172 ، وفي الإصابة (2 / 15) : « إنّ هذا الاحتجاج كان من الإمام الحسين » ، جاء في الصواعق المحرقة : 105 وفي الصبيان المطبوع على هامش نور الأبصار 125 : « أنّ الحسن قال ذلك لأبي بكر ، ووقع للحسين مثل ذلك مع عمر بن الخطّاب » .

[93] الإحتجاج - الطبرسي 1 / 42 .

[94] ينابيع المودّة ،الحنفي 2 / 234 ، تاريخ الطبري 2 / 402 ، سيرة ابن هشام 4 / 1021 ، كشف الغمّة ، الإربلي 1 / 295 .

[95] البحار 3 / 11 ، معادن الحكمة 470 ، كشف المحجّة لثمرة المهجة ، ابن طاووس الحسني 177 .

[96] ذكره الثعلبي في تفسيره وأخرجه هاشم البحراني في غاية المرام 318 .

[97] الفوائد الرجالية ، السيد بحر العلوم 2 / 120 ، صحيح مسلم 3 / 1380 ح52 ، جامع الأُصول 4 / 103 ح2078 .

[98] شرح النهج 2 / 4 ، كنز العمّال 3 / 323 ، مسند أحمد 1 / 55 ، تاريخ الطبري 2 / 446 ، تاريخ ابن الأثير 2 / 325 ، تاريخ الإسلام ، الذهبي 3 / 149 ، طبقات ابن سعد 3 / 459 ، أنساب الأشراف 1 / 589 ، العقد الفريد 4 / 247 .

[99] الإحتجاج ، الطبرسي 1 / 43 .

[100] الخصال : 432 .

[101] يشير بذلك إلى حديث الغدير الذي بايع فيه المسلمون الإمام بالإمرة والخلافة ، والحديث مجمع عليه .

[102] الكوثر : 3 ، فأولاد عمرو بن العاص ليسوا منه !

[103] الإحتجاج 1 / 101 .

[104] تاريخ أبي الفداء 1 / 159 .

[105] الصراط المستقيم 3 / ب 12 / 28 .

[106] الكنى والألقاب 1 / 13 .

[107] الكنى والألقاب 1 / 13 .

[108] الإصابة 1 / 31 .

[109] هذه هي الشيعة 96 .

[110] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 19 / 174 موسوعة الامام علي،ري شهري 4 / 62 .

[111] الإحتجاج 1 / 103 ، البحار 28 / 201 ، الكافي ، الكليني 1 / 51 طبع إيران سنة 1381 .

[112] حياة الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) 1 / 197 .

[113] الإحتجاج 1 / 102 .

[114] حياة الإمام الحسن بن عليّ 1 / 167 .

[115] الفوائد الرجالية ، بحر العلوم 2 / 332 .

[116] الأنساب ، البلاذري 1 / 589 .

[117] كتاب سليم بن قيس تحقيق الأنصاري 482 .

[118] الإمامة والسياسة 27 .

[119] الاستيعاب 3 / 315 ، الإصابة 3 / 363 .

[120] تاريخ أبي الفداء 1 / 156 ، العقد الفريد 4 / 259 ، أنساب الأشراف 1 / 586 ، تاريخ الطبري 2 / 442 طبعة مصر القديمة ، تاريخ اليعقوبي 2 / 126 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 12 ، شرح نهج البلاغة ، الرياض النضرة 1 / 197 ، تاريخ الخميس 1 / 188 ، السقيفة وفدك ، الجوهري 51 .

[121] الأنساب ، البلاذري 1 / 589 .

[122] المستدرك ، الحاكم 4 / 534 ، كنز العمّال 10 / 435 ،المعجم الكبير ،الطبراني 12 / 27 ، الصواعق المحرقة 186 ، كنوز الحقائق 153 ، الرياض النضرة 2 / 208 ، الإمامة والسياسة 1 / 13 ، شرح النهج 2 / 119 ، الوافي بالوفيّات 5 / 2 ، العقد الفريد 4 / 259 ، تاريخ الطبري 3 / 198 ، أنساب الأشراف 1 / 586 ، الملل والنحل ، الشهرستاني 1 / 56 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 407 ، المعارف 93 ، سيرة ابن دحلان 2 / 59 ، كفاية الطالب 413 ، لسان الميزان ، ابن حجر 5 / 246 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 1 / 139 ، إثبات الوصية ، المسعودي 123 ، أعلام النساء 4 / 114 ، أعيان الشيعة 42 / 123 ، الخطط ، المقريزي 2 / 346 .

[123] الإمام والسياسة 1 / 11 - 12 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 6 / 11 - 12 .

[124] الأحزاب 18 .

[125] نهج البلاغة 3 / 35 ،الاحتجاج 1/264،البحار 33 / 59 ،شرح النهج 15 / 183 .

[126] دلائل الإمامة للطبري 39 .

[127] الشعراء 214 .

[128] تاريخ اليعقوبى 2 / 153 فتوح البلدان ،البلاذرى 435 ،حلية أبى نعيم 2 / 48 ،النبلاء ،2 / 131 ،المستدرك، الحاكم 4 ،13 .

[129] شرح النهج 3 / 170 ، الإمامة والسياسة 1 / 24 .

[130] شرح النهج 2 / 31 - 34 ، المسترشد ، محمد بن جرير الطبري ، كتاب الشافي ، المرتضى 241 ، 244 .

[131] شرح النهج 1 / 189 .

[132] تفسير الدرّ المنثور ، السيوطي 2 / 173 .

[133] النساء 54 .

[134] شرح النهج 7 / 220 .

[135] وعن النبي (صلى الله عليه وآله)قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأُعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً . الغدير ، الشيخ الأميني 3 / 61 .

[136] شرح النهج 2 / 232 .

[137] الصواعق 91 .

[138] هامش نور الأبصار 109 .

[139] الغدير ، الشيخ الأميني 3 / 61 .

[140] مقاتل الطالبيين 420 .

[141] تاريخ الطبري 2 / 443 شرح النهج ، المعتزلي 2 / 22 ، تاريخ ابن الأثير 2 / 220 .

[142] الاحتجاج، الطبرسى 1 / 101 ،1 / 43 ،الخصال 432 ،تاريخ ابى الفداء 1 / 159،الكنى والالقاب ،1 / 13 ،هذه هى الشيعة 96 ،شرح النهج 19 / 174 ،البحار 28 / 201 ،الكافي 1 / 51 ،كتاب سليم بن قيس تحقيق الانصارى 483 .

[143] ذكره الثعلبي في تفسيره وأخرجه هاشم البحراني في غاية المرام 318 .

[144] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 2 / 67 ، مروج الذهب 1 / 414 ، الإمامة والسياسة 1 / 12 - 14 ، وقعة صفّين ، نصر بن مزاحم 182 .

[145] المائدة 67 .

[146] الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 2 / 252 .

[147] الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور 2 / 252 .

[148] الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 2 / 298 .

[149] المائدة 3 ، تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي 8 / 289 ، مسند أحمد بن حنبل 4 / 281 ، الملل والنحل للشهرستاني 70 ، الصواعق المحرقة 43 ، مختصر تاريخ دمشق 17 / 359 .

[150] الحج 42 - 44 .

[151] الفخر الرازي في تفسيره الكبير 12 / 50 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 2 / 86 ، والحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن 86 ، والشهرستاني في الملل والنحل 70 ، وابن سعيد السجستاني في كتابه الولاية ، والحموييني في كتابه فرائد السمطين 1 / 158 ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 8 / 290 ، والخوارزمي الحنفي في المناقب 135 ح152 ، والسيوطي في تفسيره الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور 2 / 259 ، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية 5 / 213 ، والآلوسي في تفسير روح المعاني 6 / 61 ، وابن كثير في تفسيره وذكره أيضاً علماء ومفسّرون آخرون من أهل السنّة والشيعة .

[152] الفخر الرازي في تفسيره الكبير 12 / 50 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 2 / 86 ، والحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن 86 ، والشهرستاني في الملل والنحل 70 ، وابن سعيد السجستاني في كتابه الولاية ، والحموييني في كتابه فرائد السمطين 1 / 158 ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 8 / 290 ، والخوارزمي الحنفي في المناقب 135 ح152 ، والسيوطي في تفسيره الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور 2 / 259 ، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية 5 / 213 ، والآلوسي في تفسير روح المعاني 6 / 61 ، وابن كثير في تفسيره وذكره أيضاً علماء ومفسّرون آخرون من أهل السنّة والشيعة .

[153] سنن الترمذي 2 / 298 ، سنن ابن ماجة 12 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 109 ، 533 ، سنن النسائي 5 / 130 ح8464 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 503 ، المعجم الكبير ، الطبراني 5 / 166 ح4969 ، مجمع الزوائد 9 / 104 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 112 ، أُسد الغابة 4 / 108 ، تفسير الرازي 12 / 49 ، الدرّ المنثور 3 / 117 ، الإمامة والسياسة 1 / 97 ، البداية والنهاية 5 / 231 ، المناقب ، الخوارزمي 160 ، 190 ، مسند أحمد بن حنبل 4 / 281 ، الكافي ، الكليني 1 / 294 ، دعائم الإسلام ، النعماني 1 / 16 .

[154] تاريخ الإسلام ، الخطيب 232 .

[155] رواه أبو نعيم وذكره الثعالبي في كتابه (كتاب السبعين) في فضائل أمير المؤمنين 517 .

[156] يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح

البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير 2 / 118 ، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عني، الطبقات، ابن سعد 2 / 273، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، سنن مسلم ج2 ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل 1 / 325 ،شرح النهج 3 / 114 . تاريخ ابن الأثير 2 / 320 ،تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي 26، تاريخ ابن الوردي 1/129، . تاريخ الطبري 2/439 ، سيرة ابن هشام 4/301 ، وسر العالمين ،وكشف ما في الدارين ،لابي حامد الغزالي 21 ، تاريخ ابن الوردي 1/129 .

[157] الإصابة لابن حجر العسقلاني باب9 حديث40 ص124 ط مكتبة القاهرة ، وأخرجه الذهبي في تلخيصه مصرِّحاً بصحّته المستدرك، الحاكم 3/124 باب علي مع القرآن والقرآن مع علي، المعجم الصغير، الطبراني 1/55، المناقب، الخوارزمي 110، مجمع الزوائد 9/134،الصواعق المحرقة، ابن حجر باب 9 حديث 40 ط مكتبة القاهرة، سمط النجوم العوالي 2 / 502 .

[158] أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر 107 .

[159] سنن الترمذي 2 / 297 ، النسائي في خصائصه 24 ، مسند أحمد 5 / 356 .

[160] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 3 / 114 .

[161] المائدة 67 .

[162] المائدة 3 .

[163] الحج 42 - 44 .

[164] تاريخ الإسلام ، الخطيب 232 .

[165] تاريخ الطبري 2 / 443 شرح النهج ، المعتزلي 2 / 22 ، تاريخ ابن الأثير 2 / 220 .

[166] تاريخ الطبري 5 / 152 ، 153 ، كنز العمّال 3 / 161 ح2471 ، تاريخ ابن أعثم 2 / 160 - 161 ، الأنساب ، البلاذري 5 / 70 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 114 .

[167] أُسد الغابة 3 / 469 ، المعجم الكبير ، الطبراني ح5058 ، العلل ، الدارقطني 2 / 225 ، الضوء اللامع ، السخاوي 9 / 256 ، البدر الطالع ، الشوكاني 2 / 297 .

[168] تاريخ الطبري 5 / 152 ، 153 ، كنز العمّال 3 / 161 ح2471 ، تاريخ ابن أعثم 2 / 160 - 161 ، الأنساب ، البلاذري 5 / 70 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 114 .

[169] النساء 54 .

[170] المناقب ، ابن شهر آشوب 2 / 252 .

[171] الصواعق لابن حجر العسقلاني 26 ، التمهيد في أُصول الدين لأبي بكر الباقلاني 171 .

[172] الملل والنحل ، الشهرستاني في كتابه المطبوع على الهامش 1 ، كتاب الفصل لابن حزم 1 / 202 ، ابن كثير أبو الفداء الشافعي المتوفّى سنة 774 بلفظ أحمد بن حنبل (البداية والنهاية 5 / 209 - 210) ، المقريزي المصري في الخطط 1 / 223 ، وفي الفتوحات المكيّة لأحمد زيني دحلان .

[173] أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر 107 .

[174] سنن الترمذي 2 / 298 ، المرقاة في شرح المشكاة 10 / 463 ح6091 ، سنن النسائي 5 / 130 ح8464 ، سنن ابن ماجة 1 / 43 ح116 ، مسند أحمد 5 / 355 ح18011 ، مستدرك الصحيحين 3 / 109 ، 533،شرح اصول الكافى 8 / 135 ،المناقب ابن شهر آشوب 1 / 150، حلية الابرار ،البحرانى 1 / 93 ،البحار 15 / 370 .

[175] الفتح 29 .

[176] آل عمران 61 .

[177] المائدة 55 .

[178] سنن الترمذى 2 / 298 ، سنن ابن ماجة 12 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 109 ، 533 ، سنن النسائي 5 / 130 ح8464 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 503 ، المعجم الكبير ، الطبراني 5 / 166 ح4969 ، مجمع الزوائد 9 / 104 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 112 ، أُسد الغابة 4 / 108 ، تفسير الرازي 12 / 49 ، الدرّ المنثور 3 / 117 ، الإمامة والسياسة 1 / 97 ، البداية والنهاية 5 / 231 ، المناقب ، الخوارزمي 160 ، 190 ، مسند أحمد بن حنبل 4 / 281 ، الكافي ، الكليني 1 / 294 ، دعائم الإسلام ، النعماني 1 / 16 .

[179] سنن الترمذي 2 / 298 ، المرقاة في شرح المشكاة 10 / 463 ح6091 ، سنن النسائي 5 / 130 ح8464 ، سنن ابن ماجة 1 / 43 ح116 ، مسند أحمد 5 / 355 ح18011 ، مستدرك الصحيحين 3 / 109 ، 533 .

[180] تاريخ الإسلام ، الخطيب 232 .

[181] القصص 56 .

[182] النحل 125 .

[183] آل عمران 159 .

[184] البقرة 216 .

[185] صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الكنية للصبي 4 / 55 ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد 1 / 267 ، سنن أبي داود ، كتاب الأدب 4 / 246 السيرة الحلبية 1 / 16 .

[186] الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 25 .

[187] تاريخ الطبري 2 / 443 شرح النهج ، المعتزلي 2 / 22 ، تاريخ ابن الأثير 2 / 220 .

[188] تاريخ الطبري 2 / 446 ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 2 / 325 ، مسند أحمد 1 / 55 .

[189] مختصر تاريخ دمشق 18 / 33 .

[190] مختصر تاريخ دمشق 18 / 33 .

[191] مختصر تاريخ دمشق 18 / 45 .

[192] كشف الارتياب 139 .

[193] ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مستدرك الصحيحين ، الحاكم 3 / 139 ، مجمع الزوائد 6 / 239 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، كنز العمّال 11 / 292 .

[194] مختصر تاريخ دمشق 18 / 33 .

[195] الحاقَّة 44 - 46 .

[196] تاريخ اليعقوبي 2 / 124 .

[197] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 58 .

[198] أقرب الموارد ، مادة عسف ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 12 / 183 .

[199] الفرائد ، الحموينى ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[200] ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 6 / 239 ، مستدرك الصحيحين 3 / 139 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، كنز العمّال 11 / 292 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[201] تاريخ اليعقوبي 2 / 126 .

[202] المنتظم ، ابن الجوزي 3 / 234 ، تاريخ الخميس ، الديار بكري 1 / 488 .

[203] تهذيب تاريخ دمشق 7 / 87 .

[204] الفتوح ، ابن أعثم 1 / 13 .

[205] السقيفة وفدك ، أبو بكر الجوهري 37 ، 64 ، المغازي النبويّة ، الزهري 148 .

[206] وفعلا عيّنت السلطة ابنه يزيد بن أبي سفيان والياً على الشام ولمّا مات خلفت أخاه معاوية والياً عليها دون المؤمنين السابقين ؟!!

وهذا جزء من مواثيق الدولة مع بني أُميّة لكسبهم ... وامتداداً لتلك المواثيق فقد عيَّنت الدولة عثمان خليفة على المسلمين ...

ولو وافق العباس على التعاون مع النظام والانفصال عن علي (عليه السلام) لحصل على جزء من تلك الأثمان له ولبنيه .

[207] تاريخ اليعقوبي 2 / 126 ، مختصر تاريخ دمشق 7 / 348 ، أُسد الغابة 2 / 97 .

[208] أنساب الأشراف ، البلاذري 3 / 40 .

[209] الصواعق لابن حجر ، البداية والنهاية ، ابن كثير 7 / 59 .

[210] كتاب الاحتجاج للطبرسي 1 / 226 ، 227 .

[211] نهج البلاغة شرح محمد عبده ، شرح ابن أبي الحديد 18 / 416 ، الفتوح ، ابن أعثم 1 / 13 .

[212] تاريخ الخميس 2 / 288 .

[213] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 9 / 84 .

[214] السقيفة وفدك ، الجوهري 37 .

[215] المغازي النبويّة ، الزهري 148 .

[216] مروج الذهب ، المسعودي 2 / 299 .

الجماهير ومنها القبائل رشحت الامام للخلافة ؟

قال ابو بكر في السقيفة : نحن اولياء الرسول (صلى الله عليه وآله)وعشيرته ، وبهذه الحجة دحض حجة الأنصار . والسؤال هو : مَنْ هم اولياء الرسول (صلى الله عليه وآله)ومن هي عشيرته ؟

اولياء الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الامام علي بن ابي طالب ، اذ قال (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه الهم والِ من والاه وعادِ من عاداه » . وقال القرآن الكريم

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ) .

وهي نازلة في الامام علي بن أبي طالب [217] .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الدار لعشيرته : إنّ هذا (الامام علي) أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا [218] .

وقال الله سبحانه في قرآنه بأنَّ علياً (عليه السلام)نفس الرسول (صلى الله عليه وآله) : (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) [219] .

والمعروف بين الناس ان عشيرة الرسول (صلى الله عليه وآله)هم بنو هاشم الذين حوصروا ثلاث سنين في شعب أبي طالب ، وقريش لم تكن عشيرته بل هي عدوة عشيرته من يوم علَّقت صحيفة المقاطعة في المسجد الحرام لمنع كل القبائل من التعاطي مع عشيرة بني هاشم ، ومن ضمن القبائل المعادية تيم وعدي .

وكيف تكون قريش عشيرته والنبي (صلى الله عليه وآله)يعرض نفسه في كل موسم حج على القبائل لقبول دعوته والدفاع عنه مقابل قريش ؟ وكيف تدَّعي قريش أنها قبيلته ، ومن قبائلها جاء رجال شداد لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)في فراشه وتضييع دمه بين القبائل ؟

اذن قريش ليست قبيلته بل قبيلته بنو هاشم الذين تعصَّبوا للدفاع عن دينه ونصروه يتيماً وشيخاً كبيراً . والامور المتعلقة بدية القتيل تتحملها قبيلة القاتل وليس قومه وكذلك المسائل المتعلقة بالثأر والانتقام .

ولو ترك الانتخاب بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)ليتم على المنطق القبلي الحاكم في جزيرة العرب لما عدوا الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

والله اعلم حيث يضع رسالته ووصيته من اجتماع صفات الخير فيه (عليه السلام) على رأسها رفعة النسب وطهارة المولد وشهرة القبيلة لذلك طأطأت قبائل العرب رأسها لبني هاشم ، ورضيت قبائل مثل طيّء ومذحج والاوس والخزرج اليمنية الشهيرة سيادتهم .

وقد عرف رجال السقيفة هذه الحال جيداً لذلك وقَّتوا لسقيفتهم زمناً خاصاً لا تحضره قبائل العرب للافلات من قوانينها واعرافها ، فسمَّى عمر بيعة السقيفة بالفلتة التي يجب ان لا تتكرر بمنظور الدولة لان عمر قال : ومن عاد اليها فاقتلوه ! فعمر عرف أنَّ البيعة (الفلتة) الثانية ستكون ضدَّهم انتقاماً من السقيفة الاولى . . !

والسؤال هو : لماذا يكون القتل من نصيب البيعة (الفلتة) الثانية والثالثة و . . . ويستثنى فعلة الفلتة الاولى ؟ وفق اي معايير ! !

هل أوصى النبي (صلى الله عليه وآله) في يوم الخميس ؟

لاحظنا بان الحث على الوصية قد جاء في كتب الصحاح الستة وذكرته كتب الاحاديث الاخرى على أن من لم يوص يكون نقصاً في مروءته ، وبان الوصية تكون واجبة اذا كان عليه حقوق لله تعالى او للناس .

واجمعوا (الشيعة والسنة) على جوازها في الشريعة الاسلامية . وبأنها صحيحة في حالة مرض الموت وتصح الوصية كتابة ونطقاً مع الاشهاد عليها .

وبعد هذا كله هل يصح القول بعدم وصيّة النبي (صلى الله عليه وآله) ؟ فهل يترك رسول الله (صلى الله عليه وآله)ما هو واجب ؟ وهل

يكون عمر الذي أوصى الى ستة أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله)عقلا في ادراك أهمية الوصية ، وأكثر منه طاعة للنصوص الدينية ؟ وإذا كان أهل البيت(عليهم السلام)والصحابة الاخيار قد اعترفوا بوصيّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فمن قال انه (صلى الله عليه وآله)لم يوص ؟ قالت عائشة : ما ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله)ديناراً ولا بعيراً ولا شاة ولا أوصى بشيء [220] . وقالت عائشة : توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله)وليس عنده احد غيري [221] .

وكذّبت عائشة أقوالها لاحقاً عندما قتل معاوية أخويها عبدالرحمن ومحمد فقالت مات النبي (صلى الله عليه وآله)في حضن علي (عليه السلام).

القائلون بالوصية

عن طلحة قال : سألت ابن أبي أوفى ءأوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : لا قلت : كيف كتب على المسلمين الوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله [222] .

وذكروا عند عائشة أنَّ علياً كان وصياً فقالت متى أوصى اليه [223] .

وعن سعيد بن جبير قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بلَّ دمعه الحصى . فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله)وجعه . فقال ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي ، فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع . قالوا : ما شأنه اهجَرَ ؟ استفهموه . قال (صلى الله عليه وآله) : « دعوني فالذي انا فيه خير اوصيكم بثلاث : أَخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنتُ أُجيزهم » قال : وسكت عن الثالثة او قالها فأُنسيتها [224] .

وفي حديث ثان من نفس طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه (صلى الله عليه وآله)قال : « ائتوني بالكتف والدواة (او اللوح والدواة) اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً فقالوا : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)يهجر [225] .

ومن طريق الزهري عن ابن عباس قال : لما حُضِرَ رسول الله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب . فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : هلمَّ اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده . فقال عمر : إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله . فاختلف اهل البيت . فاختصموا فمنهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم رسول الله(صلى الله عليه وآله)كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر . فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قوموا .

قال عبيد الله فكان عبد الله بن عباس يقول : إنّ الرزيَّة كلَّ الرزيَّة ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم [226] .

لقد ذكرنا بان الكثير من الفقهاء يوجبون الوصية مطلقاً استناداً الى الآيات القرآنية والحديث النبوي : « من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية » .

وذكرت أحاديث موضوعة بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يوص . فردَّ الصحابة والتابعون : اذاً كيف كتب على المسلمين الوصية ؟ ! [227]

ولتلافي هذا الاحراج قالوا للسائلين : ان النبي اوصى بكتاب الله ! [228]أي انهم قالوا أولا بعدم وصيَّته ، ولما عارضتهم الصحابة أجمع صرَّحوا بنصف الجواب !

فحذفوا اهل بيته بينما أوصى النبي بكتاب الله واهل بيته [229] .

والحقيقة ان عمر واعوانه قد منعوا من جلب البيضاء والدواة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)كي يمنعوه من كتابة وصيته الالهية وقال عمر : حسبنا كتاب الله .

حدث هذا في يوم شهادته يوم الاثنين ، وقال البعض يوم الخميس .

والكتابة احدى الوسائل لاثبات الوصيَّة ولما منعها هؤلاء توجه الرسول (صلى الله عليه وآله)الى النطق بها فقالها امام الحاضرين فاثبت بان تبليغ الاحكام والوصايا الالهية واجب ولو وقف في طريقها المعارضون .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ذكر في حجة الوداع وفي غدير خم مسألتين : الأولى موته الوشيك والثانية وصيته باتِّباع القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) [230] .

ومعارضة عمر واتباعه لوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تنسخ الواجب الالهي بين لحظة واخرى .

والواجب الالهي الذي الزم محمداً (صلى الله عليه وآله)بقول هذا خليفتي ووصيي ووزيري فيكم في يوم الدار هو نفس الواجب الذي الزم محمداً (صلى الله عليه وآله)بنطق خلافة الثقلين في حجة الوداع وفي يوم غدير خم : « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ان تمسكتم بهما » [231] .

وهو نفس الواجب الذي انطق محمداً (صلى الله عليه وآله)يوم الغدير بالقول : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه » .

وهو نفس الواجب الذي من اجله انزل الله تعالى يوم الغدير آية :

(يأيُّها الرسُولُ بَلِّغ مَآ أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ) [232]وآية : (اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلاَمَ دِيناً) [233] .

فكيف يغيّر الله سبحانه كل هذه الوصايا والوقائع في يوم الخميس لاجل معارضة عصابة صغيرة ؟ !

الادلة على وصية النبي (صلى الله عليه وآله) في يوم الخميس :

1 ـ قال ابن حجر العسقلاني : وقبل ان يكثر اللغط عند النبي (صلى الله عليه وآله) اثر طلبه ورقة ودواة لكتابة الوصية لعلي بن ابي طالب (عليه السلام)قال (صلى الله عليه وآله) : يوشك ان اقبض سريعاً فينطلق بي ، وقد قدَّمت اليكم القول معذرة اليكم ألا إني مخلِّف فيكم كتاب الله ربي عزوجل وعترتي أهل بيتي [234] ، ثم اخذ بيد الامام علي بن ابي طالب فرفعها فقال (صلى الله عليه وآله) : هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض فاسألكم ان تخلفوني فيهما [235] .

2 ـ قالت فاطمة الزهراء (عليها السلام) : سمعت ذلك (الوصية للثقلين ولعلي (عليه السلام)) من أبي في مرضه الذي قبض فيه وقد امتلأت الحجرة من اصحابه .

3 ـ ذكروا عند عائشة أنَّ علياً كان وصياً فقالت متى أوصى اليه [236] . فكلمة ذكروا تعني معرفة معظم الناس بالوصيَّة واعترافهم بها .

4 ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه (صلى الله عليه وآله) قال : اوصيكم بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب . واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم . وسكت عن الثالثة او قالها فأنسيتها [237] .

فسعيد بن جبير الذي عاش في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي ، وقتل على يديه يحتمل بانه قد خاف ان يذكر وصيَّة رسول الله (صلى الله عليه وآله)لعلي (عليه السلام)لعدم اطمئنانه الى المستمع او انها حذفت لأمر آخر والله العالم .

5 ـ عن طريق طلحة قال : سألت ابن ابي اوفى ءأوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : لا . قلت : كيف كتب على المسلمين الوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله [238] .

فالمجيب حاول اولا ان ينفي الوصيَّة أصلا مثلماً تنفيها عائشة دفاعاً عن حكومة والدها . ولما أحرجه السائل بحجة وجوب الوصيَّة

واعتراف الصحابة بها اجابه بنصف جواب ، فحذف اهل البيت وابقى القرآن !

6 ـ لقد قال عمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم الخميس : حسبنا كتاب الله [239] .

وهذا يثبت بأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد قال (صلى الله عليه وآله) : « اني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي » [240] ، وهذا بيّن لكل مطلع على لغة العرب .

7 ـ جاء في كتاب فتح الباري عن حادثة يوم الخميس : ماذا أراد ان يكتب (صلى الله عليه وآله)في يوم الخميس ؟ قال عمر : تعيين الخليفة علي (عليه السلام) [241] .

8 ـ قال ابن عباس سألت أبي عمّا يدَّعي (الامام علي (عليه السلام)) من نص رسول الله (صلى الله عليه وآله)عليه ؟ فقال : صدق [242] .

ولكن عمر احتج على خلافة أهل البيت : فقال للنبي(صلى الله عليه وآله): حسبنا كتاب الله.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول : يأيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي [243] .

ان حادثة يوم الخميس تحتاج لشيء من التدبر ، وابتعاد المسلم عن عصبيته واهوائه كي يفهمها ويعي شجونها واحزانها تلك الحادثة المتواترة الحدوث الواضحة الدلالة والخطيرة النتائج .

فنبي البشرية وبعد ثلاث وستين سنة حياة مع الصدق والامانة والاخلاص والوعظ والتقوى ، وبعد ثلاث وعشرين سنة من تبليغ الاسلام بكل ما عاصره من أذى ومحرومية ومقاطعة وصعاب ، وبعد ثمان وعشرين غزوة في سبيل الله تعالى بحرّها وبردها ومشقاتها ومخاوفها وسهرها يجابهه بعض المسلمين بهذا الكلام الفظ .

وقراءة مثل هذه النصوص الحساسة والحكم عليها يحتاج الى عناية الهية تعصم الانسان من الزلل ، وتنتشله من امراض النفس ووساوس الشيطان وتراكم الآثام .

وقبل يوم الاثنين المأساوي خطب النبي (صلى الله عليه وآله) محذِّراً المسلمين من الفتنة القادمة فمنهم من اعتبر ومنهم من غفل وانا لله وانا اليه راجعون .

وقد قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جَرَت دموعه على خدَّيه ـ اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) مرضه ووجعه ، فقال : إيتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي ابداً ، فتنازعوا فقالوا : إنَّ رسول الله يهجر ، فجعلوا يعيدون عليه (يهجر ، يهجر) [244].

وقال : ان النبي (صلى الله عليه وآله) قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت (الحاضرون) فاختصموا ، منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله)قال لهم(صلى الله عليه وآله): قوموا [245] .

ويذكر بان النبي (صلى الله عليه وآله) قد ذكر حديث الثقلين في يوم حجة الوداع في الكعبة وعقد البيعة مع اصحابه في غدير خم وبايع علياً (عليه السلام) يوم الدار مع قبيلته في مكّة واعلن البيعة اللفظية في يوم الخميس في المدينة واراد ان يتبعها بوصية خطية فمنع ذلك المتخلفون عن حملة اسامة وهم ابو بكر وعمر واتباعهم ، ولو اصرَّ النبي (صلى الله عليه وآله)على الكتابة لاصرَّ المخالفون على هجره ، ولأثبتوا في كتب انصارهم انه (صلى الله عليه وآله) يخبط ويهذي . ولا اعتبار لكتابه !

اما كيف عرف هؤلاء بان النبي (صلى الله عليه وآله) يريد كتابة الوصية لعلي (عليه السلام)فلأمور عديدة منها انه قال (صلى الله عليه وآله) : لأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً .

وهي نفس العبارة التي كررها (صلى الله عليه وآله) لولاية اهل البيت (عليهم السلام)في اكثر من مكان قائلا : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، واحدهما اكبر من الآخر ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة ، فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » [246].

وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) عبارة لن تضلوا بعدي أبداً في حجة الوداع ويوم غدير خم ويوم الخميس [247] .

وبعد طلب الرسول (صلى الله عليه وآله) كتابة الوصية ، اعترض عمر بن الخطاب على هذا الطلب بدعوتين الاولى ان النبي (صلى الله عليه وآله) يهجر [248]والعياذ بالله والثانية قوله : حسبنا كتاب الله ! اي ان كتاب الله تعالى وحده دون اهل البيت هو مرادهم !

فهؤلاء اعتقدوا بان من صلاحيتهم وحقهم تعيين خليفة ، ومنع النبي (صلى الله عليه وآله)من الوصية الإلهية ، ودفع أهل البيت (عليهم السلام) عن مقامهم الذي وضعهم الله تعالى فيه . .

وذكر المسعودي الوصية ليزيد وغيره أخباراً عجيبة ومثالب كبيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت الرسول ولعن الوصي وهدم البيت وإحراقه [249] .

نظرية قريش : حسبنا كتاب الله

لقد قال عمر هذه الجملة حسبنا كتاب الله رداً على مقولة رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّي مخلِّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي » [250] . إذ أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله)أن يكتب وصيته لزعيم أهل البيت (عليهم السلام) فقال عمر : حسبنا كتاب الله [251] .

وقد أصرَّ عمر على ابعاد الامام علي (عليه السلام)خليفة اهل البيت (عليهم السلام)عن الخلافة ليس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)فحسب ولا بعد ابي بكر فحسب بل لما بعد حياته اذ جاء بعثمان على ان يتولاها من بعده ابن عوف !

وعمر هو القائل في الامام علي (عليه السلام) لو تولاها لسار بكم على المحجة البيضاء ، وبأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة ، وبأن النبي (صلى الله عليه وآله)قد أراد ان يذكر اسمه في يوم الخميس فمنعته ! [252]

وانصافاً يحتاج ذلك الاصرار والعناد القرشي على ابعاد أهل البيت عن حقهم في الخلافة الى بحث وتفسير واستقصاء لمعرفة دوافعه .

والمنهج القائم على مقولة حسبنا كتاب الله وابعاد أهل البيت (عليهم السلام) هو الذي دفع مالك بن انس لاختلاق حديث : اني مخلف فيكم كتاب الله وسنتي ممهداً السبيل لدفع أهل البيت (عليهم السلام) عن ساحة التراث الاسلامي ، ولكن : (وَمَا تَشَاءُونَ إلاّ أن يَشآءَ اللهُ) [253] .

والذي افهم عمر بان النبي (صلى الله عليه وآله) ينوي كتابة الوصية لعلي (عليه السلام)بطلبه الكتف والدواة هو اجراء النبي البيعة العامة لعلي في غدير خم حيث جمع كل المسلمين لاجراء صيغة البيعة ، وبالتالي فهناك بيعة منعقدة بين الجانبين وقريبة العهد والفاصل الزمني بينهما شهران فقط ، وما هذه الوصيَّة إلاّ لتأكيد البيعة العملية في غدير خم ، مثلما كانت بيعة الرضوان تأكيداً لبيعة العقبة الثانية ، فبيعة الغدير في 18 / ذي الحجه / 10هـ ووفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)في 28 / صفر / 11 هـ .

وعلى هذا الاساس قال اكثرية من حضر السقيفة من الانصار : لا نبايع إلاّ علياً لقرب عهدهم ببيعة الغدير [254] .

وثالثاً قرينة مرض النبي (صلى الله عليه وآله) وقرب موته تثبت بان النبي (صلى الله عليه وآله)في معرض كتابة وصيته وقد فهمت قريش ذلك فقالوا : إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله)ليهجر ! [255]اي عجوز خرف لا معنى لكلامه !

وعرف الحزب القرشي اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله)بالخلافة والرئاسة من خلال عدم تركه المدينة دون مسؤول ايام غزواته . فكيف يترك المدينة هذه المرَّة والدولة بأسرها دون رئيس .

ومن الادلة ايضاً وصفه (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام)في احاديثة بالوصي والخليفة والمولى، والولي والوارث والاهم من ذلك وصف القرآن الكريم له (عليه السلام)بنفس النبي (صلى الله عليه وآله)والولي والنبأ العظيم [256] .

فعلي (عليه السلام)هو نفس النبي (صلى الله عليه وآله) بنص القرآن عدا النبوة ! فهل من دليل فوق ذلك . . . ولو عرَّف شخص وكيلا له قائلا : كنفسي فهذا يعني قانونياً في كل الدنيا وفقهياً في كل الشرائع تملُّكه لكافة صلاحية الموكِّل . فكيف لو كان النص قرآنياً من الله سبحانه ، إذ جاء :

(فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أبنآءَنَا وأبنآءكَم وَنِسَآءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَتَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ) [257] .

ولو كتب لنا الدهر معاتبة ابي بكر وعمر واعوانهم على عظم رزيتهم في يوم الخميس لسألناهم على اي معيار وشرط تسيرون في امكانية توصية الحاكم الى خلفه؟

فان قالوا بان لا وصية من حاكم إلاّ اذا كان نبياً مرسلا .

فمحمد (صلى الله عليه وآله)نبي مرسل فَلِمَ لم تسمحوا له بالوصية الى خلفه ؟

وان قالوابان لا حقَّ بتاتاً للحاكم بالوصية لشخص فلماذا أوصوا هم الى خليفة.

وان قالوا ان لا وصية في مرض فلماذا ادعوا وصية أبي بكر لعمر وهو في حالة الغيبوبة ، بحيث كتب الوصية عثمان ، وأوصى عمر لعثمان وهو مجروح في ظل سكرات الموت .

وهكذا نراهم قد اخطأوا في سلب النبي (صلى الله عليه وآله)حقوقه واضفاء حقوق لا اساس لها لأشخاصهم وبالتالي أضحت مناصبهم اعلى من منصب النبوة تشريعاً وحكماً والعياذ بالله .

وهذا الاجتهاد الخاطئ كان الخطوة الاولى في اقدام معاوية على جعل الحكم وراثياً يتوارثه هرقل عن هرقل كما قال سعد بن ابي وقاص .

ولما اعترض عبد الرحمن بن أبي بكر على وراثة يزيد لمعاوية أقدم معاوية على سمه ودفنه حيّاً ! [258]

وبينما نجد الكثير من عبيد الاهواء والعصبية يؤولون قول عمر واعوانه في يوم الخميس لتحريف الحادثة نجد الخليفة عمر يعترف بفعله ذاك في حواره مع ابن عباس اذ قال عمر : كيف خلَّفت ابن عمك ؟ قال : فظننته يعني عبد الله بن جعفر قال فقلت له : خلَّفته مع اترابه . قال عمر : لم اعن ذلك إنما عنيت عظيمكم اهل البيت . قال : قلت : خلَّفته يمتح بالضرب وهو يقرأ القرآن ، قال : يا ابا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها ، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قلت : نعم . قال : أيزعم أن رسول الله نصَّ عليه ؟ قال ابن عباس قلت : وأزيدك سألت أبي عمَّا يدّعي من نص رسول الله (صلى الله عليه وآله)عليه بالخلافة ، فقال : صدق . قال عمر : قد كان من رسول الله في أمره ذرواً أي المكان المرتفع ـ من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يربع يمتحن في امره وقتاً ما ولقد أراد أن يصرِّح باسمه فمنعته [259].

والحقيقة ان عمر قد منع النبي (صلى الله عليه وآله) من كتابة الوصية فقط ولم يتمكن من منع النبي (صلى الله عليه وآله)من النطق بها في يوم الخميس وفي حجة الوداع وفي بيعة الغدير .

لكن المسلمين انقسموا الى قسمين شيعةوسنة منهم مع نظرية رسول الله(صلى الله عليه وآله)في كتاب الله وأهل البيت (عليهم السلام) ومنهم مع عمر وصحبه في حسبنا كتاب الله .

وصي النبي (صلى الله عليه وآله) وخليفته

لقد ذكر القرآن والرسول آيات وأحاديث عديدة في حق الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)تبهر العقول من كثرتها ودلالتها وصحتها وواقعيتها وقبول قلوب المؤمنين لها .

فقد جاء بانه نفس النبي (صلى الله عليه وآله)(وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) [260] وانه وزير النبي وخليفته قوله (صلى الله عليه وآله) : « انت منّي مثل هارون من موسى إلاّ انه لا نبي من بعدي » وبانه وصيه وخليفته واخوه ووليه ووزيره قوله (صلى الله عليه وآله) يوم جمع عشيرته : ايّكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أُمتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي ؟ فسكت القوم حتى اعادها ثلاثاً ، فقال الامام علي (عليه السلام) : أنا يا رسول الله ، فوضع (صلى الله عليه وآله)رأسه في حجره وتفل في فيه وقال : اللهم املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً ثم قال لابي طالب : يا أبا طالب اسمع الآن لابنك واطع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى [261] .

وقد وصف النبي (صلى الله عليه وآله) علياً بهذه المرتبة العالية في اماكن وازمان مختلفة في مكَّة والمدينة ، في السلم والحرب اضافة الى الآيات القرآنية المباركة النازلة في حقه .

فهل تحتاج تلك الآيات والأحاديث الكثيرة والواضحة والمبيّنة الى تفسير عند امة البلاغة فهو الوصي والخليفة والوزير والولي ونفس النبي ووارثه والمولى .

خطب الحسن بن علي (عليه السلام)الناس عند قتل الامام علي (عليه السلام) فحمد الله واثنى عليه ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فما يرجع حتى يفتح الله عليه ، وما ترك على اهل الارض صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم ، فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لأهله (ثم قال) : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ، وانا ابن النبي وانا ابن الوصي [262] .

وقال الامام الحسين (عليه السلام)في يوم معركة كربلاء التي استشهد فيها :

اما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها ، هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم (صلى الله عليه وآله)وابن وصيه وابن عمه واول القوم اسلاماً [263] ؟

وقالت فاطمة سيدة نساء العالمين في مرض موتها معاتبة نساء الانصار : فما حفظ لي الحق ولا رعيت منّي الذمة ولا قبلت الوصية ولا عرفت الحرمة .

وقال الامام علي (عليه السلام) : ايها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها اممهم وأديت اليكم ما أدت الاوصياء الى من بعدهم [264] .

وقال (عليه السلام)ايضاً : ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي . . . ولا يقاس بآل محمد (صلى الله عليه وآله)من هذه الامة أحد ولا يسوى من جرت نعمتهم عليه ابداً ، هم اساس الدين . . . ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة [265] .

وقال طلحة بن مصرق لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)اوصى الى الامام علي (عليه السلام) [266] .

وقال الامام علي (عليه السلام)في أهل البيت (عليهم السلام) : وفيهم الوصية والوراثة [267] .

وقال (عليه السلام) : وأديت اليكم ما أدت الاوصياء [268] .

قال عبدالله بن عباس أمام معاوية: « أصبنا قبله بسيد المرسلين وإمام المتقين [269]ورسول ربِّ العالمين ثم بعده بسيد الأوصياء » [270] فلم ينكر معاوية ولم يعترض.

وروى نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين : « ان الامام علياً (عليه السلام)في مسيره الى صفين ، عطش جيشه في صحراء ، فانطلق بهم حتى أتى بهم على صخرة فاعانهم حتى اقتلعوها ، وشرب الجيش حتى ارتووا ، وكان بالقرب منهم دير ، فلما اطلع صاحب الدير على

هذا الأمر قال : ما بني هذا الدير إلاّ بذلك الماء وما استخرجه إلاّ نبي او وصي نبي [271] .

وقال ابن العاص لمعاوية :

فبي حاربوا سيّدَ الأوصياء *** بقولي : دمٌ طلَّ من نعثل [272]

وكتب عمرو بن العاص الى معاوية : فأما ما دعوتني اليه . . . وإعانتي إياك على الباطل ، واختراط السيف في وجه الامام علي وهو اخو رسول الله (صلى الله عليه وآله)ووصيه ووارثه ، وقاضي دينه ومنجز وعده وزوج ابنته . . . [273]

وعن سلمان الفارسي قال قلت لرسول الله : إنّ لكل نبيً وصيّاً فمن وصيُّك ؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال : يا سلمان ! فأسرعت اليه قلت : لبيك قال : تعلم من وصيُّ موسى ؟ قلت : نعم ، يوشع بن نون قال : لم ؟ قلت : لانه كان اعلمهم يومئذ قال : فإنَّ وصيي وموضع سرِّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب [274] .

وذكر الوصيَّة الصحابي انس بن مالك اذ قال : إنَّ النبي توضأ وصلَّى ركعتين وقال له : اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين . . . [275] . فجاء الامام علي (عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله) : من جاء يا انس ؟ فقلت : علي ، فقام اليه مستبشراً فاعتنقه [276] .

وقال ابو الاسود الدؤلي :

احب محمداً حباً شديداً *** وعباساً وحمزة والوصيا [277]

قال عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب :

وصي النبي المصطفى وابن عمه *** فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه ؟ [278]

وقال الفضل بن العباس بن عبد المطلب :

ألاّ ان خير الناس بعد محمد *** وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر [279]

***

وقال النعمان بن عجلان شاعر الانصار بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) :

وكان هوانا في علي وإنه *** لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري

وصي النبي المصطفى وابن عمه *** وقاتل فرسان الضلالة والكفر

وقد قال النعمان ذلك الشعر في جواب كلمة عمرو بن العاص التي انتقص فيها الانصار بعد انتصاب ابي بكر لانحسار الانصار عن الخليفة [280] .

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين في يوم الجمل يخاطب فيها عائشة :

وصي رسول الله من دون اهله *** وأنت على ما كان من ذاك شاهد

وقال ايضاً :

يا وصي النبي قد أجلت الحر *** ب الأعادي وسارت الأظعان

واستقامت لك الامور من الشـ *** ـام وفي الشام يظهر الاذعان

حسبهم ما رأوا وحسبك منا *** هكذا نحن حيث كنا وكانوا

وقال عمر بن حارثة الانصاري في محمد بن الحنفية في يوم الجمل :

سمي النبي وشبه الوصي * ورايته لونها العندم**

وقال رجل من الازد في يوم الجمل :

هذا علي وهو الوصي * آخاه يوم النجوة النبي**

وقال هذا بعدي الولي * وعاه واع ونسي الشقي**

فبالرغم من مرور ثلاث وعشرين سنة على وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ما زال الناس يذكرون وصية الرسول (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) ، وهذا شيء خطير ، اذ لم تتمكن قوة السلطة والفترة الزمنية الطويلة من طمر هذه الوصيَّة الالهية :

فقالها الشعراء والصحابة في ايام الرسول (صلى الله عليه وآله)وبعد مماته واكثروا من ذكرها بعد مقتل عثمان وفي معركة الجمل وفي معركة صفين وهلمَّ جراً في ايام الدولتين الاموية والعباسية ، لتبقى الوصية خالدة في تاريخ الامم لا يلفها النسيان ولا يطويها السلطان ، وهذه ان دلت على شيء فانما تدل على بقاء الحق في الارض بقوة الله تعالى ؟ !

فقد قال الامام علي (عليه السلام)في صفين بعد ان اعطى معاوية مصر لعمرو طعمة :

يا عجباً لقد سمعت منكراً * كذباً على الله يشيب الشعرا**

يسترق السمع ويغشي البصرا * ما كان يرضي أحمداً لو خبرا**

ان يقرنوا وصيه والابترا * شاني الرسول واللعين الاخزرا [281]**

وقال حجر بن عدي الكندي :

يا ربَّنا سلِّم لنا عليَّاً * سلِّم لنا المهذَّبَ النقيا**

المؤمِن المستَرْشَدَ المرضيَّا * واجعلْهُ هادي أُمّة مهديّا**

لا أَخْطَلَ الرأي ولا غَبِيّا * واحفظه ربّي حفظَك النّبيا**

فإنه كان له وليا * ثم ارتضاه بعده وصيا [282]**

وقد كتب جرير بن عبد الله البجلي والي عثمان على احد الولايات الايرانية :

أتانا كتاب علي فلم * نرد الكتاب بارض العجم**

علياً عنيت وصي النبي * نجالد عنه غواة الامم [283]**

وقال الاشعث بن قيس الكندي والي عثمان على اذربيجان بعد مقتل عثمان :

اتانا الرسول رسول علي * فسرَّ بمقدمه المسلمونا**

رسول الوصي وصي النبي * له الفضل والسبق في المؤمنينا**

وزير النبي وذو صهره * وسيف المنية في الظالمينا**

وقال ايضاً :

أتانا الرسول رسول الوصي * علي المهذب من هاشم**

رسول الوصي وصي النبي * وخير البرية من قائم**

وزير النبي وذو صهره *** وخير البرية في العالم [284]

وقال المنذر بن ابي حميضة الوادعي :

ليس منا من لم يكن في الـ *** ـه وليا ياذا الولا والوصيه [285]

وقال المنذر بن عجلان الانصاري :

كيف التفرق والوصي امامنا *** لا كيف إلاّ حيرة وتخاذلا

وذروا معاوية الغوي وتابعوا *** دين الوصي تصادفوه عاجلا [286]

وقال ابن عباس :

سَبُّوا الاله وكَذَّبوا بمحمد *** والمرتضى ذاك الوصي الطاهر

احياؤهم خزي على امواتهم *** والميّتون فضيحة للغابر [287]

وقد اعتزلت الانصار عن ابي بكر فغضبت قريش واحفظها ذلك فتكلم خطباؤها وقدم عمرو بن العاص ، فقالت له قريش : قم فتكلم بكلام تنال فيه من الانصار ، ففعل ذلك ، فقام الفضل بن العباس فردَّ عليهم ، ثم صار الى الامام علي (عليه السلام)فاخبره وانشده شعراً قاله ، فخرج الامام علي مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الانصار بخير ورد على عمرو بن العاص قوله ، فلما علمت الانصار ذلك سرَّها وقالت ما نبالي بقول من قال مع حسن قول الامام علي (عليه السلام)واجتمعت الى حسان بن ثابت الذي قال :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه *** أبا حسن عنَّا ومَنْ كأبي حَسَنْ

سبقتَ قريشاً بالذي انت أهلهُ *** فصدرُك مشروح وقلبك ممتحَنْ

تمنَّتْ رجالٌ من قريش أعِزَّةٌ *** مكانَك هيهات الهُزال من السِمَنْ

حفظت رسول الله فينا وعهده *** إليك ومَنْ أولى به منك مَنْ ومن !

ألستَ أخاه في الـهُدى ووصيَّهُ *** وأعلمُ فهر بالكتابِ وبالسُنَنْ

وقال ابو مخنف : ولما بلغ حذيفة بن اليمان أنّ علياً قد قدِم ذي قار ، واستنفر الناس ، دعا أصحابه فوعظهم وذكَّرهم الله وزهدهم في الدنيا ، ورغَّبهم في الآخرة وقال لهم : الحقوا بامير المؤمنين وصيِّي سيد المسلمين فإن من الحقِّ أن تنصروه [288] .

وقد قال عبد الفتاح عبد المقصود المصري : وما نحسب الذين نادوا بعلي امير المؤمنين بعد مقتل عثمان ، إلاّ قد فعلوا وفي بالهم وصية النبي (صلى الله عليه وآله) بتأميره وإن تأخر بها عليهم الزمن ، وإن تعلقت عندئذ بجبرية الضرورات التي املتها الحوادث وان نظرية الوصيَّة هي اول نظرية سياسية لنظام الحكم في الاسلام والاصل الذي لا اصل قبله ولا اصل غيره [289] .

وقال عبد الفتاح عبد المقصود المصري : ولا نعني بهذا أننا نهدر الوصية او نذهب مذهب الذين يقولون بان وصية محمد (صلى الله عليه وآله) الى ابن عمه لم تكن وصيَّة بالخلافة ، وإن ذرائع انتخاب ابي بكر يوم السقيفة لشغل منصب الخلافة يمكن ان تكون نفس الذرائع التي قد تساند أي امرئ سواه .

ولقد اعترف عمر بن الخطاب باحقية الامام علي بن ابي طالب بالخلافة من غيره إذ قال لابن عباس : لقد كان علي فيكم اولى بهذا الامر منِّي ومن ابي بكر ، وفي لفظ آخر : أما والله إنَّ صاحبك هذا لأولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله [290] .

وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله)لكل نبي وصي ووارث ، وإن وصيي ووارثي علي بن ابي طالب وقد قرنه الرسول (صلى الله عليه وآله)بالوارث لانه وارث العلم والمنزلة [291] .

والوصي يعني من يخلف الامر لشخص في دولة او مؤسسة او عائلة والذي يدير الامور وقد اجتمعت في الامام علي (عليه السلام)صفات الوصي والوارث والمولى والخليفة والوزير والسيد (سيد المسلمين) والامام (امام المتقين) .

ولا يمكن اجتماع هذه الصفات في رجل عادي بل تجتمع في الخليفة القائم بالأمر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) . .

ولا يجوز لعاقل ومنصف تأويل كل هذه الاوصاف تأويلات خيالية لا يقبلها عقل ولا منطق ولا وجدان . . . .

ولو كانت هذه الاوصاف لا تصل الى المراد اذاً ماذا يقول النبي (صلى الله عليه وآله) .

حتى يصل الى المراد ، وهل توجد في اللغة العربية غير هذه الاوصاف !

قال ابو الهيثم وهو بدري :

كنّا شعار نبينا ودِثاره * يَفْديه منا الروح والابصار**

إنَّ الوصيَّ إمامُنا ووِليُّنا * بَرِحَ الخفاء وباحت الاسرار**

وقال غلام خرج من جيش عائشة في وقعة الجمل :

نحن بنو ضبَّة أعداء علي * ذاك الذي يُعْرف قِدماً بالوصي**

وفارس الخيل على عهد النبي * ما أنا عن فضل عليّ بالعَمِي**

لكنني أنعى ابن عفان التقي * إن الوليَّ طالب ثأر الولي [292]**

وقال المأمون :

ألام على حبي الوصي ابا الحسن * وذلك من غرّ اعاجيب الزمن [293]**

وقال الحميري :

اني أدين بما دان الوصي به * يوم النخيلة من قتل المحلينا [294]**

وقال ايضاً :

والله من عليهم بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب واطعما**

ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرَّعوه العلقما [295]**

واستمر تعصب الانصار لحق الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقد قال الشاعر ابو القاسم المغربي الازدي :

افنحن أولى بالخلافة بعدَهُ * أم عبد تيم حامِلو الاوزارِ**

ما الأمر إلاّ أمرُنا وبسعدنا * زُفَّتْ عروسُ الملك غير نوارِ**

لكنما حسد النفوس وشحها * وتذكر الأذحال والاوتارِ**

افضى الى هرج ومرج فانبرت * عشواء خابطةً بغير نهارِ**

وتداولتها أربعٌ لولا أبو * حَسَن لقلتُ لؤمت من استار**

من عاجز ضَرَع ومن ذي غِلظَة * جاف ومن ذي لوثة خوّارِ**

ثم ارتدى المحروم فضْل ردائها * فغلت مراجل إحنة ونِفارِ**

فتأكلّت تلك الجذى وتلمَّظت * تلك الظبا ورقى اجيج النارِ**

تالله لو القوا إليه زمامها * لمشى بهم سُجُحاً بغير عثارِ**

ولو أنّها حلَّت بساحة مجدهِ *** بادي بدا سكنت بدار قرارِ

ثم امتطاها عبد شمس فاغتدت *** هزؤاً وبُدِّل رِبْحُها بخسارِ

وتنقلت في عصبة أموية *** ليسوا باطهار ولا أبرارِ

ما بين مأفون الى متزندق *** ومداهن ومضاعَف وحمارِ [296]

النبي (صلى الله عليه وآله)ممنوع من كتابة وصيته

إن النبي (صلى الله عليه وآله)العظيم المتصل بالسماء ممنوع من كتابة الوصيّة رغم القول الإلهي (إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى) بواسطة عمر واعوانه ، بينما عمر له الحق في تعيين من يشاء وبأي طريقة وصية او مجلس ستة لا هي شورى ولا هي تعيين لتصبح نظرية انتخاب الحاكم الاسلامي غير واضحة المعالم لا هي شورى ولا هي وصية بين بين مثل سفينة ضائعة في بحر هائج . . . ولو عاش عثمان مدَّة أطول ومات طبيعياً فالله أعلم ما كان يطرح من نظرية في هذا المجال . . . !!

وفي سياق هذا الوضع المجهول نرى معاوية قد اعطى لنفسه الحق في ان يقرر ما يشاء في هذا السبيل لانه حاكم ومن صلاحياته تقرير ما يشاء . . . فاذا بنا نراه ينتزع من مخيلته نظرية الحكم الوراثي الهرقلية كما قال سعد بن ابي وقاص ـ والكسروية .

فكيف يكون من حق ابي بكر وعمر ومعاوية تعيين خليفة ولا يحق لنبي السماء (صلى الله عليه وآله)تعيين خليفة خاصة وانه (صلى الله عليه وآله) قال : لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً [297] .

وقد عرف ابو بكر وعمر واتباعهما هدف الرسول (صلى الله عليه وآله) من ذلك لانه قد قال ايضاً في خطبة الوداع سابقاً حول تركه الثقلين للمسلمين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، ولن تضلوا ان تمسكتم بهما ابداً [298] .

وبمجرد ادراك عمر وجماعته رغبة النبي (صلى الله عليه وآله)في كتابة وصية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)سارع عمر للقول : ان النبي يهجر [299].

محتجاً بمرض النبي (صلى الله عليه وآله)وخروجه عن ساحة العقلاء والعياذ بالله في حين ان وصيته (صلى الله عليه وآله)للثقلين لم تكن في مرضه بل كانت في واقعة الغدير وحجة الوداع اذاً الحجة ليست في مرض النبي (صلى الله عليه وآله)بل في رغبة القوم في قبول ثقل واحد وترك الآخر ، ولكن اي اجتهاد هذا والنبي (صلى الله عليه وآله)حي امامهم ، انه ضلال واضلال وليس اجتهاد وهو معارضة صارخة لقول الله تعالى !

وفي رزية يوم الخميس وعندما قال عمر ان النبي (صلى الله عليه وآله) ليهجر حسبنا كتاب الله يهجر ، قال اعوانه : إنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) ليهجر القول ما قال عمر ، فهنا سؤال يفرض نفسه من هم حزب عمر الحاضرون في غرفة الرسول (صلى الله عليه وآله)والمواجهون للنبي.

طبعاً على رأس الحاضرين ابو بكر وعائشة وحفصة وسودة والمغيرة وابن عوف وعثمان وخالد بن الوليد وأبو هريرة وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل وابن الجراح .

ومن خلال قصة احداث يوم الخميس نفهم بان جماعة عمر كانت مصممة على تطبيق ما تؤمن به وما اتفقت عليه . . واذا عدنا الى الوراء قليلا نرى بان هذه المجموعة هي نفسها (مع آخرين) قد منعت حملة اسامة بن زيد ، وسوف نجد بان هذه المجموعة من الرجال قد أخَّرت دفن الرسول (صلى الله عليه وآله)ولم تشترك في جهازه وهي التي صنعت مسرحية السقيفة . وهي نفسها التي حملت الحطب لحرق منزل أهل البيت (عليهم السلام) [300].والاحراق وسيلة غير صحيحة في علاج الامور لان القرآن ذكرها عن ام جميل : (وَامرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبلٌ مِن مَّسَد) [301]

فكيف يتحرك مسلم لاحراق اهل بيت النبوة ومهبط الرسالة بعدما فشلت ام جميل في احراقهم .

ولا ادري لماذا استخدم ابو بكر وعمر وسيلة الحرق لما لا يحبون مثل الحديث النبوي وأهل البيت (عليهم السلام)والفجاءة وقد اعتذر ابو بكر عن عمليتي الاحراق الثانية والثالثة وسكت عن الاولى !

جاء في كتاب فتح الباري لابن حجر [302]عن حادثة يوم الخميس ماذا اراد ان يكتب (صلى الله عليه وآله) في يوم الخميس ؟

قال عمر : تعيين الخليفة علي (عليه السلام) [303] .

وقال عمر : لقد أراد (صلى الله عليه وآله) أن يصرّح باسمه فمنعته [304] .

وقال عمار في مكة : لو قد مات الخليفة عمر بايعت الامام علي بن ابي طالب [305] .

ثم قال عمر في المدينة : إنَّ فلاناً (عماراً) يقول : إنه لو قد مات امير المؤمنين قد بايعت فلاناً (علياً) فلا يغترّن امرؤ ان يقول : إن بيعة ابي بكر كانت فلتة ، وقد كانت كذلك إلاّ ان الله وقى شرها . . . . فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فإنه لا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا [306] .

وسوف تبقى أجيال المسلمين تتأسف على فعل جماعة الحزب القرشي الذين منعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)من كتابة وصيته الإلهية وراحوا هم يوصون لمن يحبون فقتل عمر : أبا بكر قبل أن يوصي واختلق وصية على لسانه ! أوصى عمر لعثمان وكتب عثمان وصيَّة لعبد الرحمن بن عوف وأوصى عمر بإبقاء عماله سنة في عملهم ، وأوصى بتعيين سعد بن أبي وقاص على الكوفة وتعيين الأشعري على البصرة أربع سنوات .

ثم أوصى معاوية ليزيد وأوصى يزيد لمعاوية ، ثم اوصى مروان لابنه عبد الملك وأوصى عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان .

الباب الثاني
علاقة الإمام علي مع عمر وعثمان

اعترافات الخليفة عمر بنصوص إلهيّة في ولاية علي (عليه السلام)

لقد ذكر عمر بن الخطاب نصوصاً عديدة وإعترافات حميدة في ولاية الامام علي (عليه السلام)ومنزلته وهي جديرة بالذكر ، إذ اخرج المحب الطبري عن عمر ، وقد جاء اعرابيان يختصمان ، فقال لعلي(عليه السلام) : إقض بينهما يا أبا الحسن ، فقضى الامام علي (عليه السلام)بينهما . فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟

فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال : ويحك ماتدري من هذا ؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه ، فليس بمؤمن [307] .

وحكم عليٌ (عليه السلام)مرَّة على أعرابي بحكم ، فلم يرض بحكمه ،فتلبَّبه عمر بن الخطاب، وقال له : ويلك إنّه مولاك ومولى كل مؤمن ومؤمنة [308] .

وعن عمر وقد نازعه رجل في مسألة فقال : بيني وبينك هذا الجالس ، وأشار إلى الامام علي بن أبي طالب فقال الرجل : هذا ؟ فنهض عمر من مجلسه وأخذ بتلبيبه، حتَّى شاله من الأرض ، ثمَّ قال : أتدري من صغَّرت ؟ هذا مولاي ومولى كل مسلم . وقيل لعمر بن الخطاب : إنك تصنع بعلي شيئاً (أي تعظِّمه) لا تصنعه مع أحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)فقال : إنَّه مولاي [309] .

وأخرج ابن الأثير حديث المناشدة في الرجعة قائلا : وقد روى مثل هذا البراء بن عازب ، وزاد فقال عمر بن الخطاب : يا إبن أبي طالب ،

أصبحت اليوم ولي كل مؤمن [310] .

واخرج المير سيد علي الهمداني عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) في قوله تعالى :

(يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ مَآ أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ) [311] .

أي بلّغ من فضائل الامام علي انها نزلت في غدير خم . فخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله)وقال : من كنت مولاه فهذا الامام علي مولاه .

فقال عمر : بخ بخ لك يا علي ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة [312] . وقالوا لعمر : لو عهدت فقال : كنت أجمعت بعد مقالتي لكم ، أنْ أُوّلي رجلا أمركم ، يحملكم على الحق، وأشار إلى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ثمَّ رأيت ان لا أتحمله حيَّاً ومِيّتاً [313] .

وأخرج القندوزي الحنفي عن البراء قال : كنَّا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)في سفر ، فنزلنا في غدير خم ، ونودي فينا لصلاة جامعة، فصلَّى (صلى الله عليه وآله)الظهر وأخذ بيد الامام علي ، فقال : ألستم تعلمون أنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه . قالوا : بلى ، آخذاً بيد الامام علي .

فقال لهم : مَنْ كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

قال فلقيه عمر بن الخطاب قال هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة [314] .

وأخرج في النهاية في غريب الحديث عن البراء بن عازب : كنّا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فنزلنا بغدير خم فنودي فينا : الصلاة جامعة وكسح لرسول الله(صلى الله عليه وآله)تحت شجرة فصلَّى الظهر ، وأخذ بيد الامام علي ، وقال : ألستم تعلمون أنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى .

فأخذ بيد الامام علي وقال : اللهم من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . قال فلقيه عمر بعد ذلك ، وقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة [315] .

وروى أبو حامد محمد بن محمد الغزالي في كتابه ، في باب ترتيب الخلافة والمملكة : قوله (صلى الله عليه وآله) : من كنت مولاه فعلي مولاه . فقال عمر : بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ، ومولى كل مؤمن [316].

فهذا تسليم ورضى وتحكيم . ثمَّ بعد هذا غلب الهوى لحبِّ الرياسة ، وحمل عمود الخلافة، وعقود النبوة ، وخفقان الهوى في قعقعة الرايات ، واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الأمصار ، وسقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول ، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلا [317] .

ومن صراحة سَعد بنِ عُبادة ما جاء عن طريق أبي بكر احمد بن عبد العزيز : ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً بعد يوم السقيفة فذكر أمراً من أمره نسيه أبو الحسن يوجب ولايته .

فقال له ابنه قيس : أنت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول هذا الكلام في الامام علي بن أبي طالب ؟ [318]

وأخرج الخطيب البغدادي عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة ، أنَّه قال : من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة ، كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خم ، لمَّا أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد الامام علي بن أبي طالب فقال : ألست أولى بالمؤمنين قالوا : بلى يارسول الله . قال : مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه .

فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كلِّ مسلم . فأنزل الله : (اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم) [319] .

وقال عمر أمام علي (عليه السلام)ومجموعة من المسلمين : أما والله لقد أرادك الحقُّ ، ولكن أبى قومك [320] .وقال عمر لابن عباس عن رزيَّة يوم الخميس : لقد أراد رسول الله أن يصرّح باسمه فمنعته [321] .

وقال عمر لعبد الله بن عباس لعلَّك ترى صاحبك (علياً) لها أهلا . قلت : وما يمنعه عن ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه .

قال صدقت ولكنَّه امرؤ فيه دعابة . ثمَّ بدأ عمر بوصف الامام علي (عليه السلام) : إنَّ احراهم أن يحملهم على كتاب ربِّهم ، وسنَّة نبيهم لصاحبك ، واللهِ لئن وليها ، ليحملنَّهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم [322] .

وروى أبو بكر الأنباري في أماليه : أنَّ علياً (عليه السلام) جلس إلى عمر في المسجد ، وعنده ناس . فلمَّا قام ، عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب .

فقال عمر : حقَّ لمثله أن يتيه ، والله لولا سيفه لمَّا قام عمود الإسلام ، وهو بعد أقضى الأمَّة ، وذو سابقتها ، وذو شرفها [323] .

لقد كانت مواقف عمر في بداية سلطته ضدَّ الامام علي (عليه السلام) ، ثمَّ تحسَّنت ، واستمرت في مدّ وجزر وهي مثل نار تحت رماد ، ولكن صراحة عمر البدوية استمرت دون انقطاع . وعمر الذي إعترف بولاية الامام علي (عليه السلام) ، واحقيّته في الخلافة نراه يبرّر سلبهم للسلطة منه بإمور ليس لها أساس .

مثلا يصف الامام (عليه السلام)بصغر السن ، في حين كان عمره يوم مات النبي (صلى الله عليه وآله)ثلاثين سنة . ويصفه بالدعابة ، وهو أبعد الناس عنها . ويصفه بحبِّ قومه ، وعدالته معروفه ، وثابته قبل خلافته وبعدها .

ومن هذه المواقف المعادية لعلي (عليه السلام) : قال عمر لسعيد بن العاص إنّي لم أقتل أباك وإنَّما قتله علي (عليه السلام) . إلاّ أنَّ سعيداً قال له : إنَّه قُتِل على الباطل [324] .

وكان خالد وأبان إبنا العاص بن سعيد بن العاص بن أميَّة من المؤيدين لبيعة الامام علي (عليه السلام) ، بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) .

وجاء في الإصابة : قتل الامام علي (عليه السلام)العاص بن سعيد بن العاص بن أميَّة بن عبد شمس في معركة بدر كافراً [325] .

وروي عن ابن عباس قوله : دخلت على عمر يوماً ، فقال يا ابن العباس : لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتَّى نحلته رياءً ؟ ! قلت من هو ؟ فقال : هذا ابن عمِّك يعني عليّاً .

قلت : وما يقصد بالرياء ياأمير المؤمنين ؟ قال : يرشِّح نفسه بين الناس بالخلافة.

قلت : وما يصنع بالترشيح ؟ ! قد رشَّحه لها رسولُ الله (صلى الله عليه وآله)فصرفت عنه .

قال : إنَّه كان شابَّاً حدثاً فإستصغرت العرب سنَّه ، وقد كمل الآن ، ألم تعلم أنَّ الله تعالى لم يبعث نبياً إلاّ بعد الأربعين .

قلت : يا أمير المؤمنين أمَّا أهل الحجى والنهى ، فإنَّهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع اللهُ منار الإسلام ، ولكنَّهم يعدونه محروماً مجدوداً [326] .

وعن ابن عباس قال : كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة ، وعمر على بغل ، وأنا على فرس فقرأ (عمر) آية فيها ذكر الامام علي بن أبي طالب فقال : أما والله يابني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر منِّي ومن أبي بكر . فقلت في نفسي : لا أقالني اللهُ إن أقلته . فقلت : أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين ؟ وأنت وصاحبك وثبتما وافرغتما الأمر منَّا دون الناس ؟ فقال : إليكمُ يا بني عبد المطلب أما إنَّكم أصحاب عمر بن الخطاب ، فتأخَّرت وتقدَّم هنيهة . فقال سِر لاسرتَ ، وقال أعد عليَّ كلامك . فقلت : إنَّما ذكرت شيئاً فرددت عليه جوابه ، ولو سكتَّ سكتنا . فقال : إنَّا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ، ولكنَّ إستصغرناه ، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش ، لمَّا قد وترها ، قال : فأردت أن أقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)يبعثه فينطح كبشها ، فلم يستصغره ، أفتستصغره أنت وصاحبك ؟ فقال : لاجرم فكيف ترى ؟ والله ما نقطع أمراً دونه ، ولانعمل شيئاً حتّى نستأذنه [327] ، لقد قال عمر ذلك بعد إستقرار الحكم السياسي .

وقال الآلوسي في تفسيره في آية (وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَّسؤُلُونَ) [328]

وقد ذكر الآراء فيها : وأولى هذه الأقوال ، أنَّ السؤال عن العقايد والأعمال ورأس ذلك لا اله إلاّ الله ومن أجلّه ولاية الامام علي كرّم الله تعالى وجهه [329] .

وروي عن الإمام علي (عليه السلام)أنَّه قال : جُعلت الموالاة أصلا من أصول الدين ، وقال : أصول الاسلام ثلاثة لاينفع واحد منها دون صاحبه : الصلاة والزكاة والموالاة .

وذكر البيهقي عن الحافظ الحاكم النيسابوري ، باسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إذا جمع اللهُ الأوّلين والآخرين يوم القيامة ، ونصب الصراط على جسر جهنم ، لم يجزها أحدٌ إلاَّ من كانت معه براءة بولاية الامام علي بن أبي طالب [330] .

وقال عمر : يا ابن عباس : أما والله إنّ صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ أنا خفناه على إثنين .

فقلت : وماهما يا أمير المؤمنين ؟

قال : خفناه على حداثة سنِّه ، وحبِّه بني عبد المطلب [331] .

وقال عمر : كانت لاصحاب محمد (صلى الله عليه وآله)ثماني عشرة سابقة ، فخصَّ الامام علي منها، بثلاث عشرة ، وشركنا في خمس [332] .

وكان الصحابة يرجعون اليه (أي الإمام علي) في أحكام الله ، ويأخذون عنه الفتاوى ، كما قال عمر بن الخطاب في عدَّة مواطن : لولا علي لهلك عمر [333] .

وذكر ابن أبي الحديد ، حدَّثني الحسين بن محمد السيني قائلا : « قرأت على ظهر كتاب ، أنَّ عمر نزلت به نازلة ، فقام لها وقعد وترنح لها وتقطر ، وقال لمن عنده : معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الأمر ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين : أنت المفزع والمنزع ، فغضب وقال : (يَآ أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَولا سَدِيداً) [334]

ثمَّ قال : أما واللهِ إنّي وإياكم لنعلم اين نجدتها والخبير بها . قالوا : كأنَّك أردت ابن أبي طالب ؟

قال : وأنَّى يعدل بي عنه ، وهل طفحت حرَّه مثله ؟ قالوا : فلو دعوت به يا أمير المؤمنين ؟ قال : هيهات إنَّ هناك شمخاً من بني هاشم ، واثرة من علم ولحمة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) . يؤتى ولا يأتي ، فامضوا بنا إليه ، فاقصفوا نحوه ، وافضوا إليه ، فألفوه في حائط له عليه تبان ، وهو يتوكَّل على مسحاته ويقرأ (أَيَحسَبُ الإنسَانُ أَن يُترَكَ سُدًى) [335].

الى آخر السورة ، ودموعه تهمي على خدَّيه ، فاجهش الناس لبكائه ، فبكوا ثمَّ سكت وسكتوا . فسأله عمر عن تلك الواقعة فأصدر جوابها .

فقال عمر : أما والله لقد أرادك الحقُّ ، ولكن أبى قومك ، فقال (عليه السلام) : يا أبا حفص : خفِّض عليك من هنا ومن هنا ، إنَّ يوم الفصل كان ميقاتاً . فوضع عمر إحدى يديه على الاخرى، وأطرق إلى الأرض ، وخرج وكإنَّما ينظر في رماد [336] .

ومن الإنصاف القول : إنَّ صراحة عمر نادرة وجيدة . ولو عمل بما صرَّح به في حقِّ الامام علي (عليه السلام) لكان أفضل .

وحدَّثنا أبو زيد عمر بن شبَّه باسناد رفعه الى ابن عباس ، قال : إنّي لأماشي عمر في سكك من سكك المدينة ، يده في يدي ، فقال : يا ابن عباس ، ما أظن صاحبك إلاّ مظلوماً ، فقلت في نفسي : واللهِ لا يسبقني بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، فاردُدْ إليه ظُلامَته ، فانتزع يده من يدي ، ثمَّ مرَّ يهمهم ساعة ثمَّ وقف ، فلحقته فقال لي : يا ابن عباس ، ما أظنّ القوم منعهم من صاحبك إلاَّ أنَّهم استصغروه ، فقلت في نفسي : هذه شرٌ من الأُولى ، فقلت : والله ما استصغره اللهُ حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر [337] .

وقال عبادة بن الصامت الخزرجي : بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكارهنا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله ، وعلى أن نقول بالعدل أين كنّا ، لا نخاف في الله لومة لائم [338] . والأمر هو الخلافة .

ومن بطولات عبادة بن الصامت أنَّه جاهد معاوية بلسانه ، فأخرجه معاوية من الشام الى المدينة . وفي المدينة أعاده عمر الى الشام ، بعد

ان كتب الى معاوية ، أن لا إمرة لك على عبادة بن الصامت [339] .

ولمّا ادَّعت امرأتان إبنا وتنكَّرتا لبنت ، لم يستطع عمر ولا شريح القاضي حل هذه المشكلة ، فجاءا الى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فوزن الامام (عليه السلام)حليب كل واحدة منهما ، واعطى الابن لصاحبة الحليب الثقيل الوزن .

وقال (عليه السلام)لعمر : أما علمت أنَّ الله تعالى حطَّ المرأة عن الرجل في ميراثها ، فكذلك كان لبنها دون لبنه .

فقال عمر : لقد أرادك الحقُّ يا أبا الحسن ، لكنَّ قومَكَ أَبَوا [340] .

ويقصد عمر بقومك نفسه وأبا بكر وباقي رجالات قريش ، الرافضين لخلافة الامام علي (عليه السلام) . فقد إعترف بأنَّه منع النَبي (صلى الله عليه وآله) من كتابة الوصيَّة لعلي في يوم الخميس . ومن الانصاف القول إنَّ صراحة عمر لا يملكها الكثير من المسلمين .

وقال عمر : وكيف لي بعثمان ؟ فهو رجل كَلفٌ بأقاربه ؟ وكيف لي بطلحة وهو مؤمن الرضا كافر الغضب ؟ وكيف لي بالزبير وهو رجل ضبسٌ (سي الخلق) ، وإن أخلقهم أن يحملهم على المحجة البيضاء الأصلعُ - يعني علياً (عليه السلام) [341] .

وقال لابن عباس : إنَّ علياً ابن عمّك لأحقّ الناس بها ، ولكنَّ قريشاً لا تحتمله ، ولئن وليهم ليأخذنهم بمرِّ الحق [342] .

وبالرغم من أحقيَّة الامام علي (عليه السلام)للخلافة واغتصاب أبي بكر وعمر لها فقد سلك الامام علي (عليه السلام) معهما سلوكاً متَّصفاً بالنصح والمساعدة وحفظ بيضة الإسلام ، وعدم انتهاج أي مشروع يتسبَّب في إسقاط الدولة الإسلامية ، وهذا يعني صبره على سلب حقِّه في الخلافة والولاية . وبسبب ذلك فقد إطمأن أبو بكر وعمر إليه مما دفعهما للإعتراف بحقِّه وبيان أفضليته وأعلميته [343].

اعترافات معاوية الخطيرة

أما عن رسالة محمد بن أبي بكر إلى معاوية وجوابها فنقتصر هنا على جواب معاوية له لما فيها من صراحة خطيرة :

من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر أمَّا بعد : فقد أتاني كتابك ، فتذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه ، وما اصطفى به رسول الله(صلى الله عليه وآله) مع كلام كثير لك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف ، ذكرت فيه فضائل ابن أبي طالب ، وقديم سوابقه وقرابته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)ومواساته إيَّاه في كل هول وخوف ، فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لابفضلك ، فاحمد ربّاً صرف هذا الفضل عنك ، وجعله لغيرك ، فقد كنَّا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب ، وحقّه لازماً لنا ، مبروراً علينا ، فلمَّا اختار اللهُ لنبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده وأتمَّ له ما وعده، واظهر دعوته ، وأبلج حُجَّته ، وقبضه الله إليه صلوات الله عليه ، فكان أبوك وفاروقه أوَّل من ابتزه حقّه ، وخالفه على أمره ، على ذلك إتَّفقا وإتَّسقا ، ثمَّ إنَّهما دَعواه إلى بيعتهما ، فأبطأ عنهما وتلكَّأ عليهما ، فهمَّا به الهموم وأرادا به العظيم ، ثمَّ إنّه بايع لهما وسلّم لهما ، وأقاما لا يشركانه في أمرهما ، ولا يطلعانه على أمرهما ، حتَّى قبضهما اللهُ ، ثمَّ قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما ، فعبته أنتَ وصاحبك ، حتَّى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي ، فطلبتما له الغوائل وأظهرتما عداوتكما فيه ، حتَّى بلغتما فيه مناكما ، فخذ حذرك يا ابن أبي بكر ، وقس شِبرَك بفَترك ، يقصر عنه أن توازي وتساوي مَن يزن الجبال بحلمه ، لايلين عن قَسْر قناته ، ولا يدرك ذو مقال أناته، أبوك مهَّد مهاده وبنى لملكه وساده ، فإن يكن ما نحن فيه صواباً ، فأبوك استبدَّ به ونحن شركاؤه ، ولولا مافعل أبوك من قبل ، ما خالفنا ابن أبي طالب ، ولسلَّمنا إليه ، ولكنَّا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا ، فأخذنا بمثله ، فعب أباك بما بدا لك أو دَعْ ذلك ، والسلام على من أناب [344] .

وفي هذه الرسالة إعتراف واضح وصراحة شاملة بسلب أبي بكر وعمر الخلافة من الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) اضطرَّ إليها معاوية لردِّ حجة محمد بن أبي بكر ، وردعه عن مواصلة دعم الامام علي (عليه السلام) .

وبيَّن معاوية إتِّفاق الاثنين على سلب الخلافة من الامام علي (عليه السلام) ، وعملهما المشترك لإنزال أقسى العقوبات به لاجباره على البيعة ، إذ قال : فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم [345] .

اعترافات يزيد المهمة

روى البلاذري قائلا : لمَّا قُتِل الحسين كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: « أمَّا بعد . . . فقد عظمت الرزيَّة وجلّت المصيبة ، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل الحسين .

فكتب اليه يزيد : أمَّا بعد يا أحمق ، فإنَّا جئنا إلى بيوت مجدَّدة ، وفرش ممهَّدة ، ووسائد منضَّدة ، فقاتلنا عنها ، فإن يكن الحقُّ لنا فعن حقِّنا قاتلنا ، وإن كان الحقُّ لغيرنا، فأبوك أول من سنَّ هذا ، واستأثر بالحقِّ على أهله » [346].

وفي هذه الرسالة إعتراف واضح من يزيد بن معاوية بتسلط عمر وأبي بكر على منصب الخلافة ظلماً ، وأخذها من أهلها الشرعيين . وقد أرسل يزيد جملته إرسال المسلَّمات!

مدرسة القانون واللاقنون تظهر في قضية فدك

مدرسة اللاّقانون هى مدرسة السقيفة والحزب القرشي .

كانت فدك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب [347]وانه منحها في السنة السابعة للهجرة الى الصدِّيقة الطاهرة ، وبذلك تكون خارجة عن الارث ، وتصرفت بها الزهراء مدة ثلاث سنين كاملة .

وكانت ادلة فاطمة (عليها السلام)في اثبات ملكية فدك تتمثل في :

1 ـ تسلط اليد . . . فيد فاطمة (عليها السلام)مسلطة على فدك منذ السنة السابعة للهجرة اي منذ أن فتحها الرسول (صلى الله عليه وآله)بدون حرب ، ونظرية سلطة اليد من الناحية الفقهية والقانونية الدولية ثابتة مالم يثبت الطرف الثاني ملكيته لها ، وابو بكر لم يمكنه اثبات عكس ذلك ، وبذلك تتمكن فاطمة (عليها السلام) من أن تثبت فقهياً ملكيتها لفدك . . . وعامة المسلمين كانوا يعرفون بتسلط فاطمة (عليها السلام)عليها .

2 ـ اقامة البيِّنة : لقد قلب ابو بكر وعمر القضية (وكأنها سقيفة) فجعلوا فاطمة (عليها السلام)مدَّعية وابا بكر مدَّعًى عليه ، وهذا هو العجب لفقدانهم البينة . ومع ذلك جاءت فاطمة (عليها السلام)بالبينة التي تثبت ملكيتها لفدك ، اذ شهد لذلك أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام)وأُمُ أيمن وأُمُ سلمة [348] .

ولكن ابا بكر رفض شهادة الامام علي (عليه السلام)لكون فاطمة (عليها السلام)زوجته ، وهذا اكثر عجباً من الاول اذ من قال ببطلان شهادة الزوج لزوجته ؟ !

3 ـ الآيات القرآنية الواضحة التي تثبت توريث الأنبياء لأبنائهم حيث جاء : (وَوَرِثَ سُلَيمانُ دَاوُدَ) [349] .

وقال زكريا (عليه السلام) : (فَهَب لِي مِن لَّدُنكَ وَلِياً يَرِثُنِي) [350] .

وكما هو ثابت شرعاً وعقلا ببطلان كل حديث يخالف القرآن يكون حديث ابي بكر : « نحن معاشر الانبياء لا نورث » لا اساس له من الصحة ، وامام هذه الادلة النقلية والعقلية يسهل على كل متشرع وعاقل الحكم في ذلك الموضوع واثبات بطلان حكم ابي بكر ، وكذب الحديث الوارد في ذلك السياق (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة) .

والأعجب في هذه القضية ان ابا بكر قد نقل نفسه من جهة المدَّعي الى جهة المدَّعى عليه ، فلم تنفعه شيئاً اذ قوله واضح البطلان امام القرآن والبيِّنة وتسلط يد فاطمة (عليها السلام)على فدك ولأجل الفوز بتلك الجولة (مثلما فاز في الجولتين الماضيتين ، وهما السقيفة واقتحام منزل فاطمة (عليها السلام)) فقد جعل نفسه قاضياً في تلك الدعوى ، ومدَّعى عليه !

واين هذا الموقف من موقف النبي محمد (صلى الله عليه وآله) يوم طلب (في اخريات ايام حياته) من كل مظلوم ظُلم عمداً او سهواً بسببه الاقتصاص منه فلم ينهض احدٌ ولم يدَّع شخص مظلومية له في هذا المجال [351] .

وفي هذه القضية جعل ابو بكر نفسه حاكماً ، وردَّ شهادة الامام علي (عليه السلام)لفاطمة ، وعلي مع الحق والحق مع علي (عليه السلام)كما قال محمد (صلى الله عليه وآله) ، وكذَّب فاطمة (عليها السلام)وهي الصدِّيقة وسيدة نساء العالمين ، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله) وكذَّب أمَّ المؤمنين ام سلمة واسماء الخثعمية وأمَّ ايمن ، وردَّ القرآن بحديث لم يسمعه إلاّ هو من العالمين !

وكيف رفض شهادة الزوج لزوجته ، وقبل شهادة البنت (عائشة) لابيها !

وفي هذه القضية يقف القرآن والامام علي وفاطمة (عليهما السلام) واسماء وأمُّ سلمة وأمُّ ايمن في جانب وابو بكر وعمر وعائشة وحفصة في الجانب الآخر [352] .

وكان عمر بن عبد العزيز اول من حكم في هذه القضية حكماً بيّناً لا غبار عليه ألا وهو اعطاء الحق لفاطمة الزهراء (عليها السلام) وارجاع فدك لاحفادها !

لقد قال عمر بن عبد العزيز لما استخلف : ايها الناس إنّي قد رددت عليكم مظالمكم واول ما ارد منها ما كان في يدي من فدك على ولد رسول الله وولد الامام علي ، فكان اول من ردَّها .

وروي انه ردها بغلاتها منذ ولي فقيل له : نقمت على ابي بكر وعمر فعلتهما ، فطعنت عليهما ونسبتهما الى الظلم والغصب ، وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ اهل الشام من علماء السوء ، فقال عمر بن عبد العزيز : قد صحَّ عندكم ان فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)ادَّعت فدكاً ، وكانت في يدها ، وما كانت لتكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، مع شهادة الامام علي (عليه السلام) وأمِّ أيمن وأمِّ سلمة . وفاطمة عندي صادقة فيما تدَّعي ، وان لم تقم البينة ، وهي سيدة نساء أهل الجنة ، فانا اليوم اردها على ورثتها ، اتقرب بذلك الى رسول الله ، وارجو ان تكون فاطمة والحسن والحسين ممن يشفعون لي في يوم القيامة ، ولو كنت بدل ابي بكر ، وادعت فاطمة كنت اصدقها على دعواها ، فسلمها الى محمد بن علي الباقر (عليه السلام) [353] .

عمر لم يرد فدكاً في خلافته

جاءت ام ايمن الى ابي بكر فقالت له : انشدك الله الست تعلم ان رسول الله (صلى الله عليه وآله)قال : ام ايمن امرأة من أهل الجنة فقال : بلى . فقالت : فاشهد ان الله عزوجل أوحى الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)

فجعل (صلى الله عليه وآله) فدكاً لفاطمة طعمة بامر الله ، فجاء الامام علي (عليه السلام)فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً ودفعه اليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : ان فاطمة (عليها السلام)ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي (عليه السلام)فكتبته لها . فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزقه ، فخرجت فاطمة (عليها السلام)تبكي . . . فجاء الامام علي (عليها السلام)فقال : يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ، قال : لا . قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادعيت انا فيه من تسأل البينة ؟ قال : اياك أسأل ، قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها ؟ وقد مَلكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)وبعده ! [354]

ورواية ارجاع عمر فدكاً لعلي (عليه السلام)ليس له صحة ، إذ لم يسلب عثمان فدكاً من الامام علي (عليه السلام) ، بل أخذها من بيت المال واعطاها لمروان بن الحكم .

لقد اخذ ابو بكر وعمر فدكاً ، ثم اخذها عثمان واقطعها مروان بن الحكم [355] ، ولما ولي الامام علي (عليه السلام) الخلافة تركها للمسلمين متنازلا عن حقه لها ، ولما ولي الحكم معاوية أقطع مروان بن الحكم ثلثها ، وأقطع عمر بن عثمان بن عفان ثلثها ، واقطع يزيد بن معاوية ثلثها ، ثم خلصت كلها لمروان فوهبها لابنه عبد العزيز ، فوهبها هذا لابنه عمر ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ردَّها

الى صاحبها الامام علي بن الحسين (عليه السلام) ، ثم أخذها يزيد بن عاتكة .

وردَّها ابو العباس السفاح على أهل البيت ، واغتصبها المنصور ، وردَّها المهدي ، وقبضها موسى بن المهدي ، وردَّها المأمون ، واغتصبها المتوكل مقطعاً إياها الى عبد الرحمن بن عمر البازيار [356] .

وقد استهدف ابو بكر وعمر من اخذهما فدكاً سلب القدرة الاقتصادية والقدرة السياسية من أهل البيت (عليهم السلام).

والفضل الاكبر في اعادة فدك الى أهلها يعود الى عمر بن عبد العزيز ، الذي خرج عن المذهبية والقبلية ، وسلك مسلك المخلصين في حكمه على الحوادث [357].

مطالبة أمير المؤمنين بالخلافة

هناك أدلة كثيرة تبين مطالبة الامام علي (عليه السلام) بحقه في الخلافة وهي رد على من انكر ذلك منها :

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : لقد ظُلِمت عدد الحجر والمدر .

إنَّ لنا حقاً إن نعطَه نأخذه ، وإن نُمنعه نركب أعجاز الابل ، وإن طال السرى .

فصبرت وفي الحلق شجاً ، وفي العين قذى [358] .

اللهم إني استعديك على قريش فإنهم ظلموني حقِّي وغصبوني إرثي .

وقال الامام علي (عليه السلام)ايضاً : اما وربِّ السماء (ثلاثاً) انه لعهد النبي الامي اليَّ لتغدرن بكَ الأمة من بعدي [359] .

ثم ان علياً (عليه السلام)حمل فاطمة (عليها السلام)على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار لها فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به ، فقال الامام علي : أفكنت أترك رسول الله (صلى الله عليه وآله)ميتاً في بيته لم أجهزه ، واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه ، فقالت فاطمة (عليها السلام) : ما صنع ابو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له ، ولقد صنعوا ما الله سبحانه حسيبهم عليه [360] .

لذلك قال معاوية في رسالة له للامام علي (عليه السلام) : واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر فلم تدع احداً من اهل بدر السوابق إلاّ دعوتهم الى نفسك ، ومشيت إليهم بامرأتك ، واذللت اليهم بابنيك ، واستنصرتهم فلم يجبك منهم إلاّ اربعة او خمسة . . . [361]

وقال (عليه السلام): نحن أولى بمحمد (صلى الله عليه وآله) حياً وميتاً ، لأنا أهل بيته ، واقرب الخلق إليه ، فإن كنتم تخافون الله فانصفونا واعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفته لكم الأنصار . ولما قال له عمر : إنك لست بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك فقال الامام علي (عليه السلام)إذاً لا أقبل منك ولا ابايع من أنا أحق بالبيعة منه [362] .

ومن الأدلة الاخرى على مطالبة الامام علي (عليه السلام) بحقه في الخلافة كتكليف شرعي ، انه لما بويع ابو بكر في السقيفة وتجددت له البيعة خرج الامام علي (عليه السلام)فقال : أفسدت علينا امورنا ولم تستشر ، ولم ترع لنا حقاً فقال ابو بكر : ولكني خشيت الفتنة [363] .

وقال اليعقوبي في تاريخه : واجتمع جماعة الى الامام علي بن ابي طالب يدعونه للبيعة فقال لهم : اغدوا عليَّ محلقي الرؤوس فلم يغد عليه إلاّ ثلاثة نفر [364] .

وكان الامام علي (عليه السلام)قد قال (عند المجيء به لابي بكر) : انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (صلى الله عليه وآله) وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً ، ألستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر لما كان محمد منكم ، فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة ، وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار . نحن

اولى برسول الله حياً وميتاً ، فانصفونا إن كنتم مؤمنين وإلاّ فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون .

فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تبايع ، فقال له الامام علي (عليه السلام) : احلب حلباً لك شطره اشدد له اليوم امره يردده عليك غداً ، الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد (صلى الله عليه وآله) في العرب عن داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه ، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به ، لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر ما كان فينا إلاّ القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله ، العالم بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية ، المدافع عنهم الامور السيئة ، القاسم بينهم بالسوية ، والله إنه لفينا ، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً [365] .

واظهر الامام علي (عليه السلام)غضبه على فعل قريش في السقيفة قائلا : اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم ، قد قطعوا رحمي ، واكفأوا إنائي ، واجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري ، ثم قالوا أَلاَ إن في الحق أن تأخذه وفي الحق ان تمنعه ، فاصبر مغموماً او مت متأسفاً ، فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلاّ أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي وصبرت من كظم الغيظ على أمرِّ من العلقم وآلم للقلب من حزَّ الشفار [366] .

وكان النبي موسى (عليه السلام)قد أمر هارون حين استخلفه في قومه ، إن ضلوا فوجد اعواناً ان يجاهدهم بهم ، وان لم يجد اعواناً ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم [367] .

واستمر الامام علي (عليه السلام)في منحاه الساعي لاثبات حقه في الخلافة اذ قال : فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقِّي مستأثراً عليّ منذ قبض نبيه حتى يوم الناس هذا .

وفي رسالة معاوية لمحمد بن ابي بكر اعتراف منه بفضل الامام علي (عليه السلام)اذ قال : كنّا في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) انا وابو بكر وعمر ننظر الى ابن ابي طالب كالنجم في الثريا [368] .

قول علي (عليه السلام) في أبي بكر عمر

قال الإمام علي (عليه السلام)في الخطبة الشقشقية يصف أبا بكر وعمر :

فيا عجبا ! بينا هو يستقيلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشدِّ ما تشطّرا ضرعيها ! فصيّرها في حوزة خشناء يغلُظُ كلمها ، ويخشُنُ مسُّها ، ويكثُر العِثارُ فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصّعبة ، إن أشنق لها خَرَمَ ، وإن أسلس لها تقحَّم ، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلوُّن واعتراض ، فصبرتُ على طول المدَّة وشدّة المحنة ، حتَّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة ، زعم أنِّي أحدهم ، فيا لله وللشورى متى اعترض الرّيب فيّ مع الأول منهم ، حتَّى صِرتُ أقرن إلى هذه النظائر، لكنِّي اسففت إذ أسفُّوا وطِرتُ اذ طاروا [369] .

وقال الامام علي (عليه السلام)لابي بكر : أن إئتنا ولا يأتنا أحدٌ معك ، كراهية لمحضر عمر [370] .

وقال الامام علي (عليه السلام)لعثمان : أمَّا الفرقة ، فمعاذ الله أن أفتح لها باباً ، وأسهِّل إليها سبيلا، ولكنِّي أنهاك عمَّا ينهاك اللهُ ورسولهُ عنه ، وأهديك إلى رشدك ، وأمَّا عتيق وابن الخطاب فإن كانا أخذا ما جعله رسول الله (عليه السلام)لي فأنت أعلم بذلك والمسلمون [371] .

وقال الامام علي (عليه السلام)لعمر واصفاً سعيه لبيعة أبي بكر : إحلب حلباً لك شطره ، تولّيه أنت اليوم ليردَّها عليك غداً [372] .

وقال الامام علي (عليه السلام)لعثمان : « وأمّا التسوية بينك وبينهما ، فلست كأحدهما إنَّهما وليا هذا الأمر فظلفا أنفسهما (أي كفَّا) واهلهما عنه ، وعمت وقومك عوم السابح في اللجة .

وفي أيام خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وصف (عليه السلام)أيام ما بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، والظلم الذي

حلَّ بأهل البيت (عليهم السلام) قائلا : حتَّى إذا قَبَضَ اللهُ رسولَهُ ، رجع قومٌ على الاعقاب ، وغالتهم السُّبُلُ [373]واتَّكلوا على الولائج [374] ، ووصلوا غير الرَّحِمِ [375] ، وهجروا السَّبَبَ الذي أُمروا بمودَّته [376] ، ونقلوا البناء عن رصِّ أساسه فبنوه في غير موضِعِهِ .

معادِنُ كلِّ خطيئة ، وأبوابُ كلِّ ضارب في غمرة . قد مارُوا في الحيرةِ ، وذهلوا في السَّكرة ، على سنَّة من آل فرعون ، من منقطع إلى الدنيا راكِن أو مُفَارِق للدينِ مباين [377] .

اتفاقات المشاركة في السلطة وتناوبها

لقد كثرت الإتفاقات والعهود حول تناوب السلطة واقتسامها ، بين رجال السقيفة ، وهذه عادة تتَّصف بها الانقلابات الرئاسية ، وهي غير موجودة في الحركات الاصلاحية والوصايا النبوية .

وقد وصلت إلينا أخبار المساومة السياسية بين مجموعة أبي بكر وعمر وابن الجراح والمغيرة مع العباس ورفض الأخير ذلك [378] .

اتّفاق تناوب السلطة بين أبي بكر وعمر

ورأى المسلمون بأم أعينهم فى السقيفة تناوب السلطة بين أبي بكر وعمر .

وقد قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عن بيعة أبي بكر : ولولا خاصّة بينه وبين عمر ، وامر كانا رضياه بينهما ، لظننت أنه لا يعدله عنّي [379] .

وقال الإمام علي (عليه السلام)لعمر : احلب حلباً لك شطره ، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً [380] .

لماذا باع أبو بكر وعمر الشام والطائف لأبي سفيان ؟

ومن دلائل اتفاق رجال السقيفة مع أبي سفيان حول تناوب الخلافة واقتسامها ما جاء عن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده ، أن أبا سفيان دخل على عمر بن الخطاب فعزّاه عمر بابنه يزيد ، فقال : آجرك اللهُ في ابنك يا أبا سفيان .

فقال :أي بَنيّ يا أمير المؤمنين ؟

فقال (عمر) : يزيد .

قال (أبو سفيان) : فمن بعثت على عمله ؟

قال (عمر) : معاوية أخاه ، ابنان مصلحان ، وإنه لا يحل لنا أن ننزع مصلحاً [381] . فتبين من هذا النص الاتفاق مع أبي سفيان على اعطاء الشام طعمة له ولاولاده مقابل اعترافه بخلافة ابى بكر .

وظهر تعلّق الأمويين بالشام وإهتمامهم بها بالخصوص معاوية ، في استمرار ولايته عليها في زمن عمر وعثمان . أي في الوقت الذي كان بامكان معاوية أن يصبح والياً على العراق وإيران أو مصر وأفريقيا . ثمّ استمر معاوية في هذا المنحى حينما اختار الشام مقرّاً لحكومته .

والولاية الثانية التي شملها الإتفاق كانت الطائف ، إذ عيَّن أبو بكر وعمر عتبة بن أبي سفيان والياً عليها [382] .

ولمّا أصبح معاوية ملكاً على الدولة الإسلامية الشاملة لمناطق واسعة من آسيا وافريقيا أستمر تعلّق بني أميَّة بالطائف وإليك ما يثبت ذلك :

كان معاوية ولّى عنبسة (أخاه) الطائف ، ثمّ نزعه وولاها عتبة ، فدخل عليه (عنبسة) فقال : يأمير المؤمنين أما واللهِ ما نزعتني من

ضعف ولا خيانة .

فقال معاوية : إنَّ عتبة بن هند . فولى عنبسه وهو يقول :

كُنّا لحرب صالحاً ذاتُ بيننا *** جميعاً فأَضحَت فَرَّقَتْ بيننا هند [383]

فعنبسة وعتبة أخوان لمعاوية ، ولكنَّ عتبة شقيق معاوية من أمّه هند ففضله على عنبسة . فيظهر من هذه الحادثة إهتمام معاوية وعتبة وعنبسة بالطائف إهتماماً كبيراً . . فعاد عتبة والياً على الطائف في زمن معاوية ، مثلما كان والياً عليها من قبل أبي بكر وعمر . أي أعطى أبو بكر وعمر الطائف طعمة لبني أُميّة .

كما حصل عتاب بن أسيد الأموي على ولاية مكَّة ، وحصل سعيد بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط على منصب الولاية ! [384] فيكون الأمويون قد حصلوا على عدَّة ولايات إضافة إلى الخلافة والوزارة ، وهذا ما لم تحصل عليه بقية قبائل قريش !

وقد أيَّد معاوية بن أبي سفيان وجود اتفاق بين أبي بكر وعمر على غصب الخلافة ، قائلا : على ذلك اتَّفقا واتَّسقا [385] .

اتّفاق عمر ـ عثمان السرّي

وعن اتفاق عمر مع عثمان (عليهم السلام) على تناول السلطة بينهما :

قال عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده :

أن سعيد بن العاص أتى عمر يستزيده في داره التي بالبلاط وخطط أعمامه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال عمر : صلِّ معي الغداة وغبش ثم اذكرني حاجتك .

قال : ففعلت حتى إذا هو انصرف قلت : ياامير المؤمنين حاجتي التي أمرتني أن أذكرها لك . قال : فوثب معي ثمّ قال : أمض نحو دارك حتى انتهيت إليها ، فزادني وخطَّ لي برجله .

فقلت يأمير المؤمنين زدني ، فإنَّه نبتت لي نابتة من ولد وأهل ، فقال : حسبك ، واختبئ عندك أن سيلي الأمر بعدي من يصل رحمك ويقضي حاجتك ! !

قال : فمكثت خلافة عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان ، وأخذها عن شورى ورضى ، فوصلني وأحسن ، وقضى حاجتي ، واشركني في أمانته ، قالوا : ولم يزل سعيد بن العاص في ناحية عثمان بن عفان للقرابة [386] .

وجاء : « ان عمر حين طعن أوصى النفر الخمسة قولا ثمّ مال برأسه إلى عبد الله وهو مسند ظهره إلى صدره وقال : إن يولوا عثمان يصيبوا خيرهم [387] .

وعن حذيفة قال : قيل لعمر بن الخطاب وهو بالمدينة : ياامير المؤمنين مَنْ الخليفة بعدك ؟

قال : عثمان بن عفان [388] .

فذهبت من ابن الجراح الخلافة والولاية لصالح عثمان ومعاوية الأمويين .

اتّفاق عثمان ـ ابن عوف وخيانة عثمان للمعاهدة

ووصلت إلينا أخبار الإتفاق السياسي بين عثمان وابن عوف على تناوب السلطة ، والتي انتهت بمصرع ابن عوف . إذ قال الإمام علي (عليه السلام) لابن عوف : واللهِ ما ولّيت عثمان إلاّ ليردَّ الأمر إليك [389] .

وقال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)عن نتيجة بيعة مجلس الستة : يوليها عبد الرحمن عثمان ، ويولِّيها عثمان عبد الرحمن [390] .

وقال الامام علي (عليه السلام) : لابن عوف : ليس هذا أوَّل يوم تظاهرتم فيه علينا (فَصَبرٌ جَمِيلٌ واللهُ المستَعَانُ على ما تَصِفونَ) [391] .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام)لابن عوف أيضاً : ايها عنك إنما آثرته بها لتنالها بعده ، دقَّ اللهُ بينكما عِطرَ مَنْشِم [392] .

فاستجاب اللهُ تعالى دعاء الإمام علي (عليه السلام) عليهما إذ اشتدَّ الصراع بينهما ، فطلب ابن عوف من الناس حمل السلاح في وجه عثمان ، فأهانه عثمان ، وانتهت الخصومة بينهما بمقتل ابن عوف بيد عثمان .

مؤامرة معاوية ـ ابن العاص

وقرأنا قضية المساومة السياسية بين معاوية وابن العاص حول ولاية الأخير مصر مقابل مشاركته في محاربة الإمام علي (عليه السلام) إذ تردد عمرو بن العاص في دعم معاوية فقال معاوية : لك مصر طعمة [393] . وهناك نصوص تثبت أقدام الزبير وطلحة على محاربة الإمام علي (عليه السلام)مقابل عهود من معاوية بتوليتهما سدة الخلافة ليكون الزبير أوّلا وطلحة ثانياً [394] .

وكان الاشعرى من حزب عمر فساومه معاوية فرضي وخان الامام علياً (عليه السلام)فى حكومة صفين .

مساومة معاوية ـ الأشعري

فقد ساوم معاوية أبا موسى الأشعري كما ساوم رجالُ السقيفة أباه ، إذ جاء في رسالته للاشعري : « أمّا بعد فان عمرو بن العاص قد بايعني على ما أُريد ، وأقسم بالله لئن بايعتني على الذي بايعني لاستعملنَّ أحدَ ابنيك على الكوفة والآخر على البصرة ، ولا يُغلق دونك باب ، ولا تُقضى دونك حاجة ، وقد كتبت إليك بخطِّي فاكتب إليَّ بخطِّ يدك .ثمّ قال : فلمّا ولي معاوية أتيته فما أغلق دوني باباً ولا كانت لي حاجة إلاّ قُضيت [395] ».

إذن خان الأشعري الأمانة في التحكيم !!

وهكذا أصبحت السقيفة أمَّاً لكل الإنقلابات والمساومات السياسية عند المسلمين [396].

زواج عمر من أُمِّ كلثوم بنت علي (عليه السلام) هل له حقيقة ؟

لقد كذَّب بعض العلماء هذا الزواج وأيَّده بعض . ومن هذا البعض السيد المرتضى إذ قال :

« إنَّ هذا النكاح لم يكن عن أختيار ، ولا إيثار ، ولكن بعد مراجعة ومدافعة ، كادت تفضي الى المخارجة والمجاهرة . فانه روي أنَّ عمر بن الخطاب إستدعى العباس بن عبد المطلب فقال له : ما لي ؟ أبيَّ بأس ؟فقال له ما يجب ان يقال لمثله في الجواب عن هذا الكلام ، فقال له : خطبت الى ابن اخيك ، ابنته أمِّ كثلوم ، فدافعني ومانعني ، وأَنف من مصاهرتي . واللهِ لاعورنَّ زمزم ، ولاهدمنَّ السقاية ، ولا تركت لكم يا بني هاشم منقبة إلاّ هدَّمتها ، ولأقيمنَّ عليه شهوداً ، يشهدون عليه السرق وأحكم بقطعه . فمضى العباس الى أمير المؤمنين (عليه السلام)فأخبره بما جرى وخوَّفه من المكاشفة التي كان (عليه السلام) يتحاماها ، ويفتديها بركوب كل صعب وذلول . فلمَّا رأى ثقل ذلك عليه قال له العباس : ردَّ أمرها اليَّ حتَّى أعمل أنا ما أراه ، ففعل (عليه السلام)ذلك . وعقد عليها العباس . وهذا إكراه يحل له كل محرم ، ويزول معه كل إختيار . ويشهد بصحته ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) من قوله وقد سئل عن هذا العقد ؟

فقال (عليه السلام) : ذلك فرج غصبنا عليه [397] .

بينما قال المفيد : إن خبر تزويج عمر من ام كلثوم غير ثابت لأنه من الزبير بن بكار وإنما نشر الحديث اثبات أبي محمد صاحب النسب ذلك في كتابه فظن كثير من الناس انه حق لرواية رجل علوي له وهو إنما رواه عن ابن الزبير كما روى الحديث نفسه مختلفاً فتارة يروي

أن أمير المؤمنين (عليه السلام) تولى العقد له على ابنته وتارة يروي عن العباس انه تولى ذلك عنه وتارة يروي انه لم يقع إلاّ بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم وتارة يروي انه كان من اختيار وايثار .

ثم بعض الرواة يذكر ان عمر أولدها ولداً اسمه زيد أو بعضهم ـ قال ـ ان لزيد بن عمر عقباً ومنهم من يقول انه قتل ولا عقب له ، ومنهم من يقول انه وامّه قتلا ، ومنهم من يقول ان امه بقيت بعده ، ومنهم من يقول ان عمر أمهر أم كلثوم أربعين ألفاً ، ومنهم من يقول امهرها أربعة آلاف درهم ، ومنهم من يقول كان مهرها خمسمائة درهم ، وبدء هذا القول وكثرة الإختلاف فيه يبطل الحديث ولا يكون له تأثير على حال [398] .

وذكر الزبير بن بكار بن الزبير بن العوام ولادة ام كلثوم من عمر لولدين زيداً ورقية [399] .

وبينما جعل الرواة الأمويون ولدين لها من عمر (زيد ورقية) نفوا وجود ولد لها من عون ومحمد وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ! وهذا ما يثير الشكوك أكثر .

وتختلف الروايات في أسباب موتهما (أم كلثوم وزيد) مرَّة انه قتل في حرب ، ومرة انه سقط عليه وعليها حائط ، ومرَّة انها ماتت موتاً طبيعياً ولكن في نفس يوم مقتل ابنها !

وإن كانت قد ماتت سريعاً بعد عمر فمن اين جاءت هذه الزيجات الكثيرة ؟ ! [400]فقد تزوجت مع أولاد جعفر وهم عون ومحمد وعبد الله ومن رواة هذه الرواية هشام بن سالم الذي قال فيه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) : لا تقل بمثل ما قال هشام بن سالم ان لله صورة وان آدم خُلِق على مثل الرب [401] .

والواضح والبين في قضية زواج عمر من ام كلثوم ان الأمويين ارادوا اضافة منقبة جديدة لعمر تتمثل في زواجه من بنت فاطمة والامام علي (عليه السلام) لطمس مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) .

وقد خططوا للاستفادة من شخص ام كلثوم لمدح عمر وهجاء الامام علي (عليه السلام) .إذ جاء بان الحسن والحسين قد نصحا ام كلثوم بعد موت عمر بأن لا تمكن اباها من رقبتها فيزوجها واحداً من ايتامه ، وقالا : ان اردتِ ان تصيبي بنفسك مالا عظيماً لتصيبنه ، وإنّها تمردت على أوامر ابيها في الزواج ، فقرر الامام علي (عليه السلام)الإمتناع عن الكلام معهما مالم ترض بالزواج ممّن يحب هو ؟ ! [402]

وهكذا أراد الأمويون واذنابهم تشويه سمعة أفراد أهل البيت على أنهم طلبة دنيا ، وان أولاد الامام علي (عليه السلام)يعصون أباهم واظهروا زيفاً استبداد الامام علي (عليه السلام)في قراراته في سلب الحرية من ابنته الثيب في الزواج ! أي سعوا لتشويه سمعة الامام علي واولاده (صلى الله عليه وآله) .إذ جاء : رفض الحسن والحسين زواج سعيد بن العاص من ام كلثوم بنت الامام علي [403] . بينما كان سعيد بن العاص من الولاة القدماء للدولة من الذين جمعوا أموالا طائلة في مدة مأموريته .

وكتب معاوية إلى مروان وهو عامله على الحجاز ، يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لأبنه يزيد (بعد مقتل الحسن (عليه السلام)) فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك ، فقال عبد الله : إنَّ أمرها ليس إليَّ ، إنما هو إلى سيدنا الحسين (عليه السلام)وهو خالها ، فاخبر الحسين (عليه السلام)بذلك فقال : استخير الله تعالى ، اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد .فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقبل مروان حتى جلس الى الحسين (عليه السلام)وعنده من الجلة ، وقال : إنّ أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ـ وساق الحديث الى ان قال ـ قال الحسين : يا مروان قد قلت فسمعنا ، أمّا قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بناته ونسائه وأهل بيته ، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون اربعمائة وثمانين درهماً ـ الى ان قال : ثمّ قال بعد كلام ـ فاشهدوا جميعاً أني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهماً ، وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة ، ـ أو قال أرضي بالعقيق ـ وان غلّتها في السنة

ثمانية آلاف دينار، ففيها لها غنىً إن شاء الله [404] .

فأم كلثوم هو كنية زينب بنت فاطمة لان فاطمة ولدت الحسن والحسين ومحسنا وزينبا فقط فقتل عمر محسناً وبقى الثلاثة .

وأعظم دليل على عدم وجود لهذه المرأة عدم وجود ترجمة واضحة لحياتها وحياة ولديها المزيفين زيد ورقية ،فأراد القصاصون رأب هذا الشرخ الكبير فقالوا وقع عليها حائط وماتت! وعندما سألوهم عن زيد توقفوا ثم قالوا بوقوع حائط عليه أيضا .لكن رقية بقيت دون ترجمة ودون حائط !لقد أراد الناصبون العداء لاهل البيت تفنيد حادث مقتل فاطمة بيد عمر وقتله محسنا بهذة الواقعة المختلَقة ،ليصبح عمر صهراً لفاطمة .واختلاق الاحداث والاشخاص عادة ناصبية معروفة .ولم يكن لهذه الزيجة من معالم الا في حياة الناصبي الزبير بن بكار الذي أراد الشيعة قتله لافترائاته الكثيرة على أهل البيت [405].

الفصل الثاني
علاقة الامام علي ـ عثمان

النبي (صلى الله عليه وآله) يصف عثمان وأهله

وكان أبوذر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر روى الواقدي : أنّ أباذر لما دخل على عثمان ، قال له عثمان : لا أنعم الله بك عيناً ياجنيدب .

فقال أبو ذرّ : أنا جنيدب وسمّاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبدالله ، فاخترت اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي سمّاني به على اسمي فقال عثمان أنت الذي تزعم : أنا نقول إن يد الله مغلولة ، وأن الله فقير ، ونحن الأغنياء ؟

فقال أبوذر : لو كنتم لا تزعمون لأنفقتم مال الله في عباده ، ولكني أشهد : لَسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً ، جعلوا مال الله دُولاً ، وعباده خوَلاً ، ودين الله دخَلاً [406].

فقال عثمان : هل سمعتم من رسول الله ؟

فقال عليّ والحاضرون : سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول : «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر» [407] ، فنفاه إلى ربذة .

وروى الواقدي : أن أبا الأسود الدؤلي قال : كنت أحب لقاء أبي ذر لأساله عن سبب خروجه ، فنزلت الربذة ، فقلت له : ألا تخبرني ، خرجت من المدينة طائعاً ، أم أخرجت ؟

فقال : كنت في ثغر من ثغور المسلمين ، أغني عنهم فأخرجت إلى المدينة ، فقلت : أصحابي ، ودار هجرتي ، فأخرجت منها إلى ماترى .

ثم قال : بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد ، إذ مر بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فضربني برجله ، وقال : لا اراك نائماً في المسجد ، قلت : بأبي أنت وأمي ، غلبتني عيني فنمت فيه : فقال (صلى الله عليه وآله) : كيف تصنع إذا أخرجوك منه ؟

قلت : إذن ألحق بالشام فإنها أرض مقدسة ، وأرض بقية الإسلام ، وأرض الجهاد ، فقال (صلى الله عليه وآله) : كيف تصنع إذا أخرجوك منها ؟ قلت أرجع إلى المسجد فقال (صلى الله عليه وآله) : كيف إذا أخرجوك منه ؟ قلت : آخذ سيفي فأضربه .

فقال (صلى الله عليه وآله) : ألا أدلك على خير من ذلك ، إنسق معهم حيث ساقوك ، وتسمع وتطيع ، فسمعت وأطعت ، وأنا أسمع وأطيع ، والله ليقتلن اللهُ عثمانَ وهو آثم في جنبي [408] .

مسرحية انتخاب عثمان

المسرحية التي اعدَّها عمر بن الخطاب لانتخاب عثمان لا تليق بصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)فهو قد حصر الخلافة في قريش دون دليل شرعي ثم ضيَّقها في ستة رجال منهم بلا دليل ديني ولا عقلي ثم ضيَّقها أكثر فجعلها بيد واحد من هؤلاء الستة ألا وهو عبد الرحمن بن عوف [409] .

لماذا هذا الالتفاف المعقَّد لايصال عثمان الى السلطة في ساحة إسلامية تعرفت على صراحة النبي (صلى الله عليه وآله) وصدقه واستقامته وتركه المكر والخداع والكذب .

والكذب أحد علامات المنافقين .

وقال عمر قبل موته لأهل الشورى : إن اختلفتهم فكونوا مع الذي معه عبد الرحمن بن عوف [410] !

ولما بايع ابن عوف عثمان قال أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) لابن عوف : ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فيه ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، واللهِ ما ولَّيت عثمان إلاّ ليرد الأمر إليك ، والله كل يوم هو في شأن [411] .

فنفهم من ذلك وجود اتفاق بين عمر وعثمان وابن عوف على حصر الانتخاب الرآسى بيد ابن عوف فيرشح ابن عوف عثمان بن عفان للخلافة ثم يرد عثمان الخلافة الى عبد الرحمن بن عوف .

وهذا يعنى تحويل الخلافة الى مشروع احتيالى ماكر يصل عبره المحتالون الى السلطة على حساب الاوصياء المتقين .

فلا يكون هناك اختلاف فى نظر هؤلاء بين المشروع الجاهلى وبين المشروع الاسلامى .

والرئيس الماكر الواصل الى الحكم بهذه الصورة المزرية سيواصل مكائده ومؤامراته على حساب المبادىء الاسلامية السامية .

وفعلا واصل عثمان بن عفان دسائسه السياسية فعزل رفيقه فى المؤامرة عبد الرحمن بن عوف عن ولاية العهد ولما احتج على ذلك قتله عثمان [412] .

ثم قتل عثمان باقى رموز المعارضة مثل أبى ذر الغفارى [413] وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو [414]وأبى بن كعب [415] .

وحاول قتل الوفد المصرى برآسة محمد بن ابى بكر لكنها فشلت وأزكمت الانوف رائحتها .

الهوامش

---

[217] سنن الترمذي 2 / 298 ، مستدرك الصحيحين 3 / 109 ، تفسير الفخر الرازي 12 / 26 ، تفسير الدرّ المنثور 3 / 104 .

[218] كنز العمّال 6 / 392 ، تاريخ الطبري 2 / 319 ، جامع الأحاديث ، السيوطي 16 / 251 .

[219] مستدرك الصحيحين ، الحاكم 2 / 131 ، سنن النسائي 5 / 127 ، تفسير الكشّاف ، الزمخشري 3 / 559 .

[220] صحيح أبي داود 2 / 553 رقم 2489 .

[221] صحيح النسائي 2 / 770 رقم 3388 .

[222] صحيح النسائي 2 / 769 ح3383 ، سنن مسلم 3 / 1256 ح1634 .

[223] صحيح مسلم 3 / 1257 ح1636 .

[224] صحيح مسلم 3 / 1258 ح1637 .

[225] يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير 2 / 118 ، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عني، الطبقات، ابن سعد 2 / 273، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، سنن مسلم ج2 ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل 1 / 325 ،شرح النهج 3 / 114 . تاريخ ابن الأثير 2 / 320 ،تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي 26، تاريخ ابن الوردي 1/129، . تاريخ الطبري 2/439 ، سيرة ابن هشام 4/301 ، وسر العالمين ،وكشف ما في الدارين ،لابي حامد الغزالي 21 ، تاريخ ابن الوردي 1/129 . .

[226] صحيح مسلم 3 / 1259 ح1637 ، المغازي النبوية لابن شهاب الزهري 136 .

[227] صحيح النسائي 2 / 769 ح3383 ، صحيح مسلم 3 / 1256 ح1634 .

[228] المصدر السابق .

[229] صحيح مسلم 5 / 22 - 26 ح2408 ، سنن الترمذي 5 / 622 ح3788 .

[230] الصواعق المحرقة 124 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 109 ، 533 ، صحيح مسلم 5 / 22 ح2408 .

[231] سنن الترمذي 2 / 298 ، سنن ابن ماجة 12 ، مستدرك الصحيحين 3 / 109 .

[232] المائدة 67 .

[233] المائدة 3 .

[234] مستدرك الصحيحين 3 / 134 ح4628 ، كنز العمّال 11 / 603 ح32912 ومن الذين ذكروا تكرار هذا الحديث في مرض موته (صلى الله عليه وآله) : أبو بكر البزار في مسنده كما في كشف الأستار عن زوائد البزار 3 / 221 ، والعلاّمة الأزهري في تهذيب اللغة 9 / 178 ، وابن حجر العسقلاني عن أُمّ سلمة في صواعقه 89 . راجع الاحتجاج ، الطبرسي 1 / 255 ، البحار ، المجلسي 96 / 42 - 43 ، تفسير نور الثقلين 5 / 226 .

[235] ذكره ابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة باب 9 حديث 40 ص124 ط مكتبة القاهرة . وأخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين ، وأخرجه الذهبي في تلخيصه مصرِّحاً بصحّته . وأخرجه الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة ورواه عنه العصامي في سمط النجوم العوالي 2 / 502 رقم 136 ، وأخرجه أبو بكر البزار في مسنده بلفظ أوجز كما في كشف الستار عن زوائد البزار 3 / 221 رقم 2612 .

وقال العلاّمة الأزهري في تهذيب اللغة 9 / 78 « روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال في مرضه الذي مات فيه : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض » .

ورواه ابن حجر المكّي (العسقلاني) عن أُمِّ سلمة في مرضه . قالت وقد امتلأت الحجرة بأصحابه 89 .

[236] صحيح مسلم 3 / 1257 ح1636 .

[237] صحيح مسلم 3 / 1258 ح1637 .

[238] صحيح النسائي 2 / 769 ، صحيح مسلم 3 / 1256 .

[239] صحيح مسلم 3 / 1259 ، المغازي النبوية للزهري 136 .

[240] مستدرك الصحيحين 3 / 134 ح4628 ، كنز العمّال 11 / 603 ح32912 ، ومن الذين ذكروا تكرار هذا الحديث في مرض موته (صلى الله عليه وآله) : أبو بكر البزار في مسنده كما في كشف الأستار عن زوائد البزار 3 / 221 ، والعلامة الأزهري في تهذيب اللغة 9 / 178 ، وابن حجر العسقلاني عن أُمّ سلمة في صواعقه 89 . راجع الاحتجاج ، الطبرسي 1 / 255 ، البحار ، المجلسي 96 / 42 - 43 ، تفسير نور الثقلين 5 / 226 .

[241] فتح الباري على صحيح البخاري ، ابن حجر 8 / 132 ، شرح نهج البلاغة 3 / 105 ، وقد نقلها عن تاريخ بغداد .

[242] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 3 / 105 .

[243] صحيح الترمذي 5 / 621 .

[244] يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .

[245] رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس 1 / 325 ، وأخرجه مسلم في آخر الوصايا أوائل الجزء الثاني ، السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري ، صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير 2 / 118 ، شرح نهج البلاغة 3 / 114 لابن أبي الحديد طبع مصر ، تاريخ الطبري 2 / 426 ، الكامل في التاريخ 2 / 320 .

[246] سنن الترمذى 2 / 298 ، سنن ابن ماجة 12 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 109 ، 533 ، سنن النسائي 5 / 130 ح8464 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 503 ، المعجم الكبير ، الطبراني 5 / 166 ح4969 ، مجمع الزوائد 9 / 104 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 112 ، أُسد الغابة 4 / 108 ، تفسير الرازي 12 / 49 ، الدرّ المنثور 3 / 117 ، الإمامة والسياسة 1 / 97 ، البداية والنهاية 5 / 231 ، المناقب ، الخوارزمى 160 ، 190 ، مسند أحمد بن حنبل 4 / 281 ، الكافي ، الكليني 1 / 294 ، دعائم الإسلام ، النعماني 1 / 16 .

[247] صحيح الترمذي 2 / 308 ، أُسد الغابة 2 / 12 ، الدرّ المنثور ، السيوطي 7 / 349 .

[248] يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .

[249] مروج الذهب 3 / 72 .

[250] مستدرك الصحيحين 3 / 134 ح4628 ، كنز العمّال 11 / 603 ح32912 ومن الذين ذكروا تكرار هذا الحديث في مرض موته (صلى الله عليه وآله) : أبو بكر البزار في مسنده كما في كشف الأستار عن زوائد البزار 3 / 221 ، والعلاّمة الأزهري في تهذيب اللغة 9 / 178 ، وابن حجر العسقلاني عن أُمّ سلمة في صواعقه 89 . راجع الاحتجاج ، الطبرسي 1 / 255 ، البحار ، المجلسي 96 / 42 - 43 ، تفسير نور الثقلين 5 / 226 .

[251] الملل والنحل ، الشهرستاني 1 / 23 ، صحيح البخاري 1 / 37 .

[252] فتح الباري على صحيح البخاري ، ابن حجر 8 / 132 .

[253] المرسلات : 30 .

[254] تاريخ الطبري 2 / 443 شرح النهج ، المعتزلي 2 / 22 ، تاريخ ابن الأثير 2 / 220 .

[255] يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .

[256] المناقب ، الخوارزمي 125 ، مستدرك الصحيحين 2 / 120 ، كنز العمّال 6 / 405 ، الصواعق ، ابن حجر 75 .

[257] آل عمران 61 ، تفسير الكشّاف ، الزمخشري 1 / 434 ، تفسير الفخر الرازي 8 / 80 ، 81 ، الدرّ المنثور 3 / 311 ، تفسير الخازن 1 / 243 ، الاستيعاب 3 / 35 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 188 ح4802 .

[258] الاستيعاب 2 / 393 ، أُسد الغابة 3 / 306 ، الإصابة 2 / 400 ، المستدرك الحاكم 3 / 476 .

[259] شرح نهج البلاغة للعلاّمة المعتزلي 3 / 105 .

[260] آل عمران 61 .

[261] مختصر تاريخ دمشق 17 / 311 ، شواهد التنزيل 1 / 542 ، الكامل في التاريخ 1 / 487 ، كنز العمّال 6 / 392 ، تاريخ الطبري 2 / 319 .

[262] المحبّ الطبري في ذخائره 138 ، مستدرك الصحيحين 3 / 172 ، مجمع الزوائد 9 / 146 ، ذخائر العقبى 138 .

[263] تاريخ الطبري ط اوربا 2 / 329 ، تاريخ ابن الأثير ط اوربا 4 / 52 ، وذكر الخطبة ابن كثير ولكن حذف منها ما ذكره الإمام الحسين في وصف أبيه بالوصي وذكر بدلا عنها وعلي أبي .

[264] الخطبة 82 من نهج البلاغة أو 182 .

[265] الخطبة 88 ، من نهج البلاغة أو 2 / 14 .

[266] السقيفة وفدك ، أبو بكر الجوهري 49 .

[267] نهج البلاغة 2 / 14 .

[268] نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) خ182 / 25 ، أو 82 .

[269] المستدرك ، الحاكم 3 / 137 ، كنز العمّال 3 / 157 ، 6 / 157 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي 9 / 121 ، حلية الأولياء 1 / 63 - 64 ، تاريخ بغداد 11 / 112 ، 13 / 122 ، الإصابة ، ابن حجر 4 / 170 - 171 .

[270] مروج الذهب ، المسعودي 2 / 430 .

[271] وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ط المدني بمصر 1382هـ ، وتاريخ الخطيب البغدادي 12 / 305 .

[272] فهرست المكتبة الخديوية بمصر سنة 1307 4 / 314 .

[273] مناقب الخوارزمي 125 ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر 18 / 20 .

[274] رواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة خواص الأُمّة باب حديث النجوى وفي كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد عن الطبراني 9 / 113 .

[275] المستدرك ، الحاكم 3 / 137 ، كنز العمّال 3 / 157 ، 6 / 157 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي 9 / 121 ، حلية الأولياء 1 / 63 - 64 ، تاريخ بغداد 11 / 112 ، 13 / 122 ، الإصابة ، ابن حجر 4 / 170 - 171 .

[276] تاريخ ابن عساكر 2 / 486 ، شرح نهج البلاغة ، أبو الفرج الأصفهاني ط مصر الأُولى 1 / 450 ، حلية الأولياء 1 / 63 .

[277] الكامل للمبرد 2 / 152 ، وراجع الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، ط ساسي 7 / 10 .

[278] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 47 .

[279] تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3064 .

[280] النعمان بن عجلان الزرقي الأنصاري شاعر الأنصار وقد استعمله الإمام علي والياً على البحرين ، الاستيعاب ط حيدر آباد 1 / 298 ، وأُسد الغابة 5 / 26 .

[281] وقعة صفّين لنصر بن مزاحم 381 .

[282] وقعة صفّين لنصر بن مزاحم 381 .

[283] وقعة صفّين 15 - 18 .

[284] وقعة صفّين 20 - 24 .

[285] وقعة صفّين 436 .

[286] وقعة صفّين 365 .

[287] ابن شهر آشوب في مناقبه 3 / 21 .

[288] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2 / 35 .

[289] السقيفة والخلافة ، عبدالفتّاح عبدالمقصود 145 .

[290] شرح نهج البلاغة 2 / 134 .

[291] مختصر تاريخ دمشق 3 / 5 ، الرياض النضرة 2 / 178 ، تذكرة خواص الأُمّة ، سبط بن الجوزي باب حديث النجوى عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل .

[292] فجر الإسلام أحمد أمين 267 .

[293] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2 / 22 .

[294] الكامل للمبرد 2 / 175 ، الأغاني ط ساسي 7 / 21 .

[295] الأعلام للزركلي 1 / 320 .

[296] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 6 / 17 .

[297] صحيح الترمذي 2 / 308 ، صحيح مسلم 5 / 22 ح2408 .

[298] مستدرك الحاكم 3 / 106 .

[299] يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .

[300] تاريخ أبي الفداء 1/164، العقد الفريد، ابن عبد ربَّه 4/259، تاريخ الطبري 3/198، انساب الأشراف، البلاذري 1/586.

[301] المسد : 5 .

[302] فتح الباري 8 / 132 .

[303] فتح الباري ، ابن حجر 8 / 132 .

[304] شرح نهج البلاغة 3 / 105 ، 114 .

[305] المغازي لابن شهاب 139 .

[306] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 6 / 47 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 16 . المغازي للزهري 139 ، 143 ، كنز العمّال 3 / 2323 ، مسند أحمد 1 / 55 ، تاريخ الطبري 2 / 446 ، تاريخ ابن الأثير 2 / 325 .

[307] ذخائر العقبى 68 ، الصواعق المحرقة 107 ، الرياض النظرة ، الحافظ ابن سلمان 2 / 170 .

[308] الفتوحات الإسلامية 2 / 307 .

[309] شرح المواهب ، الزرقاني المالكي 13 ، الفتوحات الإسلامية ، أحمد زيني دحلان (مفتي مكَّة) 2 / 470 .

[310] أُسد الغابة في معرفة الصحابة 4 / 28 .

[311] المائدة 67 .

[312] رواه أبو نعيم وذكره الثعالبي في كتابه (كتاب السبعين في فضائل أمير المؤمنين 517) .

[313] الفتوحات الإسلامية ، أحمد زيني دحلان 2 / 427 .

[314] ينابيع المودَّة 1 / 30 .

[315] عمدة الأخبار في مدينة المختار 219 ، وعن زيد بن أرقم مثله .

[316] تاريخ الإسلام ، الخطيب 232 .

[317] رواه الترمذي والنسائي والإمام أحمد بن حنبل في مسنده وابن ماجه عن هامش سرّ العاملين 1 / 13 .

[318] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 6 / 44 .

[319] شواهد التنزيل 1/ 157 ، عمدة الأخبار في مدينة المختار 219 ، المائدة 3 .

[320] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 3 / 114 ، 115 .

[321] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 3 / 114 .

[322] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2 / 114 .

[323] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 3 / 115 .

[324] البداية والنهاية، ابن كثير 3 / 354 ، سيرة ابن هشام 2 / 290 ، مغازي الواقدي 1 / 92 .

[325] الإصابة ، ابن حجر العسقلاني 2 / 391 .

[326] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 3 / 115 .

[327] الراغب في محاضراته 7/ 213 .

[328] الصافات 24 ،موسوعة الامام علي، رى شهرى 4 /31.

[329] تفسير الآلوسي 23/ 74 .

[330] البيهقي ، محبّ الدين الطبري في الرياض 2 / 172 .

[331] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2 / 20 .

[332] مقتل الحسين ، الخوارزمي 1 / 45 .

[333] ينابيع المودَّة 70.

[334] الاحزاب 70 .

[335] القيامة 36 .

[336] شرح نهج البلاغة 3/ 114 ، 115 .

[337] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 6 / 45 .

[338] سنن النسائي 3 / 871 ح3872 .

[339] أُسد الغابة ، ابن الاثير ، موضوع عبادة بن الصامت .

[340] تاريخ الاسلام السياسي 1/ 273 .

[341] تاريخ المدينة المنوّرة ، ابن شبة ط دار الفكر ، النهاية في الغريب 3 / 73 ، أنساب الأشراف ، البلاذري 5 / 19 ، منتخب كنز العمّال ، المتّقي الهندي 4 / 429 .

[342] تاريخ اليعقوبي 2/ 158 ، 159 .

[343] المستدرك ، الحاكم 4 / 534 ، كنز العمّال 10 / 435 ، المعجم الكبير ، الطبراني 12 / 27 ، الصواعق المحرقة 186 ، كنوز الحقائق 153 ، الرياض النضرة 2 / 208 ، الإمامة والسياسة 1 / 13 ، شرح النهج 2 / 119 ، الوافي بالوفيّات 5 / 2 ، العقد الفريد 4 / 259 ، تاريخ الطبري 3 / 198 ، أنساب الأشراف 1 / 586 ، الملل والنحل ، الشهرستاني 1 / 56 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 407 ، المعارف 93 ، سيرة ابن دحلان 2 / 59 ، كفاية الطالب 413 ، لسان الميزان ، ابن حجر 5 / 246 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 1 / 139 ، إثبات الوصية ، المسعودي 123 ، أعلام النساء 4 / 114 ، أعيان الشيعة 42 / 123 ، الخطط ، المقريزي 2 / 346 .

[344] مروج الذهب للمسعودي 3 / 12 .

[345] مروج الذهب للمسعودي 3 / 12 .

[346] الطرائف ، ابن طاووس 247 ، شجرة طوبى ، الحائري 2 / 433 .

[347] شرح ابن ابي الحديد 6 / 210 ، فتوح البلدان 36 ، السقيفة وفدك 97 .

[348] تاريخ الطبري 2 / 448 ، السيرة الحلبية 3 / 363 ، شرح نهج البلاغة 16 / 234 ، 235 .

[349] النمل 16 .

[350] مريم 5 ، 6 .

[351] تاريخ الطبري 2 / 433 ، 434 .

[352] الاحتجاج للطبرسي 1 / 122 .

[353] السقيفة وفدك ، أبو بكر الجوهري 146 ، المأخوذ من كتاب شرح نهج البلاغة .

[354] الاحتجاج للطبرسي 1 / 122 .

[355] سنن البيهقي 6 / 301 ، الغدير 7 / 195 .

[356] السقيفة للجوهري 104 .

[357] الشافي 4 / 69 - 72 ، البحار 29 / 217 ، الأمالي ، المفيد 4 / 8 ، بلاغات النساء ، ابن طيفور 12 ، شرح نهج البلاغة 16 / 212 - 213 ، النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير 4 / 73 ، مروج الذهب 20 / 311 .

[358] نهج البلاغة ، الخطبة الشقشقية .

[359] شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، السقيفة وفدك ، أبو بكر الجوهري 69 .

[360] السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري ، شرح ابن أبي الحديد 6 / 28 ، الإمامة والسياسة لابن قتيبة 12 .

[361] شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي 2 / 67 ، كتاب وقعة صفّين لنصر بن مزاحم 182 ، مروج الذهب 1 / 414 ، الإمامة والسياسة 1 / 12 - 14 .

[362] الفتوح ، ابن أعثم 1 / 13 .

[363] مروج الذهب للمسعودي 1 / 414 .

[364] تاريخ اليعقوبي 2 / 105 ، شرح ابن أبي الحديد 2 / 4 ، صفّين ، نصر بن مزاحم 182 .

[365] المستدرك ، الحاكم 4 / 534 ، كنز العمّال 10 / 435 ، المعجم الكبير ، الطبراني 12 / 27 ، الصواعق المحرقة 186 ، كنوز الحقائق 153 ، الرياض النضرة 2 / 208 ، الإمامة والسياسة 1 / 13 ، شرح النهج 2 / 119 ، الوافي بالوفيات 5 / 2 ، العقد الفريد 4 / 259 ، تاريخ الطبري 3 / 198 ، أنساب الأشراف 1 / 586 ، الملل والنحل ، الشهرستاني 1 / 56 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 407 ، المعارف 93 ، سيرة ابن دحلان 2 / 59 ، كفاية الطالب 413 ، لسان الميزان ، ابن حجر 5 / 246 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 1 / 139 ، إثبات الوصية ، المسعودي 123 ، أعلام النساء 4 / 114 ، أعيان الشيعة 42 / 123 ، الخطط ، المقريزي 2 / 346 .

[366] نهج البلاغة 365 الطبع القديم ، طهران ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 13 .

[367] السقيفة لسليم بن قيس 73 .

[368] مروج الذهب ، المسعودي 3 / 11 .

[369] نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) ك 134 .

[370] صحيح البخاري 5 / 252 ح704 باب 155 غزوة خيبر .

[371] شرح نهج البلاغة 9 / 15 .

[372] الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 11 .

[373] أهلكم اختلاف الآراء والأهواء

[374] جمع وليجة وهي البطانة.

[375] أي غير رحم الرسول (صلى الله عليه وآله) .

[376] يعني أهل البيت (عليهم السلام) : (قُل لاَّ أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إلاّ المودَّةَ في القُربى) الشورى 23 .

[377] قد يكون في أهل الضلال من هو مفارق للدين مباين ، وليس براكن إلى الدنيا ولا منقطع اليها ، كما نرى كثيراً من أحبار النصارى ورهبانهم ، الخطبة 150 ، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي 9 / 134 .

[378] الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 15 .

[379] كشف المحجّة لثمرة المهجة 173 - 189 .

[380] الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة 1 / 11 .

[381] كنز العمّال 12 / 606 ح27549 .

[382] أُسد الغابة ، ابن الأثير 3 / 560 .

[383] النسب ، لأبي عبيد القاسم بن سلام 201 ، ط دار الفكر ، جمهرة النسب ، الكلبي 49 طبع مكتبة النهضة العربية .

[384] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 9 / 29 ، تاريخ الطبري 3 / 311 .

[385] مروج الذهب ، المسعودي 3 / 12 .

[386] الطبقات الكبرى ، ابن سعد 5 / 20 .

[387] تاريخ المدينة المنوّرة ، ابن شبة 2 / 148 .

[388] كنز العمّال ، المتّقي الهندي 5 / 727 ح14259 .

[389] الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 3 / 71 .

[390] تاريخ الطبري 3 / 294 .

[391] يوسف 18 .

[392] منشم امرأة عطارة من خزاعة فتحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن يقاتلوا حتّى يموتوا ، فضرب ذلك لشدة الأمر ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 9 / 56 .

[393] وقعة صفّين 34 - 39 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 184 - 186 ، تاريخ ابن خلدون 2 / 625 .

[394] وقعة صفّين ، نصر بن مزاحم 52 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 2 / 580 - 581 .

[395] سيرة أعلام النبلاء ، الذهبي 2 / 396 .

[396] تاريخ المدينة المنوّرة ، ابن شبة ط دار الفكر ، النهاية في الغريب 3 / 73 ، أنساب الأشراف ، البلاذري 5 / 19 ، منتخب كنز العمّال ، المتّقي الهندي 4 / 429 .

[397] رسائل الشريف الرضي 3 / 148 - 150 ، كتاب الشافي للسيد المرتضى ، مستدرك الوسائل 14 / 442 - 444 .

[398] المفيد في جواب المسألة العاشرة من المسائل السروية لمّا سأله السائل عن حكم ذلك التزويج .

[399] الإصابة 4 / 492 .

[400] طبقات ابن سعد 8 / 463 ، أُسد الغابة ، ابن الأثير 7 / 387 ، الإصابة 4 / 492 .

[401] معجم رجال الحديث 19 / 300 ، 301 .

[402] راجع تاريخ الإسلام 138 ، أعلام النساء 4 / 258 ، سير أعلام النبلاء 3 / 501 ، 502 ، أُسد الغابة 6 / 388 ، نساء من عصر التابعين 1 / 152.

[403] كتاب المرادفات من قريش للمدائني .

[404] المناقب ، ابن شهر آشوب 4 / 38 ، مستدرك الوسائل 15 / 98 .

[405] طبقات ابن سعد 8 / 463 ، أُسد الغابة ، ابن الأثير 7 / 387 ، الإصابة 4 / 492 ،المفيد في جواب المسألة العاشرة من المسائل السروية لمّا سأله السائل عن حكم ذلك التزويج ..

[406] مروج الذهب 2 / 341 ، وتاريخ الخميس 2 / 269 ، وشرح النهج 1 / 240 ، وتاريخ اليعقوبي 2 / 161 ، ومستدرك الحاكم 4 / 480 وكنز العمّال 6 / 29 و90 .

[407] الإصابة 4 / 64 ، وفي هامشها الاستيعاب 1 / 216 ، والمستدرك الحاكم 4 / 64 ، وأُسد الغابة 1 / 301 ، وتاريخ الخميس 2 / 258 ، والتاج الجامع للأُصول 3 / 404 ، وقال : رواه الترمذي بسند حسن .

[408] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 240 ، ومسند أحمد 5 / 156 ، نهج الحق 300 .

[409] تاريخ أبي الفداء 1 / 332 .

[410] المصدر السابق .

[411] المصدر السابق .

[412] بحار الأنوار، المجلسى 28 / 296.

[413] سير أعلام النبلاء 2 / 78 ، مسند أحمد 5 / 166 ، المجمع ، الهيثمي 9 / 331 ، أُسد الغابة 1 / 358 ، الحلية ، أبو نعيم 1 / 169 ، 170 ، الاستيعاب 2 / 172 ، 175 .

[414] الكافي 8 / 331 ، البحار 22 / 438 ، 31 / 285 ، وراجع تاريخ الطبري 5 / 37 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 29 ، شرح النهج 1 / 65 ، مروج الذهب 1 / 440 .

[415] تاريخ ابن عساكر 2 / 203.

قول الإمام علي (عليه السلام) لأهل الشورى

ثم قال : نشدتكم بالله أيّها النفر ! هل فيكم أحد وحّد الله قبلي ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ، قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ساق رسول الله (صلى الله عليه وآله) لربّ العالمين هدياً فأشركه فيه ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أُتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطير يأكل منه ، فقال : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجئته ، فقال : اللّهمّ وإلى رسولك ... وإلى رسولك ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين رجع عمر يُجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهزماً فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لأعطينّ الراية غداً رجلاً ليس بفرّار يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فلمّا أصبح قال : ادعوا لي عليّاً . فقالوا : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ! هو رمد ما يطرف . فقال : جيئوني ، فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني وقال : اللّهمّ اذهب عنه الحرّ والبرد ، فاذهب الله عنّي الحرّ والبرد إلى ساعتي هذه ، وأخذت الراية فهزم الله المشركين واظفرني بهم ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة يحلّ فيها حيث يشاء ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله)وسيّدي شباب أهل الجنّة ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)وبضعة منه وسيّدة نساء أهل الجنّة ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لينتهين بَنُو وَلِيعَة [416] أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما من مسلم وصل إلى قلبه حُبّي إلاّ كفّر الله عنه ذنوبه ، ومن وصل حُبّي إلى قلبه فقد وصل حبّك إلى قلبه ، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

عثمان يركل المؤمنين برجله

وفي رواية أخرى « قام عمار بن ياسر يوماً في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)وعثمان يخطب على المنبر فوبَّخ عثمان بشيء من أفعاله فنزل عثمان فركله برجله وألقاه على قفاه وجعل يدوس في بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتى غشي على عمار وهو يفتري على عمار ويشتمه .

بينما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الحق مع عمار يدور معه حيثما دار وقال (صلى الله عليه وآله) : إذا افترق الناس يميناً وشمالاً فانظروا الفرقة التي فيها عمار فاتّبعوه فانه يدور الحق معه حيثما دار » [417].

واحتمل الناس عماراً وهو لا يعقل إلى بيت أم سلمة ، فاعظم الناس ذلك وبقي عمار مغمى عليه لم يصلِّ يومئذ الظهر والعصر والمغرب ،

فلمّا أفاق قال : الحمد لله فقديما أُوذيت في الله وأنا احتسب ما أصابني في جنب الله بيني وبين عثمان العدل الكريم يوم القيامة ، وبلغ عثمان أنَّ عماراً عند أم سلمة فارسل إليها فقال : ما هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر ؟ اخرجيهم من عندك .

فقالت : والله ما عندنا مع عمار إلاّ بنتاه فاجتنبنا يا عثمان واجعل سطوتك حيث شئت ، وهذا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجود بنفسه من فعالك به فندم عثمان على ما صنع فبعث إلى طلحة والزبير فسألهما ان يأتيا عماراً فيسألاه ان يستغفر له .

فأتياه فأبى عليهما . فرجعا إليه فاخبراه فقال عثمان : من حكم الله يا بني أمية يا فراش النار وذباب الطمع شنعتم عليَّ والبستم عليَّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) [418] .

وما كانت تستخدم الركل والرفس والنطح بحقّ المسلمين إلاّ عتاتها !!

عثمان والألفاظ الجاهلية

ثم إنَّ عماراً صلح من مرضه فخرج إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذر على عثمان من الربذة فقال : إنَّ أباذر مات بالربذة وحيداً ودفنه قوم سفر [419] .

فاسترجع عثمان وقال : رحمه الله .

فقال عمار : رحم الله أباذر من كل أنفسنا .

فقال له عثمان : وإنك لهناك بعد ياعاض أير أبيه أتراني ندمت على تسييري إياه فقال له عمار : لا والله ما أظن ذلك .

قال : وأنت أيضاً فالحق بالمكان الذي كان فيه أبوذر فلا تبرحه ما حيينا .

قال عمار : أفعل والله لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك فتهيأ عمار للخروج فجاءت بنو مخزوم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان عن تسيير عمار . فقام فسأله فيهم ورفق به حتى أجابه إلى ذلك [420] .

أي ان عثمان بن عفان أراد قتل عمار بن ياسر بنفس الطريقة التي قتل بها أباذر والمتمثلة بنفيه إلى صحراء الربذة بالرغم مما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)من أن عماراً تقتله الفئة الباغية ، وهذا الموقف يبين مدى عصيان عثمان للنصوص النبوية ! فهو يريدقتل عمار من جهة وعيَّن مروان طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله)وزيراً له من جهة أُخرى !

أي ينفي من قرَّبه الرسول (صلى الله عليه وآله) ويأوي من نفاه الرسول (صلى الله عليه وآله) !

وكان المقداد ، وعمّار ، وطلحة والزبير ، وجماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)كتبوا كتاباً عددوا فيه أحداث عثمان ، وخوّفوه ، وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يُقلع ، فجاء عمّار به فقرأ منه صدراً ، وقال : أعَليّ تُقدم من بينهم ، ثم أمر غلمانه ، فمدوا يديه ورجليه ، ثم ضربه عثمان على مذاكيره فأصابه فتق ، وكان ضعيفاً كبيراً ، فغشي عليه [421] .

وكان عمّار يقول : ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر ، وأنا الرابع ، «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» [422] .

وقيل لزيد بن أرقم : بأي شيء كفّرتم عثمان ؟

فقال : بثلاث : جعل المال دولة بين الأغنياء ، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزلة من حارب الله ورسوله ، وعمل بغير كتاب الله [423] .

وكان حذيفة يقول : ما في عثمان بحمد الله أشك ، لكني أشك في قاتله ،: لا أدري ، أكان قَتَل كافراً ؟ أو مؤمن خلص إليه النية ، حتى قتله أفضل المؤمنين إيماناً [424] .

أي لا يعرف حذيفة نيّة قاتل عثمان .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : «عمّار جلدة ما بين العين والأنف» [425] .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «ما لهم ولعمّار ، يدعوهم إلى الجنة ، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله » [426] .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «من عادى عمّاراً عاداه الله ، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله» [427] .

وأي ذنب صدر من عمّار ؟ وأي كلام غليظ وقع منه استوجب به هذا الفعل [428] .

قال ابن الجوزي : ان عماراً قال لابن أبي وقاص : خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه [429] .

وذكر الواقدي : ان عماراً قال : خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه [430]إني أُريد أن تكون خلافة كما كانت على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) فأمّا أن يعطي مروان خمس أفريقية ومعاوية على الشام والوليد بن عقبة شارب الخمر على الكوفة وابن عامر على البصرة والكافر بما أُنزل على محمد (صلى الله عليه وآله) (ابن أبي سرح) على مصر فلا والله لاكان هذا أبداً حتى يبعج في خاصرته بالحق [431] .

وذكر سعيد بن المسيب : لم يكن عمار ولا المقداد بن الاسود يصلّيان خلف عثمان ولا يسميانه أمير المؤمنين [432]وقال عمار بن ياسر في مسجد قباء : ألا إنّ نعثلاً هذا (عثمان) ووقع في عثمان بن عفان [433] .

علاقة عمار ـ عثمان

عمار بن ياسر من المسلمين الاوائل الذين اسلموا قبل أبي بكر وعمر وعثمان إذ أسلم هؤلاء قبل الهجرة إلى المدينة بسنة ونصف . وضحَّت عائلته في طريق الإسلام أعظم تضحية اثبتت فيها اخلاصها ويقينها بالإسلام ودفاعها عن المبادئ الأصيلة للتوحيد .

إذ قتل كفرة مكة أباه وأمه ، وكانت أمه سمية أول شهيدة في الإسلام وأول خالدة في طريق الشهادة . وهي سمية بنت سالم بن يحيى ، وعمّار يكنى أبا اليقظان [434] .

وقد تعرضت عائلة عمار المؤلفة من عمار وياسر وسمية لعذاب لم تتعرض له عائلة مسلمة في مكة .

فاصبح كفار مكة منذ ذلك اليوم اعداءاً لعمار بن ياسر متهمين له بشتى التهم الباطلة . وكان عمار أول من بنى مسجداً [435] .

وبعد وصول المسلمين إلى المدينة انكشفت سوء العلاقة بين عمار وعثمان أثناء بناء المسجد النبوي فوقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جانب عمار متهماً عثمان بالظلم له .

واستمر عثمان في ذلك النهج القرشي فلما أصبح خليفة للمسلمين عادى عماراً وأباذر والمقداد وابن مسعود وغيره من المؤمنين وحصر نفسه في مجموعة طلقاء مكة (معاوية وأبو سفيان والحكم بن أبي العاص و ابن أبي سرح ومروان والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة) الكفرة المعادين للإسلام ، فجعلهم ولاةً وحكاماً على الناس !

وخالف شريعة محمد (صلى الله عليه وآله) واحرق القرآن واظهر بغضه لأهل البيت(عليهم السلام) .

وقد سار عثمان بن عفان على خطى من أوصى إليه ، مخالفاً النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ اضاف الى ما فعله وأسسه عمر قيامه بتوزيع الأموال على بني أميَّة بشكل خاص ، تسبَّب في استقالة أمناء بيت المال من أمثال زيد بن ارقم وعبد الله بن مسعود . فامناء بيت المال وافقوا على وظيفتهم لحفظ أمانة المسلمين ، وقطع يد اللصوص عن بيت المال .

وأعطى عثمان بن عفان خمس افريقيا لعبد الله بن ابي سرح ، الذي حكم عليه الرسول (صلى الله عليه وآله)في يوم فتح مكَّة بالقتل ، ولو كان متعلِّقاً بأستار الكعبة [436] . وأعطى فدكاً لمروان [437] . وأدَّت حركة عثمان المالية هذه الى الثورة الشعبية العارمة ضدَّه ، والمتسبِّبة في قتله .

ولمّا جاء معاوية الى الحكم وسَّع في نظرية عمر في العطاء ، فاتَّسع الاختلاف الطبقي . . فعثمان فتح بيت مال المسلمين لأفراد بني أميَّة وآخرين من غيرهم . أمَّا معاوية فأحدث في هذا الشأن مالا يصدِّقه المسلمون ; إذ أعطى الأموال الطائلة لبني أميَّة ، ولمن أحَّب من أفراد

حزبه ، واشترى ضمائر الناس ، وأسرف وأترف في أموال المسلمين .

وبذل معاوية خزائن عظمى من الأموال لمن زوَّر الأحاديث ، واختلق سيرة مرضية له فساير رجال السلطة معاوية في فتاواه ، فأنحرف الدين وطمست الشريعة وضاع الحق وبزغ الباطل .

وقد إستفحلت حالة تفضيل الناس لعلو شأنهم واشتدَّت خطورتها . بعد زمن عمر ، فتدهورت الأمور لاحقاً في زمن عثمان ومعاوية وفي زماننا ، فذهبت المساواة وحلَّت محلَّها المحاباة والتفضيل للقرابة والصداقة والحزبية ، وهذه الأمور قد نفَّرت جهلة الناس من الإسلام في حين جاء الإسلام بالمساواة .

وقال الإمام علي (عليه السلام)في الفرق بين عثمان وبين سابقيه : وأمَّا التسوية بينك وبينهما فلست كأحدهما ، إنهما ولياً هذا الامر فظلفاً (كفًّا) أنفسهما وأهلهما عنه ، وعُمت فيه وقومك عوم السابح في اللجَّة ، فإرجع الى الله أبا عمرو ، وانظر هل بقي من عُمرك الا كظِمْء الحمار [438] .

وروى أبو مخنف والواقدي أنَّ الناس أنكروا على عثمان اعطاء سعيد بن العاص مائة ألف ، وكلَّمه الامام علي (عليه السلام) والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال : إنّ له قرابةً ورحِماً .

قالوا : أفما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذَوو رحم ؟

فقال : إنَّ أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما ، وأنا احتسبُ في إعطاء قرابتي .

قالوا : فهديهما والله احبُّ إلينا من هديك [439] .

فقال الامام علي (عليه السلام): كل قطيعة اقطعها عثمان ، وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال [440].

مواقف عثمان ضد عمار

وكان عمار أحد من ظاهر المتظلّمين من أهل الأمصار على قتله ، وكان يقول : قتلناه كافراً .

وسبب قتله أن كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حليً وجواهر ، فأخذ منه عثمان ما حلّى به أهله ، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك ، وكلموه بالردئ ، حتّى أغضبوه .

فقال :لَنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء ، وإن رغمت أنوف أقوام .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «إذن تُمنع من ذلك ، ويُحال بينك وبينه» .

فقال عمّار : «أشهد الله : أن أنفي أول راغم من ذلك» .

فقال عثمان : أعَليَّ يا ابن سمية تجترىء ، خذوه ، ودخل عثمان فدعا به ، وضربه حتى غشي عليه ، ثم أخرج ، فحمل حتى أدخل بيت أم سلمة ، فلم يصل الظهر ، والعصر ، والمغرب ، فلما أفاق توضأ وصلّى .

معرفة عمار بخبر مقتله

أخرج ابن عساكر عن أم عمار حاضنة عمار قالت : إشتكى عمار فقال : لا أموت في مرضي هذا ، حدثني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أني لا أموت إلاَّ قتيلاً بين فئتين مؤمنتين [441] . وقد تقدَّم في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله قول عمار : عهد إليَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّ آخر زادك من الدنيا ضياح [442] من لبن ، ومجيئه إلى علي يوم صفِّين حين كان يقاتل فلا يُقتل ، وقوله : يا أميرالمؤمنين ، يوم كذا وكذا قال ذلك ثلاث مرات ـ ، ثم أُتي بلبن فشربه ، ثم قال : إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)قال إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا ، ثم قام فقاتل حتى قُتل .

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن خالد بن الوليد عن إبنة هشام بن الوليد بن المغيرة وكانت تمرِّض عماراً قالت : جاء معاوية إلى عمار يعوده ، فلما خرج من عنده قال : اللهمَّ لا تجعل منيته بأيدينا ، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول : «تقتل عماراً الفئة الباغية» [443] .

كان أبوذر الغفاري مخلصا للامام علي (عليه السلام)

جندب بن جنادة الغفاري أسلم والنبي (صلى الله عليه وآله) بمكة أول الإسلام فكان رابع أربعة أو خامس خمسة ، وهو أول من حيا رسول الله (صلى الله عليه وآله)بتحية الإسلام ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه ، وبايع رسول الله (صلى الله عليه وآله)على أن لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى أن يقول الحق وإن كان مرَّاً [444] .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أبوذر يمشي على الأرض في زهد عيسى بن مريم [445] .

ومن أعمال أبي ذر الجهادية انه كان يسد طريق مكة إلاّ لمن أسلم [446] .

ومدح رسول الله (صلى الله عليه وآله) أباذر الغفاري قائلاً :

ما اظلَّت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر [447] .

وكانت علاقة أبي ذر باليهود واحبارهم مثل كعب الاحبار سيئة فقد روي أن عثمان قال يوماً : أيجوز للإمام أن يأخذ من المال ، فإذا أيسر قضى ؟

فقال كعب الاحبار :لا بأس بذلك .

فقال أبوذر : يا ابن اليهودية ، اتعلمنا ديننا ؟

فقال عثمان : قد كثر أذاك لي وتولعك بأصحابي ، إلحق بالشام ، فأخرجه إليها [448] .

المدهش ان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل أبي ذر قد حاربهم عثمان وأصبح أحبار اليهود وأعداء الإسلام أصحابه ورفاقه المقربين ولم يكتف عثمان بقطع عطاء أبي ذر ومعاقبته بالجوع والفاقة بل نفاه إلى بلاد الشام حيث معاوية بن أبي سفيان .

فاصبح الطليق معاوية بن هند حاكماً على أبي ذر الغفاري ! ومؤذياً له .

وكان أبو ذرّ قد أظهر عيب عثمان وفراقه للدين ، واغلظ له حتى شتمه على رؤوس الناس وبرأ منه ، فسيره عثمان إلى الشام [449] .

فكان أبوذر ينكر على معاوية اشياءً يفعلها ، فبعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار ، فردها عليه .

وكان أبوذر يقول : «والله حدثت أعمال ما أعرفها ، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيِّه ، والله إني لأرى حقّاً يُطفى ، وباطلاً يحيى ، وصادقاً مكذَّباً ، وأثرةً بغير تُقى ، وصالحاً مستأثراً عليه» [450] .

فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية : إن أباذر لَمُفْسد عليكم الشام ، فتدارك أهله ، إن كان لك فيه حاجة ، فكتب معاوية إلى عثمان فيه ، فكتب عثمان إلى معاوية : «أما بعد ، فاحمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره» ، فوجّهه مع من سار به ليلاً ونهاراً ، وحمله على بعير ليس عليه إلاَّ قتَب ، حتى قدم المدينة ، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد ، فبعث إليه عثمان ، وقال له : إلحق بأيِّ شئت .

فقال أبوذر : بمكة ؟ قال : لا ، قال : بيت المقدس ؟ قال : لا ، قال : بأحد المصرين ؟ قال : لا . ولكن سر إلى ربذة ، فلم يزل بها حتى مات .

جهاد أبي ذرّ في الشام

وفي الشام قام معاوية خطيباً فقال : أيها الناس إنما أنا خازن ، فمن اعطيته فالله يعطيه ، ومن حرمته فالله يحرمه ، فقام إليه أبوذر فقال : كذبتَ والله يا معاوية إنَّك لتعطي من حرَّم الله وتمنع من أعطى الله [451] .

وقال أبوذر لمعاوية : أشهد أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول : إنَّ أحدنا فرعون هذه الأُمَّة ! [452] . يقصد معاوية .

وقال ابن الأثير المحبّ للأمويين والمدافع عن الباطل : وفي السنة يعني سنة 30 هجرية كان ما ذكر في أمر أبي ذر وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب ذلك أموراً كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء ، ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ، ولو صح لكان ينبغي أن يتعذر عن عثمان فإن للإمام أن يؤدب رعيته وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سبباً للطعن عليه كرهت ذكرها [453] .

وظلم هذا المؤرخ الناس إذ امتنع ابن الأثير عن ذكر رسالة معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر لخطورتها واحتوائها على اعترافات حقيقية معتذراً بعدم تحمل الناس قراءتها ! فهل يصدق هذا وعمل المؤرخ المنصف ؟!

وقال معاوية لأبي ذر : لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أميرالمؤمنين عثمان لقتلتك [454] .

وقال عبد الملك عن عمه أبي ذر : كتب معاوية إلى عثمان :أنّ أباذر قد حرّف قلوب أهل الشام ، وبغَّضك إليهم ، فما يستفتون غيره ، ولا بينهم إلاّ هو فكتب عثمان إلى معاوية : أن أحمل أباذر على ناب صعبة وقتب ، ثم أبعث معه من يخشن به خشناً عنيفاً [455] ، حتّى يقدم به عليّ .

قال : فحمله معاوية على ناقة صعبة ، عليها قتب ، ما على القتب إلاّ مسح ، ثم بعث معه مَن يسيّره سيراً عنيفاً ، وخرجتُ معه ، فما لبث الشيخ إلاّ قليلاً حتّى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح ، فكنتُ إذا كان الليل أخذتُ ملائي فالقيتهما تحته ، فإذا كان السحر نزعتهما ،مخافة أن يروني فيمنعوني من ذلك ، حتّى قدمنا المدينة ، وبلّغنا عثمان ما لقي أبوذر من الوجع والجهد ، فحجبه جمعة وجمعة ، حتّى مضت عشرون ليلة أو نحوها ، وأفاق أبوذر ،ثم أرسل إليه وهو معتمد على يدي ، فدخلنا عليه وهو متكئ ، فاستوى قاعداً ، فلمّا دنا أبوذر منه قال عثمان شعراً :

لا أنعم الله بعمرو عيناً *** تحيّة السخط إذا التقينا

فقال له أبوذر : لِمَ [456] ، فو الله ما سمّاني الله عمرواً ، ولا سمّاني أبواي عمرواً ، وإنّي على العهد الّذي فارقتُ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ما غيّرتُ ولا بدّلتُ .

فقال له عثمان : كذبتَ ، لقد كذبتَ على نبيّنا وطعنتَ في ديننا وفارقت رأينا وضغنتَ قلوب المسلمين علينا ، ثم قال لبعض غلمانه : ادعُ لي قريشاً ، فانطلق رسوله ، فما لبثنا أن امتلأ البيت من رجال قريش ، فقال لهم عثمان : إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذّاب الّذي كذّب على نبيّنا وطعن في ديننا وضغن قلوب المسلمين علينا ، وإنّي قد رأيتُ أن أقتله أو أصلبه أو أنفيه من الأرض .

فقال بعضهم : رأيُنا لرأيك تَبَعٌ ، وقال بعضهم : لا تفعل فانّه صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)وله حقّ ، فما منهم أحدٌ أدّى الّذي عليه ، فبينما هم كذلك إذ جاء عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)يتوكّأ على عصاً سراً [457] ، فسلّم عليه ونظر ولم يجد مقعداً ، فاعتمد على عصاه ، فما أدري أتخلّف عمداً [458]أم يظن به غير ذلك ، ثم قال عليّ (عليه السلام) : فيما أرسلتم إلينا ؟

قال عثمان : أرسلنا إليكم في أمر قد فرق لنا فيه الرأي ، فاجمع رأينا ورأي المسلمين فيه على أمر .

قال أبوذر لعثمان : والله ما وجدت لي عذراً إلاّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فغضب عثمان وقال : اشيروا عليَّ في هذا الشيخ الكذّاب إمّا ان اضربه واحبسه ، أو اقتله ، أو أنفيه من أرض الإسلام .

فتكلّم عليّ (عليه السلام)وكان [459]حاضراً فقال : أُشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون : فـ (إِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ)الآية [460].

فقال عثمان : بفيك التراب .

فقال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : بل بفيك التراب ، ويحك يا عثمان تصنع هذا بأبي ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن كتب إليك فيه معاوية ، وهو من عرفت زهقه وظلمه ، وتفرّقوا ، فجعل أبوذر لا يخرج من بيته ، وجعل اصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله)يأتونه ، وكان عمّار بن ياسر رضي الله عنهما ألزمهم له ، فمكث أياماً ، ثم أرسل عثمان إلى أبي ذر فأُتي به قد أُسرع به ، فلمّا وقف بين يديه قال : ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)ورأيت أبابكر ورأيت عمر ، هل رأيت هذا هديهم ، إنّك لتبطش بي [461]بطش جبّار .

فقال : أخرج عنّا من بلادنا .

فقال أبوذر : ما [462]أبغض إليّ جوارك ، فإلى أين أخرج ؟

قال : حيث شئتَ .

قال : أفأخرج إلى الشام أرض الجهاد ؟

قال : [463]إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها ، أفأردّك إليها ؟!

قال : أفأخرج [464]إلى العراق ؟

قال : لا .

قال : ولم ؟

قال : تقدم على قوم هم أهل شبهة وطعن على الأئمة .

قال : أفأخرج إلى مصر ؟

قال : لا .

قال : أين أخرج ؟

قال : إلى حيث [465]شئت ، قال أبوذر : هو إذاً التعرّب بعد الهجرة ، أخرج إلى نجد ، فقال [466]عثمان : الشرف الشرف الأبد أقصى فأقصى [467] ، قال أبوذر : قد أبيت ذلك عليّ ، قال : امض على وجهك هذا ولا تعدُونّ الربذة ، فخرج أبوذر إلى (صحراء) الربذة ، فلم يزل بها حتّى مات [468] .

واعترف معاوية بن أبي سفيان بسوء سيرة عثمان بن عفان وفشلها عند نصيحته ابنه يزيد بالابتعاد عن تلك السيرة المنحرفة قائلاً : «يا بني افتسير فيهم بسيرة ابن عمك عثمان بن عفان الذي أكلها في حياته ، وورثها بعد مماته ، واستعمل اقاربه !» [469] .

ولفظ الشيعة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان لقب أربعة من الصحابة سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر [470] .

وقد اشتدت العداوة بين أبي ذر وبين عثمان وأفراد حكومته بعد مطالبة أبي ذر بالاصلاح السياسي والعدالة الاجتماعية .

وعرف الناس بخطب أبي ذر ومطالباته العادلة فنصره في ذلك . ورد عليه عثمان يحبس عطائه [471].

وقال عثمان لأبي ذر : أما إنك الزاعم أنك خير من أبي بكر وعمر !

قال : ما قلت ...

قال : فكيف إذاً قلت ؟

قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : إنّ أحبَّكُم إليَّ وأقربكم منِّي الذي يلحق بي على العهد الذي عاهدته عليه ، وكلكم قد أصاب من الدنيا ، وأنا على ما عاهدتُه عليه ، وعلى الله تمام النعمة [472] .

ومن أعمال أبي ذر الاصلاحية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

غزا يزيد بن أبي سفيان بالناس ، فوقعت جارية نفيسة في سهم رجل ، فاغتصبها يزيد ، فأتاه أبوذر ، فقال : رُدَّ على الرجل جاريته ، فتلكأ ، فقال : لئن فعلت ذلك ، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول : أولُ من يُبدِّلُ سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد .

فقال : نشدتك الله أنا منهم ؟

قال : لا ، فردَّ على الرجل جاريته [473] .

قول النبي (صلى الله عليه وآله) في عثمان

وروى الثقفي في تاريخه عن ابن عباس قائلاً : استأذن أبوذر على عثمان فأبى ان يأذن له ، فقال لي : استأذن لي عليه ، قال ابن عباس : فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه ، فقال : إنه يؤذيني ، قلت : عسى أن لا يفعل ، فأذن له من أجلي ، فلّما دخل عليه قال له : اتّق الله يا عثمان ، فجعل يقول اتق الله وعثمان يتوعده ، قال أبوذر : إنّه قد حدثني نبي الله (صلى الله عليه وآله) أنه يجاء بك وباصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم فتمر عليكم البهائم فتطؤكم كلما مرَّت آخرها رُدّت أولها حتى يفصل بين الناس [474] .

وقال العذرمي (العزرمي) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ترفعون حتى إذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم [475] .

وقال الثقفي في تاريخه : أنّ أباذر لما رأى أنّ عثمان قد أمر بتحريق المصاحف قال أبو ذرّ : يا عثمان لاتكن أول من حرّق كتاب الله فيكون دمك أول دم يهراق [476] .

وفي رواية ان أباذر قال لعثمان : اتق الله وذكر مساوئه فسكت عثمان حتى إذا انصرفت قال : من يعذرني من هذا الذي لا يدع مساءة إلاّ ذكرها ، فسكت القوم فلم يجيبوه ، فارسل إلى علي (عليه السلام) ، فجاء فقام في مقام أبي ذر فقال : يا أباالحسن أما ترى أباذر لا يدع مساءة إلاّ ذكرها .

فقال يا عثمان : إنّي انهاك عن أبي ذر ، يا عثمان انهاك عن أبي ذر ثلاث مرات ، أُتركه كما قال الله تعالى لمؤمن آل فرعون [477] .

(إِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) [478] .

قال له عثمان : بفيك التراب .

قال له علي (عليه السلام) : بل بفيك التراب [479] .

فجعل علي (عليه السلام)عثمان بمنزلة فرعون وجعل أبا ذرّ في منزلة مؤمن آل فرعون .

قول النبي (صلى الله عليه وآله) في أبي ذرّ

وقال الذهبي : سيّر أبوذر إلى الربذة وصلى عليه عبد الله بن مسعود قائلاً : صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله)القائل : يرحم الله أباذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده .

وقال (صلى الله عليه وآله) : من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر [480].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)لأبي ذر : كيف أنت إذا أخرجوك منه (مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)) .

قال : ألحق بالشام ، فإن الشام أرض الهجرة ، وأرض المحشر ، وأرض الانبياء ، فأكون رجلاً من أهلها . قال (صلى الله عليه وآله) له : كيف أنت إذا أخرجوك من الشام ؟ قال : ارجع إليه (مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)) .

فيكون بيتي ومنزلي . قال (صلى الله عليه وآله) : فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانية ؟

قال : آخذ سيفي فاقاتل حتى أموت .

قال (صلى الله عليه وآله) : أدلك على خير من ذلك .

قال : بلى ، بأبي وأمي يا رسول الله . قال (صلى الله عليه وآله) : تنقاد لهم حيث قادوك حتى تلقاني وأنت على ذلك [481]

وجاء في تاريخ دمشق : تناجى أبوذر وعثمان حتّى ارتفعت اصواتهما ... وأمره عثمان أن يخرج إلى الربذة .

وبلغت السطوة الأموية حداً ، لم يمكن معه سماع صوت معارض لها ،فأُخرج مهاناً من مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله)وفي سفرة متعبة إلى صحراء الربذة فمات هناك ، وغضب عثمان على ابن مسعود لدفنه أباذر ! [482]

وقد عارض العلماء والمؤرخون نفي عثمان لأبي ذر أثر مطالباته الحقة في فرض العدالة والاصلاح السياسي والاجتماعي راوين عملية نفيه إلى الربذة ومقتله هناك [483] .

ولمّا جاء عثمان خبر وفاته قال : رحمه الله .

فقال : عمار بن ياسر : نعم فرحمه الله من كل أنفسنا .

فقال له عثمان : يا عاضّ أير أبيه ، أتراني ندمت على تسييره ؟ وأمر فدفع في قفاه ، وقال : الحق بمكانه ، ثم كلّمه الناس فتركه» [484] .

ولقد مات أبوذر غريباً طريداً دون كفن فبكت امرأته فقال : ما يبكيك ؟

قالت : أبكي أنه لابد من تغييبك وليس عندي ثوب يسعك كفناً .

قال : لا تبكي . فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم ، وأنا عنده في نفر يقول : ليموتنّ رجل منكم بفلاة تشهده عصابة من المؤمنين فكلهم مات في جماعة وقرية ، فلم يبق ما كذَبت ، ولا كذِبت .

قالت : وأنى ذلك وقد انقطع الحاج ؟

فبينما هم كذلك إذ هي بالقوم كأنهم الرخم ، فاقبلوا حتى وقفوا عليها . قالوا : مالكِ ؟

قالت : رجل من المسلمين تكفنونه ، وتؤجرون فيه ، ...

قالوا : ومن هو ؟

قالت : أبوذر .

ففدوه بآبائهم وأُمّهاتهم وفي القوم عبدالله بن مسعود وحجر بن الأدبر ومالك الأشتر [485].

وبسبب ذلك غضب هؤلاء على عثمان وكفّروه .

وقضيّة اغتيال عثمان لأبي ذرّ في صحراء الحجاز فاجعة مروّعة ، قال محمد بن إسحاق : لمّا نفى عثمان أبا ذرّ إلى الرّبذة ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه إلاّ امرأته وغلامه ، فأوصاهما : أن اغسلاني وكفّناني وضعاني على قارعة الطريق ، فأوّل ركب يمرّ بكم قولوا : هذا أبو ذرّ فأعينونا عليه .

فوضعاه وأقبل ابن مسعود في رهط من العراق عُمّاراً ، فلم يرعهم إلاّ به ، قد كادت الإبل أن تطأه فقام الغلام فقال : هذا أبوذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فاستهل عبد الله (بن مسعود) يبكي ويقول : صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ! [486] .

وانتقمت الدولة ممن وارى أباذر فيقال إن ابن مسعود الذي دفن أباذر عاش بعده نحواً من عشرة أيام (رضي الله عنه) [487] .

وأخرج ابن سعد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه أنّه لما حضر أباذر (رضي الله عنه)عنه الموت بكت إمرأته ، فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت :

أبكي لأنه لا يدان [488]لي بتغييبك ، وليس لي ثوب يسعك ، قال : فلا تبكي ، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول لنفر أنا فيهم : «ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر رجل إلاّ قد مات في قرية وجماعة من المسلمين ، وأنا الذي أموت بفلاة ،والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ [489] ، فأبصري الطريق ، فقالت : أنّى وقد انقطع الحاج ، وتقطّعت الطرق ؟! فكانت تشدُّ إلى كثيب [490]تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرّضه ، ثم ترجع إلى الكثيب ، فبينا هي كذلك إذا هي بنفر تخدُّ بهم رواحلهم كأنهم الرخم [491] على رحالهم ، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها وقالوا : ما لك ؟

قالت : أمرؤ من المسلمين يموت تكفّنونه ؟

قالوا : ومن هو ؟

قالت : أبوذر ، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ، ووضعوا السياط في نحورها [492]يستبقون إليه حتى جاؤوه ، فقال أبو ذرّ : أبشروا ، فحدّثهم الحديث الذي قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «لا يموت بين إمرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيحتسبان ويصبران فيريان النار» أنتم تسمعون ، لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أكفّن إلاّ في ثوب هو لي ، أو لإمرأتي ثوب يسعني لم أكفّن إلاّ في ثوبها ، فأنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً ، أو عريفاً [493] ، أو نقيباً [494]، أو بريداً ، فكل القوم قد كان قارف [495] بعض ذلك إلاّ فتى من الانصار قال : أنا أكفنك فإني لم اصب مما ذكرت شيئاً أكفنك في ردائي هذا الذي عليّ وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي ، قال أبو ذرّ : أنت فكفني . قال : فكفنه الانصاري في النفر الذين شهدوه ، منهم حجر بن الادبر ومالك الاشتر في نفر كلهم يمان [496] .

وضرب عثمان عبد الله بن مسعود على دفنه أبي ذر أربعين سوطاً وقد قال أبوذر لامرأته وغلامه :

أن غسّلاني ، وكفّناني ، ثم ضعاني على قارعه الطريق ، فاول ركب يمرون بكم قولوا : هذا أبوذر ، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأعينونا على دفنه ، فلما مات فعلوا ذلك ، وأقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين ، فلم يرعهم إلاّ الجنازة على قارعة الطريق ، وقد كادت الإبل أن تطأها ، فقام إليهم العبد ، فقال : هذا أبوذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأعينونا على دفنه ، فقال ابن مسعود : صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال له : «تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك» ، ثم نزل هو وأصحابه وواروه [497] .

لذا قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأبي ذر عند نفيه من المدينة إلى صحراء الربذة :

يا أباذر انك غضبت لله ، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك إلى الفلا والله لو كانت السموات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجاً يا أباذر لا يؤنسك إلاّ الحق ولا يوحشك إلاّ الباطل ثم قال لاصحابه : ودعوا عمّكم [498] .

العلاقة السيّئة بين المقداد ـ عثمان

ومن أدلة سوء العلاقة بين عثمان والمقداد ما ذكره سعيد بن المسيب من أن المقداد لم يكن يصلي مع عثمان ولا يسمّيه أمير المؤمنين [499] .

وقالت كريمة بنت المقداد : كان أبي ينصح لعثمان فيأبى إلاّ تقريب مروان وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر [500] .

وساءت علاقة المقداد بن الاسود الكندي مع عثمان بن عفان بعد أن قال المقداد : يا معشر المسلمين ان وليتموها أحداً من القوم فلا تولوها من لم يحضر بدراً وانهزم يوم أحد ولم يحضر بيعة الرضوان (أي عثمان) وولى الدبر يوم التقى الجمعان فقال له عثمان : واللهِ لئن وليتها لاردنك إلى ربك الأول [501] .

أي أقسم بقتله إن ولي السلطة ... فقتله .

وقال البلاذري : إنّ المقداد بن عمرو وعمار بن ياسر والزبير في عدَّة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتبوا كتاباً عدَّدوا فيه أحداث عثمان وخوَّفوه ربَّه واعلموه انهم مواثبوه إن لم يقلع ، فأخذ عمار الكتاب وآتاه به فقرأ صدراً منه فقال له عثمان : اعليَّ تقدم من بينهم [502] .

لذلك صمم عثمان على الانتقام منه شر انتقام وعلى رأس وسائل عثمان الاغتيال ولما كثرت النقمة الشعبية على عثمان كان المقداد من ضمن المعارضين لأفعاله في قتل المؤمنين واعطاء أموال المسلمين لبني أمية ، ولم يكن يرغب في سماع أي مدح لعثمان .

جاء في سنن مسلم أنّ رجلاً مدح عثمان فحثى المقداد الحصى في وجهه .

فقال له عثمان : ما شأنك ؟

فروى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : إذا رأيتم المادحين فاحثوا في وجوههم التراب [503] .

وفي رواية قال عبد الرحمن بن عوف (بعد مقتل عمر) : صدق عمر ، إن بايعت علياً ، قلنا : سمعنا واطعنا ! قال ابن أي سرح إن أردت أن لا يختلف قريش فبايع عثمان ، فقال عبد الله بن أبي ربيعة : صدق ، إن بايعت عثمان سمعنا واطعنا ، فشتم عمار عبدالله بن أبي سرح ، وقال : متى كنت تنصح المسلمين [504] .

وقبل بيعة عثمان قال المقداد : إن بايعتم علياً سمعنا واطعنا وإن بايعتم عثمان سمعنا وعصينا [505]أما والله لو أنَّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي اياهم يوم بدر وأحد [506].

ولما انتخب عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان للخلافة قال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته (علياً (عليه السلام)) من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون .

فقال ابن عوف : يا مقداد والله اجتهدت للمسلمين .

قال المقداد : إن كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين .

وقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول انّ أحداً اعلم ولا اقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه اعواناً.

فقال عبد الرحمن : يا مقداد اتق الله فإني خائف عليك الفتنة [507].

فكان المقداد يبحث عمن ينصره في تأييده لعلي (عليه السلام) ومعارضته عثمان .

اغتيال المقداد بيد عثمان

وبعد وفاة عمر كان المقداد قد قال لأهل الشورى : ادخلوني معكم في الشورى .

قالوا : لا .

قال : فاجعلوني قريباً منكم فأبوا .

قال : فإذا أبيتم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدراً ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم أحد .

فقال عثمان : لان وليت رددتك إلى مولاك الأول .

فلما مات المقداد قام عثمان على قبره فقال : إن كنت وإن كنت واثنى خيراً فقال الزبير شعراً :

لا أعرفنك بعد الموت تندبني *** وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال عثمان : تستقبلني بمثل هذا يا زبير .

فقال : ما كنت أحب أن يموت مثل هذا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو عليك ساخط [508] .

وقال المقداد: أما والله لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيّاهم ببدر وأحد [509].

وفي زمن حكم عثمان لم يصلّ المقداد وعمار خلفه [510].

ولمّا عارض المقداد بن عمرو بيعة عثمان بن عفان توعّده عثمان بالقتل وفعلا وفى عثمان بوعده وقتل المقداد [511].

وكان المقداد عارفاً بافعال عثمان الشنيعة في اغتيال الصحابة وسرقة أموال المسلمين وتوقع مقتله بيد الخليفة لذا أوصى بعدم صلاة عثمان عليه [512] .

وقد يكون المقداد قد أوصى بذلك بعد اغتياله وقبل موته ، وهو الملائم لهذه الوصية إذ لا يعقل توصيته بذلك بعيداً عن علامات الموت .

والملفت للنظر تهديد عثمان للمقداد وتنفيذه لما هدده به : إذ قال عثمان للمقداد بن عمرو : أما واللهِ لتنتهين أو لاردنك إلى ربك الأول ، فلما حضرت المقداد الوفاة قال لعمار : أبلغ عثمان عني إني قد رُددت إلى ربي الأول [513] .

أي ان عثمان كان مصمماً على قتل المقداد ومعترفاً بذلك أمام الملأ العام من الناس فتيقن المقداد بمقتله بيد عثمان فلما أصيب اصابة الموت قال : ابلغ عثمان عني إني قد رددت إلى ربي الأول .

فيكون المقداد بن الكندي قد قُتِل في زمن عثمان الأموي شأنه شأن عبدالرحمن بن عوف بعد أن ساءت علاقتهما به وكشفهما عن فراره في معارك المسلمين وبعد تهديد عثمان لهما .

وبينما قتل ابن عوف سنة اثنتين وثلاثين قتل المقداد سنة ثلاث وثلاثين [514] .

وكان عثمان بن عفان من المتخصصين في عمليات الاغتيال يدعمه رجال بني أمية وعلى رأسهم وزيره مروان بن الحكم ووالياه على الشام معاوية .

المهم ان المقداد تعرض لعملية قتل تسببت في موته شأنه في ذلك شأن باقي المعارضين لسلطة عثمان فجاء في رواية :

ان غلامه الرومي قتله على أنه شق بطنه ليخرج الشحم منها ليلطف جسمه ! ثم هرب [515] .

فالحكومة صوَّرت قضية اغتياله بعملية جراحية تجميلية لاخراج الشحم من بطن المقداد !

وتفنَّن الامويون في اعطاء الأموال للعبيد لقتل أسيادهم فقد فعلوها ايضاً مع غلام عمر بن عبد العزيز الذي اعترف باستلامه ألف دينار سنة 85 هجرية مقابل قتل عمر بن عبد العزيز [516] .

ودفع معاوية المال لجعدة بنت الاشعث لقتل زوجها الإمام الحسن (عليه السلام) [517].

وكذب الأمويين ثانية للتستر على عملية الاغتيال المذكورة فقالوا : شرب المقداد بن الاسود دهن الخروع فمات !

ولما مات بكى عليه عثمان فقال الزبير بن العوام :

أريد حياته ويريد قتلي *** عذيرك من خليلك من مراد

لا ألفينَّك بعد الموت تندُبني وفي حياتى ما زوَّدتني زادي .

وقُتِل سنة ثلاث وثلاثين هجرية في الجرف [518] .

وردّ الزبير القوي على عثمان فيه معنى واضح للاعمال الظالمة التي ارتكبها عثمان بحق المقداد والمتمثلة في قطعه راتبه المالي وابعاده عن الحكومة ثم اغتياله .

الاغتيال الجماعي للصحابة بيد عثمان

قال خليفة عن سنة 33 هجرية : وفيها 33 هـ مات المقداد بن الاسود [519]بامر عثمان.

وهي السنة التي قتل فيها عثمان رموز الصحابة وهم أبوذر الغفاري .

وعبدالله بن مسعود . وأبي بن كعب .

وقَتَل فيها وصيّه في الخلافة عبد الرحمن بن عوف .

وفتق فيها عثمان بطن عمار بن ياسر رغبة في قتله (إلاّ ان الله سبحانه انقذه من تلك المحاولة وأطال عمره إلى زمن معركة صفين حيث قُتِل فيها) فتكون سنة 32 هجرية سنة الاغتيال الجماعي لوجوه الصحابة لتخلوا الساحة لحكم بني أمية من بعد عثمان .

وأعاد معاوية بن أبي سفيان هذا العمل سنة 58 هجرية قبل وفاته لتهيئة الاجواء لحكم ابنه يزيد مثلما فعل عثمان من قبل !

ومروان بن الحكم الذي عايش هذين العملين الخطيرين في سنتي 32 و 58 هجرية من قبل عثمان ومعاوية فعلها هو ايضاً في سنة 63 هجرية بنحو أضيق يوم قتل معاوية بن يزيد بن معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

فالوليد بن عتبة بن أبي سفيان هو ثاني ولي عهد بعد عبد الرحمن بن عوف يتعرض للاغتيال ، إذ صلَّى على جنازة معاوية بن يزيد المقتول بيد مروان [520]على أن يلي الحكم من بعده ، فدسَّ مروان بن الحكم إليه من اغتاله في الصلاة فسقط ميّتاً وقد نجحت تلك المحاولات الثلاثة من قبل عثمان ومعاوية ومروان في وصول معاوية ويزيد ومروان إلى السلطة !

فحصلت قبيلة بني أمية بذلك على المرتبة الاولى في مرتبة القبائل السائرة على نهج الاغتيال للوصول إلى الرئاسة !

وبالرغم من إيمان أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية بنظرية الاغتيال إلاّ ان هذه النظرية تطورت وتوسعت من واحد إلى آخر فالذين قُتِلوا غيلة في زمن أبي بكر وبيده أقل من الذين قُتِلوا في زمن عمر .

والذين قتلوا في زمن عمر أقل من الذين قُتِلوا في زمن عثمان .

والذين قتلوا فى زمن عثمان أقل من الذين قتلوا فى زمن معاوية .

والذين قُتِلوا في زمن يزيد أكثر من الذين قتلوا في زمن معاوية مع اختلاف في المنهج يتمثل في توجه يزيد إلى قتل أهل البيت(عليهم السلام)والصحابة بصورة علنيّة ; فعمل مذابح مروعة منها مذبحة كربلاء بحق الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)وأهله وأصحابه ومذبحة الحرَّة بحق أهالي المدينة ومجزرة مكّة .

فعمليات الاغتيال القليلة في زمن أبي بكر تحولت إلى مذابح جماعية في زمن يزيد بن معاوية [521].

الباب الثالث: حكومة الامام

الفصل الاول : نظرية الامام السياسية

رفض البيعة السرّية ووجوب البيعة العلنية

وهي ثاني بيعة عامّة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد بيعة الغدير . وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد رفض البيعة السرّية والمحدودة مرّتين : مرّة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)حين جاءه عمّه العبّاس (أثناء تغسيله النبي (صلى الله عليه وآله)) مطالباً ببيعته .

ومرّة بعد مقتل عثمان بن عفّان يوم هجم الناس على بيته مبايعين له فقال : بيعتي عامّة وفي المسجد .

فبايعوه بيعة صحيحة وعامة وعلنية وحرة لا اجبار فيها [522]0

وهذه هي نظرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) في رفض البيعة السرّية ، وتثبيت البيعة الجماهيرية .

ووجوب البيعة العلنية من مبادئ الإمام علي (عليه السلام) وقد طبّقها سيّد الرسل محمّد (صلى الله عليه وآله)في المدينة وفي الحديبية .

وفي فتح مكّة حيث بايعه الناس على القيادة ودفاعهم عن الإسلام وأهل البيت .

ثمّ كرّر النبي (صلى الله عليه وآله) هذه البيعة العلنية في الغدير لخليفته علي بن أبي طالب (عليه السلام).

إذن كانت بيعات الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كلّها علنية أمام الملأ العام من الأُمّة .

ومبادؤها علنية معروفة إذ قال سيّد البشرية في الغدير : اللهمّ هل بلّغت .

قالوا : نعم [523].

ولمّا قتل المسلمون عثمان أسرعوا إلى بيت الإمام علي (عليه السلام) لمبايعته فرفض ذلك وطالب بالبيعة العلنية في المسجد النبوي .

ولمّا اجتمع الناس من كل حدب وصوب في المسجد في اليوم الثاني وافق الإمام علي (عليه السلام)على بيعتهم له فبايعوه [524].

وهكذا أعاد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) البيعة إلى قواعدها الأصلية سنة 35 هجرية بعدما حرّفها أبو بكر وعمر وعثمان عن قواعدها النبوية من سنة 11هـ إلى سنة 35 هجرية .

البيعة السرّية

ولم يمشِ رجال السقيفة على هذه النظرية العلنية الواضحة بل ساروا في السقيفة على النظرية السرّية الممقوتة التي سار عليها الناس في الجاهلية .

فبينما كان الإمام علي (عليه السلام) وبنو هاشم والمخلصون من الصحابة منشغلين بجهاز النبي (صلى الله عليه وآله) من غسل وكفن وصلاة ودفن سار أتباع الظلاّم إلى السقيفة في مجموعة لمبايعة أبي بكر في الحكم ، بعيداً عن رأي الأكثرية الساحقة من المسلمين المبايعة لعلي (عليه السلام) في الغدير .

وأوّل هذه المجموعة المغيرة بن شعبة الذي تمثّل الشيطان بصورته في اجتماع دار الندوة المقرّر لاغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسمى أعور ثقيف .

والصحيح أنّ المغيرة بن شعبة هو الذي حضر في دار الندوة للتخطيط لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واقترح انتخاب شخص من كلّ قبيلة لتضيع دماء النبي في قبائل قريش [525].

وبعدما أصبح المغيرة والياً في حكومات عمر وعثمان ومعاوية غيّر رجال الدولة تلك الرواية تنزيهاً منها للمغيرة .

لأنّ الشيطان يوسوس في النفوس ولا يحضر بجسمه ونفسه .

والمغيرة هو الذي قتل أسياده من ثقيف خفية بعد سقيه لهم الخمر وسرقة أموالهم وجاء إلى المدينة هارباً معلناً الإسلام !

فهذا السارق الغادر الشيطان أوّل من هرب من مراسم تشييع رسول الله (صلى الله عليه وآله)وتبعه أبو بكر وعمر وعثمان وابن عوف وابن الجرّاح وباقي الرجال التاركين لمراسم النبي (صلى الله عليه وآله)والتابعين لخطى المغيرة [526].

فكان المغيرة قائدهم في السقيفة وفي دار الندوة !!

وفي جلسة سرّية في سقيفة بني ساعدة تخلّلها عمليات ضرب وتخويف وتهديد بالقتل لسعد بن عبادة المريض النائم في سقيفته تمّت مبايعة هذه العصابة لأبي بكر .وأوّل من بايع أبا بكر في السقيفة كان الشيطان المغيرة !

ثمّ اعتمدت هذه العصابة الشرسة على قبيلة أسلم الإعرابية في نيل بيعة الناس بالقوّة .

فهذه البيعة السرّية هي نظرية طغاة مكّة في الاعتماد على السرّية للوصول إلى مآربهم .وسار على هذه الأُطروحة باقي رجال الحزب

القرشي في الوصول إلى السلطة بعيداً عن الانتخابات الشعبية .

وبعدما قتل الإمام علي (عليه السلام) بيد اليهود والخوارج سنة 40 هجرية عادت البيعة إلى كواليس السرّية وسراديب الظلام فبايع معاوية فيها لابنه يزيد الفاجر بعيداً عن رأي الجماهير .

ثمّ بايع مروان بسرّية تامّة لابنه عبدالملك وهكذا عادت إلى سنن الجاهلية مثلما أراد لها رجال السقيفة بعيدة عن النظرية الإلهية النبوية .

وما زالت الأُمم الإسلامية تنّ من وطأة هذه الأعمال العقيمة البعيدة عن الدين . وفي كلّ مرّة يصل إلى دفّة الحكم رجال أمثال يزيد ومروان والمتوكّل .

ولم ينادي واحد من هؤلاء بما ناداه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في الساحة العلنية في الغدير .ولم يعلن واحد من هؤلاء بما قاله الإمام علي (عليه السلام)من وجوب بيعة علنية في المسجد النبوي [527].

المعارضون لبيعة الإمام علي (عليه السلام)

قال النبي (صلى الله عليه وآله) أمام المسلمين : ياعلي لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق [528]، ورغم هذا لم تبايعه عصابة وهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد ومحمّد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية .

فقال رجل لعبدالله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعة علي (عليه السلام) وكانوا عثمانية ؟

قال : أمّا حسّان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع ، وأمّا زيد بن ثابت فولاّه عثمان الديوان وبيت المال ، فلمّا حصر عثمان قال : يامعشر الأنصار كونوا أنصاراً لله مرّتين فقال أبو أيّوب ما تنصره إلاّ أنّه أكثر لك من العضدان [529].

فأمّا كعب بن مالك فكان من المنافقين الذين بيّنهم القرآن الكريم بعد عصيانه الاشتراك في حملة تبوك .

وجاء به عثمان مع بقيّة الرجال المخالفين للقانون من العتاة والعصاة فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له .

قال الزهري : ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبدالله بن سلام والمغيرة بن شعبة [530].

وجاء أيضاً في رواية بأنّ سعد بن أبي وقّاص وابن عمر وصُهيب ، وسلمة بن وقش ، وأُسامة بن زيد لم يبايعوا علياً [531].

ولم يبايعه سعيد بن زيد العدوي .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعبدالله بن عمر : إنّك ما علمتُ لسيئ الخلق صغيراً وكبيراً [532].

قال ابن حزم : وتأخّر عن بيعته قوم من الصحابة بغير عذر شرعي إذ لا شكّ في إمامته [533].

فمن المتأخّرين عن بيعته عبدالله بن عمر وحفصة بنت عمر ، لكن الإمام علي (عليه السلام)لم يهجم على دورهم بالنار والحطب مثلما هجم عمر على بيت فاطمة الزهراء وأحرق بابها وكسر ضلعها وأسقط جنينها وقتلها !

أمّا زيد بن ثابت وعبدالله بن سلام ومحمّد بن مسلمة فمن اليهود الساعين لتدمير الدين وإحياء الكفر بيد معاوية بن أبي سفيان .

وأمّا عبدالله بن عمر فأرادها وراثة لقبائل قريش الكافرة .

وأمّا صهيب وسعد بن أبي وقّاص وسلمة بن وقش والنعمان بن بشير فهم من المنافقين المعارضين لسيّد الرسل ، وشارك بعضهم في محاولة قتل النبي (صلى الله عليه وآله)في العقبة [534].

الخطبة الشقشقية

قال أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة : والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة [535] وإنه ليعلم انّ محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى اليَّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحا وطفقت أرتأي بين ان أصول بيد جذّاء او اصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أنّ الصبر على هاتا احجى ، فصبرت وفي العين قذا وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا ، حتى اذا مضى الاول الى سبيله ، فادلى بها الى فلان بعده عقدها لاخي عدي بعده ، فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصيَّرها والله في حوزة خشناء ، يخشن مسّها ، ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، إن عنق بها حرن وإن اسلس بها غسق فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض وبلوى وهو مع هن وهني ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم ، فياالله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الاول منهم حتى صرت أُقرن الى هذه النظائر ، فمال رجل لضغنه واصغى آخر لصهره ، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أميَّة ، يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع ، حتى اجهز عليه عمله ، وكبت به مطيّته ، فما راعني إلاّ والناس إليَّ كعرف الضبع قد انثالوا عليّ من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشقّ عطفاي ، حتى اذا نهضت بالامر نكثت طائفة وفسقت اخرى ومرق آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول : (تِلكَ الدَّارُ الأَخِرَةُ نَجعَلُها لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الأَرضِ وَلاَ فَسَاداً والعَاقِبةُ لِلمُتَّقِينَ) [536]

بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكن احلولت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقرُّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس اولها ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز ، وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه ، وتناول الكتاب فقال ابن عباس : يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك الى حيث بلغت ، فقال : هيهات هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرَّت [537] .

الفصل الثاني: النظرية المالية لعلي (عليه السلام)

بيت المال

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أوّل خطبة له : إنّ مفاتيح مالكم معي وإنّه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم أرضيتم ؟

قالوا : نعم .

قال (عليه السلام): اللهمّ اشهد عليهم ثمّ بايعهم على ذلك [538].

وقال الإمام علي (عليه السلام): للسلطان مفتاح بيت المال وليس المال [539].

قال ابن عبدالبر في كتاب « الاستيعاب » : كان علي (عليه السلام) يقسّم ما في بيت المال بين المسلمين ، ثمّ يأمر بكنسه فيكنس ، ثمّ يصلّي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة ، وأتاه مال من أصبهان قسّمه سبعة أسباع ، ووجد فيه رغيفاً ، قسّمه سبع كسر ، وجعل على كل قسم كسرة .

وفي « حلية الأولياء » لأبي نعيم أنّ ابن النباج قال له : ياأمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء ، أتت من الخارج ، فقال : الله أكبر ! .. عليَّ بالناس ، فنودي فيهم ، ولمّا أقبلوا فرّق جميع ما في بيت المال ، وهو يقول : ياصفراء ويابيضاء غرّي غيري .

كان يفرّق المال ، حتّى لا يبقى منه درهم ولا دينار ، ثمّ يحمل المسحاة ، ويعمل في الأرض ، فيستنبط العيون ، ويقفها في سبيل الله . وفي ذات يوم وصل مال الصدقة مساءً ، فقال لمن حضر : اقتسموه . فقالوا : أمسينا . أخّره إلى غد ، فقال (عليه السلام): من يضمن بقائي

إلى غد . وقيل له : اعط من هذه الأموال الذين يخشى منهم ، ويفرّون إلى معاوية فقال : أتأمروني أن أطلب النصر بالجور .

أمّا خبره مع ابنته زينب (عليها السلام) وكنيتها (أُمّ كلثوم) حين استعارت العقد من بيت المال لتلبسه يوم العيد ، فمعروف ذكره جميع المؤرخين من السنّة والشيعة ، إذ منعها منه .

والذي تبيّن معنا من سيرة علي (عليه السلام) في الحكم أنّ له نظرة خاصّة إلى مهمّة وكلام أمير المؤمنين صريح في ذلك ، فمن كتاب له إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة : « ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القزّ ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ، ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطاناً ، وحولي بطون غرثى ، وأكباد حرّى ! أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة *** وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

أأقنع من نفسي بأن يقال : أمير المؤمنين ، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر ؟! » [540].

وإذا لم يقدّر الحاكم نفسه بضعفة الناس من رعيته فقد تجاوز حدّه ، وخان مهمّته ، وأصبحوا في حلّ من بيعته ، وجاز لهم الخروج على حكمه .

مراتب الناس في العطاء

النبي (صلى الله عليه وآله) ونهجه :

كانت الأموال توزَّع بين الناس في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) بصورة متساوية ، وعادلة لا فرق بين عربي وأعجمي ، ولا فرق بين امرأة حبشي مسلم وامرأة الرسول (صلى الله عليه وآله) ...

أبو بكر ونهجه :

كان أول ما قسَّمه أبو بكر في الناس بين الأحمر والأسود والحر والعبد ديناراً لكل إنسان ، وقسَّم بين الناس بالسويَّة ، لم يفضِّل أحداً على أحد [541] .

وكان الذي فرضوا له (أي لأبي بكر) في كل سنة ستة آلاف درهم [542] .

عمر بن الخطاب ونهجه :

وكان عمر بن الخطاب أول من فرَّق في أعطيات الناس ، فجعلها في طبقات متعدّدة ، الأكثرية منها رواتبها ضئيلة ، والأقلية منها رواتبها كثيرة .

صحيح ان عمر جعلها في قانون ثابت ، لكنَّ نتائجها خطيرة ، اذ فضَّل مهاجري بدر على غيرهم في العطاء وفضَّل السابقين على اللاحقين . لكنَّه جعل عطاء معاوية وأبي سفيان مثل عطاء أهل بدر .

وفضَّل ثلاث نساء من الأمّة على باقي النساء ، وهنَّ إبنته حفصة وابنة ابي بكر (عائشة) وابنة أبي سفيان (أم حبيبة) [543] .

لقد سار ابو بكر على منهج الرسول (صلى الله عليه وآله)في مدَّة حكمه . ولكنَّ عمر غيَّر هذه الأسس النبوية في العطاء المالي ، وبدَّل فيها ، فكانت بداية الطبقيّة في المجتمع الاسلامي ، فتأسس أساس نهب أموال المسلمين في الزمن الأموي ، وما تلاه على أساس الشأن والقبيلة والوظيفة وغير ذلك .

جاء في الطبقات لابن سعد توضيح لعطايا عمر :

ان عمر فرض لأهل بدر من المهاجرين وقريش والعرب والموالي خمسة آلاف درهم .

وفرض لبني هاشم والحسن والحسين لكل واحد منهم خمسة آلاف درهم .

وللعباس بن عبد المطلب ولمن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار خمسة آلاف درهم .

وللأنصار ومواليهم ولمن شهد أُحداً أربعة آلاف درهم .

ولعمر بن أبي سلمة ، ولأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم .

ولمن هاجر قبل الفتح ، ولعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف درهم .

ولنساء مهاجرات لكلِّ واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم [544] .

وفرض لأزواج النبي ففضَّل عليهن عائشة . فرض لها في اثني عشر ألف ، ولسائرهن عشرة آلاف . غير جويرية وصفية إذ فرض لهما ستة آلاف .

وفرض لأبناء البدريين ولمسلمة الفتح لكل رجل منهم ألفي درهم .

وفرض لأسماء بنت عميس ، ولأمِّ كلثوم بنت عقبة ، ولأمِّ عبد الله بن مسعود ألف درهم .

وذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ : فرض للعباس وبدأ به ، ثمَّ فرضَ لأهل بدر خمسة آلاف (درهم) ، ثمَّ فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ، ثمَّ فرض لمن بعد الحديبية الى ان أقلع ابو بكر عن أهل الردَّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ، ثمَّ فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين ، وفرض لأهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة .

وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ، ثمَّ فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ، ثمَّ للروادف الليث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة .

وأعطى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) عشرة آلاف عشرة آلاف ، الا من جرى عليها الملك ، فقال نسوة رسول الله : ما كان رسول الله يفضِّلنا عليهن في القسمة ، فسوِّ بيننا ، ففعل وفضَّل عائشة بألفين لمحبة رسول الله إياها ! [545]

فكان عمر يعطي لمقاتل معركة بدر خمسة آلاف درهم ، ويعطي لأمَّهات المؤمنين عشرة آلاف درهم ، في حين كان يعطي عائشة اثني عشر ألف درهم ؟ ! !

أي ان الامام علي بن أبي طالب وصي النبي (صلى الله عليه وآله) وأول مسلم وبطل الإسلام وزوج بنت النبي (صلى الله عليه وآله) وابن عمِّه يأخذ حوالي ثلث راتب عائشة ؟ !

وقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي طعناً على عمر بن الخطاب قائلا : إنّه كان يعطي من بيت المال مالا يجوز ، حتَّى أنَّه كان يعطي عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كلِّ سنة ، ومنع أهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل إليهم من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وانه كان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال على سبيل القرض [546] . وقد أجاب قاضي القضاة ، بأنَّ دفعه الى الأزواج جائز ، من حيث أن لهنَّ حقاً في بيت المال ، وللإمام ذلك على قدر ما يراه ، وهذا الفعل قد فعله من قبله ومن بعده ، ولو كان منكراً لما استمرَّ عليه امير المؤمنين (الامام علي) (عليه السلام) وقد ثبت استمراره عليه ولو كان طعناً لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين والى عبد الله بن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئاً أن يكون في حكم الخائن ، وكل ذلك يبطل ما قالوه ; لأنَّ بيت المال إنَّما يراد لوضع الاموال في حقوقها ، ثمّ والى المتولي لأمر الاجتهاد في الكثرة والقلة ، فأما أمر الخمس فمن باب الاجتهاد ، وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله حقاً لذوي القربى ، وسهماً مفرداً لهم على ما يقتضيه ظاهر الآية ، ومنهم من جعله حقاً لهم من جهة الفقر ، واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر ، كما أجرى الايتام ، وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم في أنهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول ، فلم يخرج عمر بما حكم عن طريقة الاجتهاد ، ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد وهو طريقة الصحابة ، فأمَّا اقتراضه من بيت المال ، فان صح فهو غير محظور ، بل ربما كان أحوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد .

وقد اعترض المرتضى فقال : أمَّا تفضيل الأزواج فإنَّه لا يجوز ; لأنَّه لا سبب فيهن يقتضي ذلك ; وانما يفضِّل الإمام في العطاء ذوي

الأسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العام نفعها للمسلمين ، وقوله : ان لهن حقاً في بيت المال ، إلاَّ أنَّه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن ، وما عيب بدفع حقهن اليهن ، وإنَّما عيب بالزيادة عليه ، وما يعلم أن امير المؤمنين (عليه السلام)استمرَّ على ذلك ، وان كان صحيحاً كما ادعى فالسبب الداعي الى الاستمرار عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام ، فأمَّا تعلقه بدفع امير المؤمنين الى الحسن والحسين وغيرهما شيئاً من بيت المال فعجب ; لانه لم يفضل هؤلاء في العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج ، وأنما اعطاهم حقوقهم وسوى بينهم وبين غيرهم . فأما الخمس فهو للرسول ولأقربائه على ما نطق به القرآن ، وأنما عنى تعالى بقوله : ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، من كان من آل الرسول خاصَّة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى ذكرها هنا . وأمَّا الاجتهاد الذي عوَّل عليه فليس عذراً في إخراج الخمس عن أهله فقد أبطلناه ، وأمَّا الاقتراض من بيت المال فهو مما يدعو الى الريبة ، ومن كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكره ، كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق الناس ، وربما مسَّت الحاجة إلى الاخراج منها ؟

وأي حاجة لمن كان جشب المأكل خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الأموال ، فأمَّا حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط ان يحفظ مال الأيتام في ذمَّة الغني المأمون ، فذلك اذا صحَّ لم يكن نافعاً له ، لأنَّ عمر لم يكن غنياً ، ولو كان غنياً لما اقترض [547] .

وقد أيَّد الحاكم في المستدرك هذا المطلب قائلا : إنَّ عمر فرض لأمّهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين [548] . أمَّا اقتراض عمر من بيت المال فقد ذكره الطبري وابن الاثير والمتَّقي الهندي [549] .

وبذلك يكون راتب عائشة يساوي راتب ستَّة مقاتلين من مقاتلي القادسية والشام ! ! وبينما كان مقاتل القادسية الشهيرة يعيش بألفي درهم كانت حفصة وحدها تعيش بإثني عشر آلف درهم .

وخالف ابو بكر نهج النبي (صلى الله عليه وآله) وفضَّل عائشة على أسماء .

فبينما كانت عائشة تأخذ اثني عشر الف درهم ، كانت اختها أسماء بنت ابي بكر تأخذ ألف درهم ! وهذا الشيء لا يقبله الناس ; لانّ الفرق الطبقي أصبح صارخاً . وما دام النبي (صلى الله عليه وآله) لم يفضِّل واحدة على أُخرى ، فلماذا نفضِّل نحن عائشة على أسماء ، كذلك سار الإمام علي (عليه السلام)على نهج النبي (صلى الله عليه وآله) فلم يفضِّل امرأة على أخرى ؟ ! فيكون أبوبكر وعمر أول من خالف تشريع رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ويذكر ان اللائي توفي عنهن الرسول (صلى الله عليه وآله) من زوجاته هن : أمّ سلمة ، أمّ حبيبة ، عائشة ، حفصة ، صفية ، زينب بنت جحش ، سودة ، ميمونة .

فكيف تُفضَّل حفصة وعائشة وامَّ حبيبة ابنة أبي سفيان المتحالف مع الدولة على باقي النساء ؟

وقد جاء في تاريخ إبن الجوزي : وفرض عمر لأهل بدر والمهاجرين والانصار ستة آلاف ، وفرض لأزواج النبي (صلى الله عليه وآله) ففضل عليهن عائشة فرض لها اثني عشر الفاً ولسائرهن عشرة آلاف ، غير جويرية وصفية فرض لها ستة آلاف ستة آلاف . وفرض للمهاجرات الأُول أسماء بنت عميس وأسماء بنت ابي بكر وأمّ عبد الله بن مسعود الفاً الفاً [550] .

وقالوا : أنَّه فرض لأصحاب بدر منهم خمسة آلاف ، ولمن كان شهد بدراً من الانصار أربعة آلاف ، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف .

وقال : إنِّي اعتذر إليكم من خالد بن الوليد ، إنِّي أمرته يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين ، فأعطاه ذا الباس وذا الشرف فنزعته .

وعن سعيد بن المسيب : أنَّ عمر بن الخطاب كتب المهاجرين على خمسة آلاف والأنصار على أربعة آلاف ومن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ، وكان فيهم عمرو بن ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي واسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي وعبد الله بن عمر . فقال عبد الرحمن بن عوف : إنَّ إبن عمر ليس من هؤلاء . إنَّه وإنَّه .

فقال ابن عمر : ان كان لي حق فاعطنيه ، وإلا فلا تعطني . فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف : اكتبه على خمسة آلاف ، واكتبني على

أربعة آلاف ، فقال عبد الله : لا اريد هذا ، فقال عمر : والله لا أجتمع انا وانت على خمسة آلاف .

وفضَّل عائشة بألفين فأبت . فقال : بفضل منزلتك عند رسول الله فاذا اخذت فشأنك [551] .

وقال الزهري : جعل (عمر) نساء أهل بدر على خمسمائة خمسمائة ، ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ، ونساء من بعد ذلك الى الأيام على ثلاثمائة ثلاثمائة ، ثمَّ نساء القادسية على مائتين مائتين ، ثمَّ سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان من أهل بدر وغيرهم سواء مائة مائة .

أخرج أحمد في الزهد عن اسماعيل بن محمد ، أنّ أبا بكر قَسَمَ قسماً فسوَّى فيه بين الناس ، فقال له عمر : تسوّي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس ؟ فقال ابو بكر : إنَّما الدنيا بلاغ ، وخير البلاغ أوسعه ، وإنَّما فضلهم في أجورهم [552] .

وأخرج عن سفيان بن أبي العوجاء قال عمر بن الخطاب : والله ما أدري أخليفه أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم ، فقال قائل : يا أمير المؤمنين : إنَّ بينهما فرقاً ، قال : ما هو ؟

قال : الخليفة لا يأخذ إلاَّ حقَّاً ولا يضعه الا في حق ، وأنت بحمد الله كذلك ، والمِلكُ يعسِفُ الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا ، فسكت عمر [553] .

ربما بعض المسلمين ينظر الى سيرة عمر بن الخطاب كسيرة مرضيَّة ، وصاحبها له حقّ التغيير في مقابل النبي (صلى الله عليه وآله) فقد وُضِعت نظريَّة عمر في الناحية المالية موضع التطبيق ، وسار عليها رؤساء وعلماء من مذاهب مختلفة !

وكانت فترة حكم عمر وعثمان والأمويين الطويلة قد عوَّدت الناس على هذه النظريَّة .

فضاعت المساواة التي سار عليها الرسول (صلى الله عليه وآله) في العطاء ، يوم كان يأخذ بقدر ما يعطيه لخادمة أبي رافع ، غير ناظر الى نبوته ، وقدم اسلامه ونسبه وغير ذلك . وتبعه في ذلك أبو بكر نسبيّاً . ورجع الى هذا المنهج الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)مخالفاً فيه عمرَ وعثمان . فكان الامام علي (عليه السلام) ورغم قدمه في الإسلام ونسبه وعلمه وشجاعته وغير ذلك ، كان يعطي نفسه ما يعطيه خادمه قنبر .

وقد جاء في كتاب الاحكام السلطانية للماوردي : « وكان العمل في زمن النبي (صلى الله عليه وآله)وأبي بكر جارياً على التسوية العامَّة ، الا أنَّ عمر رأى ان لا يجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه ، فجعل الامتياز بحسب السابقة ، فالذي قاتل يوم بدر يفضل من قاتل في فتوح العراق والشام ، ومن هنا حدث التفاوت الملموس في الأعطيات وتشكل في طبقات ومراتب ، فطائفة تأخذ عطاءً كبيراً ، وأخرى عطاءً متوسِّطاً ، والأكثرية يأخذون عطاءً ضئيلا . وكانت الطبقات على هذه الشاكلة :

1 ـ زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) وأقرب الناس إليه في حياته ، ولهنّ بضعة آلاف من الدنانير سنوياً .

2 ـ كبار المهاجرين ، كبار الأنصار . من إشترك في الغزوات حسب أهميتها .

3 ـ كل من جاء من البادية واشترك في الحرب .

هذا التنظيم أوجد تمايزاً كبيراً ، وأقام المجتمع العربي على قاعدة الطبقات . بعد ان كانوا سواءً في نظر القانون [554] .

وكان عمر قد جعلها طبقية على أساس السابقة في الدين . ففضَّل أهل بدر على غيرهم ، وجعلها قومية ففضَّل العرب وجعلها اقليمية ففضل قريش على الانصار .

وعندما فضَّل عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان على سائر نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) [555] وسائر نساء الأمّة ، وفضَّل العرب على العجم ، وفضَّل الصريح على المولى ، لم يكن هذا مقبولا عند أحد . اذ هو في الحقيقة فضَّل أبا بكر وعمر وأبا سفيان على الأمَّة !

ولو كان التفضيل لمقام النبي (صلى الله عليه وآله) لفضَّل علياً (عليه السلام)وغيره من بني هاشم على سائر الناس ، ولأعاد الخمس

وفدكاً لبني هاشم لكنَّه لم يفعل هذا .

فالذين يفضِّلون في العطاء بين الناس في زماننا يسيرون على نظريَّة عمر ، والذين يساوون في العطاء يسيرون على نظريَّة النبي (صلى الله عليه وآله) . . .

وذكر ذكوان مولى عائشة قائلا : قدم درج من العراق فيه جواهر الى عمر ، فقال لأصحابه : أتدرون ما ثمنه ؟

فقالوا : لا ، ولم يدروا كيف يقسمونه .

فقال : أتأذنون أن أرسل به الى عائشة لحب رسول الله إيّاها ؟

قالوا : نعم .

فبعث به إليها .

فقالت : ماذا فتح اللهُ على ابن الخطاب [556] .

وهكذا حصلت عائشة على جواهر ملكة الفرس ظلماً !

فيكون عمر قد فضَّل عائشة وحفصة وأمَّ حبيبة على سائر الناس في العطاء واعطى لكل واحدة منهنَّ اثنى عشر الف درهم . وفضَّل آباءَهن وقبائلهن في الخلافة ، بتنصيب أبي بكر أولا ونفسه ثانياً وعثمان الأموي ثالثاً .

وكانت النتيجة :

تفضيل قريش على الأنصار . باعطاء محاربي بدر المهاجرين خمسة آلاف درهم ، وإعطاء محاربي بدر من الأنصار أربعة آلاف درهم [557] وتفضيل العرب على العجم [558] .

تفضيل زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) على باقي النساء بعشرة آلاف درهم [559] . وتفضيل عائشة وحفصة وام حبيبة عليهنَّ .

جعل لجويرية وصفية (زوجتا النبي (صلى الله عليه وآله)) ستة آلاف [560] .

تفضيل محاربي بدر على باقي المحاربين [561] .

تفضيل المولى على الصريح [562] .

تفضيل أبي سفيان ومعاوية على الأنصار ، ورفعهما الى منزلة المهاجرين المحاربين في بدر [563] .

اعطاء ثلاثة آلاف درهم لمن هاجر قبل الفتح [564] .

فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفين [565] .

وروى الزهري : فرض لنساء أهل بدر خمسمائة . فرض لنساء من بعد بدر الى الحديبية أربعمائة .

فرض لنساء ما بعد الحديبية مائتين .

فلم تكن الفروق قائمة على السابقة بل تعتمد على أسس عديدة . [566]

مساواة الطلقاء بمقاتلي بدر في العطاء

يتصوَّر البعض أنَّ عطاء عمر قائم على أسبقية المشاركة في الحروب الإسلامية فقط في حين جاء أنَّه جعل لأهل مكَّة من كبار قريش مثل أبي سفيان ابن حرب ومعاوية بن أبي سفيان خمسة آلاف . ثمَّ قريش على منازلهم ممَّن لم يشهد بدراً . ولأمَّهات المؤمنين ستَّة آلاف ، ستة آلاف ، ولعائشة وأمِّ حبيبة (بنت أبي سفيان) وحفصة اثني عشر الفاً [567] .

وبذلك يكون عمر قد جعل راتب الامام علي (عليه السلام) وراتب معاوية متساويين ، وهذا ما سهَّل على معاوية الحصول على مكان الصدارة في المجتمع

الإسلامي .

كما جعل عمر راتب معاوية أعلى من راتب سعد بن عبادة ورفاقه المشاركين في معركة بدر ! وبذلك يكون عمر قد أعطى أبا سفيان ومعاوية راتباً (خمسة آلاف درهم) أعلى من راتب كثير من المسلمين الأوائل .

وفضَّل أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان على باقي نساء الأمّة ، ثمّ نصَّب معاوية والياً على الشام ورزقه ألف دينار في كل شهر [568] .

وهو راتب خطير في ذلك العصر ! !

ومن الذين حصلوا على أموال كثيرة لحب عمر لهم كان زيد بن ثابت إذ ذكر خارجة بن زيد بن ثابت : كان عمر يستخلف زيد بن ثابت إذا سافر ، فقلما رجع إلاّ أقطعه حديقة من نخل [569] .

رأي الامام علي (عليه السلام) في بيت المال

قال الإمام علي (عليه السلام) : أتأمروني أَنْ اطلُبَ النصرَ بالجورِ فيمنْ وُلِّيت عليه ، واللهِ لا أطورُ به ما سَمَرَ سميرٌ ، وما أَمَّ نجمٌ في السماء نجماً ، ولو كان المالُ لي لسوَّيت بينهم ، فكيف وإنَّما المال مال الله الا وإنَّ إعطاء المال غير حقِّه تبذير وإسراف [570] .

وذكر إبن أبي الحديد المعتزلي مسألة المساواة في العطاء والإختلاف في ذلك قائلا :

واعلم أنَّ هذه المسألة فقهية ورأي الامام علي (عليه السلام) وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفي والصدقات ، والى هذا ذهب الشافعي ، وسار أبو بكر على هذه النظرية جزئيا .

وأمَّا عمر فإنَّه لمَّا ولي الخلافة فضَّل بعض الناس على بعض ، ففضَّل السابقين على غيرهم ، وفضَّل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين ، وفضَّل المهاجرين كافة على الأنصار كافة ، وفضَّل العرب على العجم ، وفضَّل الصريح على المولى ، وقد كان (عمر) أشار على أبي بكر أيَّام خلافته بذلك فلم يقبل وقال : إنَّ الله لم يفضِّل أحداً على أحد ، ولكنَّه قال : (إنَّما الصَّدَقاتُ لِلفُقَرآءِ والمَسَاكِينِ) [571]

ولم يخصَّ قوماً دون قوم . فلمَّا أفضت إليه الخلافة (عمر) عمل بما كان أشار به أولا ، وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله .

والمسألة محل إجتهاد ، وللإمام أن يعمل بما يؤدِّيه إليه إجتهاده ، وإن كان إتّباع الامام علي (عليه السلام) عندنا أولى ، لا سيَّما إذا عضده موافقة أبي بكر في المسألة ، وإن صح الخبر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)ساوى فقد صارت المسألة منصوصاً عليها ; لأنَّ فعله (عليه السلام)كقوله » [572] . وقال ابن أبي رافع [573] : كنت على بيت مال الامام علي بن أبي طالب وكاتبَه ، فكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة ، فأرسلتْ إليَّ بنتُ الامام علي إبن أبي طالب فقالت لي : إنَّه قد بلغني أنَّ في بيت مالِ أمير المؤمنين عِقدَ لؤلؤ ، وهو في يدك ، وأنا أحبُّ أن تُعيرَنيه ، أتجمّلُ به في يوم الأضحى .

فأرسلتُ إليها : عارِيةٌ مضمونة ، مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين ، فقالت : نعم عارية مردودة بعد ثلاثة أيام .

فدفعته إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرَفه ، فقال لها : من أين جاء إليكِ هذا العِقد ؟

فقالت : استَعَرْتُهُ من ابن أبي رافع خازِنِ بيت مال المسلمين لأتَزَيَّنَ به في العيد ثمَّ أرُدَّه .

فبعث إليَّ أمير المؤمنين فجئته ، فقال لي : اتَخُون المسلمين يا ابن أبي رافع ؟

فقلت : معاذ الله أن أخون المسلمين .

فقال : كيف أعرت بنت أميرِ المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين ، بغير إذني ورضاهم !

فقلت : يا أمير المؤمنين إنَّها بنتك ، وسألَتني أن أُعيرَها العِقدَ تتزين به ، فأعَرْتَها إيَّاه عاريةً مضمونة مردودة على أن ترَدَّه إلى موضعه ، فقال : رُدَّه من يومك ، وإياك أن تعود إلى مثله فتنالك عقوبتي .

ثمَّ قال : ويلٌ لإبنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة ، لكانت إذن أوَّل هاشمية قُطِعَت يَدُها في سرقة .

فبلغت مقالته إبنته فقالت له : يا أمير المؤمنين أنا إبنتك وبضعةٌ منك فمن أحقُّ بلُبْسِه منّي !

فقال لها : يا بنت أبي طالب ، لا تذهبي بنفسك عن الحق ، أكلُّ نساء المهاجرين والأنصار يتزينَّ في مثل هذا العيد بمثل هذا .

فقبضته منها ورددته الى موضعه .

وكان الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)يقسم بيتَ المالِ في كل جمعة حتى لا يبقي منه شيئاً ; ثم يُفْرَش له ويقيل فيه [574]ويصلي فيه .

لذا قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله) : الامام علي يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين [575] .

تفضيل عائشة وحفصة وأم حبيبة على سائر النساء

ولم يفضِّل عمر نفسه في العطاء على الناس ، لكنّه رفع أبا سفيان ومعاوية الى مكانة أرقى من مكانتهما .

وفضَّل بنت أبي بكر وبنت أبي سفيان وبنته على أُمَّة محمد (صلى الله عليه وآله)في العطاء !

إذ جعل راتب عائشة وأمِّ حبيبة (رملة) وحفصة أعلى من راتب بقيَّة أمَّهات المؤمنين لكل واحدة منهن إثني عشر الف درهم سنوياً [576] .

ذكر البلاذري بان عمر كتب عائشة أم المؤمنين في إثني عشر ألفاً ، وكتب سائر أزواج النبي (صلى الله عليه وآله)في عشرة آلاف ، وفرض لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) خمسة آلاف ، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم [577] .

مفضِّلا إياهن على أمِّ سلمة ، وسودة بنت زمعة وغيرهما من أُمَّهات المؤمنين .

ولا أدري ما هو السر في تفضيل هذه النساء على بقيَّة نساء ورجال الأمّة ؟ فهل يعود في رأي الخليفة الى أفضلية أبي بكر وعمر وأبي سفيان على بقيَّة أفراد الأمَّة ؟ أم يعود الى أفضلية أُمهاتهن على النساء (زينب بنت مظعون أخت قدامة ابن مظعون أمُّ حفصة.

وأم رومان أُم عائشة ، وصفيَّة بنت أبي العاص بن أميَّة أمُّ أمِّ حبيبة) .

واهدى معاوية إلى عائشة ثياباً وورقاً وأشياءاً توضع في اسطوانات [578] .

وذكر عروة انه أعطاها أيضاً مائة ألف [579] .

وأخرج ابن كثير عن عطاء بانه (معاوية) بعث إليها وهي بمكَّة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته [580] .

وروى ابن كثير : قضى معاوية عن عائشة أُمّ المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار ، وما كان عليها من الدين الذي كانت تعطيه الناس [581] .

منع العطاء عن المعارضة

وأول من منع العطاء عن المعارضة أبو بكر اذ منع أم المؤمنين أم سلمة عطاءها مخالفة منه لرسول الله .

فقالت الرواية منع ابو بكر وعمر أمَّ المؤمنين أمَّ سلمة سنة كاملة من عطائها [582] .

وذلك عندما دافعت عن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)في قضيتها في فدك وقالت :

ألمثل فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) يقال هذا القول ؟ هي والله الحوراء بنت الإنس والنفس للنفس ، رُبّيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة ونمت في حجور الطاهرات ، ونشأت خيرة نشأة وربيت خير مربى أتزعمون أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)حرَّم عليها ميراثه ولم يُعلمها ؟ وقد قال الله : (وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) [583] .

فيكون أبو بكر وعمر قد حرَّما أمَّ سلمة من عطائها ، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)من فدكها وخمسها . ثمَّ فضّلا عائشة وحفصة وامَّ حبيبة على سائر النساء بلا دليل عقلي ولا نقلي يجوّز هذا الأمر .

فكنّ يعشن رخاء ملكات الروم والفرس !

ومنعا باقي المعارضة عطاءها مثل سعد بن عبادة وسلمان الفارسي والمقداد .

وسار عثمان على نهجهما بدقة . [584]

اختلاف العطاء ومقتل عثمان !

وعن السؤال عن أثر النظرية الطبقية في إيجاد الفتنة ومقتل عثمان ؟

الجواب : ان أول من أعلن الثورة على عثمان كانت أمُّ المؤمنين عائشة ، وسبب الخلاف بينها وبينه أمور منها :

مقتل أبيها بيد عثمان .

اصرارها على راتبها الذي عيَّنه عمر بن الخطاب ، واصرار عثمان على تخفيض راتبها :

ذكر اليعقوبي في تاريخه : « وكان بين عثمان وعائشة منافرة ، وذلك أنّه نقَّصها ممّا كان يعطيها عمر بن الخطاب ، وصيَّرها أُسوة غيرها من نساء رسول الله » [585] . فأجَّجت ثورة عارمة وشديدة .

وقد جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري أنه لم يكن في الأسر الإسلامية يومذاك أشدَّ على عثمان من بني تيم أسرة أبي بكر [586] .

وقد جاء في تاريخ الطبري أنَّ عائشة كانت أول من أمال حرفه [587] .

ولمّا كانت عائشة أول من أفتى بقتل عثمان إذ قالت : اقتلوا نعثلا فقد كفر [588] ، يكون عثمان أول ضحيَّة لنظرية عدم المساواة في العطاء !

قال الماوردي : حكى ابن اسحاق أن عمر لما دخل منزله مجروحاً ، سمع هدَّة فقال : ما شأن الناس (قريش) ؟

قالوا : يريدون الدخول عليك ، فأذن لهم ، فقالوا : إعهد يا أمير المؤمنين ، استخلف علينا عثمان .

فقال : كيف يحب المال والجنة ، فخرجوا من عنده !

أراد معاوية قطع رواتب أهل العراق

اذ جاء :

قال معاوية : يا صعصعة والله إنّي هممت أن أحبس عطايا أهل العراق في هذه السنة .

فقال صعصعة : والله ، يا معاوية ! لو رمت ذلك منهم لدهمك مائة ألف أمرد على مائة ألف أجرد ، وصيّروا بطنك ميادين لخيولهم ، وقطعوك بسيوفهم ورماحهم .

قال : فامتلأ معاوية غيظاً ، وأطرق طويلاً [589].

راتب الخليفة علي (عليه السلام)

اهتمّ رسول البشرية (صلى الله عليه وآله) ببيت المال اهتماماً فائقاً فوزّع النقود على الناس بالسويّة ولا فرق بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى .

فلم يفضّل أرحامه عليهم ولا بنته عليهم وهي سيّدة نساء العالمين ولم يقدّم صهره علي (عليه السلام)عليهم مالياً وهو أوّل المسلمين

وخليفة النبي (صلى الله عليه وآله) وصاحب القوّة الجسمية الخارقة وباب مدينة العلم [590] حتّى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) : استوى

الإسلام بسيف علي [591].

فسيف علي (عليه السلام)هو الذي جعل الأمن في الدولة الإسلامية وأخاف المعتدين وهزم الغازين ووفّر للمسلمين حرّية الفكر والعقيدة والتعبير ، ووفّر الأمن لهم .

ورغم هذا كان راتبه مساوياً للعبد الحبشي الداخل توّاً في الإسلام !

بل وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله)نفسه في رتبة الناس العاديين في قضية الأموال ، فكانت هذه النظرية في ذلك الزمن الغابر حدثاً عجيباً ومدهشاً في زمن العبودية والعنصرية والجاهلية .

وخالف هذه النظرية أبو بكر ففضّل ابنته عائشة وحفصة وأُمّ حبيبة بنت أبي سفيان على فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه وآله)وعلى باقي الناس [592].

وأعطى أبو بكر منطقة الجرف للزبير لكسبه وأعطاه عمر العقيق لجذبه [593].

وغيّر عمر نظرية المساواة في العطاء بشكل جوهري فاحش فقدّم وأخّر وبدّل وغيّر حتّى تغيّرت النظرية المالية ، ولمّا جاء عثمان زاد في الطين بلّة فمنع المال العام عن المعارضين له ، وأعطى ملايين الدراهم لأرحامه في عهد يبحث فيه الفرد عن قرص خبز للحياة ! فعادت النظرية الإسلامية إلى سابق عهدها في الجاهلية فقتلت الدولة أبا ذرّ وابن عوف والمقداد والرواتب المالية مقطوعة عنهم [594].

وعن احياء العلوم للغزالي كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يمتنع من بيت المال حتى يبيع سيفه . ولا يكون له إلاّ قميص واحد ، لا يجد غيره في وقت الغسل ، وقال علي (عليه السلام) مرة : من يشتري سيفي هذا ، فو الذى فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ، فو الله لو كان عندي ثمن أزار ما بعته . وقال لأهل البصرة : ماذا تنقمون مني ؟ ان هذا من غزل أهلي ، وأشار إلى قميصه .

وعن الإمام الباقر أن أمير المؤمنين ذهب مع قنبر إلى سوق البزازين ، وطلب من رجل يبيع الملابس أن يبيعه ثوبين ، فقال له : يا أمير المؤمنين عندي حاجتك ، ولما أيقن الإمام أن الرجل يعرفه تركه ومضى ، وأبى أن يشتري منه خشية أن يتساهل معه في الثمن ، ثم وقف على غلام واشترى منه ثوبين : احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين ، وبعد أن قبض الغلام الثمن جاء أبوه ، وعرف الإمام ، فقال له : يا مولاى ان ابني لا يعرفك ، وهذه درهمان ربحهما منك . فقال له : ما كنت لأفعل لقد اتفقنا مع ولدك على رضى .

واعطى الإمام الثوب الذي بثلاثة دراهم لقنبر ، وأبقى الذي بدرهمين لنفسه ، فقال قنبر : أنت أولى به مني ، إنك تصعد المنبر ، وتخطب الناس .

فقال له : وأنت شاب ، ولك شره الشباب ، وأنا استحي من ربي أن اتفضل عليك ، سمعت رسول الله يقول : البسوهم مما تلبسون ، واطعموهم مما تأكلون .

ومن أقواله : ان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعامه بقرصيه ، وجاء في وصفه : يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، لقد اكتفى علي بطمريه من هذه الدنيا ، ولكنه لم يكتف من الفضائل والمناقب إلاّ بكاملها وأكملها ، فلقد ضم ذلك المنزر البالي شريك التنزيل ، ومستودع التأويل ، وقسيم الجنة والنار ، وسيد الكونين ، وحجة الله على خلقه بعد الرسول الاعظم .

وهل يهتم الإمام بالملابس ، وهو القائل : قيمة كل امريء ما يحسن ؟! وهل تدل مفاخر الثياب على العظمة والقداسة ؟! لقد قال الإمام يصف دخول موسى وهارون على فرعون :

«ولقد دخل موسى بن عمران ، ومعه اخوه هارون (عليه السلام) على فرعون ، وعليهما مدارع الصوف ، وبايديهما العصي ، فشرطا له إن أسلم بقا ملكه ، ودام عزه فقال : ألا تعجبون من هذين يشترطان لي دوام العز وبقاء الملك ، وهما بما ترون من حال الفقر والذل ؟!

فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب ؟! إعظاماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصوف ولبسه» .

وجاء رجل موسر إلى رسول الله ، وكان نقي الثوب ، فجلس إلى جنبه ، ثم جاء رجل معسر درن الثوب ، فجلس إلى جنب الرجل الموسر ، فقبض الموسر ثيابه وضمها ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : أخفت أن يمسّك من فقره شيء ؟!

قال : لا .

قال (صلى الله عليه وآله) : أخفت أن يوسِّخ ثوبك ؟!

قال :لا .

قال (صلى الله عليه وآله) : فما حملك على ما صنعت ؟!

فقال : يا رسول الله ان لي قريناً يزين لي كل قبيح ، ويقبح لي كل حسن ، وقد جعلت لهذا الرجل نصف ما املك . فقال الرسول للمعسر : اتقبل ؟

قال : لا .

فقال له الرجل الموسر : ولماذا ؟!

فقال : أخاف أن يدخلني ما دخلك ويزين لي الشيطان ما زيّن لك .

وجاء عن لباس الإمام (عليه السلام) : رأيت علياً (عليه السلام)وعليه قميص رازي إذا مدَّ كمه بلغ الظفر وإذا أرخاه بلغ نصف الذراع [595] .

وشاهدوا علياً (عليه السلام)عليه أزار مرقوع فقيل له فقال يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وهو خليفة .

وكان (عليه السلام)يطوف في السوق وهو خليفة ومعه مخفقة وعليه رداء سنبلاني وقميص كرابيس وازار كرابيس إلى نصف ساقيه الازار والقميص [596] .

وكان علي (عليه السلام)يلبس اللباس الرقيق في الشتاء واللباس الكثيف في الصيف لدعاء النبي (صلى الله عليه وآله)له في خيبر [597] .

وإذا قام القائم المهدي (عليه السلام) لبس لباس علي (عليه السلام) وسار بسيرته [598] .

الخراج والصدقات

ووظيفتها تحصيل الأموال من الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة ، وأمّا عمّال الصدقات فهم الذين يجبون زكاة الأموال وهي الغلاّت الأربعة ، والأنعام الثلاثة ، والنقدين ، ويشترط في هؤلاء العمّال أن يكونوا أُمناء فيما يجبونه من الناس وفيما ينفقونه على المرافق العامّة ، وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان موضوع الخراج والصدقات :

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تروّعنّ مسلماً ، ولا تجتازنّ عليه كارهاً ، ولا تأخذنّ منه أكثر من حقّ الله في ماله ، فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ، ثمّ امض إليهم بالسكينة والوقار ; حتّى تقوم بينهم فتسلّم عليهم ، ولا تخدج [599]بالتحيّة لهم ، ثمّ تقول : عباد الله ، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته ، لآخذ منكم حقّ الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلى وليّه ؟

فإن قال قائل : لا ، فلا تراجعه ، وإن أنعم لك منعم [600] فانطلق معه من غير أن تخيفه ، أو توعده ، أو تعسفه ، أو ترهقه [601].

فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضّة ، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلاّ بإذنه ، فإنّ أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلّط عليه ولا عنيف به .

ولا تنفّرنّ بهيمة ولا تفزعنّها ، ولا تسوءنّ صاحبها فيها ، واصدع المال صدعين [602]ثمّ خيّره ، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره . ثمّ اصدع الباقي صدعين ، ثمّ خيّره ، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره . فلا تزال كذلك حتّى يبقى ما فيه وفاء لحقّ الله في ماله ; فاقبض حقّ الله منه .

فإن استقالك فأقله [603]، ثمّ اخلطهما ثمّ اصنع مثل الذي صنعت أوّلا حتّى تأخذ حقّ الله في ماله .

ولا تأخذنّ عوداً [604]، ولا هرمة ، ولا مكسورة ، ولا مهلوسة ، ولا ذات عوار ، ولا تأمننّ عليها إلاّ من تثق بدينه ، رافقاً بمال المسلمين حتّى يوصّله إلى وليّهم فيقسمه بينهم ، ولا توكّل بها إلاّ ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً ، غير معنف ولا مجحف [605]، ولا ملغب [606] ولا متعب . ثمّ احدر [607] إلينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر الله به ، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألاّ يحول بين ناقة وبين فصيلها ، ولا يمصر [608]لبنها فيضرّ ذلك بولدها ; ولا يجهدنّها ركوباً ، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفّه على اللاغب [609]، وليستأن بالنقب [610] والظالع ، وليوردها ما تمرّ به من الغدر [611]، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جوادّ الطرق ، وليروّحها في الساعات ، وليمهلها عند النّطاف [612]والأعشاب ، حتّى تأتينا بإذن الله بدّناً منقيات غير متعبات ، ولا مجهودات ، لنقسمها على كتاب الله وسنّة نبيّه (صلى الله عليه وآله) فإنّ ذلك أعظم لأجرك ، وأقرب لرشدك ، إن شاء الله » [613].

يبيّن هذا العهد الرائع من أمير المؤمنين نظرية كاملة في الأخلاق ومشروعاً حضارياً في الإدارة والجباية لم تعرفه البشرية في تاريخها ولم تقرأه في كتبها ، فقد طمسها الأُمويون وأخفوها .

وأصبح قانون الضريبة الاسلامية في عهد الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ظالما ومجحفا في حق المسلمين وغيرهم متسببا في حروب وردَّات كثيرة.

قول علي (عليه السلام) لمّا أنكروا عليه مساواته في القسم

قال الإمام (عليه السلام): الحمد لله ولي الحمد ، ومنتهى الكرم ; لا تدركه الصّفات ، ولا يحدّ باللّغات ، ولا يعرف بالغايات . ربّنا وإلهنا وولي النّعم علينا ، الّذي أصبحت نعمه علينا ظاهرةً وباطنةً بغير حول منّا ولا قوّة ، إلاّ امتناناً منه علينا وفضلاً ليبلونا أنشكر أم نكفر ; فمن شكر زاده ، ومن كفر عذّبه .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، أحداً صمداً .

وأشهد أنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله ، نبيّ الهدى ، وموضع التّقوى ، ورسول الربّ الأعلى ; بعثه رحمةً للعباد والبلاد ، والبهائم والأنعام ، نعمةً أنعم بها علينا ومنّاً وفضلاً .

جاء بالحقّ من عند الحقّ ، لينذر بالقرآن المنير ، والبرهان المستنير ، فصدع بالكتاب المبين ، ومضى على ما مضى عليه الرّسل الأوّلون .

أمّا بعد ; أيّها النّاس ; إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمّةً ; وإنّ النّاس كلّهم أحرارٌ ; ولكنّ الله خوّل بعضكم بعضاً ، فمن كان له بلاءٌ فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله ـ عزّوجلّ ـ .

فأفضل النّاس عند الله منزلةً ، وأقربهم من الله وسيلةً ، أطوعهم لأمره ، وأعملهم بطاعته ، وأتبعهم لسنّة رسوله (صلى الله عليه وآله)وأحياهم لكتابه .

فليس لأحد من خلق الله عندنا فضلٌ إلاّ بطاعة الله وطاعة الرّسول ; يقول الله تعالى ـ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [614] .

فمن اتّقى الله فهو الشّريف المكرّم المحبّ ; وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله .

قال الله تبارك وتعالى في كتابه : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [615] .

وقال تبارك وتعالى - : (قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [616] .

يا معشر المهاجرين والأنصار ; ويا معاشر المسلمين ;

اتمنّون على الله وعلى رسوله بإسلامكم (بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [617] .

ألا فلا يقولنّ رجالٌ منكم غداً ، قد كانت الدّنيا غمرتهم ، فاتّخذوا العقار ، وفجّروا الأنهار ، وركبوا أفره الدّوابّ ، ولبسوا ألين الثّياب ، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً إن لم يغفر لهم الغفّار ، إذا ما منعتهم ممّا كانوا فيه يخوضون ، وصيّرتهم إلى حقوقهم الّتي يستوجبون ، فينتقمون ذلك ويستنكرون ، ويقولون : ظلمنا ابن أبي طالب وحرمنا ، ومنعنا حقوقنا . فالله عليهم المستعان .

ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)يرى أنّ الفضل له على ما سواه لصحبته ، فإنّ له الفضل النّير غداً عند الله ، وثوابه وأجره على الله .

وأيّما رجل استجاب لله ولرسوله ، فصدّق ملّتنا ، ودخل في ديننا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، وشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ; فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده ، وأجرينا عليه أحكام القرآن وأقسام الإسلام ; ليس لأحد على احد فضلٌ إلاّ بتقوى الله وطاعته .

ألا وإنّ للمتّقين غداً عند الله تعالى أحسن الجزاء والمآب ، وأفضل الثّواب .

ولم يجعل الله تبارك وتعالى الدّنيا للمتّقين جزاءً ولا ثواباً ،

(وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ) [618] .

ألا وإنّ هذه الدّنيا الّتي أصبحتم تتمنّونها وترغبون فيها ، فأصبحت تغضبكم وترضيكم ، ليست بداركم ، ولا منزلكم الّذي خلقتم له ، ولا الّذي دعيتم إليه .

ألا وإنّها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها . فلا يغرنّكم عاجلها فقد حذّرتموها ، ووصفت لكم وجرّبتموها ; فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها [619] .

وهي وإن غرّتكم منها فقد حذّرتكم شرّها ; فدعوا غرورها لتحذيرها ، وأطماعها لتخويفها ; وسابقوا فيها ، رحمكم الله [620] ، إلى الدّار الّتي دعيتم إليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنّ أحدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها .

وانظروا ، يا معاشر المهاجرين والأنصار ، وأهل دين الله ، فيما وصفتم به في كتاب الله ، ونزلتم به عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وجاهدتم عليه في ذات الله ; فبم فضّلتم ، أبا لحسب أم بالنّسب ، أم بعمل ، أم بطاعة وزهادة ؟

فسارعوا ، رحمكم الله ، إلى منازلكم الّتي أمرتم بعمارتها ، فإنّها العامرة الّتي لا تخرب ، والباقية الّتي لا تنفد ; الّتي دعاكم الله إليها ، وحضكم عليها ، ورغّبكم فيها ، وجعل الثّواب عنده عنها .

فاستتمّوا [621]نعمة الله عزّ ذكره - [622] عليكم بالصّبر على طاعة الله ، والذلّ لحكمه جلّ ثناؤه - [623] ، والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه .

ألا وإنّه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم .

ألا وإنّه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيءٌ ممّا حافظتم عليه من أمر دنياكم .

فعليكم ، عباد الله ، بالتّسليم لأمره ، والرّضا بقضائه ، والصبر على بلائه ، والشّكر على نعمائه .

فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أُثرةٌ ، فقد فرغ الله عزّوجل من قسمته ; فمن لم يرض فليس منّا ولا إلينا ، «و» ليتولّ كيف شاء .

فإنّ العامل بطاعة الله ، والحاكم بحكم الله ، لاخشية ولا وحشة عليه من ذلك ، أولئك الّذين (لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) [624] ، و (أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [625] .

وإذا كان غداً ، إن شاء الله ، فاغدوا علينا ; فإنّ عندنا مالاً نقسمه فيكم .

ولا يتخلّفنّ أحدٌ منكم ; عربيٌّ ولا أعجميٌّ ، كان من أهل العطاء أو لم يكن ، إلاّ حضر إذا كان مسلماً حرّاً .

يا معشر المهاجرين والأنصار ;

يا معشر قريش ;

إعلموا ، والله ، أنّي لا أزوروكم من فيئكم شيئاً ما قام لي عذقٌ بيثرب .

ولأسوّين بين الأحمر والأسود .

أفتروني مانعاً نفسي وولدي ومعطيكم ؟! [626]

أخذ الله [627]بقولبنا وقلوبكم على الحقّ ، وألهمنا وإيّاكم الصّبر .

ونسأل الله ربّنا وإلهنا أن يجعلنا وإيّاكم من أهل طاعته ، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده .

أقول ما سمعتم ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم .

فقام إليه أخوه عقيل فقال : لتجعلني وأسوداً من سودان المدينة واحداً ؟!

فقال (عليه السلام) :

إجلس رحمك الله تعالى أما كان هاهنا من يتكلّم غيرك ؟!

وما فضلك عليهم إلاّ بسابقة أو تقوى ؟! [628] .

عمّار بن ياسر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ذكر الثقفي في تاريخه : خطب عثمان الناس ثم قال فيها : والله لأوثرنّ بني أُمية ، ولو كان بيدي مفاتيح الجنّة لأدخلتهم [629]إيّاها ، ولكنّي سأُعطيهم من هذا المال على رغم أنف من زعم [630].

فقال عمار بن ياسر :أنفي والله ترغم [631]من ذلك .

قال عثمان : فأرغَم الله أنفكَ .

فقال عمّار : وأنف أبي بكر وعمر ترغم .

قال : وإنّك لهناك يابن سميّة ! ثم نزل إليه فوطأه ، فاستُخرج من تحته وقد غُشي عليه وفتقه .

وذكر الثقفي ، عن شقيق قال : كنتُ مع عمّار فقال : ثلاث يشهدون على عثمان وأنا الرابع ، وأنا أسوء الأربعة ،

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [632].

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [633] ، (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [634] ، وأنا أشهد لقد حكم بغير ما أنزل الله .

وعن الثقفي في تاريخه قال رجل لعمّار يوم صفّين : على [635] ما تقاتلهم يا أبا اليقظان ؟ قال : على أنّهم زعموا أنّ عثمان مؤمن ، ونحن نزعم أنه كافر .

وعنه في تاريخه ، عن مطرّف بن عبد الله بن الشخير الحرشي قال : انتهيتُ إلى عمّار في مسجد البصرة وعليه برنس والناس قد أطافوا به وهو يحدّثهم عن [636]أحداث عثمان وقتله [637] .

الهوامش:

[416] قال في القاموس 3 / 97 : وبنو وليعة ـ كسفينة ـ حيٌّ من كِندَة .

[417] البحار 30 / 372 .

[418] الأمالي ، المفيد 71 .

[419] ذو سفر وهم أحنف بن قيس التميمي ومالك الأشتر النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وخارجة بن الصلت التميمي وهلال بن مالك المزني وأسود بن يزيد النخعي وعبدالله بن عباس .

[420] الأمالي ، المفيد 72 .

[421] تاريخ الخميس 2 / 271 ، والإمامة والسياسة 1 / 32 ، السيرة الحلبية 2 / 78 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 238 ، الأنساب للبلاذري 5 / 48 .

[422] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 239 وقال : قد روي من طرق مختلفة ، وأسانيد كثيرة ، والآية التي ذكرها هي في سورة المائدة 44 .

[423] رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج 1 / 239 .

[424] رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج 1 / 239 .

[425] سيرة ابن هشام 2 / 115 ، وشرح نهج البلاغة 1 / 239 .

[426] العقد الفريد 2 / 289 ، شرح نهج البلاغة 1 / 239 .

[427] أُسد الغابة 4 / 44 ، والإصابة 2 / 512 وفي هامشها الاستيعاب 2 / 479 .

[428] نهج الحقّ ، الحلّي 298 .

[429] المنتظم 5 / 50 ، تاريخ ابن عساكر 15 / 184 .

[430] المنتظم ، ابن الجوزي 5 / 50 ، 5 / 53 ، تقريب المعارف 274 .

[431] تقريب المعارف 274 .

[432] تقريب المعارف 278 ، البحار 31 / 285 .

[433] الطبقات ، ابن سعد 3 / 260 .

[434] تاريخ دمشق 43 / 359 .

[435] الروض الأنف 4 / 236 طبعة دار إحياء التراث .

[436] الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 3 / 91 .

[437] المعارف ، ابن قتيبة 195 .

[438] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 9 / 15 .

[439] شرح النهج 3 / 35 .

[440] شرح النهج 1 / 220 .

[441] المنتخب 5 / 247 .

[442] الضباح : اللبن الخاثر يصبّ فيه الماء ثم يخلط .

[443] منتخب الكنز 5 / 247 ، حياة الصحابة ، الكاندهلوي 463 .

[444] أُسد الغابة 2 / 357 .

[445] أُسد الغابة 2 / 357 .

[446] البدء والتاريخ 2 / 158 .

[447] البداية والنهاية 7 / 184 ، تهذيب التهذيب 10 / 101 .

[448] تاريخ اليعقوبي 2 / 162 ، مروج الذهب 2 / 240 ، شرح النهج 1 / 240 ، 242 ، 2 / 356 ، نهج الحقّ ، العلاّمة الحلّي 298 .

[449] المعارف 265 .

[450] وقال ابن أبي الحديد : واعلم ، أنّ الذي عليه أكثر أرباب السيرة ، وعلماء الأخبار والنقل : أنّ عثمان نفى أبا ذرّ أوّلاً إلى الشام ، ثم استقدمه إلى المدينة لمّا شكا منه معاوية ، ثمّ نفاه من المدينة إلى الربذة .

تاريخ اليعقوبي 2 / 161 ، وشرح النهج 1 / 240 .

[451] تقريب المذاهب 266 .

[452] المصدر السابق .

[453] الكامل في التاريخ 3 / 43 ، حوادث سنة 30 هجرية .

[454] شرح النهج 2 / 316 طبع الحلّي ـ مصر .

[455] في البحار : « مَن ينجش به نجشاً عنيفاً » .

[456] في البحار : « ولمَ » .

[457] في البحار : « سترأ » .

[458] في البحار : « عهداً » .

[459] في النسخة : « فكان » ، والمثبت من البحار .

[460] غافر 28 ، وفي البحار بدل لفظ « الآية » جاء : إنّ الله لا يهدي من هو مسرف كذّاب .

[461] في البحار : « هذا هديهم إنّك لتطبش فيّ » .

[462] في البحار : « فما » .

[463] في البحار : « فقال » .

[464] في البحار : « إذن أخرج » .

[465] في البحار : « قال فإلى أين أخرج ؟ قال : حيث » .

[466] في النسخة : « قال ، والمثبت من البحار » .

[467] في النسخة : « الشرف الأبعد أقضى فاقض » ، والمثبت من البحار .

[468] تقريب المعارف 272 .

[469] مقتل الحسين ، الخوارزمي 255 طبعة دار أنوار الهدى - قم .

[470] كشف الظنون 3 .

[471] تاريخ الخميس 2 / 267 ، السيرة الحلبية 2 / 87 .

[472] سير أعلام النبلاء ، الذهبي 2 / 69 .

[473] سير أعلام النبلاء ، الذهبي 1 / 330 ، وأخرجه الروياني في مسنده .

[474] تقريب المعارف 263 .

[475] المصدر السابق .

[476] المصدر السابق .

[477] كما قال مؤمن آل فرعون لفرعون !

[478] غافر 28 .

[479] تقريب المذاهب 264 .

[480] سير أعلام النبلاء 2 / 57 .

[481] سير أعلام النبلاء 2 / 57 - 60 ، مسند أحمد 6 / 457 .

[482] تاريخ أبي زرعة 111 ، أُسد الغابة 1 / 359 ، تاريخ دمشق ، ترجمة أبي ذرّ ، تاريخ أبي الفداء 1 / 333 .

[483] تاريخ أبي الفداء 1 / 333 ، نهج الحقّ ، الحلّي 295 ، البحار 31 / 174 ، 270 ، الطبقات ، ابن سعد 3 / 235 ، حياة الصحابة ، الكاندهلوي 3 / 463 ، 464 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي 2 / 57 - 60 ، مسند أحمد 6 / 457 ، تاريخ ابن عساكر ، ترجمة أبي ذرّ ، تاريخ أبي رزعة : 111 ، أُسد الغابة : 1 / 359 .

[484] أنساب الأشراف 5 / 54 .

[485] سير أعلام النبلاء ، الذهبي 2 / 76 - 77 .

[486] سير أعلام النبلاء 2 / 78 ، مسند أحمد 5 / 166 ، المجمع ، الهيثمي 9 / 331 ، أُسد الغابة 1 / 358 ، الحلية ، أبو نعيم 1 / 169 ، 170 ، الاستيعاب 2 / 172 ، 175 .

[487] سير أعلام النبلاء 2 / 74 .

[488] لا يدان لي : لا طاقة لي .

[489] ولا كذبت : لم يكذبني النبي (عليه السلام) .

[490] الكثيب : تل من رمل (وجمعه كثبان) .

[491] الرخم : نوع من الطير موصوف بالغدر والقذر .

[492] أي نحور رواحلهم .

[493] العريف : هو القيم بأُمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أُمورهم ، ويتعرّف الأمير منه أحوالهم .

[494] النقيب : هو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش .

[495] قارفه : داناه ولاصقه .

[496] المنتخب 5 / 157 ، حياة الصحابة ، الكاندهلوي 3 / 464 ، الطبقات ، ابن سعد 4 / 233 .

[497] قال في شرح النهج 1 / 237 : وقد روى محمد بن إسحاق ، عن محمد بن كعب القرطبي : أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين

سوطاً لدفنه أبا ذرّ ... وراجع أيضاً : أُسد الغابة 5 / 187 و 189 ، والإصابة 4 / 64 ، وفي هامشها الاستيعاب 1 / 214 ، نهج الحقّ 296 .

[498] السقيفة وفدك ، الجوهري 78 .

[499] البحار 31 / 285 .

[500] البحار 31 / 300 .

[501] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 1 / 66 ، الجمل ، المفيد 60 .

[502] أنساب الأشراف 5 / 49 ، شرح النهج 1 / 239 .

[503] الصراط المستقيم 3 / 12 / 34 ، البحار 31 / 285 .

[504] العقد الفريد 4 / 263 ، تاريخ الطبري ، أحداث سنة 24 هجرية .

[505] شرح النهج .

[506] أمالي المفيد 170 .

[507] تاريخ الطبري 2 / 298 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 71 ، العقد الفريد 264 .

[508] الدرجات الرفيعة ، علي خان 224 .

[509] كتاب الأربعين ، القمّي الشيرازي ، البحار 31 / 403 .

[510] تقريب المعارف 278 .

[511] الكافي 8 / 331 ، البحار 22 / 438 ، 31 / 285 ، وراجع تاريخ الطبري 5 / 37 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 29 ، شرح النهج 1 / 65 ، مروج الذهب 1 / 440 .

[512] تاريخ اليعقوبي 2 / 171 .

[513] الكافي 8 / 331 .

[514] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 13 / 361 .

[515] الاصابة 3 / 455 .

[516] تاريخ اليعقوبي 2 / 280 .

[517] مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب 3 / 203 ، الصراط المستقيم 2 / 177 .

[518] 13 / 222 مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر والمثل من أمثال يضرب فيمن يضيّع حقَّ أخيه في حياته ، ثم يبكيه بعد موته ، كتاب الأمثال للقاسم بن سلام 181 ، 182 ، سير أعلام النبلاء 1 / 389 ، تاريخ خليفة 168 ، ثقات ابن حبّان 3 / 371 ، صفة الصفوة 1 / 223 ، طبقات ابن سعد 3 / 163 .

[519] تاريخ خليفة بن خياط 168 ، دول الإسلام 19 ، تهذيب التهذيب 8 / 328 .

[520] حياة الحيوان الكبرى ، الدميري 2/89 ، مروج الذهب ، المسعودي 3/72 - 73 ، تاريخ الخلفاء ، السيوطي ص246 ، البداية والنهاية 8/261 .

[521] البحار 31 / 285 ، كتاب الأربعين ، القمّي الشيرازي ، البحار 31 / 403 ، الإصابة 3 / 455 ، تاريخ خليفة بن خياط 168 ، دول الإسلام 19 ، تهذيب التهذيب 8 / 328 .

[522] شرح النهج ، المعتزلي 4 / 8 ، أنساب الأشراف ، البلاذري 206 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 178 ، تاريخ الطبري 2 / 451 ،

البداية والنهاية 4 / 30 ، الإمامة والسياسة 1 / 66 .

[523] سنن الترمذي 2 / 298 ، سنن ابن ماجة 12 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 109 ، 533 ، سنن النسائي 5 / 130 ح8464 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 503 ، المعجم الكبير ، الطبراني 5 / 166 ح4969 ، مجمع الزوائد 9 / 104 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 112 ، أُسد الغابة 4 / 108 ، تفسير الرازي 12 / 49 ، الدرّ المنثور 3 / 117 ، الإمامة والسياسة 1 / 97 ، البداية والنهاية 5 / 231 ، المناقب ، الخوارزمي 160 ، 190 ، مسند أحمد بن حنبل 4 / 281 ، الكافي ، الكليني 1 / 294 ، دعائم الإسلام ، النعماني 1 / 16 .

[524] شرح النهج ، المعتزلي 4 / 8 ، أنساب الأشراف ، البلاذري 206 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 178 ، تاريخ الطبري 2 / 451 ، البداية والنهاية 4 / 30 ، الإمامة والسياسة 1 / 66 .

[525] تاريخ ابن شبة 3 / 1138، المناقب، ابن الدمشقى 2 / 220 ،بيت الاحزان 63 ،تفسير نور الثقلين 3 / 269 ،الخصال، الصدوق 366 ،شرح الاخبار، النعمان المغربى 356، الاختصاص، المفيد 165 ،حلية الابرار، البحرانى 361 ،البحار 19 / 46 ،33 / 318 ،38 / 169 ،44 / 94 .

[526] صحيح مسلم 7 / 123 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 414 ، 1 / 187 ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر 2 / 86 ، روضة الواعظين ، النيسابوري 90 ، المسترشد ، الطبري 588 ، شرح الأخبار القاضي المغزي 1 / 104 ، الإرشاد ، المفيد 1 / 175 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب 2 / 224 ، البحار 37 / 188 ، العمدة ، ابن بطريق 100 ، أسباب النزول ، الواحدي 150 ط مصر ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق 88 ، بشارة المصطفى ، محمد بن علي الطبري 276 ، مسند أحمد 4 / 281 ، تاريخ بغداد 8 / 290 ، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ، الصواعق المحرقة 43 ، سرّ العالمين 1 / 37 ، ذخائر العقبى 82 ، الملل والنحل ، الشهرستاني 70 ، تفسير الثعلبي 1 / 217 ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الفيض الكاشاني 2 / 51 ، تفسير البرهان 1 / 488 ، تفسير السيوطي 2 / 252 ، تفسير الآلوسي 6 / 61 ، مناقب أمير المؤمنين 7 ، الكوفي 2 / 382 ، نزول القرآن ، أبو نعيم الأصبهاني 86 ، فرائد السمطين 1 / 158 ، البداية والنهاية ، ابن كثير 5 / 213 ، ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) ، الحبري 44 ، ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) ، الحافظ أ بو نعيم الأصبهاني 36 ، مجمع الهيثمي 9 / 207 ، كنز العمّال ، 6 / 392 .

[527] السيرة الحلبية 3 / 180 ، شرح النهج 4 / 69 ، 6 / 288 ، البحار 30 / 648 شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 2 / 104 ، مروج الذهب ، المسعودي 3 / 6 ، عبقرية عمر للعقّاد 42 ، تاريخ عمر لابن الجوزي 56 ، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور 18 / 261 ، أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير 4 / 151 ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 3 / 53 ، تاريخ المدينة المنوّرة ، ابن شبة 2 / 662 .

[528]المستدرك ، الحاكم 3 / 127 ، تاريخ بغداد 4 / 40 ، كنز العمّال 11 / 216 ، أُسد الغابة 1 / 66 ، صحيح مسلم 2 / 271 ، صحيح الترمذي 2 / 301 ، صحيح النسائي 2 / 271 ، صحيح ابن ماجة 12 ، مسند أحمد 1 / 84 - 95 ، 128 ، الاستيعاب 2 / 464 ، الدرّ المنثور 7 / 504 ، حلية الأولياء 1 / 86 ، مجمع الزوائد 9 / 132 ، ذخائر العقبى 92 ، جامع الأحاديث للسيوطى 7 / 229 ، مسند أبي يعلي 2 / 109 ، الصواعق المحرقة 123 ، تفسير الطبري 13 / 72 ، تفسير الرازي 19 / 14 ، فتح القدير 5 / 253 ، تاريخ ابن عساكر 2 / 423 .

[529] العَضُدُ من النخل : الطريقة منه ، وفي الحديث : أنّ سمرة كانت له عَضُدٌ من نخل في حائط رجل من الأنصار ، حكاه الهروي في الغريبين ، لسان العرب ، ابن منظور 3 / 294 . إذ حصل على أموالا وبساتين كثيرة .

[530] تاريخ الطبري 3 / 452 ، الكامل في التاريخ 3 / 191 .

[531] تاريخ الطبري 3 / 454 ، الكامل في التاريخ 3 / 191 .

[532] الكامل في التاريخ 3 / 191 .

[533] الخلفاء الراشدون ، ابن حزم الأندلسي 5 طبع دار الجيل بيروت .

[534] مختصر تاريخ دمشق 6 / 253 ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 2 / 103 ط دار الفكر 1388هـ ، المحلّى ، ابن حزم الأندلسي 11 / 225 .

[535] ابن أبي قحافة أي أبو بكر .

[536] القصص 83 .

[537] نهج البلاغة ، الخطبة الشقشقية .

[538] تاريخ الطبري 3 / 451 .

[539] تاريخ الطبري 3 / 451 .

[540] نهج البلاغة 3 / 71 ، البحار 33 / 474 ، معاني الأخبار 413 .

[541] تاريخ اليعقوبي 2 / 134 .

[542] تاريخ الطبري 2 / 621 .

[543] تاريخ اليعقوبي 2 / 153 .

[544] تاريخ أصبهان 2 / 290 .

[545] الكامل في التاريخ لابن الأثير 2 / 502 .

[546] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 3 / 153 .

[547] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 3 / 153 .

[548] المستدرك ، الحاكم 4 / 8 ، تاريخ الطبري 4 / 162 (حوادث سنة 15) .

[549] تاريخ الطبري 5 / 22 ، تاريخ الكامل لابن الأثير 3 / 29 ، كنز العمّال 6 / 262 .

[550] تاريخ عمر لابن الجوزي 58 .

[551] تاريخ عمر بن الخطّاب لابن الجوزي 103 .

[552] تاريخ الخلفاء للسيوطي 107 .

[553] تاريخ الخلفاء للسيوطي 140 .

[554] كتاب الإمام الحسين 232 .

[555] تاريخ اليعقوبي 2 / 153 .

[556] النبلاء 2 / 133 ، مستدرك الحاكم 4 / 8 ، وتلخيصه للذهبي . والدرج : سفيط صغير تدَّخر فيه المرأة طيبها وأداتها ، لسان العرب ابن منظور 2 / 269 . وظاهر الأمر أنّ درج الجواهر هذا كان متعلِّقاً بملكة الفرس .

[557] تاريخ اليعقوبي 2 / 153 .

[558] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 8 / 111 .

[559] المستدرك ، الحاكم 4 / 8 ، تاريخ الطبري 4 / 162 .

[560] تاريخ عمر لابن الجوزي 103 .

[561] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 8 / 111 .

[562] المصدر السابق .

[563] تاريخ اليعقوبي 1 / 153 .

[564] تاريخ أصبهان 2 / 290 .

[565] الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 2 / 55 .

[566] تاريخ عمر لابن الجوزي 103 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 8 / 111 تاريخ اليعقوبي 1 / 153 ، تاريخ أصبهان 2 / 290 ،الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 2 / 55 .

[567] تاريخ اليعقوبي 2 / 106 .

[568] الاستيعاب ، ابن عبدالبر 3 / 471 .

[569] الإصابة ، ابن حجر 1 / 562 .

[570] نهج البلاغة ، الخطبة 126 .

[571] التوبة 60 .

[572] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 8 / 111 .

[573] مجاني الأدب 2 / 173 ، قصص العرب 2 / 96 .

[574] العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 292 .

[575] كنز العمّال 6 / 153 ، 394 ، فيض القدير 4 / 358 ، كنوز الحقائق 92 .

[576] تاريخ اليعقوبي 2 / 1153 .

[577] فتوح البلدان ، البلاذري 435 ، 441 .

[578] حلية أبي نعيم 2 / 48 ، والورق : الدراهم المضروبة .

[579] حلية أبي نعيم 2 /47 ، النبلاء 2 / 131 ، المستدرك 4 / 13 .

[580] ابن كثير 7 / 137 ، النبلاء 2 / 131 .

[581] ابن كثير 8 / 136 ، النبلاء 2 / 131 .

[582] دلائل الإمامة للطبري 39 .

[583] الشعراء 214 .

[584] تاريخ اليعقوبي 2 / 1153 ، فتوح البلدان ، البلاذري 435 ، 441 ، حلية أبي نعيم 2 / 48 ، النبلاء 2 / 131 ، المستدرك ، الحاكم 4 / 13 ، سيرة ابن كثير 8 / 136 ، دلائل الإمامة للطبري 39 .

[585] تاريخ اليعقوبي 2 / 132 ، تاريخ أعثم 155 .

[586] أنساب الأشراف 5 / 68 .

[587] تاريخ الطبري 5 / 172 في ذكر حوادث سنة 36 .

[588] شرح نهج البلاغة 77 ، تاريخ الطبري 3 / 477 .

[589] الزخرف 44 ، وفي المصحف : « لذكر لك » .

[590] الجامع الصغير ، السيوطي 1 / 415 ، كنز العمّال 13 / 148 ، فيض القدير ، المناوي 1 / 49 ، كشف الخفاء ، العجلوني 1 / 203 ، تاريخ بغداد 11 / 49 ، اللآلئ المصنوعة 1 / 334 ، فضائل الخمسة في الصحاح الستّة 2 / 281 - 283 ، شواهد التنزيل ، الحكساني 1 / 104 ، وصحيح الحاكم النيسابوري 3 / 327 ، مسند أبي يعلى 2 / 58 صحيح البخاري ، المغازي باب غزوة تبوك 4416 ، صحيح مسلم 2404 ، صحيح الترمذي في المناقب 3731 ، المعجم الكبير 11 / 55 .

[591] البحار 36 / 180 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 184 ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق 240 ، مناقب خديجة ، العلوي المالكي 2 .

[592] تاريخ اليعقوبي 2 / 134 ، تاريخ الطبري 2 / 621 .

[593] طبقات ابن سعد 3 / 104 .

[594] نظريات الخليفتين للمؤلّف 1 / 48 - 72 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 91 ، المعارف ، ابن قتيبة 195 ، تاريخ أصبهان 2 / 290 ، شرح النهج 3 / 153 ، المستدرك ، الحاكم 4 / 8 ، تاريخ الطبري 4 / 162 ، كنز العمّال 6 / 262 ، تاريخ عمر لابن الجوزي ، تاريخ الخلفاء ، السيوطي 107 ، 140 ، تاريخ اليعقوبي ، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 292 ، فيض القدير ، 4 / 358 ، كنوز الحقائق 92 ، حياة الحيوان الكبرى ، الدميري 1 / 74 ، مسند أحمد 1 / 21 .

[595] الطبقات ، ابن سعد 3 / 27 ، كتاب الغارات 1 / 61 ، تاريخ دمشق 3 / 239 ، ترجمة أمير المؤمنين .

[596] الطبقات الكبرى ، ابن سعد 3 / 39 .

[597] تاريخ دمشق ، ابن عساكر 42 / 108 .

[598] الكافي ، الكليني 6 / 444 ، وسائل الشيعة ، الحرّ العاملي 3 / 348 ، تفسير الفيض الكاشاني 2 / 192 .

[599] لا تخدج : أي لا تبخل .

[600] يقصد بـ « المنعم » دافع الزكاة ، وهذا من روائع الأدب العلوي .

[601] كان وكلاء أبي بكر وعمر وعثمان من الأعراب وطلقاء قريش الأجلاف .

[602] صدعين : أي قسمين ; ليختار صاحب المال أيّهما شاء .

[603] فإن استقالك فأقله : أي إنّ طلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .

[604] العود : المسنّة من الإبل .

[605] المجحف : الذي يشتدّ في سوق الأنعام حتّى تهزل .

[606] اللغب : التعب .

[607] احدر : أي اسرع .

[608] يمصر اللبن : تقليله بالحلب .

[609] اللاغب : الذي أعياه التعب .

[610] النقب : الخرق .

[611] الغدر : هو ما غادره السيل من الماء .

[612] النطاف : المياه القليلة .

[613] نهج البلاغة ، محمّد عبده 3 / 23 - 26 .

[614] الحجرات 13 .

[615] آل عمران 31 .

[616] آل عمران 32 .

[617] الحجرات 17 .

[618] آل عمران 198 . ووردت الفقرات في الكافي 8 / 57 ، وشرح ابن أبي الحديد 7 / 36 وتحف العقول 129 . والبحار (مجلد قديم) 8 / 393 . ونهج السعادة 1 / 212 ، 220 باختلاف يسير .

[619] ورد في تحف العقول للحرّاني 130 ، ونهج السعادة للحرّاني 1 / 214 .

[620] ورد في تحف العقول للحرّاني 130 ، ونهج السعادة للحرّاني 1 / 214 .

[621] ورد في الكافي 8 / 296 ، وتحف العقول 130 ، ونهج السعادة 1 / 221 .

[622] ورد في الكافي 8 / 296 . ونهج السعادة 1 / 221 .

[623] ورد في .

[624] يونس 62 .

[625] آل عمران 104 .

[626] ورد في الاختصاص للمفيد 151 ، وشرح ابن أبي الحديد 7 / 37 ، وتحف العقول 130 ، ونهج السعادة 1 / 217 ، باختلاف يسير .

[627] من : أخذ الله إلى : وإيّاكم الصبر ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم 173 .

[628] ورد في الاختصاص للمفيد 151 ، وشرح ابن أبي الحديد 7 / 37 ، وتحف العقول 130 ، ونهج السعادة 1 / 217 ، باختلاف يسير .

[629] في البحار : « لأدخلنّهم » .

[630] في البحار : « رغم » .

[631] في النسخة : « تزعم » .

[632] المائدة 44 .

[633] المائدة 45 .

[634] المائدة 47 .

[635] من البحار .

[636] في البحار : « من » .

[637] المعارف 273 .

قول الإمام علي (عليه السلام) لأهل الشورى

ثم قال : نشدتكم بالله أيّها النفر ! هل فيكم أحد وحّد الله قبلي ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ، قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ساق رسول الله (صلى الله عليه وآله) لربّ العالمين هدياً فأشركه فيه ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أُتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطير يأكل منه ، فقال : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجئته ، فقال : اللّهمّ وإلى رسولك ... وإلى رسولك ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين رجع عمر يُجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهزماً فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لأعطينّ الراية غداً رجلاً ليس بفرّار يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فلمّا أصبح قال : ادعوا لي عليّاً . فقالوا : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ! هو رمد ما يطرف . فقال : جيئوني ، فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني وقال : اللّهمّ اذهب عنه الحرّ والبرد ، فاذهب الله عنّي الحرّ والبرد إلى ساعتي هذه ، وأخذت الراية فهزم الله المشركين واظفرني بهم ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة يحلّ فيها حيث يشاء ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله)وسيّدي شباب أهل الجنّة ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)وبضعة منه وسيّدة نساء أهل الجنّة ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لينتهين بَنُو وَلِيعَة [416] أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

قال (عليه السلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما من مسلم وصل إلى قلبه حُبّي إلاّ كفّر الله عنه ذنوبه ، ومن وصل حُبّي إلى قلبه فقد وصل حبّك إلى قلبه ، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك ; غيري ؟! . قالوا : اللّهمّ لا .

عثمان يركل المؤمنين برجله

وفي رواية أخرى « قام عمار بن ياسر يوماً في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)وعثمان يخطب على المنبر فوبَّخ عثمان بشيء من أفعاله فنزل عثمان فركله برجله وألقاه على قفاه وجعل يدوس في بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتى غشي على عمار وهو يفتري على عمار ويشتمه .

بينما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الحق مع عمار يدور معه حيثما دار وقال (صلى الله عليه وآله) : إذا افترق الناس يميناً وشمالاً فانظروا الفرقة التي فيها عمار فاتّبعوه فانه يدور الحق معه حيثما دار » [417].

واحتمل الناس عماراً وهو لا يعقل إلى بيت أم سلمة ، فاعظم الناس ذلك وبقي عمار مغمى عليه لم يصلِّ يومئذ الظهر والعصر والمغرب ،

فلمّا أفاق قال : الحمد لله فقديما أُوذيت في الله وأنا احتسب ما أصابني في جنب الله بيني وبين عثمان العدل الكريم يوم القيامة ، وبلغ عثمان أنَّ عماراً عند أم سلمة فارسل إليها فقال : ما هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر ؟ اخرجيهم من عندك .

فقالت : والله ما عندنا مع عمار إلاّ بنتاه فاجتنبنا يا عثمان واجعل سطوتك حيث شئت ، وهذا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجود بنفسه من فعالك به فندم عثمان على ما صنع فبعث إلى طلحة والزبير فسألهما ان يأتيا عماراً فيسألاه ان يستغفر له .

فأتياه فأبى عليهما . فرجعا إليه فاخبراه فقال عثمان : من حكم الله يا بني أمية يا فراش النار وذباب الطمع شنعتم عليَّ والبستم عليَّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) [418] .

وما كانت تستخدم الركل والرفس والنطح بحقّ المسلمين إلاّ عتاتها !!

عثمان والألفاظ الجاهلية

ثم إنَّ عماراً صلح من مرضه فخرج إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذر على عثمان من الربذة فقال : إنَّ أباذر مات بالربذة وحيداً ودفنه قوم سفر [419] .

فاسترجع عثمان وقال : رحمه الله .

فقال عمار : رحم الله أباذر من كل أنفسنا .

فقال له عثمان : وإنك لهناك بعد ياعاض أير أبيه أتراني ندمت على تسييري إياه فقال له عمار : لا والله ما أظن ذلك .

قال : وأنت أيضاً فالحق بالمكان الذي كان فيه أبوذر فلا تبرحه ما حيينا .

قال عمار : أفعل والله لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك فتهيأ عمار للخروج فجاءت بنو مخزوم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان عن تسيير عمار . فقام فسأله فيهم ورفق به حتى أجابه إلى ذلك [420] .

أي ان عثمان بن عفان أراد قتل عمار بن ياسر بنفس الطريقة التي قتل بها أباذر والمتمثلة بنفيه إلى صحراء الربذة بالرغم مما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)من أن عماراً تقتله الفئة الباغية ، وهذا الموقف يبين مدى عصيان عثمان للنصوص النبوية ! فهو يريدقتل عمار من جهة وعيَّن مروان طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله)وزيراً له من جهة أُخرى !

أي ينفي من قرَّبه الرسول (صلى الله عليه وآله) ويأوي من نفاه الرسول (صلى الله عليه وآله) !

وكان المقداد ، وعمّار ، وطلحة والزبير ، وجماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)كتبوا كتاباً عددوا فيه أحداث عثمان ، وخوّفوه ، وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يُقلع ، فجاء عمّار به فقرأ منه صدراً ، وقال : أعَليّ تُقدم من بينهم ، ثم أمر غلمانه ، فمدوا يديه ورجليه ، ثم ضربه عثمان على مذاكيره فأصابه فتق ، وكان ضعيفاً كبيراً ، فغشي عليه [421] .

وكان عمّار يقول : ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر ، وأنا الرابع ، «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» [422] .

وقيل لزيد بن أرقم : بأي شيء كفّرتم عثمان ؟

فقال : بثلاث : جعل المال دولة بين الأغنياء ، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزلة من حارب الله ورسوله ، وعمل بغير كتاب الله [423] .

وكان حذيفة يقول : ما في عثمان بحمد الله أشك ، لكني أشك في قاتله ،: لا أدري ، أكان قَتَل كافراً ؟ أو مؤمن خلص إليه النية ، حتى قتله أفضل المؤمنين إيماناً [424] .

أي لا يعرف حذيفة نيّة قاتل عثمان .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : «عمّار جلدة ما بين العين والأنف» [425] .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «ما لهم ولعمّار ، يدعوهم إلى الجنة ، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله » [426] .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «من عادى عمّاراً عاداه الله ، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله» [427] .

وأي ذنب صدر من عمّار ؟ وأي كلام غليظ وقع منه استوجب به هذا الفعل [428] .

قال ابن الجوزي : ان عماراً قال لابن أبي وقاص : خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه [429] .

وذكر الواقدي : ان عماراً قال : خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه [430]إني أُريد أن تكون خلافة كما كانت على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) فأمّا أن يعطي مروان خمس أفريقية ومعاوية على الشام والوليد بن عقبة شارب الخمر على الكوفة وابن عامر على البصرة والكافر بما أُنزل على محمد (صلى الله عليه وآله) (ابن أبي سرح) على مصر فلا والله لاكان هذا أبداً حتى يبعج في خاصرته بالحق [431] .

وذكر سعيد بن المسيب : لم يكن عمار ولا المقداد بن الاسود يصلّيان خلف عثمان ولا يسميانه أمير المؤمنين [432]وقال عمار بن ياسر في مسجد قباء : ألا إنّ نعثلاً هذا (عثمان) ووقع في عثمان بن عفان [433] .

علاقة عمار ـ عثمان

عمار بن ياسر من المسلمين الاوائل الذين اسلموا قبل أبي بكر وعمر وعثمان إذ أسلم هؤلاء قبل الهجرة إلى المدينة بسنة ونصف . وضحَّت عائلته في طريق الإسلام أعظم تضحية اثبتت فيها اخلاصها ويقينها بالإسلام ودفاعها عن المبادئ الأصيلة للتوحيد .

إذ قتل كفرة مكة أباه وأمه ، وكانت أمه سمية أول شهيدة في الإسلام وأول خالدة في طريق الشهادة . وهي سمية بنت سالم بن يحيى ، وعمّار يكنى أبا اليقظان [434] .

وقد تعرضت عائلة عمار المؤلفة من عمار وياسر وسمية لعذاب لم تتعرض له عائلة مسلمة في مكة .

فاصبح كفار مكة منذ ذلك اليوم اعداءاً لعمار بن ياسر متهمين له بشتى التهم الباطلة . وكان عمار أول من بنى مسجداً [435] .

وبعد وصول المسلمين إلى المدينة انكشفت سوء العلاقة بين عمار وعثمان أثناء بناء المسجد النبوي فوقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جانب عمار متهماً عثمان بالظلم له .

واستمر عثمان في ذلك النهج القرشي فلما أصبح خليفة للمسلمين عادى عماراً وأباذر والمقداد وابن مسعود وغيره من المؤمنين وحصر نفسه في مجموعة طلقاء مكة (معاوية وأبو سفيان والحكم بن أبي العاص و ابن أبي سرح ومروان والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة) الكفرة المعادين للإسلام ، فجعلهم ولاةً وحكاماً على الناس !

وخالف شريعة محمد (صلى الله عليه وآله) واحرق القرآن واظهر بغضه لأهل البيت(عليهم السلام) .

وقد سار عثمان بن عفان على خطى من أوصى إليه ، مخالفاً النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ اضاف الى ما فعله وأسسه عمر قيامه بتوزيع الأموال على بني أميَّة بشكل خاص ، تسبَّب في استقالة أمناء بيت المال من أمثال زيد بن ارقم وعبد الله بن مسعود . فامناء بيت المال وافقوا على وظيفتهم لحفظ أمانة المسلمين ، وقطع يد اللصوص عن بيت المال .

وأعطى عثمان بن عفان خمس افريقيا لعبد الله بن ابي سرح ، الذي حكم عليه الرسول (صلى الله عليه وآله)في يوم فتح مكَّة بالقتل ، ولو كان متعلِّقاً بأستار الكعبة [436] . وأعطى فدكاً لمروان [437] . وأدَّت حركة عثمان المالية هذه الى الثورة الشعبية العارمة ضدَّه ، والمتسبِّبة في قتله .

ولمّا جاء معاوية الى الحكم وسَّع في نظرية عمر في العطاء ، فاتَّسع الاختلاف الطبقي . . فعثمان فتح بيت مال المسلمين لأفراد بني أميَّة وآخرين من غيرهم . أمَّا معاوية فأحدث في هذا الشأن مالا يصدِّقه المسلمون ; إذ أعطى الأموال الطائلة لبني أميَّة ، ولمن أحَّب من أفراد

حزبه ، واشترى ضمائر الناس ، وأسرف وأترف في أموال المسلمين .

وبذل معاوية خزائن عظمى من الأموال لمن زوَّر الأحاديث ، واختلق سيرة مرضية له فساير رجال السلطة معاوية في فتاواه ، فأنحرف الدين وطمست الشريعة وضاع الحق وبزغ الباطل .

وقد إستفحلت حالة تفضيل الناس لعلو شأنهم واشتدَّت خطورتها . بعد زمن عمر ، فتدهورت الأمور لاحقاً في زمن عثمان ومعاوية وفي زماننا ، فذهبت المساواة وحلَّت محلَّها المحاباة والتفضيل للقرابة والصداقة والحزبية ، وهذه الأمور قد نفَّرت جهلة الناس من الإسلام في حين جاء الإسلام بالمساواة .

وقال الإمام علي (عليه السلام)في الفرق بين عثمان وبين سابقيه : وأمَّا التسوية بينك وبينهما فلست كأحدهما ، إنهما ولياً هذا الامر فظلفاً (كفًّا) أنفسهما وأهلهما عنه ، وعُمت فيه وقومك عوم السابح في اللجَّة ، فإرجع الى الله أبا عمرو ، وانظر هل بقي من عُمرك الا كظِمْء الحمار [438] .

وروى أبو مخنف والواقدي أنَّ الناس أنكروا على عثمان اعطاء سعيد بن العاص مائة ألف ، وكلَّمه الامام علي (عليه السلام) والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال : إنّ له قرابةً ورحِماً .

قالوا : أفما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذَوو رحم ؟

فقال : إنَّ أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما ، وأنا احتسبُ في إعطاء قرابتي .

قالوا : فهديهما والله احبُّ إلينا من هديك [439] .

فقال الامام علي (عليه السلام): كل قطيعة اقطعها عثمان ، وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال [440].

مواقف عثمان ضد عمار

وكان عمار أحد من ظاهر المتظلّمين من أهل الأمصار على قتله ، وكان يقول : قتلناه كافراً .

وسبب قتله أن كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حليً وجواهر ، فأخذ منه عثمان ما حلّى به أهله ، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك ، وكلموه بالردئ ، حتّى أغضبوه .

فقال :لَنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء ، وإن رغمت أنوف أقوام .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «إذن تُمنع من ذلك ، ويُحال بينك وبينه» .

فقال عمّار : «أشهد الله : أن أنفي أول راغم من ذلك» .

فقال عثمان : أعَليَّ يا ابن سمية تجترىء ، خذوه ، ودخل عثمان فدعا به ، وضربه حتى غشي عليه ، ثم أخرج ، فحمل حتى أدخل بيت أم سلمة ، فلم يصل الظهر ، والعصر ، والمغرب ، فلما أفاق توضأ وصلّى .

معرفة عمار بخبر مقتله

أخرج ابن عساكر عن أم عمار حاضنة عمار قالت : إشتكى عمار فقال : لا أموت في مرضي هذا ، حدثني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أني لا أموت إلاَّ قتيلاً بين فئتين مؤمنتين [441] . وقد تقدَّم في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله قول عمار : عهد إليَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّ آخر زادك من الدنيا ضياح [442] من لبن ، ومجيئه إلى علي يوم صفِّين حين كان يقاتل فلا يُقتل ، وقوله : يا أميرالمؤمنين ، يوم كذا وكذا قال ذلك ثلاث مرات ـ ، ثم أُتي بلبن فشربه ، ثم قال : إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)قال إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا ، ثم قام فقاتل حتى قُتل .

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن خالد بن الوليد عن إبنة هشام بن الوليد بن المغيرة وكانت تمرِّض عماراً قالت : جاء معاوية إلى عمار يعوده ، فلما خرج من عنده قال : اللهمَّ لا تجعل منيته بأيدينا ، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول : «تقتل عماراً الفئة الباغية» [443] .

كان أبوذر الغفاري مخلصا للامام علي (عليه السلام)

جندب بن جنادة الغفاري أسلم والنبي (صلى الله عليه وآله) بمكة أول الإسلام فكان رابع أربعة أو خامس خمسة ، وهو أول من حيا رسول الله (صلى الله عليه وآله)بتحية الإسلام ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه ، وبايع رسول الله (صلى الله عليه وآله)على أن لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى أن يقول الحق وإن كان مرَّاً [444] .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أبوذر يمشي على الأرض في زهد عيسى بن مريم [445] .

ومن أعمال أبي ذر الجهادية انه كان يسد طريق مكة إلاّ لمن أسلم [446] .

ومدح رسول الله (صلى الله عليه وآله) أباذر الغفاري قائلاً :

ما اظلَّت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر [447] .

وكانت علاقة أبي ذر باليهود واحبارهم مثل كعب الاحبار سيئة فقد روي أن عثمان قال يوماً : أيجوز للإمام أن يأخذ من المال ، فإذا أيسر قضى ؟

فقال كعب الاحبار :لا بأس بذلك .

فقال أبوذر : يا ابن اليهودية ، اتعلمنا ديننا ؟

فقال عثمان : قد كثر أذاك لي وتولعك بأصحابي ، إلحق بالشام ، فأخرجه إليها [448] .

المدهش ان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل أبي ذر قد حاربهم عثمان وأصبح أحبار اليهود وأعداء الإسلام أصحابه ورفاقه المقربين ولم يكتف عثمان بقطع عطاء أبي ذر ومعاقبته بالجوع والفاقة بل نفاه إلى بلاد الشام حيث معاوية بن أبي سفيان .

فاصبح الطليق معاوية بن هند حاكماً على أبي ذر الغفاري ! ومؤذياً له .

وكان أبو ذرّ قد أظهر عيب عثمان وفراقه للدين ، واغلظ له حتى شتمه على رؤوس الناس وبرأ منه ، فسيره عثمان إلى الشام [449] .

فكان أبوذر ينكر على معاوية اشياءً يفعلها ، فبعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار ، فردها عليه .

وكان أبوذر يقول : «والله حدثت أعمال ما أعرفها ، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيِّه ، والله إني لأرى حقّاً يُطفى ، وباطلاً يحيى ، وصادقاً مكذَّباً ، وأثرةً بغير تُقى ، وصالحاً مستأثراً عليه» [450] .

فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية : إن أباذر لَمُفْسد عليكم الشام ، فتدارك أهله ، إن كان لك فيه حاجة ، فكتب معاوية إلى عثمان فيه ، فكتب عثمان إلى معاوية : «أما بعد ، فاحمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره» ، فوجّهه مع من سار به ليلاً ونهاراً ، وحمله على بعير ليس عليه إلاَّ قتَب ، حتى قدم المدينة ، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد ، فبعث إليه عثمان ، وقال له : إلحق بأيِّ شئت .

فقال أبوذر : بمكة ؟ قال : لا ، قال : بيت المقدس ؟ قال : لا ، قال : بأحد المصرين ؟ قال : لا . ولكن سر إلى ربذة ، فلم يزل بها حتى مات .

جهاد أبي ذرّ في الشام

وفي الشام قام معاوية خطيباً فقال : أيها الناس إنما أنا خازن ، فمن اعطيته فالله يعطيه ، ومن حرمته فالله يحرمه ، فقام إليه أبوذر فقال : كذبتَ والله يا معاوية إنَّك لتعطي من حرَّم الله وتمنع من أعطى الله [451] .

وقال أبوذر لمعاوية : أشهد أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول : إنَّ أحدنا فرعون هذه الأُمَّة ! [452] . يقصد معاوية .

وقال ابن الأثير المحبّ للأمويين والمدافع عن الباطل : وفي السنة يعني سنة 30 هجرية كان ما ذكر في أمر أبي ذر وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب ذلك أموراً كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء ، ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ، ولو صح لكان ينبغي أن يتعذر عن عثمان فإن للإمام أن يؤدب رعيته وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سبباً للطعن عليه كرهت ذكرها [453] .

وظلم هذا المؤرخ الناس إذ امتنع ابن الأثير عن ذكر رسالة معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر لخطورتها واحتوائها على اعترافات حقيقية معتذراً بعدم تحمل الناس قراءتها ! فهل يصدق هذا وعمل المؤرخ المنصف ؟!

وقال معاوية لأبي ذر : لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أميرالمؤمنين عثمان لقتلتك [454] .

وقال عبد الملك عن عمه أبي ذر : كتب معاوية إلى عثمان :أنّ أباذر قد حرّف قلوب أهل الشام ، وبغَّضك إليهم ، فما يستفتون غيره ، ولا بينهم إلاّ هو فكتب عثمان إلى معاوية : أن أحمل أباذر على ناب صعبة وقتب ، ثم أبعث معه من يخشن به خشناً عنيفاً [455] ، حتّى يقدم به عليّ .

قال : فحمله معاوية على ناقة صعبة ، عليها قتب ، ما على القتب إلاّ مسح ، ثم بعث معه مَن يسيّره سيراً عنيفاً ، وخرجتُ معه ، فما لبث الشيخ إلاّ قليلاً حتّى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح ، فكنتُ إذا كان الليل أخذتُ ملائي فالقيتهما تحته ، فإذا كان السحر نزعتهما ،مخافة أن يروني فيمنعوني من ذلك ، حتّى قدمنا المدينة ، وبلّغنا عثمان ما لقي أبوذر من الوجع والجهد ، فحجبه جمعة وجمعة ، حتّى مضت عشرون ليلة أو نحوها ، وأفاق أبوذر ،ثم أرسل إليه وهو معتمد على يدي ، فدخلنا عليه وهو متكئ ، فاستوى قاعداً ، فلمّا دنا أبوذر منه قال عثمان شعراً :

لا أنعم الله بعمرو عيناً *** تحيّة السخط إذا التقينا

فقال له أبوذر : لِمَ [456] ، فو الله ما سمّاني الله عمرواً ، ولا سمّاني أبواي عمرواً ، وإنّي على العهد الّذي فارقتُ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ما غيّرتُ ولا بدّلتُ .

فقال له عثمان : كذبتَ ، لقد كذبتَ على نبيّنا وطعنتَ في ديننا وفارقت رأينا وضغنتَ قلوب المسلمين علينا ، ثم قال لبعض غلمانه : ادعُ لي قريشاً ، فانطلق رسوله ، فما لبثنا أن امتلأ البيت من رجال قريش ، فقال لهم عثمان : إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذّاب الّذي كذّب على نبيّنا وطعن في ديننا وضغن قلوب المسلمين علينا ، وإنّي قد رأيتُ أن أقتله أو أصلبه أو أنفيه من الأرض .

فقال بعضهم : رأيُنا لرأيك تَبَعٌ ، وقال بعضهم : لا تفعل فانّه صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)وله حقّ ، فما منهم أحدٌ أدّى الّذي عليه ، فبينما هم كذلك إذ جاء عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)يتوكّأ على عصاً سراً [457] ، فسلّم عليه ونظر ولم يجد مقعداً ، فاعتمد على عصاه ، فما أدري أتخلّف عمداً [458]أم يظن به غير ذلك ، ثم قال عليّ (عليه السلام) : فيما أرسلتم إلينا ؟

قال عثمان : أرسلنا إليكم في أمر قد فرق لنا فيه الرأي ، فاجمع رأينا ورأي المسلمين فيه على أمر .

قال أبوذر لعثمان : والله ما وجدت لي عذراً إلاّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فغضب عثمان وقال : اشيروا عليَّ في هذا الشيخ الكذّاب إمّا ان اضربه واحبسه ، أو اقتله ، أو أنفيه من أرض الإسلام .

فتكلّم عليّ (عليه السلام)وكان [459]حاضراً فقال : أُشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون : فـ (إِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ)الآية [460].

فقال عثمان : بفيك التراب .

فقال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : بل بفيك التراب ، ويحك يا عثمان تصنع هذا بأبي ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن كتب إليك فيه معاوية ، وهو من عرفت زهقه وظلمه ، وتفرّقوا ، فجعل أبوذر لا يخرج من بيته ، وجعل اصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله)يأتونه ، وكان عمّار بن ياسر رضي الله عنهما ألزمهم له ، فمكث أياماً ، ثم أرسل عثمان إلى أبي ذر فأُتي به قد أُسرع به ، فلمّا وقف بين يديه قال : ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)ورأيت أبابكر ورأيت عمر ، هل رأيت هذا هديهم ، إنّك لتبطش بي [461]بطش جبّار .

فقال : أخرج عنّا من بلادنا .

فقال أبوذر : ما [462]أبغض إليّ جوارك ، فإلى أين أخرج ؟

قال : حيث شئتَ .

قال : أفأخرج إلى الشام أرض الجهاد ؟

قال : [463]إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها ، أفأردّك إليها ؟!

قال : أفأخرج [464]إلى العراق ؟

قال : لا .

قال : ولم ؟

قال : تقدم على قوم هم أهل شبهة وطعن على الأئمة .

قال : أفأخرج إلى مصر ؟

قال : لا .

قال : أين أخرج ؟

قال : إلى حيث [465]شئت ، قال أبوذر : هو إذاً التعرّب بعد الهجرة ، أخرج إلى نجد ، فقال [466]عثمان : الشرف الشرف الأبد أقصى فأقصى [467] ، قال أبوذر : قد أبيت ذلك عليّ ، قال : امض على وجهك هذا ولا تعدُونّ الربذة ، فخرج أبوذر إلى (صحراء) الربذة ، فلم يزل بها حتّى مات [468] .

واعترف معاوية بن أبي سفيان بسوء سيرة عثمان بن عفان وفشلها عند نصيحته ابنه يزيد بالابتعاد عن تلك السيرة المنحرفة قائلاً : «يا بني افتسير فيهم بسيرة ابن عمك عثمان بن عفان الذي أكلها في حياته ، وورثها بعد مماته ، واستعمل اقاربه !» [469] .

ولفظ الشيعة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان لقب أربعة من الصحابة سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر [470] .

وقد اشتدت العداوة بين أبي ذر وبين عثمان وأفراد حكومته بعد مطالبة أبي ذر بالاصلاح السياسي والعدالة الاجتماعية .

وعرف الناس بخطب أبي ذر ومطالباته العادلة فنصره في ذلك . ورد عليه عثمان يحبس عطائه [471].

وقال عثمان لأبي ذر : أما إنك الزاعم أنك خير من أبي بكر وعمر !

قال : ما قلت ...

قال : فكيف إذاً قلت ؟

قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : إنّ أحبَّكُم إليَّ وأقربكم منِّي الذي يلحق بي على العهد الذي عاهدته عليه ، وكلكم قد أصاب من الدنيا ، وأنا على ما عاهدتُه عليه ، وعلى الله تمام النعمة [472] .

ومن أعمال أبي ذر الاصلاحية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

غزا يزيد بن أبي سفيان بالناس ، فوقعت جارية نفيسة في سهم رجل ، فاغتصبها يزيد ، فأتاه أبوذر ، فقال : رُدَّ على الرجل جاريته ، فتلكأ ، فقال : لئن فعلت ذلك ، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول : أولُ من يُبدِّلُ سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد .

فقال : نشدتك الله أنا منهم ؟

قال : لا ، فردَّ على الرجل جاريته [473] .

قول النبي (صلى الله عليه وآله) في عثمان

وروى الثقفي في تاريخه عن ابن عباس قائلاً : استأذن أبوذر على عثمان فأبى ان يأذن له ، فقال لي : استأذن لي عليه ، قال ابن عباس : فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه ، فقال : إنه يؤذيني ، قلت : عسى أن لا يفعل ، فأذن له من أجلي ، فلّما دخل عليه قال له : اتّق الله يا عثمان ، فجعل يقول اتق الله وعثمان يتوعده ، قال أبوذر : إنّه قد حدثني نبي الله (صلى الله عليه وآله) أنه يجاء بك وباصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم فتمر عليكم البهائم فتطؤكم كلما مرَّت آخرها رُدّت أولها حتى يفصل بين الناس [474] .

وقال العذرمي (العزرمي) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ترفعون حتى إذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم [475] .

وقال الثقفي في تاريخه : أنّ أباذر لما رأى أنّ عثمان قد أمر بتحريق المصاحف قال أبو ذرّ : يا عثمان لاتكن أول من حرّق كتاب الله فيكون دمك أول دم يهراق [476] .

وفي رواية ان أباذر قال لعثمان : اتق الله وذكر مساوئه فسكت عثمان حتى إذا انصرفت قال : من يعذرني من هذا الذي لا يدع مساءة إلاّ ذكرها ، فسكت القوم فلم يجيبوه ، فارسل إلى علي (عليه السلام) ، فجاء فقام في مقام أبي ذر فقال : يا أباالحسن أما ترى أباذر لا يدع مساءة إلاّ ذكرها .

فقال يا عثمان : إنّي انهاك عن أبي ذر ، يا عثمان انهاك عن أبي ذر ثلاث مرات ، أُتركه كما قال الله تعالى لمؤمن آل فرعون [477] .

(إِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) [478] .

قال له عثمان : بفيك التراب .

قال له علي (عليه السلام) : بل بفيك التراب [479] .

فجعل علي (عليه السلام)عثمان بمنزلة فرعون وجعل أبا ذرّ في منزلة مؤمن آل فرعون .

قول النبي (صلى الله عليه وآله) في أبي ذرّ

وقال الذهبي : سيّر أبوذر إلى الربذة وصلى عليه عبد الله بن مسعود قائلاً : صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله)القائل : يرحم الله أباذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده .

وقال (صلى الله عليه وآله) : من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر [480].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)لأبي ذر : كيف أنت إذا أخرجوك منه (مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)) .

قال : ألحق بالشام ، فإن الشام أرض الهجرة ، وأرض المحشر ، وأرض الانبياء ، فأكون رجلاً من أهلها . قال (صلى الله عليه وآله) له : كيف أنت إذا أخرجوك من الشام ؟ قال : ارجع إليه (مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)) .

فيكون بيتي ومنزلي . قال (صلى الله عليه وآله) : فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانية ؟

قال : آخذ سيفي فاقاتل حتى أموت .

قال (صلى الله عليه وآله) : أدلك على خير من ذلك .

قال : بلى ، بأبي وأمي يا رسول الله . قال (صلى الله عليه وآله) : تنقاد لهم حيث قادوك حتى تلقاني وأنت على ذلك [481]

وجاء في تاريخ دمشق : تناجى أبوذر وعثمان حتّى ارتفعت اصواتهما ... وأمره عثمان أن يخرج إلى الربذة .

وبلغت السطوة الأموية حداً ، لم يمكن معه سماع صوت معارض لها ،فأُخرج مهاناً من مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله)وفي سفرة متعبة إلى صحراء الربذة فمات هناك ، وغضب عثمان على ابن مسعود لدفنه أباذر ! [482]

وقد عارض العلماء والمؤرخون نفي عثمان لأبي ذر أثر مطالباته الحقة في فرض العدالة والاصلاح السياسي والاجتماعي راوين عملية نفيه إلى الربذة ومقتله هناك [483] .

ولمّا جاء عثمان خبر وفاته قال : رحمه الله .

فقال : عمار بن ياسر : نعم فرحمه الله من كل أنفسنا .

فقال له عثمان : يا عاضّ أير أبيه ، أتراني ندمت على تسييره ؟ وأمر فدفع في قفاه ، وقال : الحق بمكانه ، ثم كلّمه الناس فتركه» [484] .

ولقد مات أبوذر غريباً طريداً دون كفن فبكت امرأته فقال : ما يبكيك ؟

قالت : أبكي أنه لابد من تغييبك وليس عندي ثوب يسعك كفناً .

قال : لا تبكي . فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم ، وأنا عنده في نفر يقول : ليموتنّ رجل منكم بفلاة تشهده عصابة من المؤمنين فكلهم مات في جماعة وقرية ، فلم يبق ما كذَبت ، ولا كذِبت .

قالت : وأنى ذلك وقد انقطع الحاج ؟

فبينما هم كذلك إذ هي بالقوم كأنهم الرخم ، فاقبلوا حتى وقفوا عليها . قالوا : مالكِ ؟

قالت : رجل من المسلمين تكفنونه ، وتؤجرون فيه ، ...

قالوا : ومن هو ؟

قالت : أبوذر .

ففدوه بآبائهم وأُمّهاتهم وفي القوم عبدالله بن مسعود وحجر بن الأدبر ومالك الأشتر [485].

وبسبب ذلك غضب هؤلاء على عثمان وكفّروه .

وقضيّة اغتيال عثمان لأبي ذرّ في صحراء الحجاز فاجعة مروّعة ، قال محمد بن إسحاق : لمّا نفى عثمان أبا ذرّ إلى الرّبذة ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه إلاّ امرأته وغلامه ، فأوصاهما : أن اغسلاني وكفّناني وضعاني على قارعة الطريق ، فأوّل ركب يمرّ بكم قولوا : هذا أبو ذرّ فأعينونا عليه .

فوضعاه وأقبل ابن مسعود في رهط من العراق عُمّاراً ، فلم يرعهم إلاّ به ، قد كادت الإبل أن تطأه فقام الغلام فقال : هذا أبوذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فاستهل عبد الله (بن مسعود) يبكي ويقول : صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ! [486] .

وانتقمت الدولة ممن وارى أباذر فيقال إن ابن مسعود الذي دفن أباذر عاش بعده نحواً من عشرة أيام (رضي الله عنه) [487] .

وأخرج ابن سعد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه أنّه لما حضر أباذر (رضي الله عنه)عنه الموت بكت إمرأته ، فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت :

أبكي لأنه لا يدان [488]لي بتغييبك ، وليس لي ثوب يسعك ، قال : فلا تبكي ، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول لنفر أنا فيهم : «ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر رجل إلاّ قد مات في قرية وجماعة من المسلمين ، وأنا الذي أموت بفلاة ،والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ [489] ، فأبصري الطريق ، فقالت : أنّى وقد انقطع الحاج ، وتقطّعت الطرق ؟! فكانت تشدُّ إلى كثيب [490]تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرّضه ، ثم ترجع إلى الكثيب ، فبينا هي كذلك إذا هي بنفر تخدُّ بهم رواحلهم كأنهم الرخم [491] على رحالهم ، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها وقالوا : ما لك ؟

قالت : أمرؤ من المسلمين يموت تكفّنونه ؟

قالوا : ومن هو ؟

قالت : أبوذر ، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ، ووضعوا السياط في نحورها [492]يستبقون إليه حتى جاؤوه ، فقال أبو ذرّ : أبشروا ، فحدّثهم الحديث الذي قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «لا يموت بين إمرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيحتسبان ويصبران فيريان النار» أنتم تسمعون ، لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أكفّن إلاّ في ثوب هو لي ، أو لإمرأتي ثوب يسعني لم أكفّن إلاّ في ثوبها ، فأنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً ، أو عريفاً [493] ، أو نقيباً [494]، أو بريداً ، فكل القوم قد كان قارف [495] بعض ذلك إلاّ فتى من الانصار قال : أنا أكفنك فإني لم اصب مما ذكرت شيئاً أكفنك في ردائي هذا الذي عليّ وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي ، قال أبو ذرّ : أنت فكفني . قال : فكفنه الانصاري في النفر الذين شهدوه ، منهم حجر بن الادبر ومالك الاشتر في نفر كلهم يمان [496] .

وضرب عثمان عبد الله بن مسعود على دفنه أبي ذر أربعين سوطاً وقد قال أبوذر لامرأته وغلامه :

أن غسّلاني ، وكفّناني ، ثم ضعاني على قارعه الطريق ، فاول ركب يمرون بكم قولوا : هذا أبوذر ، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأعينونا على دفنه ، فلما مات فعلوا ذلك ، وأقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين ، فلم يرعهم إلاّ الجنازة على قارعة الطريق ، وقد كادت الإبل أن تطأها ، فقام إليهم العبد ، فقال : هذا أبوذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأعينونا على دفنه ، فقال ابن مسعود : صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال له : «تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك» ، ثم نزل هو وأصحابه وواروه [497] .

لذا قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأبي ذر عند نفيه من المدينة إلى صحراء الربذة :

يا أباذر انك غضبت لله ، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك إلى الفلا والله لو كانت السموات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجاً يا أباذر لا يؤنسك إلاّ الحق ولا يوحشك إلاّ الباطل ثم قال لاصحابه : ودعوا عمّكم [498] .

العلاقة السيّئة بين المقداد ـ عثمان

ومن أدلة سوء العلاقة بين عثمان والمقداد ما ذكره سعيد بن المسيب من أن المقداد لم يكن يصلي مع عثمان ولا يسمّيه أمير المؤمنين [499] .

وقالت كريمة بنت المقداد : كان أبي ينصح لعثمان فيأبى إلاّ تقريب مروان وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر [500] .

وساءت علاقة المقداد بن الاسود الكندي مع عثمان بن عفان بعد أن قال المقداد : يا معشر المسلمين ان وليتموها أحداً من القوم فلا تولوها من لم يحضر بدراً وانهزم يوم أحد ولم يحضر بيعة الرضوان (أي عثمان) وولى الدبر يوم التقى الجمعان فقال له عثمان : واللهِ لئن وليتها لاردنك إلى ربك الأول [501] .

أي أقسم بقتله إن ولي السلطة ... فقتله .

وقال البلاذري : إنّ المقداد بن عمرو وعمار بن ياسر والزبير في عدَّة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتبوا كتاباً عدَّدوا فيه أحداث عثمان وخوَّفوه ربَّه واعلموه انهم مواثبوه إن لم يقلع ، فأخذ عمار الكتاب وآتاه به فقرأ صدراً منه فقال له عثمان : اعليَّ تقدم من بينهم [502] .

لذلك صمم عثمان على الانتقام منه شر انتقام وعلى رأس وسائل عثمان الاغتيال ولما كثرت النقمة الشعبية على عثمان كان المقداد من ضمن المعارضين لأفعاله في قتل المؤمنين واعطاء أموال المسلمين لبني أمية ، ولم يكن يرغب في سماع أي مدح لعثمان .

جاء في سنن مسلم أنّ رجلاً مدح عثمان فحثى المقداد الحصى في وجهه .

فقال له عثمان : ما شأنك ؟

فروى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : إذا رأيتم المادحين فاحثوا في وجوههم التراب [503] .

وفي رواية قال عبد الرحمن بن عوف (بعد مقتل عمر) : صدق عمر ، إن بايعت علياً ، قلنا : سمعنا واطعنا ! قال ابن أي سرح إن أردت أن لا يختلف قريش فبايع عثمان ، فقال عبد الله بن أبي ربيعة : صدق ، إن بايعت عثمان سمعنا واطعنا ، فشتم عمار عبدالله بن أبي سرح ، وقال : متى كنت تنصح المسلمين [504] .

وقبل بيعة عثمان قال المقداد : إن بايعتم علياً سمعنا واطعنا وإن بايعتم عثمان سمعنا وعصينا [505]أما والله لو أنَّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي اياهم يوم بدر وأحد [506].

ولما انتخب عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان للخلافة قال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته (علياً (عليه السلام)) من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون .

فقال ابن عوف : يا مقداد والله اجتهدت للمسلمين .

قال المقداد : إن كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين .

وقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول انّ أحداً اعلم ولا اقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه اعواناً.

فقال عبد الرحمن : يا مقداد اتق الله فإني خائف عليك الفتنة [507].

فكان المقداد يبحث عمن ينصره في تأييده لعلي (عليه السلام) ومعارضته عثمان .

اغتيال المقداد بيد عثمان

وبعد وفاة عمر كان المقداد قد قال لأهل الشورى : ادخلوني معكم في الشورى .

قالوا : لا .

قال : فاجعلوني قريباً منكم فأبوا .

قال : فإذا أبيتم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدراً ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم أحد .

فقال عثمان : لان وليت رددتك إلى مولاك الأول .

فلما مات المقداد قام عثمان على قبره فقال : إن كنت وإن كنت واثنى خيراً فقال الزبير شعراً :

لا أعرفنك بعد الموت تندبني *** وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال عثمان : تستقبلني بمثل هذا يا زبير .

فقال : ما كنت أحب أن يموت مثل هذا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو عليك ساخط [508] .

وقال المقداد: أما والله لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيّاهم ببدر وأحد [509].

وفي زمن حكم عثمان لم يصلّ المقداد وعمار خلفه [510].

ولمّا عارض المقداد بن عمرو بيعة عثمان بن عفان توعّده عثمان بالقتل وفعلا وفى عثمان بوعده وقتل المقداد [511].

وكان المقداد عارفاً بافعال عثمان الشنيعة في اغتيال الصحابة وسرقة أموال المسلمين وتوقع مقتله بيد الخليفة لذا أوصى بعدم صلاة عثمان عليه [512] .

وقد يكون المقداد قد أوصى بذلك بعد اغتياله وقبل موته ، وهو الملائم لهذه الوصية إذ لا يعقل توصيته بذلك بعيداً عن علامات الموت .

والملفت للنظر تهديد عثمان للمقداد وتنفيذه لما هدده به : إذ قال عثمان للمقداد بن عمرو : أما واللهِ لتنتهين أو لاردنك إلى ربك الأول ، فلما حضرت المقداد الوفاة قال لعمار : أبلغ عثمان عني إني قد رُددت إلى ربي الأول [513] .

أي ان عثمان كان مصمماً على قتل المقداد ومعترفاً بذلك أمام الملأ العام من الناس فتيقن المقداد بمقتله بيد عثمان فلما أصيب اصابة الموت قال : ابلغ عثمان عني إني قد رددت إلى ربي الأول .

فيكون المقداد بن الكندي قد قُتِل في زمن عثمان الأموي شأنه شأن عبدالرحمن بن عوف بعد أن ساءت علاقتهما به وكشفهما عن فراره في معارك المسلمين وبعد تهديد عثمان لهما .

وبينما قتل ابن عوف سنة اثنتين وثلاثين قتل المقداد سنة ثلاث وثلاثين [514] .

وكان عثمان بن عفان من المتخصصين في عمليات الاغتيال يدعمه رجال بني أمية وعلى رأسهم وزيره مروان بن الحكم ووالياه على الشام معاوية .

المهم ان المقداد تعرض لعملية قتل تسببت في موته شأنه في ذلك شأن باقي المعارضين لسلطة عثمان فجاء في رواية :

ان غلامه الرومي قتله على أنه شق بطنه ليخرج الشحم منها ليلطف جسمه ! ثم هرب [515] .

فالحكومة صوَّرت قضية اغتياله بعملية جراحية تجميلية لاخراج الشحم من بطن المقداد !

وتفنَّن الامويون في اعطاء الأموال للعبيد لقتل أسيادهم فقد فعلوها ايضاً مع غلام عمر بن عبد العزيز الذي اعترف باستلامه ألف دينار سنة 85 هجرية مقابل قتل عمر بن عبد العزيز [516] .

ودفع معاوية المال لجعدة بنت الاشعث لقتل زوجها الإمام الحسن (عليه السلام) [517].

وكذب الأمويين ثانية للتستر على عملية الاغتيال المذكورة فقالوا : شرب المقداد بن الاسود دهن الخروع فمات !

ولما مات بكى عليه عثمان فقال الزبير بن العوام :

أريد حياته ويريد قتلي *** عذيرك من خليلك من مراد

لا ألفينَّك بعد الموت تندُبني وفي حياتى ما زوَّدتني زادي .

وقُتِل سنة ثلاث وثلاثين هجرية في الجرف [518] .

وردّ الزبير القوي على عثمان فيه معنى واضح للاعمال الظالمة التي ارتكبها عثمان بحق المقداد والمتمثلة في قطعه راتبه المالي وابعاده عن الحكومة ثم اغتياله .

الاغتيال الجماعي للصحابة بيد عثمان

قال خليفة عن سنة 33 هجرية : وفيها 33 هـ مات المقداد بن الاسود [519]بامر عثمان.

وهي السنة التي قتل فيها عثمان رموز الصحابة وهم أبوذر الغفاري .

وعبدالله بن مسعود . وأبي بن كعب .

وقَتَل فيها وصيّه في الخلافة عبد الرحمن بن عوف .

وفتق فيها عثمان بطن عمار بن ياسر رغبة في قتله (إلاّ ان الله سبحانه انقذه من تلك المحاولة وأطال عمره إلى زمن معركة صفين حيث قُتِل فيها) فتكون سنة 32 هجرية سنة الاغتيال الجماعي لوجوه الصحابة لتخلوا الساحة لحكم بني أمية من بعد عثمان .

وأعاد معاوية بن أبي سفيان هذا العمل سنة 58 هجرية قبل وفاته لتهيئة الاجواء لحكم ابنه يزيد مثلما فعل عثمان من قبل !

ومروان بن الحكم الذي عايش هذين العملين الخطيرين في سنتي 32 و 58 هجرية من قبل عثمان ومعاوية فعلها هو ايضاً في سنة 63 هجرية بنحو أضيق يوم قتل معاوية بن يزيد بن معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

فالوليد بن عتبة بن أبي سفيان هو ثاني ولي عهد بعد عبد الرحمن بن عوف يتعرض للاغتيال ، إذ صلَّى على جنازة معاوية بن يزيد المقتول بيد مروان [520]على أن يلي الحكم من بعده ، فدسَّ مروان بن الحكم إليه من اغتاله في الصلاة فسقط ميّتاً وقد نجحت تلك المحاولات الثلاثة من قبل عثمان ومعاوية ومروان في وصول معاوية ويزيد ومروان إلى السلطة !

فحصلت قبيلة بني أمية بذلك على المرتبة الاولى في مرتبة القبائل السائرة على نهج الاغتيال للوصول إلى الرئاسة !

وبالرغم من إيمان أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية بنظرية الاغتيال إلاّ ان هذه النظرية تطورت وتوسعت من واحد إلى آخر فالذين قُتِلوا غيلة في زمن أبي بكر وبيده أقل من الذين قُتِلوا في زمن عمر .

والذين قتلوا في زمن عمر أقل من الذين قُتِلوا في زمن عثمان .

والذين قتلوا فى زمن عثمان أقل من الذين قتلوا فى زمن معاوية .

والذين قُتِلوا في زمن يزيد أكثر من الذين قتلوا في زمن معاوية مع اختلاف في المنهج يتمثل في توجه يزيد إلى قتل أهل البيت(عليهم السلام)والصحابة بصورة علنيّة ; فعمل مذابح مروعة منها مذبحة كربلاء بحق الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)وأهله وأصحابه ومذبحة الحرَّة بحق أهالي المدينة ومجزرة مكّة .

فعمليات الاغتيال القليلة في زمن أبي بكر تحولت إلى مذابح جماعية في زمن يزيد بن معاوية [521].

الباب الثالث: حكومة الامام

الفصل الاول : نظرية الامام السياسية

رفض البيعة السرّية ووجوب البيعة العلنية

وهي ثاني بيعة عامّة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد بيعة الغدير . وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد رفض البيعة السرّية والمحدودة مرّتين : مرّة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)حين جاءه عمّه العبّاس (أثناء تغسيله النبي (صلى الله عليه وآله)) مطالباً ببيعته .

ومرّة بعد مقتل عثمان بن عفّان يوم هجم الناس على بيته مبايعين له فقال : بيعتي عامّة وفي المسجد .

فبايعوه بيعة صحيحة وعامة وعلنية وحرة لا اجبار فيها [522]0

وهذه هي نظرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) في رفض البيعة السرّية ، وتثبيت البيعة الجماهيرية .

ووجوب البيعة العلنية من مبادئ الإمام علي (عليه السلام) وقد طبّقها سيّد الرسل محمّد (صلى الله عليه وآله)في المدينة وفي الحديبية .

وفي فتح مكّة حيث بايعه الناس على القيادة ودفاعهم عن الإسلام وأهل البيت .

ثمّ كرّر النبي (صلى الله عليه وآله) هذه البيعة العلنية في الغدير لخليفته علي بن أبي طالب (عليه السلام).

إذن كانت بيعات الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كلّها علنية أمام الملأ العام من الأُمّة .

ومبادؤها علنية معروفة إذ قال سيّد البشرية في الغدير : اللهمّ هل بلّغت .

قالوا : نعم [523].

ولمّا قتل المسلمون عثمان أسرعوا إلى بيت الإمام علي (عليه السلام) لمبايعته فرفض ذلك وطالب بالبيعة العلنية في المسجد النبوي .

ولمّا اجتمع الناس من كل حدب وصوب في المسجد في اليوم الثاني وافق الإمام علي (عليه السلام)على بيعتهم له فبايعوه [524].

وهكذا أعاد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) البيعة إلى قواعدها الأصلية سنة 35 هجرية بعدما حرّفها أبو بكر وعمر وعثمان عن قواعدها النبوية من سنة 11هـ إلى سنة 35 هجرية .

البيعة السرّية

ولم يمشِ رجال السقيفة على هذه النظرية العلنية الواضحة بل ساروا في السقيفة على النظرية السرّية الممقوتة التي سار عليها الناس في الجاهلية .

فبينما كان الإمام علي (عليه السلام) وبنو هاشم والمخلصون من الصحابة منشغلين بجهاز النبي (صلى الله عليه وآله) من غسل وكفن وصلاة ودفن سار أتباع الظلاّم إلى السقيفة في مجموعة لمبايعة أبي بكر في الحكم ، بعيداً عن رأي الأكثرية الساحقة من المسلمين المبايعة لعلي (عليه السلام) في الغدير .

وأوّل هذه المجموعة المغيرة بن شعبة الذي تمثّل الشيطان بصورته في اجتماع دار الندوة المقرّر لاغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسمى أعور ثقيف .

والصحيح أنّ المغيرة بن شعبة هو الذي حضر في دار الندوة للتخطيط لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واقترح انتخاب شخص من كلّ قبيلة لتضيع دماء النبي في قبائل قريش [525].

وبعدما أصبح المغيرة والياً في حكومات عمر وعثمان ومعاوية غيّر رجال الدولة تلك الرواية تنزيهاً منها للمغيرة .

لأنّ الشيطان يوسوس في النفوس ولا يحضر بجسمه ونفسه .

والمغيرة هو الذي قتل أسياده من ثقيف خفية بعد سقيه لهم الخمر وسرقة أموالهم وجاء إلى المدينة هارباً معلناً الإسلام !

فهذا السارق الغادر الشيطان أوّل من هرب من مراسم تشييع رسول الله (صلى الله عليه وآله)وتبعه أبو بكر وعمر وعثمان وابن عوف وابن الجرّاح وباقي الرجال التاركين لمراسم النبي (صلى الله عليه وآله)والتابعين لخطى المغيرة [526].

فكان المغيرة قائدهم في السقيفة وفي دار الندوة !!

وفي جلسة سرّية في سقيفة بني ساعدة تخلّلها عمليات ضرب وتخويف وتهديد بالقتل لسعد بن عبادة المريض النائم في سقيفته تمّت مبايعة هذه العصابة لأبي بكر .وأوّل من بايع أبا بكر في السقيفة كان الشيطان المغيرة !

ثمّ اعتمدت هذه العصابة الشرسة على قبيلة أسلم الإعرابية في نيل بيعة الناس بالقوّة .

فهذه البيعة السرّية هي نظرية طغاة مكّة في الاعتماد على السرّية للوصول إلى مآربهم .وسار على هذه الأُطروحة باقي رجال الحزب

القرشي في الوصول إلى السلطة بعيداً عن الانتخابات الشعبية .

وبعدما قتل الإمام علي (عليه السلام) بيد اليهود والخوارج سنة 40 هجرية عادت البيعة إلى كواليس السرّية وسراديب الظلام فبايع معاوية فيها لابنه يزيد الفاجر بعيداً عن رأي الجماهير .

ثمّ بايع مروان بسرّية تامّة لابنه عبدالملك وهكذا عادت إلى سنن الجاهلية مثلما أراد لها رجال السقيفة بعيدة عن النظرية الإلهية النبوية .

وما زالت الأُمم الإسلامية تنّ من وطأة هذه الأعمال العقيمة البعيدة عن الدين . وفي كلّ مرّة يصل إلى دفّة الحكم رجال أمثال يزيد ومروان والمتوكّل .

ولم ينادي واحد من هؤلاء بما ناداه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في الساحة العلنية في الغدير .ولم يعلن واحد من هؤلاء بما قاله الإمام علي (عليه السلام)من وجوب بيعة علنية في المسجد النبوي [527].

المعارضون لبيعة الإمام علي (عليه السلام)

قال النبي (صلى الله عليه وآله) أمام المسلمين : ياعلي لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق [528]، ورغم هذا لم تبايعه عصابة وهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد ومحمّد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية .

فقال رجل لعبدالله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعة علي (عليه السلام) وكانوا عثمانية ؟

قال : أمّا حسّان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع ، وأمّا زيد بن ثابت فولاّه عثمان الديوان وبيت المال ، فلمّا حصر عثمان قال : يامعشر الأنصار كونوا أنصاراً لله مرّتين فقال أبو أيّوب ما تنصره إلاّ أنّه أكثر لك من العضدان [529].

فأمّا كعب بن مالك فكان من المنافقين الذين بيّنهم القرآن الكريم بعد عصيانه الاشتراك في حملة تبوك .

وجاء به عثمان مع بقيّة الرجال المخالفين للقانون من العتاة والعصاة فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له .

قال الزهري : ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبدالله بن سلام والمغيرة بن شعبة [530].

وجاء أيضاً في رواية بأنّ سعد بن أبي وقّاص وابن عمر وصُهيب ، وسلمة بن وقش ، وأُسامة بن زيد لم يبايعوا علياً [531].

ولم يبايعه سعيد بن زيد العدوي .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعبدالله بن عمر : إنّك ما علمتُ لسيئ الخلق صغيراً وكبيراً [532].

قال ابن حزم : وتأخّر عن بيعته قوم من الصحابة بغير عذر شرعي إذ لا شكّ في إمامته [533].

فمن المتأخّرين عن بيعته عبدالله بن عمر وحفصة بنت عمر ، لكن الإمام علي (عليه السلام)لم يهجم على دورهم بالنار والحطب مثلما هجم عمر على بيت فاطمة الزهراء وأحرق بابها وكسر ضلعها وأسقط جنينها وقتلها !

أمّا زيد بن ثابت وعبدالله بن سلام ومحمّد بن مسلمة فمن اليهود الساعين لتدمير الدين وإحياء الكفر بيد معاوية بن أبي سفيان .

وأمّا عبدالله بن عمر فأرادها وراثة لقبائل قريش الكافرة .

وأمّا صهيب وسعد بن أبي وقّاص وسلمة بن وقش والنعمان بن بشير فهم من المنافقين المعارضين لسيّد الرسل ، وشارك بعضهم في محاولة قتل النبي (صلى الله عليه وآله)في العقبة [534].

الخطبة الشقشقية

قال أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة : والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة [535] وإنه ليعلم انّ محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى اليَّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحا وطفقت أرتأي بين ان أصول بيد جذّاء او اصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أنّ الصبر على هاتا احجى ، فصبرت وفي العين قذا وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا ، حتى اذا مضى الاول الى سبيله ، فادلى بها الى فلان بعده عقدها لاخي عدي بعده ، فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصيَّرها والله في حوزة خشناء ، يخشن مسّها ، ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، إن عنق بها حرن وإن اسلس بها غسق فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض وبلوى وهو مع هن وهني ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم ، فياالله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الاول منهم حتى صرت أُقرن الى هذه النظائر ، فمال رجل لضغنه واصغى آخر لصهره ، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أميَّة ، يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع ، حتى اجهز عليه عمله ، وكبت به مطيّته ، فما راعني إلاّ والناس إليَّ كعرف الضبع قد انثالوا عليّ من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشقّ عطفاي ، حتى اذا نهضت بالامر نكثت طائفة وفسقت اخرى ومرق آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول : (تِلكَ الدَّارُ الأَخِرَةُ نَجعَلُها لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الأَرضِ وَلاَ فَسَاداً والعَاقِبةُ لِلمُتَّقِينَ) [536]

بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكن احلولت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقرُّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس اولها ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز ، وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه ، وتناول الكتاب فقال ابن عباس : يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك الى حيث بلغت ، فقال : هيهات هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرَّت [537] .

الفصل الثاني: النظرية المالية لعلي (عليه السلام)

بيت المال

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أوّل خطبة له : إنّ مفاتيح مالكم معي وإنّه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم أرضيتم ؟

قالوا : نعم .

قال (عليه السلام): اللهمّ اشهد عليهم ثمّ بايعهم على ذلك [538].

وقال الإمام علي (عليه السلام): للسلطان مفتاح بيت المال وليس المال [539].

قال ابن عبدالبر في كتاب « الاستيعاب » : كان علي (عليه السلام) يقسّم ما في بيت المال بين المسلمين ، ثمّ يأمر بكنسه فيكنس ، ثمّ يصلّي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة ، وأتاه مال من أصبهان قسّمه سبعة أسباع ، ووجد فيه رغيفاً ، قسّمه سبع كسر ، وجعل على كل قسم كسرة .

وفي « حلية الأولياء » لأبي نعيم أنّ ابن النباج قال له : ياأمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء ، أتت من الخارج ، فقال : الله أكبر ! .. عليَّ بالناس ، فنودي فيهم ، ولمّا أقبلوا فرّق جميع ما في بيت المال ، وهو يقول : ياصفراء ويابيضاء غرّي غيري .

كان يفرّق المال ، حتّى لا يبقى منه درهم ولا دينار ، ثمّ يحمل المسحاة ، ويعمل في الأرض ، فيستنبط العيون ، ويقفها في سبيل الله . وفي ذات يوم وصل مال الصدقة مساءً ، فقال لمن حضر : اقتسموه . فقالوا : أمسينا . أخّره إلى غد ، فقال (عليه السلام): من يضمن بقائي

إلى غد . وقيل له : اعط من هذه الأموال الذين يخشى منهم ، ويفرّون إلى معاوية فقال : أتأمروني أن أطلب النصر بالجور .

أمّا خبره مع ابنته زينب (عليها السلام) وكنيتها (أُمّ كلثوم) حين استعارت العقد من بيت المال لتلبسه يوم العيد ، فمعروف ذكره جميع المؤرخين من السنّة والشيعة ، إذ منعها منه .

والذي تبيّن معنا من سيرة علي (عليه السلام) في الحكم أنّ له نظرة خاصّة إلى مهمّة وكلام أمير المؤمنين صريح في ذلك ، فمن كتاب له إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة : « ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القزّ ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ، ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطاناً ، وحولي بطون غرثى ، وأكباد حرّى ! أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة *** وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

أأقنع من نفسي بأن يقال : أمير المؤمنين ، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر ؟! » [540].

وإذا لم يقدّر الحاكم نفسه بضعفة الناس من رعيته فقد تجاوز حدّه ، وخان مهمّته ، وأصبحوا في حلّ من بيعته ، وجاز لهم الخروج على حكمه .

مراتب الناس في العطاء

النبي (صلى الله عليه وآله) ونهجه :

كانت الأموال توزَّع بين الناس في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) بصورة متساوية ، وعادلة لا فرق بين عربي وأعجمي ، ولا فرق بين امرأة حبشي مسلم وامرأة الرسول (صلى الله عليه وآله) ...

أبو بكر ونهجه :

كان أول ما قسَّمه أبو بكر في الناس بين الأحمر والأسود والحر والعبد ديناراً لكل إنسان ، وقسَّم بين الناس بالسويَّة ، لم يفضِّل أحداً على أحد [541] .

وكان الذي فرضوا له (أي لأبي بكر) في كل سنة ستة آلاف درهم [542] .

عمر بن الخطاب ونهجه :

وكان عمر بن الخطاب أول من فرَّق في أعطيات الناس ، فجعلها في طبقات متعدّدة ، الأكثرية منها رواتبها ضئيلة ، والأقلية منها رواتبها كثيرة .

صحيح ان عمر جعلها في قانون ثابت ، لكنَّ نتائجها خطيرة ، اذ فضَّل مهاجري بدر على غيرهم في العطاء وفضَّل السابقين على اللاحقين . لكنَّه جعل عطاء معاوية وأبي سفيان مثل عطاء أهل بدر .

وفضَّل ثلاث نساء من الأمّة على باقي النساء ، وهنَّ إبنته حفصة وابنة ابي بكر (عائشة) وابنة أبي سفيان (أم حبيبة) [543] .

لقد سار ابو بكر على منهج الرسول (صلى الله عليه وآله)في مدَّة حكمه . ولكنَّ عمر غيَّر هذه الأسس النبوية في العطاء المالي ، وبدَّل فيها ، فكانت بداية الطبقيّة في المجتمع الاسلامي ، فتأسس أساس نهب أموال المسلمين في الزمن الأموي ، وما تلاه على أساس الشأن والقبيلة والوظيفة وغير ذلك .

جاء في الطبقات لابن سعد توضيح لعطايا عمر :

ان عمر فرض لأهل بدر من المهاجرين وقريش والعرب والموالي خمسة آلاف درهم .

وفرض لبني هاشم والحسن والحسين لكل واحد منهم خمسة آلاف درهم .

وللعباس بن عبد المطلب ولمن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار خمسة آلاف درهم .

وللأنصار ومواليهم ولمن شهد أُحداً أربعة آلاف درهم .

ولعمر بن أبي سلمة ، ولأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم .

ولمن هاجر قبل الفتح ، ولعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف درهم .

ولنساء مهاجرات لكلِّ واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم [544] .

وفرض لأزواج النبي ففضَّل عليهن عائشة . فرض لها في اثني عشر ألف ، ولسائرهن عشرة آلاف . غير جويرية وصفية إذ فرض لهما ستة آلاف .

وفرض لأبناء البدريين ولمسلمة الفتح لكل رجل منهم ألفي درهم .

وفرض لأسماء بنت عميس ، ولأمِّ كلثوم بنت عقبة ، ولأمِّ عبد الله بن مسعود ألف درهم .

وذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ : فرض للعباس وبدأ به ، ثمَّ فرضَ لأهل بدر خمسة آلاف (درهم) ، ثمَّ فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ، ثمَّ فرض لمن بعد الحديبية الى ان أقلع ابو بكر عن أهل الردَّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ، ثمَّ فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين ، وفرض لأهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة .

وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ، ثمَّ فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ، ثمَّ للروادف الليث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة .

وأعطى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) عشرة آلاف عشرة آلاف ، الا من جرى عليها الملك ، فقال نسوة رسول الله : ما كان رسول الله يفضِّلنا عليهن في القسمة ، فسوِّ بيننا ، ففعل وفضَّل عائشة بألفين لمحبة رسول الله إياها ! [545]

فكان عمر يعطي لمقاتل معركة بدر خمسة آلاف درهم ، ويعطي لأمَّهات المؤمنين عشرة آلاف درهم ، في حين كان يعطي عائشة اثني عشر ألف درهم ؟ ! !

أي ان الامام علي بن أبي طالب وصي النبي (صلى الله عليه وآله) وأول مسلم وبطل الإسلام وزوج بنت النبي (صلى الله عليه وآله) وابن عمِّه يأخذ حوالي ثلث راتب عائشة ؟ !

وقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي طعناً على عمر بن الخطاب قائلا : إنّه كان يعطي من بيت المال مالا يجوز ، حتَّى أنَّه كان يعطي عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كلِّ سنة ، ومنع أهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل إليهم من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وانه كان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال على سبيل القرض [546] . وقد أجاب قاضي القضاة ، بأنَّ دفعه الى الأزواج جائز ، من حيث أن لهنَّ حقاً في بيت المال ، وللإمام ذلك على قدر ما يراه ، وهذا الفعل قد فعله من قبله ومن بعده ، ولو كان منكراً لما استمرَّ عليه امير المؤمنين (الامام علي) (عليه السلام) وقد ثبت استمراره عليه ولو كان طعناً لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين والى عبد الله بن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئاً أن يكون في حكم الخائن ، وكل ذلك يبطل ما قالوه ; لأنَّ بيت المال إنَّما يراد لوضع الاموال في حقوقها ، ثمّ والى المتولي لأمر الاجتهاد في الكثرة والقلة ، فأما أمر الخمس فمن باب الاجتهاد ، وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله حقاً لذوي القربى ، وسهماً مفرداً لهم على ما يقتضيه ظاهر الآية ، ومنهم من جعله حقاً لهم من جهة الفقر ، واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر ، كما أجرى الايتام ، وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم في أنهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول ، فلم يخرج عمر بما حكم عن طريقة الاجتهاد ، ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد وهو طريقة الصحابة ، فأمَّا اقتراضه من بيت المال ، فان صح فهو غير محظور ، بل ربما كان أحوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد .

وقد اعترض المرتضى فقال : أمَّا تفضيل الأزواج فإنَّه لا يجوز ; لأنَّه لا سبب فيهن يقتضي ذلك ; وانما يفضِّل الإمام في العطاء ذوي

الأسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العام نفعها للمسلمين ، وقوله : ان لهن حقاً في بيت المال ، إلاَّ أنَّه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن ، وما عيب بدفع حقهن اليهن ، وإنَّما عيب بالزيادة عليه ، وما يعلم أن امير المؤمنين (عليه السلام)استمرَّ على ذلك ، وان كان صحيحاً كما ادعى فالسبب الداعي الى الاستمرار عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام ، فأمَّا تعلقه بدفع امير المؤمنين الى الحسن والحسين وغيرهما شيئاً من بيت المال فعجب ; لانه لم يفضل هؤلاء في العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج ، وأنما اعطاهم حقوقهم وسوى بينهم وبين غيرهم . فأما الخمس فهو للرسول ولأقربائه على ما نطق به القرآن ، وأنما عنى تعالى بقوله : ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، من كان من آل الرسول خاصَّة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى ذكرها هنا . وأمَّا الاجتهاد الذي عوَّل عليه فليس عذراً في إخراج الخمس عن أهله فقد أبطلناه ، وأمَّا الاقتراض من بيت المال فهو مما يدعو الى الريبة ، ومن كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكره ، كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق الناس ، وربما مسَّت الحاجة إلى الاخراج منها ؟

وأي حاجة لمن كان جشب المأكل خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الأموال ، فأمَّا حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط ان يحفظ مال الأيتام في ذمَّة الغني المأمون ، فذلك اذا صحَّ لم يكن نافعاً له ، لأنَّ عمر لم يكن غنياً ، ولو كان غنياً لما اقترض [547] .

وقد أيَّد الحاكم في المستدرك هذا المطلب قائلا : إنَّ عمر فرض لأمّهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين [548] . أمَّا اقتراض عمر من بيت المال فقد ذكره الطبري وابن الاثير والمتَّقي الهندي [549] .

وبذلك يكون راتب عائشة يساوي راتب ستَّة مقاتلين من مقاتلي القادسية والشام ! ! وبينما كان مقاتل القادسية الشهيرة يعيش بألفي درهم كانت حفصة وحدها تعيش بإثني عشر آلف درهم .

وخالف ابو بكر نهج النبي (صلى الله عليه وآله) وفضَّل عائشة على أسماء .

فبينما كانت عائشة تأخذ اثني عشر الف درهم ، كانت اختها أسماء بنت ابي بكر تأخذ ألف درهم ! وهذا الشيء لا يقبله الناس ; لانّ الفرق الطبقي أصبح صارخاً . وما دام النبي (صلى الله عليه وآله) لم يفضِّل واحدة على أُخرى ، فلماذا نفضِّل نحن عائشة على أسماء ، كذلك سار الإمام علي (عليه السلام)على نهج النبي (صلى الله عليه وآله) فلم يفضِّل امرأة على أخرى ؟ ! فيكون أبوبكر وعمر أول من خالف تشريع رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ويذكر ان اللائي توفي عنهن الرسول (صلى الله عليه وآله) من زوجاته هن : أمّ سلمة ، أمّ حبيبة ، عائشة ، حفصة ، صفية ، زينب بنت جحش ، سودة ، ميمونة .

فكيف تُفضَّل حفصة وعائشة وامَّ حبيبة ابنة أبي سفيان المتحالف مع الدولة على باقي النساء ؟

وقد جاء في تاريخ إبن الجوزي : وفرض عمر لأهل بدر والمهاجرين والانصار ستة آلاف ، وفرض لأزواج النبي (صلى الله عليه وآله) ففضل عليهن عائشة فرض لها اثني عشر الفاً ولسائرهن عشرة آلاف ، غير جويرية وصفية فرض لها ستة آلاف ستة آلاف . وفرض للمهاجرات الأُول أسماء بنت عميس وأسماء بنت ابي بكر وأمّ عبد الله بن مسعود الفاً الفاً [550] .

وقالوا : أنَّه فرض لأصحاب بدر منهم خمسة آلاف ، ولمن كان شهد بدراً من الانصار أربعة آلاف ، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف .

وقال : إنِّي اعتذر إليكم من خالد بن الوليد ، إنِّي أمرته يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين ، فأعطاه ذا الباس وذا الشرف فنزعته .

وعن سعيد بن المسيب : أنَّ عمر بن الخطاب كتب المهاجرين على خمسة آلاف والأنصار على أربعة آلاف ومن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ، وكان فيهم عمرو بن ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي واسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي وعبد الله بن عمر . فقال عبد الرحمن بن عوف : إنَّ إبن عمر ليس من هؤلاء . إنَّه وإنَّه .

فقال ابن عمر : ان كان لي حق فاعطنيه ، وإلا فلا تعطني . فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف : اكتبه على خمسة آلاف ، واكتبني على

أربعة آلاف ، فقال عبد الله : لا اريد هذا ، فقال عمر : والله لا أجتمع انا وانت على خمسة آلاف .

وفضَّل عائشة بألفين فأبت . فقال : بفضل منزلتك عند رسول الله فاذا اخذت فشأنك [551] .

وقال الزهري : جعل (عمر) نساء أهل بدر على خمسمائة خمسمائة ، ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ، ونساء من بعد ذلك الى الأيام على ثلاثمائة ثلاثمائة ، ثمَّ نساء القادسية على مائتين مائتين ، ثمَّ سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان من أهل بدر وغيرهم سواء مائة مائة .

أخرج أحمد في الزهد عن اسماعيل بن محمد ، أنّ أبا بكر قَسَمَ قسماً فسوَّى فيه بين الناس ، فقال له عمر : تسوّي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس ؟ فقال ابو بكر : إنَّما الدنيا بلاغ ، وخير البلاغ أوسعه ، وإنَّما فضلهم في أجورهم [552] .

وأخرج عن سفيان بن أبي العوجاء قال عمر بن الخطاب : والله ما أدري أخليفه أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم ، فقال قائل : يا أمير المؤمنين : إنَّ بينهما فرقاً ، قال : ما هو ؟

قال : الخليفة لا يأخذ إلاَّ حقَّاً ولا يضعه الا في حق ، وأنت بحمد الله كذلك ، والمِلكُ يعسِفُ الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا ، فسكت عمر [553] .

ربما بعض المسلمين ينظر الى سيرة عمر بن الخطاب كسيرة مرضيَّة ، وصاحبها له حقّ التغيير في مقابل النبي (صلى الله عليه وآله) فقد وُضِعت نظريَّة عمر في الناحية المالية موضع التطبيق ، وسار عليها رؤساء وعلماء من مذاهب مختلفة !

وكانت فترة حكم عمر وعثمان والأمويين الطويلة قد عوَّدت الناس على هذه النظريَّة .

فضاعت المساواة التي سار عليها الرسول (صلى الله عليه وآله) في العطاء ، يوم كان يأخذ بقدر ما يعطيه لخادمة أبي رافع ، غير ناظر الى نبوته ، وقدم اسلامه ونسبه وغير ذلك . وتبعه في ذلك أبو بكر نسبيّاً . ورجع الى هذا المنهج الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)مخالفاً فيه عمرَ وعثمان . فكان الامام علي (عليه السلام) ورغم قدمه في الإسلام ونسبه وعلمه وشجاعته وغير ذلك ، كان يعطي نفسه ما يعطيه خادمه قنبر .

وقد جاء في كتاب الاحكام السلطانية للماوردي : « وكان العمل في زمن النبي (صلى الله عليه وآله)وأبي بكر جارياً على التسوية العامَّة ، الا أنَّ عمر رأى ان لا يجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه ، فجعل الامتياز بحسب السابقة ، فالذي قاتل يوم بدر يفضل من قاتل في فتوح العراق والشام ، ومن هنا حدث التفاوت الملموس في الأعطيات وتشكل في طبقات ومراتب ، فطائفة تأخذ عطاءً كبيراً ، وأخرى عطاءً متوسِّطاً ، والأكثرية يأخذون عطاءً ضئيلا . وكانت الطبقات على هذه الشاكلة :

1 ـ زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) وأقرب الناس إليه في حياته ، ولهنّ بضعة آلاف من الدنانير سنوياً .

2 ـ كبار المهاجرين ، كبار الأنصار . من إشترك في الغزوات حسب أهميتها .

3 ـ كل من جاء من البادية واشترك في الحرب .

هذا التنظيم أوجد تمايزاً كبيراً ، وأقام المجتمع العربي على قاعدة الطبقات . بعد ان كانوا سواءً في نظر القانون [554] .

وكان عمر قد جعلها طبقية على أساس السابقة في الدين . ففضَّل أهل بدر على غيرهم ، وجعلها قومية ففضَّل العرب وجعلها اقليمية ففضل قريش على الانصار .

وعندما فضَّل عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان على سائر نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) [555] وسائر نساء الأمّة ، وفضَّل العرب على العجم ، وفضَّل الصريح على المولى ، لم يكن هذا مقبولا عند أحد . اذ هو في الحقيقة فضَّل أبا بكر وعمر وأبا سفيان على الأمَّة !

ولو كان التفضيل لمقام النبي (صلى الله عليه وآله) لفضَّل علياً (عليه السلام)وغيره من بني هاشم على سائر الناس ، ولأعاد الخمس

وفدكاً لبني هاشم لكنَّه لم يفعل هذا .

فالذين يفضِّلون في العطاء بين الناس في زماننا يسيرون على نظريَّة عمر ، والذين يساوون في العطاء يسيرون على نظريَّة النبي (صلى الله عليه وآله) . . .

وذكر ذكوان مولى عائشة قائلا : قدم درج من العراق فيه جواهر الى عمر ، فقال لأصحابه : أتدرون ما ثمنه ؟

فقالوا : لا ، ولم يدروا كيف يقسمونه .

فقال : أتأذنون أن أرسل به الى عائشة لحب رسول الله إيّاها ؟

قالوا : نعم .

فبعث به إليها .

فقالت : ماذا فتح اللهُ على ابن الخطاب [556] .

وهكذا حصلت عائشة على جواهر ملكة الفرس ظلماً !

فيكون عمر قد فضَّل عائشة وحفصة وأمَّ حبيبة على سائر الناس في العطاء واعطى لكل واحدة منهنَّ اثنى عشر الف درهم . وفضَّل آباءَهن وقبائلهن في الخلافة ، بتنصيب أبي بكر أولا ونفسه ثانياً وعثمان الأموي ثالثاً .

وكانت النتيجة :

تفضيل قريش على الأنصار . باعطاء محاربي بدر المهاجرين خمسة آلاف درهم ، وإعطاء محاربي بدر من الأنصار أربعة آلاف درهم [557] وتفضيل العرب على العجم [558] .

تفضيل زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) على باقي النساء بعشرة آلاف درهم [559] . وتفضيل عائشة وحفصة وام حبيبة عليهنَّ .

جعل لجويرية وصفية (زوجتا النبي (صلى الله عليه وآله)) ستة آلاف [560] .

تفضيل محاربي بدر على باقي المحاربين [561] .

تفضيل المولى على الصريح [562] .

تفضيل أبي سفيان ومعاوية على الأنصار ، ورفعهما الى منزلة المهاجرين المحاربين في بدر [563] .

اعطاء ثلاثة آلاف درهم لمن هاجر قبل الفتح [564] .

فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفين [565] .

وروى الزهري : فرض لنساء أهل بدر خمسمائة . فرض لنساء من بعد بدر الى الحديبية أربعمائة .

فرض لنساء ما بعد الحديبية مائتين .

فلم تكن الفروق قائمة على السابقة بل تعتمد على أسس عديدة . [566]

مساواة الطلقاء بمقاتلي بدر في العطاء

يتصوَّر البعض أنَّ عطاء عمر قائم على أسبقية المشاركة في الحروب الإسلامية فقط في حين جاء أنَّه جعل لأهل مكَّة من كبار قريش مثل أبي سفيان ابن حرب ومعاوية بن أبي سفيان خمسة آلاف . ثمَّ قريش على منازلهم ممَّن لم يشهد بدراً . ولأمَّهات المؤمنين ستَّة آلاف ، ستة آلاف ، ولعائشة وأمِّ حبيبة (بنت أبي سفيان) وحفصة اثني عشر الفاً [567] .

وبذلك يكون عمر قد جعل راتب الامام علي (عليه السلام) وراتب معاوية متساويين ، وهذا ما سهَّل على معاوية الحصول على مكان الصدارة في المجتمع

الإسلامي .

كما جعل عمر راتب معاوية أعلى من راتب سعد بن عبادة ورفاقه المشاركين في معركة بدر ! وبذلك يكون عمر قد أعطى أبا سفيان ومعاوية راتباً (خمسة آلاف درهم) أعلى من راتب كثير من المسلمين الأوائل .

وفضَّل أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان على باقي نساء الأمّة ، ثمّ نصَّب معاوية والياً على الشام ورزقه ألف دينار في كل شهر [568] .

وهو راتب خطير في ذلك العصر ! !

ومن الذين حصلوا على أموال كثيرة لحب عمر لهم كان زيد بن ثابت إذ ذكر خارجة بن زيد بن ثابت : كان عمر يستخلف زيد بن ثابت إذا سافر ، فقلما رجع إلاّ أقطعه حديقة من نخل [569] .

رأي الامام علي (عليه السلام) في بيت المال

قال الإمام علي (عليه السلام) : أتأمروني أَنْ اطلُبَ النصرَ بالجورِ فيمنْ وُلِّيت عليه ، واللهِ لا أطورُ به ما سَمَرَ سميرٌ ، وما أَمَّ نجمٌ في السماء نجماً ، ولو كان المالُ لي لسوَّيت بينهم ، فكيف وإنَّما المال مال الله الا وإنَّ إعطاء المال غير حقِّه تبذير وإسراف [570] .

وذكر إبن أبي الحديد المعتزلي مسألة المساواة في العطاء والإختلاف في ذلك قائلا :

واعلم أنَّ هذه المسألة فقهية ورأي الامام علي (عليه السلام) وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفي والصدقات ، والى هذا ذهب الشافعي ، وسار أبو بكر على هذه النظرية جزئيا .

وأمَّا عمر فإنَّه لمَّا ولي الخلافة فضَّل بعض الناس على بعض ، ففضَّل السابقين على غيرهم ، وفضَّل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين ، وفضَّل المهاجرين كافة على الأنصار كافة ، وفضَّل العرب على العجم ، وفضَّل الصريح على المولى ، وقد كان (عمر) أشار على أبي بكر أيَّام خلافته بذلك فلم يقبل وقال : إنَّ الله لم يفضِّل أحداً على أحد ، ولكنَّه قال : (إنَّما الصَّدَقاتُ لِلفُقَرآءِ والمَسَاكِينِ) [571]

ولم يخصَّ قوماً دون قوم . فلمَّا أفضت إليه الخلافة (عمر) عمل بما كان أشار به أولا ، وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله .

والمسألة محل إجتهاد ، وللإمام أن يعمل بما يؤدِّيه إليه إجتهاده ، وإن كان إتّباع الامام علي (عليه السلام) عندنا أولى ، لا سيَّما إذا عضده موافقة أبي بكر في المسألة ، وإن صح الخبر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)ساوى فقد صارت المسألة منصوصاً عليها ; لأنَّ فعله (عليه السلام)كقوله » [572] . وقال ابن أبي رافع [573] : كنت على بيت مال الامام علي بن أبي طالب وكاتبَه ، فكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة ، فأرسلتْ إليَّ بنتُ الامام علي إبن أبي طالب فقالت لي : إنَّه قد بلغني أنَّ في بيت مالِ أمير المؤمنين عِقدَ لؤلؤ ، وهو في يدك ، وأنا أحبُّ أن تُعيرَنيه ، أتجمّلُ به في يوم الأضحى .

فأرسلتُ إليها : عارِيةٌ مضمونة ، مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين ، فقالت : نعم عارية مردودة بعد ثلاثة أيام .

فدفعته إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرَفه ، فقال لها : من أين جاء إليكِ هذا العِقد ؟

فقالت : استَعَرْتُهُ من ابن أبي رافع خازِنِ بيت مال المسلمين لأتَزَيَّنَ به في العيد ثمَّ أرُدَّه .

فبعث إليَّ أمير المؤمنين فجئته ، فقال لي : اتَخُون المسلمين يا ابن أبي رافع ؟

فقلت : معاذ الله أن أخون المسلمين .

فقال : كيف أعرت بنت أميرِ المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين ، بغير إذني ورضاهم !

فقلت : يا أمير المؤمنين إنَّها بنتك ، وسألَتني أن أُعيرَها العِقدَ تتزين به ، فأعَرْتَها إيَّاه عاريةً مضمونة مردودة على أن ترَدَّه إلى موضعه ، فقال : رُدَّه من يومك ، وإياك أن تعود إلى مثله فتنالك عقوبتي .

ثمَّ قال : ويلٌ لإبنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة ، لكانت إذن أوَّل هاشمية قُطِعَت يَدُها في سرقة .

فبلغت مقالته إبنته فقالت له : يا أمير المؤمنين أنا إبنتك وبضعةٌ منك فمن أحقُّ بلُبْسِه منّي !

فقال لها : يا بنت أبي طالب ، لا تذهبي بنفسك عن الحق ، أكلُّ نساء المهاجرين والأنصار يتزينَّ في مثل هذا العيد بمثل هذا .

فقبضته منها ورددته الى موضعه .

وكان الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)يقسم بيتَ المالِ في كل جمعة حتى لا يبقي منه شيئاً ; ثم يُفْرَش له ويقيل فيه [574]ويصلي فيه .

لذا قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله) : الامام علي يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين [575] .

تفضيل عائشة وحفصة وأم حبيبة على سائر النساء

ولم يفضِّل عمر نفسه في العطاء على الناس ، لكنّه رفع أبا سفيان ومعاوية الى مكانة أرقى من مكانتهما .

وفضَّل بنت أبي بكر وبنت أبي سفيان وبنته على أُمَّة محمد (صلى الله عليه وآله)في العطاء !

إذ جعل راتب عائشة وأمِّ حبيبة (رملة) وحفصة أعلى من راتب بقيَّة أمَّهات المؤمنين لكل واحدة منهن إثني عشر الف درهم سنوياً [576] .

ذكر البلاذري بان عمر كتب عائشة أم المؤمنين في إثني عشر ألفاً ، وكتب سائر أزواج النبي (صلى الله عليه وآله)في عشرة آلاف ، وفرض لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) خمسة آلاف ، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم [577] .

مفضِّلا إياهن على أمِّ سلمة ، وسودة بنت زمعة وغيرهما من أُمَّهات المؤمنين .

ولا أدري ما هو السر في تفضيل هذه النساء على بقيَّة نساء ورجال الأمّة ؟ فهل يعود في رأي الخليفة الى أفضلية أبي بكر وعمر وأبي سفيان على بقيَّة أفراد الأمَّة ؟ أم يعود الى أفضلية أُمهاتهن على النساء (زينب بنت مظعون أخت قدامة ابن مظعون أمُّ حفصة.

وأم رومان أُم عائشة ، وصفيَّة بنت أبي العاص بن أميَّة أمُّ أمِّ حبيبة) .

واهدى معاوية إلى عائشة ثياباً وورقاً وأشياءاً توضع في اسطوانات [578] .

وذكر عروة انه أعطاها أيضاً مائة ألف [579] .

وأخرج ابن كثير عن عطاء بانه (معاوية) بعث إليها وهي بمكَّة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته [580] .

وروى ابن كثير : قضى معاوية عن عائشة أُمّ المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار ، وما كان عليها من الدين الذي كانت تعطيه الناس [581] .

منع العطاء عن المعارضة

وأول من منع العطاء عن المعارضة أبو بكر اذ منع أم المؤمنين أم سلمة عطاءها مخالفة منه لرسول الله .

فقالت الرواية منع ابو بكر وعمر أمَّ المؤمنين أمَّ سلمة سنة كاملة من عطائها [582] .

وذلك عندما دافعت عن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)في قضيتها في فدك وقالت :

ألمثل فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) يقال هذا القول ؟ هي والله الحوراء بنت الإنس والنفس للنفس ، رُبّيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة ونمت في حجور الطاهرات ، ونشأت خيرة نشأة وربيت خير مربى أتزعمون أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)حرَّم عليها ميراثه ولم يُعلمها ؟ وقد قال الله : (وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) [583] .

فيكون أبو بكر وعمر قد حرَّما أمَّ سلمة من عطائها ، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)من فدكها وخمسها . ثمَّ فضّلا عائشة وحفصة وامَّ حبيبة على سائر النساء بلا دليل عقلي ولا نقلي يجوّز هذا الأمر .

فكنّ يعشن رخاء ملكات الروم والفرس !

ومنعا باقي المعارضة عطاءها مثل سعد بن عبادة وسلمان الفارسي والمقداد .

وسار عثمان على نهجهما بدقة . [584]

اختلاف العطاء ومقتل عثمان !

وعن السؤال عن أثر النظرية الطبقية في إيجاد الفتنة ومقتل عثمان ؟

الجواب : ان أول من أعلن الثورة على عثمان كانت أمُّ المؤمنين عائشة ، وسبب الخلاف بينها وبينه أمور منها :

مقتل أبيها بيد عثمان .

اصرارها على راتبها الذي عيَّنه عمر بن الخطاب ، واصرار عثمان على تخفيض راتبها :

ذكر اليعقوبي في تاريخه : « وكان بين عثمان وعائشة منافرة ، وذلك أنّه نقَّصها ممّا كان يعطيها عمر بن الخطاب ، وصيَّرها أُسوة غيرها من نساء رسول الله » [585] . فأجَّجت ثورة عارمة وشديدة .

وقد جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري أنه لم يكن في الأسر الإسلامية يومذاك أشدَّ على عثمان من بني تيم أسرة أبي بكر [586] .

وقد جاء في تاريخ الطبري أنَّ عائشة كانت أول من أمال حرفه [587] .

ولمّا كانت عائشة أول من أفتى بقتل عثمان إذ قالت : اقتلوا نعثلا فقد كفر [588] ، يكون عثمان أول ضحيَّة لنظرية عدم المساواة في العطاء !

قال الماوردي : حكى ابن اسحاق أن عمر لما دخل منزله مجروحاً ، سمع هدَّة فقال : ما شأن الناس (قريش) ؟

قالوا : يريدون الدخول عليك ، فأذن لهم ، فقالوا : إعهد يا أمير المؤمنين ، استخلف علينا عثمان .

فقال : كيف يحب المال والجنة ، فخرجوا من عنده !

أراد معاوية قطع رواتب أهل العراق

اذ جاء :

قال معاوية : يا صعصعة والله إنّي هممت أن أحبس عطايا أهل العراق في هذه السنة .

فقال صعصعة : والله ، يا معاوية ! لو رمت ذلك منهم لدهمك مائة ألف أمرد على مائة ألف أجرد ، وصيّروا بطنك ميادين لخيولهم ، وقطعوك بسيوفهم ورماحهم .

قال : فامتلأ معاوية غيظاً ، وأطرق طويلاً [589].

راتب الخليفة علي (عليه السلام)

اهتمّ رسول البشرية (صلى الله عليه وآله) ببيت المال اهتماماً فائقاً فوزّع النقود على الناس بالسويّة ولا فرق بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى .

فلم يفضّل أرحامه عليهم ولا بنته عليهم وهي سيّدة نساء العالمين ولم يقدّم صهره علي (عليه السلام)عليهم مالياً وهو أوّل المسلمين

وخليفة النبي (صلى الله عليه وآله) وصاحب القوّة الجسمية الخارقة وباب مدينة العلم [590] حتّى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) : استوى

الإسلام بسيف علي [591].

فسيف علي (عليه السلام)هو الذي جعل الأمن في الدولة الإسلامية وأخاف المعتدين وهزم الغازين ووفّر للمسلمين حرّية الفكر والعقيدة والتعبير ، ووفّر الأمن لهم .

ورغم هذا كان راتبه مساوياً للعبد الحبشي الداخل توّاً في الإسلام !

بل وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله)نفسه في رتبة الناس العاديين في قضية الأموال ، فكانت هذه النظرية في ذلك الزمن الغابر حدثاً عجيباً ومدهشاً في زمن العبودية والعنصرية والجاهلية .

وخالف هذه النظرية أبو بكر ففضّل ابنته عائشة وحفصة وأُمّ حبيبة بنت أبي سفيان على فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه وآله)وعلى باقي الناس [592].

وأعطى أبو بكر منطقة الجرف للزبير لكسبه وأعطاه عمر العقيق لجذبه [593].

وغيّر عمر نظرية المساواة في العطاء بشكل جوهري فاحش فقدّم وأخّر وبدّل وغيّر حتّى تغيّرت النظرية المالية ، ولمّا جاء عثمان زاد في الطين بلّة فمنع المال العام عن المعارضين له ، وأعطى ملايين الدراهم لأرحامه في عهد يبحث فيه الفرد عن قرص خبز للحياة ! فعادت النظرية الإسلامية إلى سابق عهدها في الجاهلية فقتلت الدولة أبا ذرّ وابن عوف والمقداد والرواتب المالية مقطوعة عنهم [594].

وعن احياء العلوم للغزالي كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يمتنع من بيت المال حتى يبيع سيفه . ولا يكون له إلاّ قميص واحد ، لا يجد غيره في وقت الغسل ، وقال علي (عليه السلام) مرة : من يشتري سيفي هذا ، فو الذى فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ، فو الله لو كان عندي ثمن أزار ما بعته . وقال لأهل البصرة : ماذا تنقمون مني ؟ ان هذا من غزل أهلي ، وأشار إلى قميصه .

وعن الإمام الباقر أن أمير المؤمنين ذهب مع قنبر إلى سوق البزازين ، وطلب من رجل يبيع الملابس أن يبيعه ثوبين ، فقال له : يا أمير المؤمنين عندي حاجتك ، ولما أيقن الإمام أن الرجل يعرفه تركه ومضى ، وأبى أن يشتري منه خشية أن يتساهل معه في الثمن ، ثم وقف على غلام واشترى منه ثوبين : احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين ، وبعد أن قبض الغلام الثمن جاء أبوه ، وعرف الإمام ، فقال له : يا مولاى ان ابني لا يعرفك ، وهذه درهمان ربحهما منك . فقال له : ما كنت لأفعل لقد اتفقنا مع ولدك على رضى .

واعطى الإمام الثوب الذي بثلاثة دراهم لقنبر ، وأبقى الذي بدرهمين لنفسه ، فقال قنبر : أنت أولى به مني ، إنك تصعد المنبر ، وتخطب الناس .

فقال له : وأنت شاب ، ولك شره الشباب ، وأنا استحي من ربي أن اتفضل عليك ، سمعت رسول الله يقول : البسوهم مما تلبسون ، واطعموهم مما تأكلون .

ومن أقواله : ان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعامه بقرصيه ، وجاء في وصفه : يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، لقد اكتفى علي بطمريه من هذه الدنيا ، ولكنه لم يكتف من الفضائل والمناقب إلاّ بكاملها وأكملها ، فلقد ضم ذلك المنزر البالي شريك التنزيل ، ومستودع التأويل ، وقسيم الجنة والنار ، وسيد الكونين ، وحجة الله على خلقه بعد الرسول الاعظم .

وهل يهتم الإمام بالملابس ، وهو القائل : قيمة كل امريء ما يحسن ؟! وهل تدل مفاخر الثياب على العظمة والقداسة ؟! لقد قال الإمام يصف دخول موسى وهارون على فرعون :

«ولقد دخل موسى بن عمران ، ومعه اخوه هارون (عليه السلام) على فرعون ، وعليهما مدارع الصوف ، وبايديهما العصي ، فشرطا له إن أسلم بقا ملكه ، ودام عزه فقال : ألا تعجبون من هذين يشترطان لي دوام العز وبقاء الملك ، وهما بما ترون من حال الفقر والذل ؟!

فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب ؟! إعظاماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصوف ولبسه» .

وجاء رجل موسر إلى رسول الله ، وكان نقي الثوب ، فجلس إلى جنبه ، ثم جاء رجل معسر درن الثوب ، فجلس إلى جنب الرجل الموسر ، فقبض الموسر ثيابه وضمها ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : أخفت أن يمسّك من فقره شيء ؟!

قال : لا .

قال (صلى الله عليه وآله) : أخفت أن يوسِّخ ثوبك ؟!

قال :لا .

قال (صلى الله عليه وآله) : فما حملك على ما صنعت ؟!

فقال : يا رسول الله ان لي قريناً يزين لي كل قبيح ، ويقبح لي كل حسن ، وقد جعلت لهذا الرجل نصف ما املك . فقال الرسول للمعسر : اتقبل ؟

قال : لا .

فقال له الرجل الموسر : ولماذا ؟!

فقال : أخاف أن يدخلني ما دخلك ويزين لي الشيطان ما زيّن لك .

وجاء عن لباس الإمام (عليه السلام) : رأيت علياً (عليه السلام)وعليه قميص رازي إذا مدَّ كمه بلغ الظفر وإذا أرخاه بلغ نصف الذراع [595] .

وشاهدوا علياً (عليه السلام)عليه أزار مرقوع فقيل له فقال يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وهو خليفة .

وكان (عليه السلام)يطوف في السوق وهو خليفة ومعه مخفقة وعليه رداء سنبلاني وقميص كرابيس وازار كرابيس إلى نصف ساقيه الازار والقميص [596] .

وكان علي (عليه السلام)يلبس اللباس الرقيق في الشتاء واللباس الكثيف في الصيف لدعاء النبي (صلى الله عليه وآله)له في خيبر [597] .

وإذا قام القائم المهدي (عليه السلام) لبس لباس علي (عليه السلام) وسار بسيرته [598] .

الخراج والصدقات

ووظيفتها تحصيل الأموال من الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة ، وأمّا عمّال الصدقات فهم الذين يجبون زكاة الأموال وهي الغلاّت الأربعة ، والأنعام الثلاثة ، والنقدين ، ويشترط في هؤلاء العمّال أن يكونوا أُمناء فيما يجبونه من الناس وفيما ينفقونه على المرافق العامّة ، وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان موضوع الخراج والصدقات :

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تروّعنّ مسلماً ، ولا تجتازنّ عليه كارهاً ، ولا تأخذنّ منه أكثر من حقّ الله في ماله ، فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ، ثمّ امض إليهم بالسكينة والوقار ; حتّى تقوم بينهم فتسلّم عليهم ، ولا تخدج [599]بالتحيّة لهم ، ثمّ تقول : عباد الله ، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته ، لآخذ منكم حقّ الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلى وليّه ؟

فإن قال قائل : لا ، فلا تراجعه ، وإن أنعم لك منعم [600] فانطلق معه من غير أن تخيفه ، أو توعده ، أو تعسفه ، أو ترهقه [601].

فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضّة ، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلاّ بإذنه ، فإنّ أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلّط عليه ولا عنيف به .

ولا تنفّرنّ بهيمة ولا تفزعنّها ، ولا تسوءنّ صاحبها فيها ، واصدع المال صدعين [602]ثمّ خيّره ، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره . ثمّ اصدع الباقي صدعين ، ثمّ خيّره ، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره . فلا تزال كذلك حتّى يبقى ما فيه وفاء لحقّ الله في ماله ; فاقبض حقّ الله منه .

فإن استقالك فأقله [603]، ثمّ اخلطهما ثمّ اصنع مثل الذي صنعت أوّلا حتّى تأخذ حقّ الله في ماله .

ولا تأخذنّ عوداً [604]، ولا هرمة ، ولا مكسورة ، ولا مهلوسة ، ولا ذات عوار ، ولا تأمننّ عليها إلاّ من تثق بدينه ، رافقاً بمال المسلمين حتّى يوصّله إلى وليّهم فيقسمه بينهم ، ولا توكّل بها إلاّ ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً ، غير معنف ولا مجحف [605]، ولا ملغب [606] ولا متعب . ثمّ احدر [607] إلينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر الله به ، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألاّ يحول بين ناقة وبين فصيلها ، ولا يمصر [608]لبنها فيضرّ ذلك بولدها ; ولا يجهدنّها ركوباً ، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفّه على اللاغب [609]، وليستأن بالنقب [610] والظالع ، وليوردها ما تمرّ به من الغدر [611]، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جوادّ الطرق ، وليروّحها في الساعات ، وليمهلها عند النّطاف [612]والأعشاب ، حتّى تأتينا بإذن الله بدّناً منقيات غير متعبات ، ولا مجهودات ، لنقسمها على كتاب الله وسنّة نبيّه (صلى الله عليه وآله) فإنّ ذلك أعظم لأجرك ، وأقرب لرشدك ، إن شاء الله » [613].

يبيّن هذا العهد الرائع من أمير المؤمنين نظرية كاملة في الأخلاق ومشروعاً حضارياً في الإدارة والجباية لم تعرفه البشرية في تاريخها ولم تقرأه في كتبها ، فقد طمسها الأُمويون وأخفوها .

وأصبح قانون الضريبة الاسلامية في عهد الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ظالما ومجحفا في حق المسلمين وغيرهم متسببا في حروب وردَّات كثيرة.

قول علي (عليه السلام) لمّا أنكروا عليه مساواته في القسم

قال الإمام (عليه السلام): الحمد لله ولي الحمد ، ومنتهى الكرم ; لا تدركه الصّفات ، ولا يحدّ باللّغات ، ولا يعرف بالغايات . ربّنا وإلهنا وولي النّعم علينا ، الّذي أصبحت نعمه علينا ظاهرةً وباطنةً بغير حول منّا ولا قوّة ، إلاّ امتناناً منه علينا وفضلاً ليبلونا أنشكر أم نكفر ; فمن شكر زاده ، ومن كفر عذّبه .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، أحداً صمداً .

وأشهد أنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله ، نبيّ الهدى ، وموضع التّقوى ، ورسول الربّ الأعلى ; بعثه رحمةً للعباد والبلاد ، والبهائم والأنعام ، نعمةً أنعم بها علينا ومنّاً وفضلاً .

جاء بالحقّ من عند الحقّ ، لينذر بالقرآن المنير ، والبرهان المستنير ، فصدع بالكتاب المبين ، ومضى على ما مضى عليه الرّسل الأوّلون .

أمّا بعد ; أيّها النّاس ; إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمّةً ; وإنّ النّاس كلّهم أحرارٌ ; ولكنّ الله خوّل بعضكم بعضاً ، فمن كان له بلاءٌ فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله ـ عزّوجلّ ـ .

فأفضل النّاس عند الله منزلةً ، وأقربهم من الله وسيلةً ، أطوعهم لأمره ، وأعملهم بطاعته ، وأتبعهم لسنّة رسوله (صلى الله عليه وآله)وأحياهم لكتابه .

فليس لأحد من خلق الله عندنا فضلٌ إلاّ بطاعة الله وطاعة الرّسول ; يقول الله تعالى ـ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [614] .

فمن اتّقى الله فهو الشّريف المكرّم المحبّ ; وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله .

قال الله تبارك وتعالى في كتابه : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [615] .

وقال تبارك وتعالى - : (قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [616] .

يا معشر المهاجرين والأنصار ; ويا معاشر المسلمين ;

اتمنّون على الله وعلى رسوله بإسلامكم (بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [617] .

ألا فلا يقولنّ رجالٌ منكم غداً ، قد كانت الدّنيا غمرتهم ، فاتّخذوا العقار ، وفجّروا الأنهار ، وركبوا أفره الدّوابّ ، ولبسوا ألين الثّياب ، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً إن لم يغفر لهم الغفّار ، إذا ما منعتهم ممّا كانوا فيه يخوضون ، وصيّرتهم إلى حقوقهم الّتي يستوجبون ، فينتقمون ذلك ويستنكرون ، ويقولون : ظلمنا ابن أبي طالب وحرمنا ، ومنعنا حقوقنا . فالله عليهم المستعان .

ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)يرى أنّ الفضل له على ما سواه لصحبته ، فإنّ له الفضل النّير غداً عند الله ، وثوابه وأجره على الله .

وأيّما رجل استجاب لله ولرسوله ، فصدّق ملّتنا ، ودخل في ديننا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، وشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ; فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده ، وأجرينا عليه أحكام القرآن وأقسام الإسلام ; ليس لأحد على احد فضلٌ إلاّ بتقوى الله وطاعته .

ألا وإنّ للمتّقين غداً عند الله تعالى أحسن الجزاء والمآب ، وأفضل الثّواب .

ولم يجعل الله تبارك وتعالى الدّنيا للمتّقين جزاءً ولا ثواباً ،

(وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ) [618] .

ألا وإنّ هذه الدّنيا الّتي أصبحتم تتمنّونها وترغبون فيها ، فأصبحت تغضبكم وترضيكم ، ليست بداركم ، ولا منزلكم الّذي خلقتم له ، ولا الّذي دعيتم إليه .

ألا وإنّها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها . فلا يغرنّكم عاجلها فقد حذّرتموها ، ووصفت لكم وجرّبتموها ; فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها [619] .

وهي وإن غرّتكم منها فقد حذّرتكم شرّها ; فدعوا غرورها لتحذيرها ، وأطماعها لتخويفها ; وسابقوا فيها ، رحمكم الله [620] ، إلى الدّار الّتي دعيتم إليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنّ أحدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها .

وانظروا ، يا معاشر المهاجرين والأنصار ، وأهل دين الله ، فيما وصفتم به في كتاب الله ، ونزلتم به عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وجاهدتم عليه في ذات الله ; فبم فضّلتم ، أبا لحسب أم بالنّسب ، أم بعمل ، أم بطاعة وزهادة ؟

فسارعوا ، رحمكم الله ، إلى منازلكم الّتي أمرتم بعمارتها ، فإنّها العامرة الّتي لا تخرب ، والباقية الّتي لا تنفد ; الّتي دعاكم الله إليها ، وحضكم عليها ، ورغّبكم فيها ، وجعل الثّواب عنده عنها .

فاستتمّوا [621]نعمة الله عزّ ذكره - [622] عليكم بالصّبر على طاعة الله ، والذلّ لحكمه جلّ ثناؤه - [623] ، والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه .

ألا وإنّه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم .

ألا وإنّه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيءٌ ممّا حافظتم عليه من أمر دنياكم .

فعليكم ، عباد الله ، بالتّسليم لأمره ، والرّضا بقضائه ، والصبر على بلائه ، والشّكر على نعمائه .

فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أُثرةٌ ، فقد فرغ الله عزّوجل من قسمته ; فمن لم يرض فليس منّا ولا إلينا ، «و» ليتولّ كيف شاء .

فإنّ العامل بطاعة الله ، والحاكم بحكم الله ، لاخشية ولا وحشة عليه من ذلك ، أولئك الّذين (لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) [624] ، و (أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [625] .

وإذا كان غداً ، إن شاء الله ، فاغدوا علينا ; فإنّ عندنا مالاً نقسمه فيكم .

ولا يتخلّفنّ أحدٌ منكم ; عربيٌّ ولا أعجميٌّ ، كان من أهل العطاء أو لم يكن ، إلاّ حضر إذا كان مسلماً حرّاً .

يا معشر المهاجرين والأنصار ;

يا معشر قريش ;

إعلموا ، والله ، أنّي لا أزوروكم من فيئكم شيئاً ما قام لي عذقٌ بيثرب .

ولأسوّين بين الأحمر والأسود .

أفتروني مانعاً نفسي وولدي ومعطيكم ؟! [626]

أخذ الله [627]بقولبنا وقلوبكم على الحقّ ، وألهمنا وإيّاكم الصّبر .

ونسأل الله ربّنا وإلهنا أن يجعلنا وإيّاكم من أهل طاعته ، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده .

أقول ما سمعتم ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم .

فقام إليه أخوه عقيل فقال : لتجعلني وأسوداً من سودان المدينة واحداً ؟!

فقال (عليه السلام) :

إجلس رحمك الله تعالى أما كان هاهنا من يتكلّم غيرك ؟!

وما فضلك عليهم إلاّ بسابقة أو تقوى ؟! [628] .

عمّار بن ياسر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ذكر الثقفي في تاريخه : خطب عثمان الناس ثم قال فيها : والله لأوثرنّ بني أُمية ، ولو كان بيدي مفاتيح الجنّة لأدخلتهم [629]إيّاها ، ولكنّي سأُعطيهم من هذا المال على رغم أنف من زعم [630].

فقال عمار بن ياسر :أنفي والله ترغم [631]من ذلك .

قال عثمان : فأرغَم الله أنفكَ .

فقال عمّار : وأنف أبي بكر وعمر ترغم .

قال : وإنّك لهناك يابن سميّة ! ثم نزل إليه فوطأه ، فاستُخرج من تحته وقد غُشي عليه وفتقه .

وذكر الثقفي ، عن شقيق قال : كنتُ مع عمّار فقال : ثلاث يشهدون على عثمان وأنا الرابع ، وأنا أسوء الأربعة ،

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [632].

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [633] ، (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [634] ، وأنا أشهد لقد حكم بغير ما أنزل الله .

وعن الثقفي في تاريخه قال رجل لعمّار يوم صفّين : على [635] ما تقاتلهم يا أبا اليقظان ؟ قال : على أنّهم زعموا أنّ عثمان مؤمن ، ونحن نزعم أنه كافر .

وعنه في تاريخه ، عن مطرّف بن عبد الله بن الشخير الحرشي قال : انتهيتُ إلى عمّار في مسجد البصرة وعليه برنس والناس قد أطافوا به وهو يحدّثهم عن [636]أحداث عثمان وقتله [637] .

الهوامش:

[416] قال في القاموس 3 / 97 : وبنو وليعة ـ كسفينة ـ حيٌّ من كِندَة .

[417] البحار 30 / 372 .

[418] الأمالي ، المفيد 71 .

[419] ذو سفر وهم أحنف بن قيس التميمي ومالك الأشتر النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وخارجة بن الصلت التميمي وهلال بن مالك المزني وأسود بن يزيد النخعي وعبدالله بن عباس .

[420] الأمالي ، المفيد 72 .

[421] تاريخ الخميس 2 / 271 ، والإمامة والسياسة 1 / 32 ، السيرة الحلبية 2 / 78 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 238 ، الأنساب للبلاذري 5 / 48 .

[422] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 239 وقال : قد روي من طرق مختلفة ، وأسانيد كثيرة ، والآية التي ذكرها هي في سورة المائدة 44 .

[423] رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج 1 / 239 .

[424] رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج 1 / 239 .

[425] سيرة ابن هشام 2 / 115 ، وشرح نهج البلاغة 1 / 239 .

[426] العقد الفريد 2 / 289 ، شرح نهج البلاغة 1 / 239 .

[427] أُسد الغابة 4 / 44 ، والإصابة 2 / 512 وفي هامشها الاستيعاب 2 / 479 .

[428] نهج الحقّ ، الحلّي 298 .

[429] المنتظم 5 / 50 ، تاريخ ابن عساكر 15 / 184 .

[430] المنتظم ، ابن الجوزي 5 / 50 ، 5 / 53 ، تقريب المعارف 274 .

[431] تقريب المعارف 274 .

[432] تقريب المعارف 278 ، البحار 31 / 285 .

[433] الطبقات ، ابن سعد 3 / 260 .

[434] تاريخ دمشق 43 / 359 .

[435] الروض الأنف 4 / 236 طبعة دار إحياء التراث .

[436] الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 3 / 91 .

[437] المعارف ، ابن قتيبة 195 .

[438] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 9 / 15 .

[439] شرح النهج 3 / 35 .

[440] شرح النهج 1 / 220 .

[441] المنتخب 5 / 247 .

[442] الضباح : اللبن الخاثر يصبّ فيه الماء ثم يخلط .

[443] منتخب الكنز 5 / 247 ، حياة الصحابة ، الكاندهلوي 463 .

[444] أُسد الغابة 2 / 357 .

[445] أُسد الغابة 2 / 357 .

[446] البدء والتاريخ 2 / 158 .

[447] البداية والنهاية 7 / 184 ، تهذيب التهذيب 10 / 101 .

[448] تاريخ اليعقوبي 2 / 162 ، مروج الذهب 2 / 240 ، شرح النهج 1 / 240 ، 242 ، 2 / 356 ، نهج الحقّ ، العلاّمة الحلّي 298 .

[449] المعارف 265 .

[450] وقال ابن أبي الحديد : واعلم ، أنّ الذي عليه أكثر أرباب السيرة ، وعلماء الأخبار والنقل : أنّ عثمان نفى أبا ذرّ أوّلاً إلى الشام ، ثم استقدمه إلى المدينة لمّا شكا منه معاوية ، ثمّ نفاه من المدينة إلى الربذة .

تاريخ اليعقوبي 2 / 161 ، وشرح النهج 1 / 240 .

[451] تقريب المذاهب 266 .

[452] المصدر السابق .

[453] الكامل في التاريخ 3 / 43 ، حوادث سنة 30 هجرية .

[454] شرح النهج 2 / 316 طبع الحلّي ـ مصر .

[455] في البحار : « مَن ينجش به نجشاً عنيفاً » .

[456] في البحار : « ولمَ » .

[457] في البحار : « سترأ » .

[458] في البحار : « عهداً » .

[459] في النسخة : « فكان » ، والمثبت من البحار .

[460] غافر 28 ، وفي البحار بدل لفظ « الآية » جاء : إنّ الله لا يهدي من هو مسرف كذّاب .

[461] في البحار : « هذا هديهم إنّك لتطبش فيّ » .

[462] في البحار : « فما » .

[463] في البحار : « فقال » .

[464] في البحار : « إذن أخرج » .

[465] في البحار : « قال فإلى أين أخرج ؟ قال : حيث » .

[466] في النسخة : « قال ، والمثبت من البحار » .

[467] في النسخة : « الشرف الأبعد أقضى فاقض » ، والمثبت من البحار .

[468] تقريب المعارف 272 .

[469] مقتل الحسين ، الخوارزمي 255 طبعة دار أنوار الهدى - قم .

[470] كشف الظنون 3 .

[471] تاريخ الخميس 2 / 267 ، السيرة الحلبية 2 / 87 .

[472] سير أعلام النبلاء ، الذهبي 2 / 69 .

[473] سير أعلام النبلاء ، الذهبي 1 / 330 ، وأخرجه الروياني في مسنده .

[474] تقريب المعارف 263 .

[475] المصدر السابق .

[476] المصدر السابق .

[477] كما قال مؤمن آل فرعون لفرعون !

[478] غافر 28 .

[479] تقريب المذاهب 264 .

[480] سير أعلام النبلاء 2 / 57 .

[481] سير أعلام النبلاء 2 / 57 - 60 ، مسند أحمد 6 / 457 .

[482] تاريخ أبي زرعة 111 ، أُسد الغابة 1 / 359 ، تاريخ دمشق ، ترجمة أبي ذرّ ، تاريخ أبي الفداء 1 / 333 .

[483] تاريخ أبي الفداء 1 / 333 ، نهج الحقّ ، الحلّي 295 ، البحار 31 / 174 ، 270 ، الطبقات ، ابن سعد 3 / 235 ، حياة الصحابة ، الكاندهلوي 3 / 463 ، 464 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي 2 / 57 - 60 ، مسند أحمد 6 / 457 ، تاريخ ابن عساكر ، ترجمة أبي ذرّ ، تاريخ أبي رزعة : 111 ، أُسد الغابة : 1 / 359 .

[484] أنساب الأشراف 5 / 54 .

[485] سير أعلام النبلاء ، الذهبي 2 / 76 - 77 .

[486] سير أعلام النبلاء 2 / 78 ، مسند أحمد 5 / 166 ، المجمع ، الهيثمي 9 / 331 ، أُسد الغابة 1 / 358 ، الحلية ، أبو نعيم 1 / 169 ، 170 ، الاستيعاب 2 / 172 ، 175 .

[487] سير أعلام النبلاء 2 / 74 .

[488] لا يدان لي : لا طاقة لي .

[489] ولا كذبت : لم يكذبني النبي (عليه السلام) .

[490] الكثيب : تل من رمل (وجمعه كثبان) .

[491] الرخم : نوع من الطير موصوف بالغدر والقذر .

[492] أي نحور رواحلهم .

[493] العريف : هو القيم بأُمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أُمورهم ، ويتعرّف الأمير منه أحوالهم .

[494] النقيب : هو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش .

[495] قارفه : داناه ولاصقه .

[496] المنتخب 5 / 157 ، حياة الصحابة ، الكاندهلوي 3 / 464 ، الطبقات ، ابن سعد 4 / 233 .

[497] قال في شرح النهج 1 / 237 : وقد روى محمد بن إسحاق ، عن محمد بن كعب القرطبي : أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين

سوطاً لدفنه أبا ذرّ ... وراجع أيضاً : أُسد الغابة 5 / 187 و 189 ، والإصابة 4 / 64 ، وفي هامشها الاستيعاب 1 / 214 ، نهج الحقّ 296 .

[498] السقيفة وفدك ، الجوهري 78 .

[499] البحار 31 / 285 .

[500] البحار 31 / 300 .

[501] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 1 / 66 ، الجمل ، المفيد 60 .

[502] أنساب الأشراف 5 / 49 ، شرح النهج 1 / 239 .

[503] الصراط المستقيم 3 / 12 / 34 ، البحار 31 / 285 .

[504] العقد الفريد 4 / 263 ، تاريخ الطبري ، أحداث سنة 24 هجرية .

[505] شرح النهج .

[506] أمالي المفيد 170 .

[507] تاريخ الطبري 2 / 298 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 71 ، العقد الفريد 264 .

[508] الدرجات الرفيعة ، علي خان 224 .

[509] كتاب الأربعين ، القمّي الشيرازي ، البحار 31 / 403 .

[510] تقريب المعارف 278 .

[511] الكافي 8 / 331 ، البحار 22 / 438 ، 31 / 285 ، وراجع تاريخ الطبري 5 / 37 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 29 ، شرح النهج 1 / 65 ، مروج الذهب 1 / 440 .

[512] تاريخ اليعقوبي 2 / 171 .

[513] الكافي 8 / 331 .

[514] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 13 / 361 .

[515] الاصابة 3 / 455 .

[516] تاريخ اليعقوبي 2 / 280 .

[517] مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب 3 / 203 ، الصراط المستقيم 2 / 177 .

[518] 13 / 222 مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر والمثل من أمثال يضرب فيمن يضيّع حقَّ أخيه في حياته ، ثم يبكيه بعد موته ، كتاب الأمثال للقاسم بن سلام 181 ، 182 ، سير أعلام النبلاء 1 / 389 ، تاريخ خليفة 168 ، ثقات ابن حبّان 3 / 371 ، صفة الصفوة 1 / 223 ، طبقات ابن سعد 3 / 163 .

[519] تاريخ خليفة بن خياط 168 ، دول الإسلام 19 ، تهذيب التهذيب 8 / 328 .

[520] حياة الحيوان الكبرى ، الدميري 2/89 ، مروج الذهب ، المسعودي 3/72 - 73 ، تاريخ الخلفاء ، السيوطي ص246 ، البداية والنهاية 8/261 .

[521] البحار 31 / 285 ، كتاب الأربعين ، القمّي الشيرازي ، البحار 31 / 403 ، الإصابة 3 / 455 ، تاريخ خليفة بن خياط 168 ، دول الإسلام 19 ، تهذيب التهذيب 8 / 328 .

[522] شرح النهج ، المعتزلي 4 / 8 ، أنساب الأشراف ، البلاذري 206 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 178 ، تاريخ الطبري 2 / 451 ،

البداية والنهاية 4 / 30 ، الإمامة والسياسة 1 / 66 .

[523] سنن الترمذي 2 / 298 ، سنن ابن ماجة 12 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 109 ، 533 ، سنن النسائي 5 / 130 ح8464 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 503 ، المعجم الكبير ، الطبراني 5 / 166 ح4969 ، مجمع الزوائد 9 / 104 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 112 ، أُسد الغابة 4 / 108 ، تفسير الرازي 12 / 49 ، الدرّ المنثور 3 / 117 ، الإمامة والسياسة 1 / 97 ، البداية والنهاية 5 / 231 ، المناقب ، الخوارزمي 160 ، 190 ، مسند أحمد بن حنبل 4 / 281 ، الكافي ، الكليني 1 / 294 ، دعائم الإسلام ، النعماني 1 / 16 .

[524] شرح النهج ، المعتزلي 4 / 8 ، أنساب الأشراف ، البلاذري 206 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 178 ، تاريخ الطبري 2 / 451 ، البداية والنهاية 4 / 30 ، الإمامة والسياسة 1 / 66 .

[525] تاريخ ابن شبة 3 / 1138، المناقب، ابن الدمشقى 2 / 220 ،بيت الاحزان 63 ،تفسير نور الثقلين 3 / 269 ،الخصال، الصدوق 366 ،شرح الاخبار، النعمان المغربى 356، الاختصاص، المفيد 165 ،حلية الابرار، البحرانى 361 ،البحار 19 / 46 ،33 / 318 ،38 / 169 ،44 / 94 .

[526] صحيح مسلم 7 / 123 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 414 ، 1 / 187 ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر 2 / 86 ، روضة الواعظين ، النيسابوري 90 ، المسترشد ، الطبري 588 ، شرح الأخبار القاضي المغزي 1 / 104 ، الإرشاد ، المفيد 1 / 175 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب 2 / 224 ، البحار 37 / 188 ، العمدة ، ابن بطريق 100 ، أسباب النزول ، الواحدي 150 ط مصر ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق 88 ، بشارة المصطفى ، محمد بن علي الطبري 276 ، مسند أحمد 4 / 281 ، تاريخ بغداد 8 / 290 ، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ، الصواعق المحرقة 43 ، سرّ العالمين 1 / 37 ، ذخائر العقبى 82 ، الملل والنحل ، الشهرستاني 70 ، تفسير الثعلبي 1 / 217 ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الفيض الكاشاني 2 / 51 ، تفسير البرهان 1 / 488 ، تفسير السيوطي 2 / 252 ، تفسير الآلوسي 6 / 61 ، مناقب أمير المؤمنين 7 ، الكوفي 2 / 382 ، نزول القرآن ، أبو نعيم الأصبهاني 86 ، فرائد السمطين 1 / 158 ، البداية والنهاية ، ابن كثير 5 / 213 ، ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) ، الحبري 44 ، ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) ، الحافظ أ بو نعيم الأصبهاني 36 ، مجمع الهيثمي 9 / 207 ، كنز العمّال ، 6 / 392 .

[527] السيرة الحلبية 3 / 180 ، شرح النهج 4 / 69 ، 6 / 288 ، البحار 30 / 648 شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 2 / 104 ، مروج الذهب ، المسعودي 3 / 6 ، عبقرية عمر للعقّاد 42 ، تاريخ عمر لابن الجوزي 56 ، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور 18 / 261 ، أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير 4 / 151 ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 3 / 53 ، تاريخ المدينة المنوّرة ، ابن شبة 2 / 662 .

[528]المستدرك ، الحاكم 3 / 127 ، تاريخ بغداد 4 / 40 ، كنز العمّال 11 / 216 ، أُسد الغابة 1 / 66 ، صحيح مسلم 2 / 271 ، صحيح الترمذي 2 / 301 ، صحيح النسائي 2 / 271 ، صحيح ابن ماجة 12 ، مسند أحمد 1 / 84 - 95 ، 128 ، الاستيعاب 2 / 464 ، الدرّ المنثور 7 / 504 ، حلية الأولياء 1 / 86 ، مجمع الزوائد 9 / 132 ، ذخائر العقبى 92 ، جامع الأحاديث للسيوطى 7 / 229 ، مسند أبي يعلي 2 / 109 ، الصواعق المحرقة 123 ، تفسير الطبري 13 / 72 ، تفسير الرازي 19 / 14 ، فتح القدير 5 / 253 ، تاريخ ابن عساكر 2 / 423 .

[529] العَضُدُ من النخل : الطريقة منه ، وفي الحديث : أنّ سمرة كانت له عَضُدٌ من نخل في حائط رجل من الأنصار ، حكاه الهروي في الغريبين ، لسان العرب ، ابن منظور 3 / 294 . إذ حصل على أموالا وبساتين كثيرة .

[530] تاريخ الطبري 3 / 452 ، الكامل في التاريخ 3 / 191 .

[531] تاريخ الطبري 3 / 454 ، الكامل في التاريخ 3 / 191 .

[532] الكامل في التاريخ 3 / 191 .

[533] الخلفاء الراشدون ، ابن حزم الأندلسي 5 طبع دار الجيل بيروت .

[534] مختصر تاريخ دمشق 6 / 253 ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 2 / 103 ط دار الفكر 1388هـ ، المحلّى ، ابن حزم الأندلسي 11 / 225 .

[535] ابن أبي قحافة أي أبو بكر .

[536] القصص 83 .

[537] نهج البلاغة ، الخطبة الشقشقية .

[538] تاريخ الطبري 3 / 451 .

[539] تاريخ الطبري 3 / 451 .

[540] نهج البلاغة 3 / 71 ، البحار 33 / 474 ، معاني الأخبار 413 .

[541] تاريخ اليعقوبي 2 / 134 .

[542] تاريخ الطبري 2 / 621 .

[543] تاريخ اليعقوبي 2 / 153 .

[544] تاريخ أصبهان 2 / 290 .

[545] الكامل في التاريخ لابن الأثير 2 / 502 .

[546] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 3 / 153 .

[547] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 3 / 153 .

[548] المستدرك ، الحاكم 4 / 8 ، تاريخ الطبري 4 / 162 (حوادث سنة 15) .

[549] تاريخ الطبري 5 / 22 ، تاريخ الكامل لابن الأثير 3 / 29 ، كنز العمّال 6 / 262 .

[550] تاريخ عمر لابن الجوزي 58 .

[551] تاريخ عمر بن الخطّاب لابن الجوزي 103 .

[552] تاريخ الخلفاء للسيوطي 107 .

[553] تاريخ الخلفاء للسيوطي 140 .

[554] كتاب الإمام الحسين 232 .

[555] تاريخ اليعقوبي 2 / 153 .

[556] النبلاء 2 / 133 ، مستدرك الحاكم 4 / 8 ، وتلخيصه للذهبي . والدرج : سفيط صغير تدَّخر فيه المرأة طيبها وأداتها ، لسان العرب ابن منظور 2 / 269 . وظاهر الأمر أنّ درج الجواهر هذا كان متعلِّقاً بملكة الفرس .

[557] تاريخ اليعقوبي 2 / 153 .

[558] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 8 / 111 .

[559] المستدرك ، الحاكم 4 / 8 ، تاريخ الطبري 4 / 162 .

[560] تاريخ عمر لابن الجوزي 103 .

[561] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 8 / 111 .

[562] المصدر السابق .

[563] تاريخ اليعقوبي 1 / 153 .

[564] تاريخ أصبهان 2 / 290 .

[565] الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 2 / 55 .

[566] تاريخ عمر لابن الجوزي 103 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 8 / 111 تاريخ اليعقوبي 1 / 153 ، تاريخ أصبهان 2 / 290 ،الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 2 / 55 .

[567] تاريخ اليعقوبي 2 / 106 .

[568] الاستيعاب ، ابن عبدالبر 3 / 471 .

[569] الإصابة ، ابن حجر 1 / 562 .

[570] نهج البلاغة ، الخطبة 126 .

[571] التوبة 60 .

[572] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 8 / 111 .

[573] مجاني الأدب 2 / 173 ، قصص العرب 2 / 96 .

[574] العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 292 .

[575] كنز العمّال 6 / 153 ، 394 ، فيض القدير 4 / 358 ، كنوز الحقائق 92 .

[576] تاريخ اليعقوبي 2 / 1153 .

[577] فتوح البلدان ، البلاذري 435 ، 441 .

[578] حلية أبي نعيم 2 / 48 ، والورق : الدراهم المضروبة .

[579] حلية أبي نعيم 2 /47 ، النبلاء 2 / 131 ، المستدرك 4 / 13 .

[580] ابن كثير 7 / 137 ، النبلاء 2 / 131 .

[581] ابن كثير 8 / 136 ، النبلاء 2 / 131 .

[582] دلائل الإمامة للطبري 39 .

[583] الشعراء 214 .

[584] تاريخ اليعقوبي 2 / 1153 ، فتوح البلدان ، البلاذري 435 ، 441 ، حلية أبي نعيم 2 / 48 ، النبلاء 2 / 131 ، المستدرك ، الحاكم 4 / 13 ، سيرة ابن كثير 8 / 136 ، دلائل الإمامة للطبري 39 .

[585] تاريخ اليعقوبي 2 / 132 ، تاريخ أعثم 155 .

[586] أنساب الأشراف 5 / 68 .

[587] تاريخ الطبري 5 / 172 في ذكر حوادث سنة 36 .

[588] شرح نهج البلاغة 77 ، تاريخ الطبري 3 / 477 .

[589] الزخرف 44 ، وفي المصحف : « لذكر لك » .

[590] الجامع الصغير ، السيوطي 1 / 415 ، كنز العمّال 13 / 148 ، فيض القدير ، المناوي 1 / 49 ، كشف الخفاء ، العجلوني 1 / 203 ، تاريخ بغداد 11 / 49 ، اللآلئ المصنوعة 1 / 334 ، فضائل الخمسة في الصحاح الستّة 2 / 281 - 283 ، شواهد التنزيل ، الحكساني 1 / 104 ، وصحيح الحاكم النيسابوري 3 / 327 ، مسند أبي يعلى 2 / 58 صحيح البخاري ، المغازي باب غزوة تبوك 4416 ، صحيح مسلم 2404 ، صحيح الترمذي في المناقب 3731 ، المعجم الكبير 11 / 55 .

[591] البحار 36 / 180 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 184 ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق 240 ، مناقب خديجة ، العلوي المالكي 2 .

[592] تاريخ اليعقوبي 2 / 134 ، تاريخ الطبري 2 / 621 .

[593] طبقات ابن سعد 3 / 104 .

[594] نظريات الخليفتين للمؤلّف 1 / 48 - 72 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 91 ، المعارف ، ابن قتيبة 195 ، تاريخ أصبهان 2 / 290 ، شرح النهج 3 / 153 ، المستدرك ، الحاكم 4 / 8 ، تاريخ الطبري 4 / 162 ، كنز العمّال 6 / 262 ، تاريخ عمر لابن الجوزي ، تاريخ الخلفاء ، السيوطي 107 ، 140 ، تاريخ اليعقوبي ، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 292 ، فيض القدير ، 4 / 358 ، كنوز الحقائق 92 ، حياة الحيوان الكبرى ، الدميري 1 / 74 ، مسند أحمد 1 / 21 .

[595] الطبقات ، ابن سعد 3 / 27 ، كتاب الغارات 1 / 61 ، تاريخ دمشق 3 / 239 ، ترجمة أمير المؤمنين .

[596] الطبقات الكبرى ، ابن سعد 3 / 39 .

[597] تاريخ دمشق ، ابن عساكر 42 / 108 .

[598] الكافي ، الكليني 6 / 444 ، وسائل الشيعة ، الحرّ العاملي 3 / 348 ، تفسير الفيض الكاشاني 2 / 192 .

[599] لا تخدج : أي لا تبخل .

[600] يقصد بـ « المنعم » دافع الزكاة ، وهذا من روائع الأدب العلوي .

[601] كان وكلاء أبي بكر وعمر وعثمان من الأعراب وطلقاء قريش الأجلاف .

[602] صدعين : أي قسمين ; ليختار صاحب المال أيّهما شاء .

[603] فإن استقالك فأقله : أي إنّ طلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .

[604] العود : المسنّة من الإبل .

[605] المجحف : الذي يشتدّ في سوق الأنعام حتّى تهزل .

[606] اللغب : التعب .

[607] احدر : أي اسرع .

[608] يمصر اللبن : تقليله بالحلب .

[609] اللاغب : الذي أعياه التعب .

[610] النقب : الخرق .

[611] الغدر : هو ما غادره السيل من الماء .

[612] النطاف : المياه القليلة .

[613] نهج البلاغة ، محمّد عبده 3 / 23 - 26 .

[614] الحجرات 13 .

[615] آل عمران 31 .

[616] آل عمران 32 .

[617] الحجرات 17 .

[618] آل عمران 198 . ووردت الفقرات في الكافي 8 / 57 ، وشرح ابن أبي الحديد 7 / 36 وتحف العقول 129 . والبحار (مجلد قديم) 8 / 393 . ونهج السعادة 1 / 212 ، 220 باختلاف يسير .

[619] ورد في تحف العقول للحرّاني 130 ، ونهج السعادة للحرّاني 1 / 214 .

[620] ورد في تحف العقول للحرّاني 130 ، ونهج السعادة للحرّاني 1 / 214 .

[621] ورد في الكافي 8 / 296 ، وتحف العقول 130 ، ونهج السعادة 1 / 221 .

[622] ورد في الكافي 8 / 296 . ونهج السعادة 1 / 221 .

[623] ورد في .

[624] يونس 62 .

[625] آل عمران 104 .

[626] ورد في الاختصاص للمفيد 151 ، وشرح ابن أبي الحديد 7 / 37 ، وتحف العقول 130 ، ونهج السعادة 1 / 217 ، باختلاف يسير .

[627] من : أخذ الله إلى : وإيّاكم الصبر ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم 173 .

[628] ورد في الاختصاص للمفيد 151 ، وشرح ابن أبي الحديد 7 / 37 ، وتحف العقول 130 ، ونهج السعادة 1 / 217 ، باختلاف يسير .

[629] في البحار : « لأدخلنّهم » .

[630] في البحار : « رغم » .

[631] في النسخة : « تزعم » .

[632] المائدة 44 .

[633] المائدة 45 .

[634] المائدة 47 .

[635] من البحار .

[636] في البحار : « من » .

[637] المعارف 273 .

الفصل الثالث : معركة الجمل
أحداث المدينة قبل معركة الجمل

نزل قوله تعالى: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ) [638].

أي منتقمون من اعداء الإمام علي(عليه السلام) .

فينتقم الله تعالى من الناكثين والقاسطين والمارقين[639].

وقال السيوطي :نزلت في علي (عليه السلام) أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي[640].

وقسّم الإمام (عليه السلام)بيت المال بين المسلمين وتخلّف عن القسمة يومئذ طلحة ، والزبير ، وعبدالله بن عمر ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، ورجال من قريش ، ومن هنا بدأت التفرقة ، ونشب الخلاف ، وتولّدت الفتنة .

وأقبل هؤلاء وجلسوا في ناحية من المسجد ، ولم يجلسوا عند الإمام (عليه السلام)، ثمّ قام الوليد بن عقبة فجاء إلى الإمام ، فقال : ياأبا الحسن ، إنّك قد وترتنا جميعاً ، أمّا أنا ، فقتلت أبي يوم بدر صبراً ، وخذلت أبي يوم الدار بالأمس .

وأمّا سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب ، وكان ثور قريش .

وأمّا مروان فسخّفت أباه عند عثمان إذ ضمّه إليه ، ونحن إخوانك ونظراؤك من بني عبد مناف ، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال في يوم عثمان ، وأن تقتل قتلة عثمان ، وإنّا إن خفناك تركناك والتحقنا بالشام .

فقال (عليه السلام): أمّا ما ذكرتم من وتري إيّاكم فالحقّ وتركم ; وأمّا وضعي عنكم ما أصبتم ، فليس لي أن أضع حقّ الله عنكم ولا عن غيركم ; وأمّا قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس ، ولكن لكم عليَّ إن خفتموني أن أُؤمّنكم ، وإن خفتكم أن أُسيّركم .

فقام الوليد إلى أصحابه فحدّثهم ، فافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف ولمّا أنهى عمّار وعبدالله بن رافع وغيرهما من تقسيم المال بين الناس بالسوية أخذ علي (عليه السلام)مكتله ومسماته ، ثمّ انطلق إلى بئر الملك فعمل فيها ، فأخذ الناس ذلك القسم ، حتّى بلغوا الزبير وطلحة وعبدالله بن عمر فأمسكوا أيديهم ، وامتنعوا عن القبول وقالوا : هذا منكم ، أو من صاحبكم ؟

فقالوا : هذا أمره ، لا نعمل إلاّ بأمره .

قالوا : استأذنوا لنا عليه .

قالوا : ما عليه آذن ، هو في بئر الملك يعمل .

ركبوا دوابهم حتّى جاؤوا إليه ، فوجدوه في الشمس ومعه أجير له ، فقالوا : إنّ الشمس حارّة ، فارتفع معنا إلى الظلّ .

فارتفع معهم إلى الظلّ ، فقالوا له : لنا قرابة من نبي الله ، وسابقة جهاد ، وإنّك أعطيتنا بالسوية ، ولم يكن عمر ولا عثمان يعطوننا بالسوية ، كانوا يفضّلوننا على غيرنا .

فقال (عليه السلام): فهذا قسم أبي بكر ، وإلاّ تدعوا أبا بكر وغيره ، وهذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حقّ فخذوه .

قالوا : فسابقتنا .

قال : أنتما أسبق منّي ؟

قالوا : لا ، فقرابتنا من النبي .

قال : أقرب من قرابتي ؟

قالوا : لا ، فجهادنا .

قال : أعظم من جهادي ؟

قالوا : لا .

قال : فوالله ما أنا في هذا المال وأجيري إلاّ منزلة سواء .

وفي اليوم الثاني جاء طلحة ، والزبير ، وجلسا في ناحية المسجد ، وجاء مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، وعبدالله بن الزبير ، وجلسوا عندهما ، وكان هؤلاء قد امتنعوا عن أخذ قسمتهم من بيت المال وجعلوا يطعنون في أمير المؤمنين (عليه السلام)والتفت عمّار بن ياسر إلى أصحابه وهم جلوس عنده في ناحية أُخرى من المسجد ، فقالوا : هلمّوا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم ، فإنّه قد بلغنا عنهم ، ورأينا ما نكره من الخلاف والطعن لإمامهم ، وقد دخل أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاق . يعني طلحة .

قام عمّار ومَن معه حتّى جلسوا عندهم فتكلّم أبو الهيثم وقال : إنّ لكم قدماً في الإسلام ، وسابقة ، وقرابة من أمير المؤمنين ، وقد بلغنا عنكم طعن وسخط لأمير المؤمنين ، فإن يكن أمر لكما خاصّة ، فعاتبا ابن عمّتكما ، وإمامكما ، وإن تكن النصيحة للمسلمين ، فلا تؤخّراه عنه ، ونحن عون لكما ، فقد علمنا أنّ بني أُميّة لن تنصحكما أبداً ، وقد عرفتما عداوتهم لكما ، وقد شركتما في دم عثمان ، وملأتما .

فسكت الزبير ، وصاح طلحة بصوت عال : افزعوا جميعاً ممّا تقولون ، فإنّي قد عرفت أنّ في كلّ واحد منكم خطبه .

فتدخّل عمّار وأبدى النصيحة ، وتقدّم ابن الزبير وتكلّم بكلام خشن ، فأمر عمّار بإخراج ابن الزبير من المسجد ، فقام الزبير منزعجاً من هذا العمل ، وخرج من المسجد .

فقال عمّار : ولو لم يبق أحد إلاّ خالف علي بن أبي طالب لما خالفته ، ولا زالت يدي مع يده ، وذلك أنّ علياً لم يزل مع الحقّ منذ بعث الله نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله)، فإنّي أشهد أن لا ينبغي لأحد أن يفضِّل عليه أحد .

فقام عمّار وجماعته وجاؤوا إلى أمير المؤمنين ، وأخبروه بانشقاق القوم وأنّهم كرهوا الأُسوة والقسمة بالسويّة ، إلى آخر كلامهم .

فخرج الإمام من داره ودخل المسجد وصعد المنبر وقال بعد الحمد والثناء على الله : يامعشر المهاجرين والأنصار : أتمنّون على الله ورسوله بإسلامكم ؟ بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ; أنا أبو الحسن وكان يقولها إذا غضب ـ ألا إنّ هذه الدنيا التي تتمنّونها ، وترغبون فيها ، وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ، فلا تغرّنكم . وأمّا هذا الفيء (المال) فليس لأحد أثرة ، فقد فرغ الله من قسمته ، وهو مال الله ، وأنتم عباد الله المسلمون ، وهذا كتاب الله ، به أقررنا وله أسلمنا ، وعهد نبيّنا بين أظهرنا ، فمن لم يرض فليتولّ كيف شاء ، فإنّ العامل بطاعة الله الحاكم بحكم الله لا وحشة عليه .

ثمّ نزل الإمام عن المنبر وصلّى ركعتين ، ثمّ بعث بعمّار بن ياسر إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد ، فدعاهما ، فجاء طلحة والزبير وجلسا عند أمير المؤمنين (عليه السلام)فقال الإمام : نشدتكما الله ، هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وأنا كاره لها ؟

فقال الرجلان : نعم .

فقال الإمام : غير مجبورين ولا معسورين ، فأسلمتما لي بيعتكما ، وأعطيتماني عهدكما ؟

فقال الرجلان : نعم .

فقال الإمام : فما دعاكما إلى ما أرى ؟

فقال الرجلان : أعطيناك بيعتنا على أن لا تقضي في الأُمور ، ولا تقطعها دوننا ، وأن تستشيرنا في كل أمر ، ولا تستبدّ بذلك علينا ، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت ، فأنت تقسم القسم وتقطع الأُمور وتقضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا .

فقال الإمام غاضباً : لقد نقمتما يسيراً ، وأرجأتما كثيراً ، فاستغفرا الله يغفر لكما ، ألا تخبراني ، أدفعتكما عن حقّ واجب لكما فظلمتكما إيّاه ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : فهل استأثرت من هذا المال بشيء ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : أفوقع حكم أو حدّ من المسلمين فجهلته أو ضعفت فيه ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : فما الذي كرهتما من أمري حتّى رأيتما خلافي ؟

فقال الرجلان : خلافك عمر بن الخطّاب في القسم ، إنّك جعلت حقّنا في القسم كحقّ غيرنا ، وسوّيت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيافنا ورماحنا ، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا ، وظهرت عليه دعوتنا ، وأخذنا قسراً وقهراً ممّن لا يرى الإسلام إلاّ كرهاً .

فقال الإمام (عليه السلام): أمّا ما ذكرتماه من الاستشارة بكما ، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ، ولكنّكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها ، فخفت أن أردّكم فتختلف الأُمّة ، فلمّا أفضت إليّ نظرت في كتاب الله وسنّة رسوله فأمضيت ما دلاّني عليه واتّبعته ، ولم أحتج إلى رأيكما فيه ولا رأي غيركما ، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنّة برهانه واحتيج إلى المشاورة لشاورتكما فيه .

وأمّا القسم والأُسوة : فإنّ ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء ، وقد وجدت أنا وأنتما رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحكم بذلك ، وكتاب الله ناطق به ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وأمّا قولكما : « جعلت فيئنا وأسيافنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا » فقديماً سبق إلى الإسلام قوم ، ونصروه بسيوفهم ورماحهم ، فلا فضّلهم رسول الله بالقسم ، ولا آثر بالسبق ، والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة بأعمالهم ، وليس لكما ، والله ، عندي ولا لغيركما إلاّ هذا .

أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ وألهمنا وإيّاكم الصبر ، رحم الله امرئ رأى حقّاً ، فأعان عليه ، ورأى جوراً فردّه ، وكان عوناً للحقّ على من خالفه .

قام طلحة والزبير وانصرفا من عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وهما مغضبان ساخطان ، وقد عرفا ما كان غلب في ظنّهما من رأيه ، وبعد يومين جاءا واستأذنا عليه فأذن لهما .

فقالا : ياأمير المؤمنين ، قد عرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدّة ، وقد جئناك لتدفع إلينا شيئاً تصلح به أحوالنا ، ونقضي به حقوقاً علينا .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): قد عرفتما مالي بـ « ينبع » فإن شئتما كتبت لكما منه ما تيسّر .

فقالا : لا حاجة لنا في مالك بـ « ينبع » .

فقال أمير المؤمنين : ما أصنع ؟

فقالا : اعطنا من بيت المال شيئاً لنا فيه كفاية .

فقال أمير المؤمنين : سبحان الله وأي يد لي في بيت مال المسلمين وأنا خازنهم وأمين لهم ؟! فإن شئتما رقيتما المنبر وسألتما ذلك من الناس ما شئتما ، فإن أذنوا فيه فعلت ، وأنّى لي بذلك وهو لكافّة المسلمين شاهدهم وغائبهم ؟! ولكنّي أبدأ لكما عذراً .

فقالا : ما كنّا بالذي نكلّف ذلك ، ولو كلّفناك لما أجابك المسلمون .

فقال أمير المؤمنين : فما أصنع ؟

فقالا : سمعنا ما عندك .

ثمّ خرجا من دار أمير المؤمنين ، وقد يئسا من بيت المال ، فجعلا يفكّران في كيفية الخروج إلى مكّة ، والإلتحاق بعائشة ، إلى أن صار رأيهما على هذا ، وجاءا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)وقت خلوته وقالا : قد جئناك نستأذنك للخروج في العمرة ، لأنّا بعيدا العهد بها ،

فأذن لنا فيها .

فنظر الإمام في وجهيهما ، وقرأ الغدر من فلتات لسانهما ودوران عيونهما ، وقد احمرّ وجهه وبان الغضب فيه فقال :

والله ، ما تريدان العمرة ، ولكنّكما تريدان الغدرة ، وإنّما تريدان البصرة .

فقال الرجلان : اللهم غفراً ، ما نريد إلاّ العمرة .

فقال الإمام : احلفا لي بالله العظيم أنّكما لا تفسدان عليَّ أمر المسلمين ، ولا تنكثان لي بيعة ولا تسعيان في فتنة .

فحلفا بالأيمان المؤكّدة فيما استحلفهما عليه من ذلك .

فخرج الرجلان من عنده ، فلقيهما ابن عباس سائلا : أذن لكما الإمام ؟ فقالا : نعم .

ودخل ابن عباس على الإمام فابتدأه الإمام (عليه السلام) قائلا : يابن عباس ، أعندك الخبر ؟ إنّما استأذنا في العمرة ، فأذنت لهما بعد أن أوثقت منهما بالأيمان أن لا يغدرا ، ولا ينكثا لي بيعة ، ولا يحدثا فساداً ، ولا يسعيان في فتنة ، فحلفا بالأيمان . وبعد هنيئة قال :

والله يابن عباس ، إنّي لأعلم أنّهما ما قصدا إلاّ الفتنة ، فكأنّي بهما وقد صارا إلى مكّة ليسعيا إلى حربي ، وإنّ يعلى بن مُنية الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفقها في ذلك ، وسيفسد هذان الرجلان عليَّ أمري ، ويسفكا دماء شيعتي وأنصاري .

فقال ابن عباس : إذا كان ذلك عندك ياأمير المؤمنين معلوماً ، فَلِمَ أذنت لهما ؟ هلاّ حبستهما ، وأوثقتهما بالحديد وكفيت المؤمنين شرّهما ؟

فقال الإمام متعجّباً : يابن عباس ، أتأمرني بالظلم ابتداءً ؟ وبالسيّئة قبل الحسنة ؟ وأُعاقب على الظنّة والتهمة ؟ وآخذ بالفعل قبل كونه ؟ كلاّ والله ، لا عدلت عمّا أخذ الله عليَّ من الحكم والعدل .

يابن عباس ، إنّني أذنت لهما وأعرف ما يكون منهما ، ولكنّي استظهرت بالله عليهما ، والله لأقتلنهما ولأُخيبنّ ظنّهما ، ولا يلقيان من الأمر مناهما ، وإنّ الله يأخذهما بظلمهما لي ; ونكثهما بيعتي ، وبغيهما عليَّ [641].

طلب طلحة والزبير للمال مع ثرائهما العظيم

جاء طلحة والزبير للإمام (عليه السلام) واستأذنا عليه ، فأذن لهما ، وكان في علّية في داره ، فصعدا إليه وجلسا عنده بين يديه ، وقالا : ياأمير المؤمنين ، قد عرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدّة ، وقد جئناك لتدفع إلينا شيئاً نصلح به أحوالنا ، ونقضي به حقوقاً علينا !

فقال (عليه السلام): قد عرفتما ما لي بينبع [642]، فإنّ شئتما كتبت لكما منه ما تيسّر !!

فقالا : لا حاجة لنا في مالك بينبع .

فقال لهما : فما أصنع ؟

فقالا له : أعطنا من بيت المال شيئاً فيه لنا كفاية .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): سبحان الله ! وأيّ يد لي في بيت المال ! ذلك للمسلمين ، وأنا خازنهم وأمين لهم ، فإن شئتما رَقيتُ المنبر وسألتهم ذلك ممّا شئتما ، فإن أذنوا فيه فعلت . وأنّى لي بذلك وهو لكافّة المسلمين ; شاهدهم وغائبهم !! لكنّي أُبلي لكما عذراً .

قالا : ما كنّا بالذي يكلّفك ذلك ، ولو كلّفناكه لما أجابك المسلمون .

فقال لهما : فما أصنع ؟

قالا : سمعنا ما عندك [643].

وفي رواية لم يكن]بعد بيعة علي (عليه السلام)[إلاّ يسيراً حتّى دخل عليه طلحة والزبير ، فقالا : ياأمير المؤمنين ، إنّ أرضنا أرض

شديدة ، وعيالنا كثير ، ونفقتنا كثيرة !

قال : ألم أقل لكم إنّي لا أُعطي أحداً دون أحد ؟!

قالا : نعم .

قال : فأتوني بأصحابكم ، فإن رضوا بذلك أعطيتكم ، وإلاّ لم أُعطكم دونهم . ولو كان عندي شيء أعطيتكم من الذي لي لو انتظرتم حتّى يخرج عطائي أعطيتكم من عطائي .

فقالا : ما نريد من مالك شيئاً . وخرجا من عنده . فلم يلبثا إلاّ قليلا حتّى دخلا عليه ، فقالا : أتأذن لنا في العمرة ؟

قال : ما تريدان العمرة ، ولكن تريدان الغدرة [644].

وجاء : أَمَرَ الإمام (عليه السلام) عمّار بن ياسر ، وعبيدالله بن أبي رافع ، وأبا الهيثم بن تيّهان ، أن يقسّموا فيئاً بين المسلمين ، وقال لهم : اعدلوا فيه ، ولا تفضّلوا أحداً على أحد .

فحسبوا ، فوجدوا الذي يصيب كلّ رجل من المسلمين ثلاثة دنانير ، فأعطوا الناس . فأقبل إليهم طلحة والزبير ، ومع كلّ واحد منهما ابنه ، فدفعوا إلى كلّ واحد منهم ثلاثة دنانير . فقال طلحة والزبير : ليس هكذا كان يعطينا عمر ! فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم ؟ قالوا : بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين (عليه السلام) .

فمضيا إليه ، فوجداه في بعض أمواله قائماً في الشمس على أجير له يعمل بين يديه ، فقالا : ترى أن ترتفع معنا إلى الظلّ ؟ قال : نعم .

فقالا له : إنّا أتينا إلى عمّالك على قسمة هذا الفيء ، فأعطوا كلّ واحد منّا مثل ما أعطوا سائر الناس !

قال : وما تريدان ؟!

قالا : ليس كذلك كان يعطينا عمر !

قال : فما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطيكما ؟ فسكتا ، فقال (عليه السلام): أليس كان (صلى الله عليه وآله)يقسّم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة ؟!

قالا : نعم .

قال : أفسُنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أولى بالاتّباع عندكما ، أم سنّة عمر ؟!

قالا : سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولكن ياأمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة ، فإن رأيت أن لا تسوّينا بالناس فافعل .

قال : سابقتكما أسبق ، أم سابقتي ؟ قالا : سابقتك .

قال : فقرابتكما أقرب ، أم قرابتي ؟ قالا : قرابتك .

قال : فعناؤكما أعظم أم عنائي ؟ قالا : بل أنت ياأمير المؤمنين أعظم عناءً .

قال : فوالله ، ما أنا وأجيري هذا في هذا المال إلاّ بمنزلة واحدة [645]!

اجتماع جند الجمل في مكّة

الاسئلة المفروضة هنا هي : هل سمّى النبي (صلى الله عليه وآله) لعائشة اسم بعيرها وأوصافه ؟

وكيف كانت العلاقة بين جنود عائشة وهم متعادون ؟

ثقافة مكّة ثقافة جاهلية بعيدة عن الدين والأخلاق والأعراف الأصيلة لذا لم يتّفق أهالي مكّة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وبعد فتحه لمكّة عاد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة لسوء الثقافة في مكّة وعلوّ الأخلاق والدين في المدينة .

ففشل طلحة والزبير في مسعاهما في المدينة وجاءا إلى مكّة لتواجد بذور الفرقة والفتنة فيها .

فوجدا بني أُميّة قد أحاطوا بعائشة ، ولحق بها جماعة من منافقي قريش ، عبيدالله بن عمر ، ومروان بن الحكم ، وأولاد عثمان ، وعبيده وخاصّته من بني أُميّة ، وجعلوا عائشة ملجأً لهم فيما دبّروه من كيد للإمام (عليه السلام) ، وصار كلّ من يبغض علياً ، أو يحسده ، أو يخاف منه استيفاء الحقوق منه ، يلتحق بهذه الجماعة .

وعائشة تنعى عثمان وتبرأ من قاتله ، وتحرّض الناس على عداوة الإمام ، وتظهر بأنّ علياً قتل عثمان ظلماً .

فرح عائشة بمقتل عثمان وتولّي طلحة الزعامة

ولمّا وصلت عائشة إلى مكّة ، وأدّت مناسك الحجّ ، بلغها خبر قتل عثمان فاستبشرت وقالت للناعي : قتلته أعماله ، إنّه أحرق كتاب الله ، وأمات سنّة رسول الله فقتلوه ، ومن بايع الناس ؟

فقال الناعي : لم أبرح من المدينة حتّى أخذ طلحة نعاجاً لعثمان وعمل مفاتيح لأبواب بيت المال ، ولا شكّ أنّ الناس بايعوه .

فقالت عائشة وهي فرحة : بُعداً لنعثل وسحقاً ! إيه ذا الأصبع ! إيه أبا شبل ! إيه ابن عمّ ! لله أبوك ياطلحة ، أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفواً ، لكأنّي أنظر إلى اصبعه وهو يبايع احتووها لا بل دغدغوها ! وجدوك لها محسناً ، ولها كافياً ، شدّوا رحلي فقد قضيت عمرتي ، لأتوجّه إلى منزلي .

سارت عائشة حتّى إذا وصلت إلى موضع يقال له (شرقاء) لقيها رجل يقال له : عبيد بن أُم كلاب ، فسألته عائشة : ما الخبر ؟ فقال الرجل : قتل عثمان .

فقالت عائشة : قتل نعثل ! أخبرني عن قصّته وكيف كان أمره ؟

فقال الرجل : لمّا أحاط الناس بالدار ، رأيت طلحة قد غلب على الأمر ، واتّخذ مفاتيح على بيوت الأموال والخزائن ، وتهيّأ ليبايع له ، فلمّا قتل عثمان مال الناس إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره ، وخرجوا في طلب علي (عليه السلام) ، يقدمهم الأشتر ومحمّد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر ، حتّى إذا أتوا علياً وهو في بيت سكن فيه قالوا له : بايعنا على الطاعة لك . وكان علي يتفكّر ساعة ، فقال الأشتر : ياعلي ، إنّ الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل أن يختلف الناس . وكان في الجماعة طلحة والزبير ، فظننت أن سيكون بين طلحة والزبير وعلي بن أبي طالب كلام قبل ذلك ، فقام طلحة والزبير فبايعا ، وأنا أرى أيديهما على يد علي (عليه السلام)يصفقانهما ببيعته ، ثمّ صعد علي بن أبي طالب (عليه السلام) المنبر ، فتكلّم بكلام لا أحفظه إلاّ أنّ الناس بايعوه يومئذ على المنبر من الغد ، فلمّا كان اليوم الثالث خرجت ولا أعلم .

فقالت عائشة : لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا ، أُنظر ماذا تقول ؟!

فقال الرجل : هو ما قلت لك ياأُمّ المؤمنين .

فقالت عائشة : إنّا لله ، أكره والله هذا الرجل ، وغصب علي بن أبي طالب أمرهم ، وقتل خليفة الله مظلوماً ، ردّوا بغالي ، ردّوا بغالي .

فقال الرجل : ما شأنك ياأُمّ المؤمنين ؟ والله ، ما أعرف بين لابتيها أحداً أولى بها من علي ، ولا أحقّ ، ولا أرى له نظيراً فلماذا تكرهينه ؟

فسكتت عائشة ولم ترد جواباً ، وعزمت على الرجوع إلى مكّة .

وفي طريقها رآها قيس بن حازم فقالت عائشة تخاطب نفسها : قتلوا ابن عفّان مظلوماً .

فقال قيس : ياأُمّ المؤمنين ، ألم أسمعك آنفاً تقولين : أبعده الله ; وقد رأيتك قبل أشدّ الناس عليه ، وأقبحهم فيه قولا ؟!

فقالت عائشة : لقد كان ذلك ، ولكن نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتّى إذا تركوه كالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه .

وهذا يبيّن تبعيّة عائشة لانفعالاتها وعدم ورعها عن الكذب والافتراء !!

فقال عبيد بن أُمّ كلاب :

فمنك البداءُ ومنك الغير *** ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرتِ بقتل الإمام *** وقلت لنا : إنّه قد كفر

فهبنا أطعناك في قتله *** وقاتله عندنا مَن أمر

ولم يسقط السقف من فوقنا *** ولم تنكسف شمسنا والقمر

وقد بايع الناس ذا تُدْرَإ *** يزيل الشبا ويقيم الصعر

ويلبس للحرب أوزارها *** وما من وقى مثل من قد عثر

وصلت عائشة إلى مكّة ، وجاءها رجل يقال له : يعلى بن منيّة ، وكان من بني أُميّة وشيعة عثمان ، وقال لها : قد قتل خليفتك الذي كنت تحرّضين على قتله .

فقالت عائشة : برئت إلى الله ممّن قتله .

فقال الرجل : الآن أظهري البراءة ثانياً من قاتله .

فخرجت إلى المسجد ، فجعلت تتبرّأ ممّن قتل عثمان ، وهنا وصل خبر عائشة إلى طلحة والزبير وهما في المدينة ، فكتبا إليها كتاباً مع ابن أُختها عبدالله بن الزبير ، وكان مضمون الكتاب « خَذِّلي الناس عن بيعة علي ، وأظهري الطلب بدم عثمان » .

فرأت عائشة ذلك الكتاب ، وكشفت عمّا في ضميرها ، وجعلت تطلب بدم عثمان ، وجاءت ووقفت عند الحجر الأسود وقالت : أيّها الناس : إنّ الغوغاء « السفلة » من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة ، اجتمعوا على هذا الرجل فقتلوه ظلماً بالأمس ، ونقموا عليه استعمال الأحداث ، وقد استعمل أمثالهم من قبله ، ومواضع الحمى حماها لهم ، فتابعهم ونزل عنها ، فلمّا لم يجدوا حجّة ولا عذراً بادروا بالعدوان ، فسفكوا الدم الحرام ، واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام ، وأخذوا المال الحرام .

والله ، لإصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم .

والله ، لو أنّ الذي اعتدوا عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه ، والثوب من درنه ، إذ ماصّوه كما يماصّ الثوب بالماء .

فتقدّم عبدالله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكّة وقال : أنا أوّل طالب بدمه . فكان أوّل مجيب ، فتبعه بنو أُميّة ، وكانوا قد هربوا من المدينة بعد مقتل عثمان إلى مكّة فرفعوا رؤوسهم ، فكان أوّل ما تكلّموا في الحجاز [646].

الاستعدادات في مكّة

ولمّا اجتمعت كلمتهما (طلحة والزبير) على المسير حاولا اقناع عبدالله بن عمر بالمسير معهما وعرضا عليه الأمر ، وقالا : يأبا عبدالرحمن ، إنّ أُمّنا عائشة قد خفّت لهذا الأمر رجاء الإصلاح بين الناس فاذهب معنا فإنّ لك بها أُسوة ، فإن بايعنا الناس فأنت أحقّ بالأمر ، فقال لهما أتريدان أن تخرجاني من بيتي وتلقياني بين مخالب ابن أبي طالب [647].

وتعبيره قاس وجاهلى ويعبر عن قائله ،فسيف علي (عليه السلام) اقيم به الاسلام ،ان كان عبد الله مرتاحا لصرح الاسلام الذى أقامه علي .

ولقد حكم بنو عدى على مغموريتهم وأصلهم الحبشى وجهلهم ،فلو كانت الخلافة بالدور فمن الواجب اعطائها لبنى هاشم، فكيف لا تعطى اليهم مع النص الالهي والوصية النبوية .وعبدالله لم يعترف بالحقّ بل خاف سيف الإمام علي (عليه السلام) .

ولمّا ألحّا عليه لاحقاً بيّن أحقّية علي (عليه السلام) عليهما :

ويضيف الرواة إلى ذلك أنّهما رجعا إليه في محاولة ثانية لاقناعه بالذهاب معهما ، فقال له طلحة : ياأبا عبدالرحمن إنّه والله لربّ حقّ ضيّعناه وتركناه ، فلمّا حضر الغد قضينا بالحقّ وأخذنا بالحظّ أنّ علياً يرى نفاذ بيعته وأنّ معاوية لا يرى أن يبايع له ، وإنّا نرى أن نردّها شورى فإن سرت معنا ومع أُمّ المؤمنين صلحت الأُمور وإلاّ فهي الهلكة .فردّ عليهما بقوله : إن كان قولكما حقّاً ففضلا ضيّعته وإن يكن باطلا فشرّ نجوت منه واعلما أنّ بيت عائشة خير لها من هودجها ، وأنتما بالمدينة خير لكما من البصرة والذلّ خير لكما من السيف ولن يقاتل علياً إلاّ من كان خيراً منه ، وأمّا الشورى فقد والله كانت فقدِّم وأخّرتما ولن يردّها إلاّ أُولئك الذين حكموا فيها فاكفياني أنفسكما [648].

تجمّع الناكثين في مكّة والتحق الزبير وطلحة بمكّة

واستمرّا في طريق الشيطان والعصبية الجاهلية فجهّزوا جيشاً مؤلّفاً من ثلاثة آلاف مقاتل كما يذهب إلى ذلك بعض المؤرخين ، وكتبوا إلى ثلاثة من زعماء البصرة يستجدونهم المساعدة على علي بن أبي طالب ، كعب بن المسور والأحنف بن قيس والمنذر بن ربيعة ، ولكنّهما لم يجدا في أجوبة الثلاثة ما يشجّعهما على المضي في طريقهما ، ومع ذلك فقد تحرّكا .

ولمّا وصل طلحة والزبير إلى مكّة أرسلا عبدالله بن الزبير إلى عائشة يطلبان منها الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان .

وفكّرت عائشة أن تذهب إلى أُمّ سلمة ، وكانت في مكّة ، بعنوان استشارتها ، ولكنّها محاولة منها في إقناعها بالخروج معها والاشتراك معها في محاربة الإمام ، كما أقنعت حفصة بالخروج معها غير أنّ أخاها عبدالله بن عمر منعها ، ولمّا دخلت على أُمّ سلمة نعت إليها عثمان وأنّه قتل مظلوماً .

صرخت أُمّ سلمة صرخة وهي متعجّبة من كلام عائشة ، وقالت : ياعائشة ، بالأمس كنت تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين وقتل مظلوماً ؟!

ثمّ إنّ عائشة ذكرت لأُمّ سلمة عزمها على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان ، وطلبت منها أن ترافقها وتشاركها في تلك النهضة .

فجعلت أُمّ سلمة تعاتب عائشة على تحريض الناس بقتل عثمان ثمّ الطلب بدمه ، مع العلم أنّ عثمان من بني عبد مناف ، وعائشة امرأة من تيم بن مرّة ، وليس بينهما قرابة .

ثمّ ذكرت أُمّ سلمة شيئاً من فضائل علي (عليه السلام) وأنّه لا ينبغي لأحد أن يحارب علياً ووعظتها ، وذكّرتها بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله)في فضل علي (عليه السلام).

وذكّرتها بحديث النبي يوم قال :

أيّتكنّ صاحب الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب [649]؟

فتذكّرت عائشة كلّ ذلك وقنعت بكلام أُمّ سلمة ، غير أنّ التأثير كان مؤقتاً ، ثمّ عزمت على السفر إلى البصرة .

أمّا يعلى بن منية فقد اشترى أربعمائة بعير ونادى : أيّها الناس ، مَن خرج

للطلب بدم عثمان فعليَّ جهازه .

ووصل الخبر إلى أُمّ سلمة فقالت لعائشة : لقد وعّظتك فلم تتّعظي ... ثمّ حذّرتها من تلك الفكرة ، وذكرت لها بأنّها تهتك حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لأنّها زوجته وعرضه ... إلى آخر الكلام .

انتخاب العصاة لبلد العصيان

واختلف العصاة في بلد العصيان ذلك ما حصل في مكّة بعد اجتماع الناكثين هناك بعد مقتل عثمان بأربعة أشهر في بيت عائشة .

ومكّة ثقافتها من الأول مع طغاة قريش بعيدة الورع والتقوى فأشار الزبير إلى الشام كبلد للعصيان على الإمام (عليه السلام)قائلا : فيها الرجال والأموال .

وقال عبدالله بن عامر الأُموي : عليكم بالبصرة فإن غلبتم علياً فلكم الشام .

وكان معاوية هو المخطّط للعصيان في البصرة ومنه أخذ الأُمويون وإلاّ فرغبة الناكثين كانت في الشام . فقد أراد معاوية إضعاف الطرفين المتحاربين بعيداً عنه ، وسيحارب المنتصر لاحقاً .

فقال يعلى بن منية [650]: أيّها الشيخان ! قدِرا قبل أن ترحلا أنّ معاوية قد سبقكم إلى الشام وفيها الجماعة ، وأنتم تقدمون عليه غداً في فرقة ، وهو ابن عمّ عثمان دونكم ; أرأيتم إن دفعكم عن الشام ، أو قال : أجعلها شورى ، ما أنتم صانعون ؟ أتقاتلونه أم تجعلونها شورى فتخرجا منها ؟ وأقبح من ذلك أن تأتيا رجلا في يديه أمر قد سبقكما إليه ، وتريدا أن تخرجاه منه .

فقال القوم : فإلى أين ؟

قال : إلى البصرة [651].

فقال الوليد بن عُقبة : لا والله ما في أيديكم من الشام قليل ولا كثير ! وذلك أنّ عثمان بن عفّان قد كان استعان بمعاوية لينصره وقد حوصر ، فلم يفعل وتربّص حتّى قتل ، لذلك يتخلّص له الشام ، أفتطمع أن يسلّمها [652] إليكم ؟ مهلا عن ذكر الشام وعليكم بغيرها [653].

فكان الأُمويون يعتقدون أنّ الشام قلعة لهم ولأولادهم ، فقالوا : نسير إلى علي فنقاتله .

فقال بعضهم : ليس لكم طاقة بأهل المدينة ، ولكنّا نسير حتّى ندخل البصرة والكوفة ، ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى ، وللزبير بالبصرة هوى ومعونة .

فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة . فأعطاهم عبدالله بن عامر مالا كثيراً وإبلا ، فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكّة ، ولحقهم الناس حتّى كانوا ثلاثة آلاف رجل [654].

رسائل عائشة

كتبت إلى الأحنف بن قيس في البصرة وكتبت إلى مدن أُخرى وكتبت إلى أهالي الكوفة وتأمرهم أن يثبّطوا الناس عن علي ، وتحثّهم على طلب قتلة عثمان ، وكتبت إلى أهل اليمامة وإلى أهل المدينة بما كان منهم أيضاً [655].

وكتبت إلى زيد بن صوحان : من عائشة بنت أبي بكر أُمّ المؤمنين حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله)إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان ، أمّا بعد : فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم ، فانصرنا على أمرنا هذا ; فإن لم تفعل فخذّل الناس عن علي .

فكتب إليها : من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر (صلى الله عليه وآله) ، أمّا بعد ، فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ، ورجعت إلى بيتك ، وإلاّ فأنا أوّل من نابذك .

قال زيد بن صوحان : رحم الله أُمّ المؤمنين ! أُمرت أن تلزم بيتها ، وأُمرنا أن نقاتل ، فتركت ما أُمرت به وأمرتنا به ، وصنعت ما أُمرنا به ونهتنا عنه [656]!

كتبت عائشة عن نفسها حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينما أشار النبى إلى مسكنها أنّه منبع الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان [657] .

وطلّقها الرسول (صلى الله عليه وآله) ثمّ أرجعها وقال لها : إنّها ستنبحها كلاب الحوأب [658].

في اعتراف منه (صلى الله عليه وآله) لمخالفتها القرآن والسنّة وخروجها في أعظم فتنة في الإسلام .

خروج عائشة إلى البصرة

كان منادي عائشة والزبير وطلحة ينادون في سنوات 33 ، 34 ، 35 بكفر عثمان وأنّه يهودي وقاتل وظالم فاقتلوه فجاء الناس من الأمصار وقتلوه وفي سنة 35 كانت في كلّ يوم تقيم مناديها ينادي بالتأهّب للمسير إلى البصرة ، وكان المنادي ينادي ويقول : من كان يريد المسير فليسِر ; فإنّ أُمّ المؤمنين سائرة إلى البصرة تطلب بدم عثمان بن عفّان المظلوم [659].

ونادى المنادي : إنّ أُمّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة ، فمن كان يريد إعزاز الإسلام ، وقتال المحلّين ، والطلب بثأر عثمان ، ومن لم يكن عنده مركب ، ولم يكن له جهاز ; فهذا جهاز ، وهذه نفقة [660].

فكانت أعظم فتنة إسلامية أشار إليها النبي (صلى الله عليه وآله) قادتها عائشة وطلحة والزبير ، أفقدت العالم الإسلامي توازنه !

هل سمّى النبي (صلى الله عليه وآله) لعائشة اسم جملها ؟

لمّا عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيراً أيّداً [661]يحمل هودجها ، فجاءهم يعلى بن أُميّة ببعيره المسمّى عَسْكراً ; وكان عظيم الخلق شديداً ، فلمّا رأته أعجبها ، وأنشأ الجمّال يحدّثها بقوّته وشدّته ، ويقول في أثناء كلامه : عسكر . فلمّا سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت : ردّوه لا حاجة لي فيه ، وذكرت حيث سئلت أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر لها هذا الاسم ، ونهاها عن ركوبه ، وأمرت أن يُطلب لها غيره ، فلم يوجد لها ما يشبهه ، فغُيّر لها بجِلال [662]وقيل لها : قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً ، وأشدّ قوّة ، وأُتيت به فرضيت [663].

ولم يخف على عائشة الداهية أنّ الجمل نفسه لم يبدّلوه لكنّها لم تعتن بالأوامر النبوية .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد سمّى لعائشة اسم جملها عسكر ونبح كلاب الحوأب لها [664].

أحداث الطريق

روى ابن قتيبة أنّ القوم لمّا نزلوا بأوطاس من أرض خيبر أقبل عليهم سعيد بن العاص ومعه المغيرة بن شعبة فنزل سعيد عن راحلته وأتى عائشة وقال لها : أين تريدين ياأُمّ المؤمنين ؟

فقالت : أُريد البصرة .

فقال لها : وما تصنعين بها ؟

قالت : أطلب بدم عثمان .

قال : هؤلاء قتلة عثمان معك .

(يقصد طلحة والزبير) .

والتفت إلى مروان بن الحكم وأعاد عليه نفس السؤال الذي وجّهه إلى عائشة ، وقال له : إنّ قتلة عثمان معكم ، والله ما قتله إلاّ طلحة والزبير وهما يريدان الأمر لأنفسهما .

والتفت المغيرة بن شعبة إلى الناس وقال : إن كنتم خرجتم مع أُمّكم فارجعوا بها خير لكم ، وإن كنتم غضبتم لعثمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان ، وإن كنتم نقمتم على علي بن أبي طالب شيئاً فبيّنوا ما نقمتم عليه .

وقال سعيد بن العاص لهم أنّ عبدالله بن عامر قد دعاكم إلى البصرة وقد فرّ منها فرار العبد الآبق وأهلها في طاعة عثمان بن عفّان ، والآن يريد أن يقاتل بهم علياً وهم في طاعته وقد خرج من بينهم أميراً ويعود الآن إليهم طريداً ، وقد وعدكم الرجال والأموال ، أمّا الأموال

فعنده ما وعدكم به أمّا الرجال فلا رجل عنده .

وقال مروان بن الحكم لطلحة والزبير : أيّها الشيخان ما يمنعكما أن تدعوا الناس إلى بيعة مثل بيعة علي بن أبي طالب ؟ فإن أجابوكما عارضتماه بيعة مثل بيعته ، وإن لم يستجيبوا عرفتم ما لكما عند الناس .

فقال له طلحة : يمنعنا أنّ الناس بايعوا علياً بيعة عامّة فبم ننقضها ؟

وقال الزبير : ويمنعنا مع ذلك تثاقلنا عن نصرة عثمان وخفّتنا إلى بيعة علي بن أبي طالب .

فقال له الوليد : إن كنتما أسأتما فلقد أحسنتما ، وإن كنتما أخطأتما فلقد أصبتما اليوم ، وأنتما اليوم خير منكما بالأمس .

وقال مروان : أمّا أنا فهواي الشام وهواكما البصرة وأنا معكما وإن كانت الهلكة .

وفي أيّام الكفر الجاهلي كان المال مسيطراً على الناس لفقدانهم الدين فسارت عائشة على هذا المنهج في معركة الجمل :

ففي معركة الجمل كانت عائشة تخرج يدها من الهودج تحمل بدرة من الدنانير وتصيح بأعلى صوتها : من يأتيني برأس علي وله هذه البدرة .

بينما عائشة هي التي روت حديث أشقى الآخرين في قاتل علي (عليه السلام) [665]ورغم ذلك أرادت قتله !

وقال عبدالملك بن مروان : لولا أنّ أبي أخبرني بأنّه قد قتل طلحة ما تركت تيمياً إلاّ قتلته بعثمان [666].

خرجت عائشة بالجيش نحو البصرة ، وفي أثناء الطريق وصلوا إلى ماء الحوأب فنبحت الكلاب ، وقال قائل : ما أكثر كلاب الحوأب ، وما أشدّ نباحها !

فأمسكت عائشة زمام بعيرها وصرخت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، إنّي لهي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)وعنده نساؤه يقول : ليت شعري ، أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب ، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب ، يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة ، تنجو بعدما كادت تقتل ... ردّوني ، ردّوني .

فأقبل جماعة وشهدوا وحلفوا أنّ هذا ليس بماء الحوأب فسارت عائشة لوجهها نحو البصرة [667].

وعائشة التي لم يردعها عن الخروج قول الله تعالى لنساء النبي : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ...) [668] لا ترتدع بالحديث وهي شاركت في قتل زوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله)وفرحت بقتل فاطمة الزهراء (عليها السلام)ثمّ صمّمت على قتل علي (عليه السلام) ولم تكلم فاطمة عائشة وحفصة وأبا بكر وعمر الى أن ماتت [669].

وقد روت في أيّامها الأخيرة :علي سيّد العرب وإمام المتّقين [670] .

ويقتل علياً (عليه السلام)أشقى الآخرين [671].

سيقاتل علي (عليه السلام)الناكثين والقاسطين والمارقين [672].

فقد كان قلبها من حجر لا تتردّد عن أمر ولا تتراجع عن هدف فقد تردّدت حفصة بنصيحة أخيها عبدالله وبقيت عائشة .

ونصحتها أُمّ سلمة وابن عباس وصعصعة بن صوحان ولم تتراجع .

وكانت معتقدة بأفضلية الطلقاء على أهل بيت محمّد (صلى الله عليه وآله) فبايعت معاوية الطليق ولم تبايع الإمام علياً (عليه السلام) .

دهشت عائشة من تحقّق معجزة النبي (صلى الله عليه وآله) في الحوأب ثمّ فسّرتها تفسيراً قرشياً ومضت في مشروعها اذ كان حزبها القرشي يفسر ذلك بالسحر .

من هم الناكثون في القرآن والسنّة

فضح الله تعالى الناكثين والقاسطين والمارقين ونزل قرآن فيهم : في قوله تعالى : (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) [673].

نزلت في علي بن أبي طالب ; أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي [674].

وجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)منزل أُمّ سلمة ، فجاء علي (عليه السلام) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ياأُمّ سلمة ، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي [675].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)لعلي (عليه السلام): تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين [676].

وقال أبو أيّوب الأنصاري : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي بن أبي طالب : تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات [677].

قال أبو أيّوب : قلت : يارسول الله ، مع من تقاتل هؤلاء الأقوام ؟! قال : مع علي بن أبي طالب [678].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأُمّ سلمة : ياأُمّ سلمة اسمعي واشهدي ! هذا علي بن أبي طالب سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين [679]، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين [680].

قلت : يارسول الله ، من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة .

قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام .

ثمّ قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب النهروان [681].

وخرج النبي (صلى الله عليه وآله)من عند زينب بنت جحش ، فأتى بيت أُمّ سلمة وكان يومها

من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلم يلبث أن جاء علي ، فدقّ الباب دقّاً خفيّاً ، فاستثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدقّ وأنكرته أُمّ سلمة ، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قومي فافتحي له الباب !

فقالت : يارسول الله ، من هذا الذي بلغ من خطره ما أفتح له الباب ، فأتلقّاه بمعاصمي ، وقد نزلت فيّ آية من كتاب الله بالأمس ؟!

فقال لها كالمغضب : إنّ طاعة الرسول طاعة الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، إنّ بالباب رجلا ليس بالنّزق [682]ولا بالخرق ، يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله .

ففتحت له الباب ، فأخذ بعضادتي الباب ، حتّى إذا لم يسمع حسّاً ولا حركة وصرت إلى خدري استأذن ، فدخل . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أتعرفينه ؟ قلت : نعم ، هذا علي بن أبي طالب . قال : صدقت سحنته [683] من سحنتي ، ولحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة [684]علمي .

اسمعي واشهدي ! هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي [685]. اسمعي واشهدي ! هو والله محيي سنّتي . اسمعي واشهدي ! لو أنّ عبداً عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الركن والمقام ثمّ لقي الله مبغضاً لعلي لأكبّه الله يوم القيامة على منخريه في النار [686].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنّه جاعل لي من أُمّتي أخاً ووارثاً وخليفة ووصيّاً . فقلت : ياربّ ، من هو ؟ فأوحى إليّ عزّوجلّ : يامحمّد ، إنّه إمام أُمّتك ، وحجّتي عليها بعدك . فقلت : ياربّ من هو ؟ فأوحى إليّ عزّوجلّ : يامحمّد ذاك من أُحبّه ويحبّني ، ذاك المجاهد في سبيلي ، والمقاتل لناكثي عهدي والقاسطين في حكمي والمارقين من ديني ، ذاك وليّي حقّاً ، زوج ابنتك ، وأبو ولدك ; علي بن أبي طالب [687].

قال الإمام (عليه السلام): فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أُخرى ، وفسق آخرون : فأمّا الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل ، وأمّا الطائفة الفاسقة فأصحاب صفّين ، وسمّاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) القاسطين ، وأمّا الطائفة المارقة فأصحاب النهروان .

وأشرنا نحن بقولنا : « سمّاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) القاسطين » إلى قوله (عليه السلام): « ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين

والمارقين » [688]، وهذا الخبر من دلائل نبوّته (صلى الله عليه وآله) ; لأنّه إخبار صريح بالغيب ، لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الأخبار المجملة ، وصدق قوله (عليه السلام): « والمارقين » قوله أوّلا في الخوارج : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . وصدّق قوله (عليه السلام) : « الناكثين » كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء ، وقد كان (عليه السلام) يتلو وقت مبايعتهم له : (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) [689].

وأمّا أصحاب صفّين فإنّهم عند أصحابنا مخلّدون في النار ; لفسقهم ، فصحّ فيهم قوله تعالى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً) [690].

قال الإمام علي (عليه السلام)يوم النهروان : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين [691].

وقال (عليه السلام): عهد إليّ النبي (صلى الله عليه وآله) أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين [692].

وقال (عليه السلام): أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين [693].

وقال (عليه السلام): أُمرت أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، ففعلت ما أُمرت به ; فأمّا الناكثون : فهم أهل البصرة وغيرهم من أصحاب الجمل ، وأمّا المارقون : فهم الخوارج ، وأمّا القاسطون : فهم أهل الشام وغيرهم من أحزاب معاوية [694].

وقال (عليه السلام)في لوم العصاة : ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، وعطّلتم حدوده ، وأمتّم أحكامه . ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأمّا الناكثون فقد قاتلت ، وأمّا القاسطون فقد جاهدت ، وأمّا المارقة فقد دوّخت ، وأمّا شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وَجْبَة [695]قلبه ، ورجّة [696] صدره [697].

وقال (عليه السلام): أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين ; طلحة والزبير ، والقاسطين ; معاوية وأهل الشام ، والمارقين ; وهم أهل النهروان ، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم [698]!

وقال الإمام (عليه السلام): أما والله لقد عهد إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقال لي : ياعلي ، لتقاتلنّ الفئة الباغية ، والفئة الناكثة ، والفئة المارقة [699]!

وقال الإمام (عليه السلام)في خطبته الزهراء : والله ، لقد عهد إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير مرّة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع فقال : « ياعلي ، إنّك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين » [700]، أفأُضيّع ما أمرني به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أو أكفر بعد إسلامي [701]؟!

قال الإمام (عليه السلام)ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأمّا الناكثون فقد قاتلت ، وأمّا القاسطون فقد جاهدت ، وأمّا المارقة فقد دوّخت : قد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله)أنّه قال له (عليه السلام): « ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين » ، فكان الناكثون أصحاب الجمل ; لأنّهم نكثوا بيعته (عليه السلام) ، وكان القاسطون أهل الشام بصفّين ، وكان المارقون الخوارج في النهروان . وفي الفِرق الثلاث قال الله تعالى :

(فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) [702].

وقال : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً) [703].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر أحدكم في النصل فلا يجد شيئاً ، فينظر في الفوق فلا يجد شيئاً ، سبق الفرث والدم » . وهذا الخبر من أعلام نبوّته (صلى الله عليه وآله)، ومن أخباره المفصّلة بالغيوب [704].

جاء الزبير وطلحة إلى علي (عليه السلام) بعد البيعة بأيّام ، فقالا له : ياأمير المؤمنين ، قد رأيت ما كنّا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلّها ، وعلمت رأي عثمان كان في بني أُميّة ، وقد ولاّك الله الخلافة من بعده ، فولّنا بعض أعمالك !

فقال لهما : أرضيا بقسم الله لكما ، حتّى أرى رأيي . واعلما أنّي لا أُشرك في أمانتي إلاّ من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ، ومن قد عرفت دخيلته . فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس [705].

أفعال الأشعري المنكرة في معركة الجمل

وبعد إبعاد قريش لعلي (عليه السلام)(وصي المصطفى (صلى الله عليه وآله)) عن الخلافة دام أربعاً وعشرين سنة استمرّ رجال الحزب القرشي في معارضتهم لعلي وأهل البيت (عليهم السلام)متنكّرين لبيعة الغدير ، والبيعة الشعبية له ، بعد مقتل عثمان ، فسيطر معاوية على الشام ، وسيطرت عائشة على البصرة ، ودعا أبو موسى الأشعري إلى التنكّر لدعوات علي (عليه السلام)، وعدم الانضواء في صفوف جيشه . وهو يقول : « إنّ هذه فتنة عمياء صمّاء تطأ خطامها ، النائم فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي . فوصف هاشم بن عتبة أبا موسى الأشعري : أنّه غال مشاق ظاهر الغلّ والشنآن » [706].

ورغم كلّ مساعي الأشعري فقد التحق بعلي (عليه السلام) إثنا عشر الف رجل . فقال أبو الطفيل لقد أحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا ، كما كان قد قال لنا من قبل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [707].

أرسل الإمام (عليه السلام)إلى الأشعري محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن الحنفية إلى الكوفة ليستنفرا أهل الكوفة .

ووالي الكوفة يومذاك أبو موسى الأشعري ، وكان عثماني الهوى ، منحرفاً عن الإمام (عليه السلام)، وقد كتبت عائشة إليه كتاباً تأمره أن يخذِّل الناس عن نصرة الإمام ، ووعده معاوية بالمال والمنصب فلبّى طلبه !! فخطب فيهم وأمرهم أن يجتنبوا الفتنة ويبتعدوا عن سفك دماء المسلمين ، فلم يستطع محمّد بن الحنفية ومحمّد بن أبي بكر مقاومة الأشعري ، فرجعا إلى الإمام .

وكان الإمام قد كتب قبل ذلك كتاباً إلى الأشعري يأمره أن يخرج بالناس لمؤازرته ، ولكن الأشعري استمرّ على رأيه وامتنع عن البيعة ، وأظهر العداء الكامن في صدره .

فأخبروا الإمام بذلك ، فكتب الإمام كتاباً إلى الأشعري فيه خبر عزله من الحكم والتهديد إن لم يعتزل ، وكتباً أُخرى إلى أهل الكوفة يذكر لهم فيه عمّا جرى على عثمان . ثمّ يذكر بيعة الناس له ، ومن جملتهم طلحة والزبير ، ثمّ نكثهما البيعة وخروجهما ضدّه .

وقبل وصول هذين الكتابين كان الإمام الحسن (عليه السلام) وعمّار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد جاؤوا إلى الكوفة وخطبوا في الناس الخطب المفصّلة المطوّلة ، يحثّون الناس على نصرة الإمام ، فكان الأشعري يقوم ويخطب وينقض كلامهم ، ويخذِّل الناس ، ويأمرهم باعتزال الفتنة ، وعدم الخوض في المعركة .

وانقضت أيّام وأيّام والأمر هكذا في الكوفة ، والإمام ينتظر المدد وهو في أرض يقال لها « ذيقار » واليوم تسمّى « المقيّرة » وهي قريبة من الناصرية في طريق البصرة .

وأخيراً خرج البطل الضرغام مالك الأشتر وأقبل إلى الكوفة ودخلها وهجم على دار الإمارة ، واستولى عليها ، وأخرج غلمان الأشعري منها ، وكانت الحرب الباردة قائمة في المسجد بين الأشعري وبين أصحاب الإمام ، وإذا بغلمان الأشعري دخلوا المسجد ، وهم ينادون : ياأبا موسى ، هذا الأشتر .

ودخل أصحاب الأشتر وصاحوا : اخرج من المسجد ، ياويلك ، أخرج الله روحك ، إنّك والله من المنافقين .

خرج أبو موسى معزولا خائباً مخذولا ، وأراد الناس أن ينهبوا أمواله فمنعهم الأشتر .

وأقبل الأشتر فصعد المنبر وقال : ... وقد جاءكم الله بأعظم الناس مكاناً ، وأعظمهم في الإسلام سهماً ، وابن عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)وأفقه الناس في الدين ، وأقرأهم لكتاب الله ، وأشجعهم عند اللقاء يوم البأس ، وقد استنفركم ، فما تنتظرون ؟ أسعيداً ؟ أم الوليد الذي شرب الخمر وصلّى بكم على سكر واستباح ما حرّمه الله فيكم ؟ أي هذين الرجلين تريدون ؟ قبّح الله من له هذا الرأي ، فانفروا

مع الحسن ابن بنت نبيّكم ، ولا يختلف رجل له قوّة ، فوالله ما يدري رجل منكم ما يضرّه ، وما ينفعه ، وإنّي لكم ناصح شفيق عليكم إن كنتم تعقلون ، أو تبصرون ، أصبحوا إن شاء الله غداً غادين مستعدّين ، وهذا وجهي إلى ما هناك بالوفاء .

ثمّ قام ابن عباس وعزل الأشعري عن الولاية وخلعه عنها ، وجعل مكانه قرضة بن كعب ، فلم يبرحوا من الكوفة حتّى سيّروا سبعة آلاف رجل والتحقوا بالإمام في ذي قار ، والتحق به قبل ذلك ألفان من قبيلة طي ، وخرج الإمام نحو البصرة [708].

أحداث البصرة

إنّ الزبير وطلحة أغذّا السير بعائشة حتّى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري وهو قريب من البصرة ، وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل علي (عليه السلام)على البصرة أن أخلِ لنا دار الإمارة ، فلمّا وصل كتابهما إليه بعث] إلى [[709] الأحنف بن قيس فقال له : إنّ هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله ، والناس إليها سراع كما ترى .

فقال الأحنف : إنّهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان ، وهم الذين ألّبوا على عثمان الناس ، وسفكوا دمه ، وأراهم والله لا يزايلون [710]حتّى يُلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا ، وأظنّهم والله سيركبون منك خاصّة ما لا قِبَل لك به إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة ; فإنّك اليوم الوالي عليهم ، وأنت فيهم مطاع ، فسِر إليهم بالناس ، وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة ; فيكون الناس لهم أطوع منهم لك .

فقال عثمان بن حنيف : الرأي ما رأيت ، لكنّني أكره الشرّ وأن أبدأهم به ، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به .

ثمّ أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلّة العبدي من بني عمرو بن وديعة ، فأقرأه كتاب طلحة والزبير ، فقال له مثل قول الأحنف ، وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف ، فقال له حكيم : فأذن لي حتّى أسير إليهم بالناس ، فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلاّ نابذتهم على سواء ، فقال عثمان : لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي . قال حكيم : أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلنّ قلوب كثير من الناس إليهم ، وليزيلنّك عن مجلسك هذا وأنت أعلم ، فأبى عليه عثمان .

وكانت عائشة وطلحة والزبير ومن معهم قد وصلوا إلى البصرة قبل ذلك ، وتعجّب الناس من قدومهم إلى البصرة للطلب بدم عثمان المقتول بالمدينة .

وسمع عثمان بن حنيف (والي البصرة) بوصول القوم ، فأرسل إليهم أبا الأسود الدؤلي وعمران بن حصين للتحقيق ، فدخلا على عائشة وقالا لها : ياأُمّ المؤمنين ، ما حملك على المسير ؟ ما الذي أقدمك هذا البلد وأنت حبيسة رسول الله ، وقد أمرك الله أن تقرّي في بيتك ؟

فجرى كلام وجدال طويل بين عائشة والرجلين ، وكلّما خوّفاها من إراقة دماء المسلمين وإفساد الأمر قابلتهم بكلّ صلابة وحدّة .

ودخلا على طلحة فلم يسمعا منه إلاّ الكلام القبيح والطرد ، ثمّ السبّ لأمير المؤمنين (عليه السلام)، واستعدّت عائشة للحرب ، وخرجت بمن معها إلى محلّة في البصرة يقال لها (المربد) وخطبت في أهل البصرة خطبة ، فنعت عثمان وتأسّفت على قتله ، ثمّ ذكرت علياً وبيعته وأفرطت في كلامها ، ثمّ طلبت من أهل البصرة نقض خلافة الإمام .

فصدّقها ناس وكذّبها آخرون ، واضطرب الناس بأقوالهم ، واشتغلوا بالسبّ

والشتم واللعن [711].

لماذا غدر الزبير وطلحة وعائشة بعهودهم في أحداث البصرة ؟

وبعد وصول قيادة الجمل إلى البصرة تعاهدوا مع عثمان بن حنيف الأنصاري (والي علي (عليه السلام)على البصرة) وكتبوا بينهم كتاباً : أن يكفّوا عن القتال حتّى يقدم علي بن أبي طالب ، ولعثمان دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال [712].

لكنّ عائشة والزبير وطلحة نقضوا اتّفاقهم مع عثمان بن حنيف وهجموا عليه في ليلة باردة ، قال الطبري : « فظهروا فأرادوا قتله ، ثمّ خشوا غضب الأنصار ، فنالوه في شعره وجسده » وقال طلحة : إنّما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله ، فغلب سفهاء الناس الحلماء ، حتّى قتلوه ، فقال الناس لطلحة : ياأبا محمّد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا » [713].

وتسبّبت قيادة معركة الجمل في مقتل عشرين الف مسلم [714]، ذهبوا ضحيّة نكثهم بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وقبل أن تصل عائشة ومن معها إلى البصرة أرسل عثمان بن حنيف أبا الأسود الدؤلي وعمران بن حصين وأوصاهما أن يقابلا القوم قبل دخولهم البصرة عسى أن يكفّ الله شرّهم ، وكان أبو الأسود المتكلّم الأول مع طلحة فقال له : إنّكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا في قتله وبايعتم علياً غير مؤامرين لنا في بيعته فلم نغضب لعثمان إذ قتل ولم نغضب لعلي إذ بويع فأردتم خلع علي ونحن على الأمر الأول فعليكم المخرج ممّا دخلتم فيه .

وتكلّم بعده عمران بن حصين بما يشبه ذلك ، وكان جواب طلحة لهما كما يدّعي المؤرخون ، إنّ صاحبكم لا يرى أنّ معه في هذا الأمر غيره وليس على هذا بايعناه ، والله ليسفكنّ دمه ، فقال أبو الأسود لعمران : أنّ طلحة قد غضب للملك ، ثمّ تكلّما مع الزبير فقال لهما : أنّ طلحة وإيّاي كروح واحدة في جسدين ، وأضاف إلى ذلك : لقد كان لنا مع عثمان بن عفّان فلتات احتجنا فيها إلى المعاذير ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا لنصرناه .

ثمّ أتيا عائشة فقالا لها : ياأُمّ المؤمنين ما هذا المسير أمعك من رسول الله عهد بذلك ؟ فقالت : إنّ عثمان قتل مظلوماً لقد غضبنا لكم من السوط والعصي أفلا نغضب لقتل عثمان .

فردّ عليها أبو الأسود بقوله : وما أنتِ من عصانا وسيفنا وسوطنا وأنت حبيس رسول الله أمركِ أن تقرّي في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض .

فقالت : وهل أحد يقاتلني ؟

فقال : أي والله ، لتقاتلين قتالا أهونه الشديد .

وقال لها جارية بن قدامة السعدي مرّة أُخرى : ياأُمّ المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفّان أهون من خروجك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح . لقد كان لكِ من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك ، وإنّ من رأى قتالك فقد رأى قتلك فإن كنتِ قد أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنت مستكرهة فاستعيني بالناس إلى كثير من المواقف التي وقفها جماعة من أهل البصرة وغيرهم مع طلحة والزبير وعائشة وباءت جهودهم بالفشل ، ومضى القوم على موقفهم المتصلّب حتّى دخلوا البصرة فانضمّ إليهم جماعة من الطامعين والحاقدين والمكرهين .

وجاء في رواية الطبري أنّهم لمّا دخلوا البصرة جاءهم عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين عليها وقال لهم : ما الذي نقمتم على علي حتّى خرجتم عليه تقاتلوه ، فقالوا : لأنّه ليس بأولى بالخلافة منّا وقد صنع ما صنع ، فقال لهم : إنّ الرجل أمرني أن أسألكم وأكتب إليه بجوابكم ، وطلب منهم أن يصلّي بالناس حتّى يأتي جوابه فوافقوا على ذلك . ومضى الطبري يقول : أنّهم لم يلبثوا إلاّ يومين حتّى وثبوا عليه فقاتلوه وأخذوه أسيراً ولولا خوف الأنصار لقتلوه ومع ذلك فقد مثّلوا به ونتفوا شعر حاجبيه ولحيته وأشفار عينيه .

انقضت أيّام وعائشة وطلحة والزبير يخطبون في الناس ويهيجونهم ويحذّرونهم من الإمام (عليه السلام)وقد كان ينتهي كلامهم إلى ذمّ الإمام وسبّه ، وأرسلت عائشة كتباً ورسائل إلى البلاد والأمصار ، كتبت فيها ما أرادت [715].

محاصرة دار الإمارة

ونادى عثمان بن حنيف في الناس فتسلّحوا ، وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتّى دخلوا المربد ممّا يلي بني سليم ، وجاء أهل البصرة مع عثمان ركباناً ومشاة ، وخطب طلحة فقال : إنّ عثمان بن عفّان كان من أهل السابقة والفضيلة من المهاجرين الأوّلين ، وأحدث أحداثاً نقمناها عليه ، فبايّناه ونافرناه ، ثمّ أعتب حين استعتبناه ، فعدا عليه امرؤ ابتزّ هذه الأُمّة أمرها بغير رضىً ولا مشورة ، فقتله ، وساعده على ذلك رجال غير أبرار ولا أتقياء ، فقتلوه بريئاً تائباً مسلماً ، فنحن ندعوكم إلى الطلب بدمه ; فإنّه الخليفة المظلوم . فقتلوا منهم أربعين رجلا صبراً ! يتولّى منهم ذلك الزبير خاصّة ، ثمّ هجموا على عثمان فأوثقوه رباطاً ، وعمدوا إلى لحيته وكان شيخاً كثّ اللحية فنتفوها حتّى لم يبق منها شيء ولا شعرة واحدة [716]. وقال طلحة : عذِّبوا الفاسق ، وانتفوا شعر حاجبيه ، وأشفار عينيه ، وأوثقوه بالحديد [717]!

ولمّا أخذوا عثمان بن حنيف ، أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره ، قالت : اقتلوه .

فقالت لها امرأة : نشدتك بالله ياأُمّ المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله)! قالت : رُدّوا أباناً ، فردّوه .

فقالت : احبسوه ولا تقتلوه ، قال : لو علمت أنّك تدعيني لهذا لم أرجع . فقال لهم مجاشع بن مسعود : اضربوه وانتفوا شعر لحيته . فضربوه أربعين سوطاً ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه [718].

فقال أبو بكرة [719]: لقد نفعني الله بكلمة أيّام الجمل ، لمّا بلغ النبي (صلى الله عليه وآله) أنّ فارساً ملّكوا ابنة كسرى قال : « لن يُفلح قوماً ولّوا أمرهم امرأة » [720].

قتل عائشة للأسرى

وذكر المسعودي أفعال عائشة وطلحة والزبير في البصرة وذكر أمرهم بقتل خزّان بيت مال البصرة ، فقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح ، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبراً من بعد الأسر ، وهؤلاء أوّل من قُتِل ظلماً في الإسلام وصبراً [721].

وأمرت عائشة بقتل والي البصرة عثمان بن حنيف الأسير في أيديهم .

فهذه الأعمال المشينة في قتل الأسرى المسلمين مخالفة للمنهج النبوي الشريف .

فالنبي (صلى الله عليه وآله) لم يقتل الأسرى الكفّار وأهل الكتاب فكيف بقتل الأسرى المسلمين .

ولقد أطلق الإمام علي (عليه السلام) أسرى المسلمين في معركة الجمل وصفّين ومعارك الخوارج .

فالذي سار في التاريخ على منهج النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)أطلق سراح الأسرى والذي سار على منهج عائشة والخوارج قتل الأسرى المسلمين [722].

وكانت عائشة متعوّدة على قتل الأبرياء في زمن أبيها وعمر !!

صراع الزبير ـ طلحة

وقال الإمام علي (عليه السلام)في وصف طلحة والزبير : كلّ واحد منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه ، لا يمتّان إلى الله بحبل ، ولا يمدّان إليه بسبب . كلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه ، وعمّا قليل يُكشف قناعه به !

والله ! لئن أصابوا الذي يريدون لَينتَزِعَنّ هذا نفس هذا ، وليأتينّ هذا على هذا .

قد قامت الفئة الباغية ، فأين المحتسبون ! فقد سُنّت لهم السنن ، وقُدّم لهم الخبر ، ولكلّ ضلّة علّة ، ولكلّ ناكث شبهة .

والله لا أكون كمستمع اللَّدم ; يسمع الناعي ، ويحضر الباكي ، ثمّ لا يعتبر !

قال الإمام (عليه السلام)قد سارت عائشة وطلحة والزبير ، كلّ واحد منهما يدّعي الخلافة دون صاحبه ، فلا يدّعي طلحة الخلافة إلاّ أنّه ابن عمّ عائشة ، ولا يدّعيها الزبير إلاّ أنّه صهر أبيها ، والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربنّ الزبير عنق طلحة ، وليضربنّ طلحة عنق الزبير ; ينازع هذا على الملك هذا [723].

خلا سعيد بن العاص بطلحة والزبير ، فقال : إن ظفرتما ، لمن تجعلان الأمر ؟ أصدقاني !

قالا : لأحدنا ; أيّنا اختاره الناس .

قال : بل اجعلوه لولد عثمان ; فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه .

قالا : ندَع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم [724]!

وخرج أصحاب الجمل في ستّمائة ، معهم : عبدالرحمن بن أبي بكرة ، وعبدالله بن صفوان الجمحي ، فلمّا جاوزا بئر ميمون [725]إذا هم بجزور قد نُحرت ونحرها ينثعب [726]، فتطيّروا .

وأذّن مروان حين فصل من مكّة ، ثمّ جاء حتّى وقف عليهما ، فقال : على أيّكما أُسلّم بالإمرة ، وأُوَذّن بالصلاة ؟!

فقال عبدالله بن الزبير : على أبي عبدالله . وقال محمّد بن طلحة : على أبي محمّد .

فأرسلت عائشة إلى مروان ، فقالت : ما لَكَ ! أتريد أن تفرّق أمرنا ؟! لِيُصلّ ابن أُختي ! فكان يصلّي بهم عبدالله بن الزبير ، حتّى قدم البصرة .

فكان معاذ بن عبيدالله يقول : والله لو ظفرنا لأفتتنّا ; ما خلّى الزبير بين طلحة والأمر ، ولا خلّى طلحة بين الزبير والأمر [727].

ولمّا أصبحوا]الناكثون بعد استيلائهم على البصرة [، اجتمع الناس إليهم ، وأذّن مؤذّن المسجد لصلاة الغداة ، فرامَ [728]طلحة أن يتقدّم للصلاة بهم ، فدفعه الزبير وأراد أن يصلّي بهم ، فمنعه طلحة ، فما زالا يتدافعان حتّى كادت الشمس أن تطلع .

فنادى أهل البصرة : الله الله ياأصحاب رسول الله في الصلاة ، نخاف فوتها !

فقالت عائشة : مُروا أن يصلّي بالناس غيرهما .

فقال لهم يعلى بن منية : يصلّي عبدالله بن الزبير يوماً ، ومحمّد بن طلحة يوماً ، حتّى يتّفق الناس على أمير يرضونه . فتقدّم ابن الزبير ، وصلّى بهم ذلك اليوم [729].

مسير الإمام إلى البصرة

وصل الخبر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأمر المنادي فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس في المسجد (مسجد رسول الله) في المدينة وصعد الإمام (عليه السلام)المنبر ، وخطب فيهم خطبة ذكر فيها الخلافة وأطوارها وأدوارها ، ... إلى أن قال :

بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير في أوّل من بايع ، وتعلمون ذلك ، وقد نكثا غدراً ، ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرّقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم .

اللهمّ فخذهما بما عملا أخذة واحدة رابية ، ولا تنعش لهما ضرعة ، ولا تقلهما عثرة ، ولا تمهلهما فواقاً ، فإنّهما يطلبان حقّاً تركاه ودماً سفكاه .

اللهمّ إنّي أقتضيك وعدك ، فإنّك قلت : وقولك الحقّ : (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ) .

اللهمّ انجز لي موعدي ، ولا تكلني إلى نفسي ، إنّك على كلّ شيء قدير .

ثمّ استشار الإمام أصحابه ، فقال عمّار بن ياسر : الرأي عندي أن تسير إلى الكوفة ، فإنّ أهلها شيعة ، وقد انطلق هؤلاء القوم إلى

البصرة .

وأشار عليه ابن عباس أن يأمر أُمّ سلمة لتخرج معه تقوية لجانبه ، فقال الإمام : أمّا أُمّ سلمة فإنّي لا أرى إخراجها من بيتها كما رأى الرجلان إخراج عائشة .

وأشار عليه جماعة أن يعتزل الفتنة ويذهب إلى ماله بـ (ينبع) فلم يقبل منهم ، وأخيراً نادى الإمام : تجهّزوا للمسير ، فإنّ طلحة والزبير نكثا البيعة ونقضا العهد ، وأخرجا عائشة من بيتها يريدان البصرة لإثارة الفتنة ، وسفك دماء أهل القبلة .

ورفع يديه للدعاء قائلا : اللهمّ هذين الرجلين قد بغيا عليَّ ، ونكثا عهدي ، ونقضا عقدي ، وشتماني بغير حقّ سومهما ذلك ، اللهمّ فخذهما بظلمهما وأظفرني بهما ، وانصرني عليهما .

وجعل الإمام (عليه السلام)قثم بن العبّاس والياً على المدينة ، وخرج بمن معه إلى الربذة ، وإذا بطلحة والزبير قد ارتحلوا منها [730].

الإمام علي في البصرة

وصل أخيراً الإمام بجيشه الجرّار إلى البصرة فيهم ثمانون بدرياً ، ومائتان وخمسون ممّن بايع تحت الشجرة . وبلغه الخبر عن المجزرة الرهيبة التي أقامها هؤلاء ، فأرسل الإمام صعصعة بن صوحان للتفاهم أو لإتمام الحجّة على عائشة والرجلين ، فالتقى بهم صعصعة فلم يسمع منهم إلاّ التهديد والخشونة في الكلام ، وأرسل الإمام (عليه السلام)عبدالله بن العبّاس وأمره أن يلتقي بطلحة والزبير ، فلم تنجح مذاكراته معهما .

كان وصول الجيش العلوي إلى البصرة على أحسن هيئة وأجمل نظام ، وفيهم المشايخ من أهل بدر والمهاجرين والأنصار ، وقوّاد الجيش ومعهم الألوية والرايات ، والمواكب تترى بعضها خلف بعض ، وفي الأخير وصل موكب الإمام ، وهو موكب عظيم وفيه خلق كثير عليهم السلاح والحديد ، ومعهم الإمام وعليه الوقار والسكينة ، ينظر إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، والجنود خلفه كأنّ على رؤوسهم الطير ، والإمام الحسن عن يمينه ، والإمام الحسين عن شماله ، وابنه محمّد بن الحنفية بين يديه ومعه الراية .

أمر الإمام (عليه السلام)ابن عباس أن يرجع إلى عائشة ثانياً ويذكر لها خروجها من بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)ويخوّفها من الخلاف على الله ، والتبرّج الذي نهاها الله عنه .

دخل ابن عباس على عائشة وأدّى رسالته ، وذكر لها فضل علي وسابقته ، ولكنّها لم ترتدع ولم تقنع .

ورجع ابن عباس إلى الزبير فوجده وحده ، فجعل يلين له في الكلام ويخوّفه عواقب أعماله ، ويلومه على إسراعه في الخلاف ، فجاء ابنه عبدالله ، وكان شاباً شرساً قليل الحياء متهوّراً ، وقابل ابن عباس بكلّ صلافة ..

وكانت المباحثات بلا جدوى ولا فائدة ، واستعدّ الفريقان للحرب .

كان كعب بن سور سيد الأزد قد امتنع عن الخوض في المعركة ، فجاء طلحة والزبير إلى عائشة وطلبا منها أن تتوجّه بنفسها إلى كعب وتطلب منه المؤازرة والتعاون معها ، فأرسلت عائشة إليه تطلب منه الحضور ، فلم يجبها كعب ، فركبت بغلا وأحاط بها نفر من أهل البصرة وسارت إليه بنفسها ، وسألته عن سبب امتناعه ، فقال : ياأُمّاه ، لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة .

فاستعبرت عائشة باكية وطلبت منه أن ينصرها بحركة إبليسية منها ، فرقّ لها كعب وأجابها وعلّق المصحف في عنقه وخرج معها [731].

اشتركت العشائر والقبائل من المدينة إلى الكوفة إلى طي إلى أهل البصرة في نصرة الإمام (عليه السلام).

وكان خطباء الفريقين يخطبون في قومهم ويحرّضونهم على الحرب [732].

رسالة عائشة الخطيرة إلى حفصة

قال أبو مخنف : ولمّا نزل علي (عليه السلام) ذاقار كتبت عائشة إلى حفصة أمّا بعد فإنّي أُخبرك أنّ علياً قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لمّا بلغه من عدّتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عقر وإن تأخّر نحر . فدعت حفصة جواري لها يتغنّين ويضربن بالدفوف فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ : ما الخبر ما الخبر ؟ علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدّم عقر وإن تأخّر نحر [733]. وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء .

فبلغ أُمّ كلثوم (زينب) بنت علي (عليه السلام) ذلك فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات ثمّ أسفرت عن وجهها فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أُمّ كلثوم : لئن تظاهرتما عليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل [734].

فقالت حفصة : كفّي رحمك الله وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله [735].

لماذا لم تكلّم أُمّ سلمة عائشة حتّى ماتت ؟

كانت أُمّ سلمة أفضل نساء النبي (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة حتّى قالت عائشة عنها : كان رسول الله يقسِّم لنا من بيتها .

فكانت أُمّ سلمة مخلصة للإسلام ومتعبّدة بالنصوص النبوية فأحبّت أهل البيت طبقاً لوصايا النبي (صلى الله عليه وآله) فيهم [736].

ولمّا طلبت عائشة من أُمّ سلمة مشاركتها في حرب الجمل رفضت ذلك وذكّرت عائشة بأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) في الإمام علي (عليه السلام) وتحذير النبي (صلى الله عليه وآله)لها بعدم إثارة الفتنة والخروج لحرب البصرة ، لكنّ عائشة لم تعطِ أُذناً صاغية لها وعصت الأوامر والنصائح النبوية لها في هذا المجال .

وذهبت إلى البصرة وحاربت وصي المصطفى محمّد (صلى الله عليه وآله) وقتلت عشرين ألف مسلم يشهد الشهادة .

ثمّ عادت إلى المدينة وواصلت نهجها في إثارة الناس على أمير المؤمنين علي (عليه السلام)فعارضتها أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة ولم تكلّمها [737].

فماتت أُمّ سلمة وهي معرضة عنها ومخالفة لها لأعمالها القبيحة وفتنها المتكرّرة وعصيانها البيّن لخاتم الأنبياء .

وكانت فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه وآله) سيّدة نساء العالمين قد ماتت وهي ناقمة على عائشة وتكثر الشكوى من عائشة ولم تكلم أباها الى أن ماتت [738].

ولم تسمح لها بدخول بيتها بعد هجوم قوّات أبي بكر عليها وكسر ضلعها ، ولمّا ماتت فاطمة (عليها السلام)فرحت عائشة وأعلنت سرورها بهذا .

أثر عبدالله بن عامر في حرب الجمل

وترف عبدالله بن عامر وأسرف وعاث في الأرض الفساد .

وقد نقم الناس من سياسته وسوء تصرّفاته ، وعابوا على عثمان ولايته له ، وخفّ إلى يثرب عامر بن عبدالله موفداً من قِبل أهل البصرة يطالب عثمان بالاستقامة في سلوكه فقال له :

إنّ أُناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك ، فوجدوك قد ركبت أُموراً عظاماً ، فاتّق الله عزّوجلّ وتب إليه وانزع عنها .

فاحتقره عثمان وأعرض عنه ، وقال لمن حوله :

انظروا إلى هذا ، فإنّ الناس يزعمون أنّه قارئ ، ثمّ هو يجيء فيكلّمني في المحقّرات ، فوالله ! ما يدري أين الله ؟..

ولم يكلّمه عامر إلاّ بتقوى الله وطاعته ، وإيثار مصلحة المسلمين ، فهل هذه الأُمور من المحقّرات ؟

والتفت إليه عامر فقال له :

أنا لا أدري أين الله ..

نعم .

إنّي لأدري إنّ الله بالمرصاد ..

وغضب عثمان ، فعقد مؤتمراً من مستشاريه ، وعرض عليهم انتقاد المعارضين لسياسته ، فأشار عليه ابن خاله عبدالله بن عامر أن يتّخذ معهم الاجراءات الصارمة قائلا :

أرى لك ياأمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك ، وأنّ تجمهرهم في المغازي حتّى يذلّوا لك ، فلا يكون همّة أحدهم إلاّ نفسه ، وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته ..

وأشار عليه آخرون بخلاف ذلك ، إلاّ أنّه استجاب لرأي ابن خاله ، وأوعز إلى عمّاله بالتضييق على الجبهة المعارضة ، ومقابلتهم بالشدّة والعنف ، فاستجاب له ، وطبّق ما أشار عليه ، فقد أمر عمّاله بتجمير الناس في البعوث ، وعزم على حرمانهم من العطاء حتّى يشيع الفقر فيهم والبؤس ، فيضطرّوا إلى طاعته [739].

ولمّا قفل عبدالله بن عامر إلى البصرة عمد إلى التنكيل بعامر بن عبدالله ، وأوعز إلى عملائه أن يشهدوا عليه شهادة زور بأنّه خالف المسلمين في أُمور قد أحلّها الله كان منها :

1 ـ أنّه لا يأكل اللحم .

2 ـ لا يشهد الجمعة .

3 ـ لا يرى مشروعية الزواج [740].

ودوّنت شهادتهم ، ورفعها إلى عثمان ، فأمره بنفيه إلى الشام ، وحمله على قتب

حتّى يشقّ عليه السفر ، ولمّا انتهى إلى الشام أنزله معاوية (الخضراء) ، وبعث إليه بجارية تكون عيناً عليه ، وأشرفت عليه الجارية فرأته يقوم في الليل متعبّداً ، ويخرج من السحر فلا يعود إلاّ بعد العتمة ، ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً ، وكان يتناول كسراً من الخبز ويجعلها في الماء تحرّجاً من أن يدخل جوفه شيء من الحرام ، وانبرت الجارية فأخبرت معاوية بشأنه ، فكتب إلى عثمان بأمره [741].

هكذا كان عبدالله بن عامر رجل لا يعرف الحقّ أبداً . وكان عامر بن عبدالله يعيش مع الحقّ أبداً !!

عراب حرب الجمل يَعلى بن مُنْيَة [742]

صهر الزبير [743]، وعامل أبي بكر [744] وعمر وعثمان على اليمن [745]، عزله أمير المؤمنين (عليه السلام)بعد مقتل عثمان ، فنهب بيت مال اليمن [746]وجمع لنفسه ثروة مالية طائلة سرقها من المسلمين ولجأ إلى مكّة ومعه ستّمائة الف درهم وستمائة بعير [747]، فالتحق فيها بعائشة وطلحة والزبير ، وتعهّد بنفقات الحرب ، فدفع أربعمائة الف درهم للمحاربين ، وجعل الإبل تحت تصرّفهم [748].

وهو الذي اشترى جمل عسكر (الشيطان) الذي كانت عليه عائشة [749]. وعرف بالسخاء [750].

ومات في أيّام معاوية [751].

وقال الإمام علي (عليه السلام): والله إن ظفرت بابن منية وابن أبي ربيعة لأجعلنّ أموالهما في مال الله عزّوجلّ .

لأنّ عبدالله بن أبي ربيعة ويعلى بن منية سرقا تلك الأموال .

استغاثة مروان

أرسل مروان رسالة إلى معاوية ورسالة إلى يعلى بن منية أثناء حصار عثمان : إنّ بني أُميّة في الناس كالشامة الحمراء ، وقد علمتم أنّها لم تأت عثمان إلاّ كرهاً تجبذ من ورائها ، وإنّي خائف إن قتل أن تكون من بني أُميّة بمناط الثريّا إن لم نَصِر كرصيف الأساس المحكم ، ولئن وَهى عمود البيت لتتداعينّ جدرانه ، والذي عِيب عليه إطعامكما الشام واليمن ، ولا شكّ أنّكما تابعاه إن لم تحذرا ، وأمّا أنا فمساعف كلّ مستشير ، ومعين كلّ مستصرخ ، ومجيب كلّ داع ، أتوقّع الفرصة فأثب وثبة الفهد أبصر غفلة مقتنصة ، ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الأمر ما لا تفزعان معه إلى أن يحدث الأمر ، فجدّا في طلب ما أنتما وليّاه ، وعلى ذلك فليكن العمل إن شاء الله ... .

فلمّا ورد الكتاب على معاوية أذّن في الناس الصلاة جامعة ، ثمّ خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ ، وفي أثناء ذلك ورد عليه قبل أن يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان ... .

فلمّا ورد الكتاب على معاوية أمر بجمع الناس ، ثمّ خطبهم خطبة أبكى منها العيون ، وقلقل القلوب ، حتّى علت الرنّة ، وارتفع الضجيج ، وهمّ النساء أن يتسلّحن .

رسائل معاوية الى طلحة والزبير

كتب إلى طلحة بن عبيدالله ، والزبير بن العوّام ، وسعيد بن العاص ، وعبدالله بن عامر بن كريز ، والوليد بن عقبة ، ويعلى بن مُنية .

فكان كتاب معاوية إلى طلحة : أمّا بعد ; فإنّك أقلّ قريش في قريش وتراً ، مع صباحة وجهك ، وسماحة كفّك ، وفصاحة لسانك ; فأنت بإزاء من تقدّمك في السابقة ، وخامس المبشّرين بالجنّة ، ولك يوم أُحد وشرفه وفضله ، فسارع رحمك الله إلى ما تقلّدك الرعية من أمرها ممّا لا يسعك التخلّف عنه ، ولا يرضى الله منك إلاّ بالقيام به ، فقد أحكمت لك الأمر قبلي ، والزبير فغير متقدّم عليك بفضل ، وأيّكما قدّم صاحب فالمقدّم الإمام والأمر من بعده للمقدّم له ، سلك الله بك قصد المهتدين ، ووهب لك رشد الموفّقين ، والسلام .

وكتب إلى الزبير : أمّا بعد ; فإنّك الزبير بن العوّام بن أبي خديجة ، وابن عمّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وحواريّه وسلفه ، وصهر أبي بكر ، وفارس المسلمين ، وأنت الباذل في الله مهجته بمكّة عند صيحة الشيطان ، بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت ، تخبط خبط الجمل الرديع [752]، كلّ ذلك قوّة إيمان وصدق يقين ، وسبقت لك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) البشارة بالجنّة ، وجعلك عمر أحد المستخلفين على الأُمّة .

واعلم يأبا عبدالله ، أنّ الرعية أصبحت كالغنم المتفرّقة لغيبة الراعي ، فسارع رحمك الله إلى حقن الدماء ، ولمّ الشعث ، وجمع الكلمة ، وصلاح ذات البين قبل تفاقم الأمر ، وانتشار الأُمّة ; فقد أصبح الناس على شفا جرف هار عمّا قليل ينهار إن لم يُرأب [753]، فشمّر لتأليف الأُمّة ، وابتغ إلى ربّك سبيلا . فقد أحكمت الأمر على من قبلي لك ولصاحبك ، على أنّ الأمر للمقدّم ، ثمّ لصاحبه من بعده ، جعلك الله من أئمّة الهدى ، وبغاة الخير والتقوى ، والسلام [754].

وبعث]معاوية [رجلا من بني عميس ، وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوّام وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبدالله بن الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان ، سلام عليك . أمّا بعد ; فإنّي قد بايعت لك أهل الشام ، فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب [755]فدونك البصرة لا يسبقنّك إليها ابن أبي طالب فإنّه لا شيء بعد هذين المصرين . وقد بايعت لطلحة بن عبيدالله من بعدك فأظهرا الطلب بدم عثمان وادعو الناس إلى ذلك وليكن منكما الجدّ والتشمير ، أظفركما الله بعدوّكما وخذل مناوئكما .

فلمّا وصل الكتاب إلى الزبير سرّ به . وأعلم به طلحة واقرأه إيّاه فلم يشكّا في النصح لهما من قبل معاوية وأجمعا عند ذلك على خلاف علي (عليه السلام) [756].

قال الإمام عن كتاب معاوية السرّي لهما : ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه فكتماه عنّي وخرجا يوهمان الطغام أنّهما يطلبان بدم عثمان [757].

أحداث ما قبل المعركة

كانت ساحة القتال في الخريبة ، وهي اليوم بين الزبير والبصرة يقال لها (الخِر) وهناك قبر طلحة وهي مدينة الزبير المعروفة حالياً.

وخرج علي (عليه السلام)وعليه عمامة سوداء وقميص ورداء ، وهو راكب على بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله)الشهباء .

ومعه جيش المتّقين المؤمنين من الأنصار والمهاجرين .

وجاءت عائشة وهي في هودج على بعير ، وعن يمينها وشمالها طلحة والزبير وابنه عبدالله ، ومعها جندها يقودهم الجمل عسكر .

وكان النشاط في أصحاب الإمام أكثر ، وكانوا يريدون الهجوم على العدو ، لكن الإمام يمنعهم ويقول لهم : لا تعجلوا على القوم حتّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم . فقام (عليه السلام)إليهم وقال خاطباً :

ياأهل البصرة ، هل تجدون عليَّ جوراً في حكم ؟

قالوا : لا .

قال : فحيفاً في قسم ؟

قالوا : لا .

قال : فرغبة في دنياً أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم ، فنقمتم عليَّ فنكثتم بيعتي ؟

قالوا : لا .

قال : فأقمت فيكم الحدود وعطّلتها عن غيركم ؟

قالوا : لا .

قال : فمال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث ؟ إنّي ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلاّ الكفر أو السيف .

ثمّ التفت إلى أصحابه وقال : إنّ الله تعالى يقول في كتابه :

(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ) [758].

ثمّ قال (عليه السلام)والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة واصطفى محمّداً للنبوّة إنّهم لأصحاب هذه الآية ، وما قوتلوا منذ نزلت .

ثمّ التفت إلى ابن عباس وقال له : امض بهذا المصحف إلى طلحة والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه .

جاء ابن عباس فبدأ بالزبير وقال له : إنّ أمير المؤمنين يقول : ألم تبايعني طائعاً ؟ فبم تستحلّ دمي ؟ وهذا المصحف وما فيه بيني وبينك فإن شئت تحاكمنا إليه .

فقال الزبير : أرجع إلى صاحبك ، فإنّا بايعنا كارهين ، ومالي حاجة في محاكمته .

انصرف ابن عباس إلى طلحة ، فوجد فيه الاستعداد للشرّ والحرب ، فقال له : والله ، ما أنصفتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ حبستم نساءكم وأخرجتم حبيسته .

ونادى طلحة : ناجزوا القوم ، فإنّكم لا تقومون لحجاج ابن أبي طالب .

ورجع ابن عباس وأخبر الإمام بالنتيجة السلبيّة ، وقال له : ما تنتظر ؟ والله لا يعطيك القوم إلاّ السيف ، فاحمل عليهم قبل أن يحملوا عليك .

فقال الإمام : نستظهر بالله عليهم . وهناك خرج أمير المؤمنين (عليه السلام)بين الصفّين وكان حاسراً ونادى بأعلى صوته : أين الزبير ؟

فليخرج .ثمّ نادى ثانية ، وكان طلحة والزبير واقفين أمام صفّيهما ، فخرج الزبير ، وخرج الإمام إليه ، فصاح به أصحابه : ياأمير المؤمنين ، أتخرج إلى الزبير الناكث بيعته وأنت حاسر [759]وهو على فرس شاكي السلاح ، مدجّج في الحديد وأنت بلا سلاح ؟!

فقال الإمام : ليس عليَّ منه بأس ، إنّ عليَّ منه جنّة واقية ، ولن يستطيع أحد فراراً من أجله ، وإنّي لا أموت ، ولا أُقتل إلاّ بيد أشقاها ، كما عقر الناقة أشقى ثمود .

فخرج إليه الزبير ، فقال (عليه السلام) : أين طلحة ؟ ليخرج . فخرج ، وقربا من الإمام ، حتّى اختلفت أعناق دابّتيهما .

فقال الإمام للزبير : ما حملك على ما صنعت ؟

فقال الزبير : الطلب بدم عثمان .فقال الإمام : أنت وأصحابك قتلتموه ، فيجب عليك أن تقيد من نفسك ، ولكن أُنشدك الله الذي لا إله إلاّ هو ، الذي أنزل الفرقان على نبيّه (صلى الله عليه وآله)أما تذكر يوماً قال لك رسول الله يازبير ، أتحبّ علياً ؟ فقلت : وما يمنعني عن حبّه وهو ابن خالي؟فقال لك : أمّا أنت ستخرج عليه يوماً وأنت له ظالم ؟

فقال له الزبير : اللهمّ بلى ، قد كان ذلك .

فقال الإمام : فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيّه (صلى الله عليه وآله) أما تذكر يوماً جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عند ابن عوف ، وأنت معه ، وهو آخذ بيدك ، فاستقبلته أنا فسلّمت عليه فضحك في وجهي ، فضحكت أنا إليه ، فقلت أنت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبداً . فقال لك النبي (صلى الله عليه وآله): مهلا يازبير ، فليس به زهو ، ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له ؟

فقال الزبير : اللهمّ بلى ، ولكن نسيت ، فأمّا إذ ذكّرتني ذلك فلأنصرفنّ عنك ، ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك .

ثمّ التفت إليهما معاً وقال : نشدتكما الله ، أتعلمان وأُولوا العلم من أصحاب محمّد وعائشة بنت أبي بكر أنّ أصحاب الجمل ، وأهل النهروان ملعونون على لسان النبي (صلى الله عليه وآله)وقد خاب من افترى ؟ غير مكرهين ، وكنتما أوّل من فعل ذلك ولم يقل أحد : لتبايعان أو لنقتلكما .

ثمّ انصرف كل رجل إلى صفّه ، فأراد الزبير الخروج من الحرب والانصراف إلى البصرة ، فقال له طلحة : ما لَك يازبير ؟ ما لَك تنصرف عنّا ؟ سحرك ابن أبي طالب ؟ [760]فقال الزبير : لا ، ولكن ذكّرني ما كان أنسانيه الدهر ، واحتجّ على بيعتي له .فقال طلحة : لا ، ولكن جبنت وانتفخ سحرك .

فقال الزبير : لم أجبن ، ولكن أُذكّر فذكرت .

فقالت عائشة : ما وراءك ياأبا عبدالله ؟

فقال الزبير : الله ورائي ، إنّي ما وقفت موقفاً في شرك ولا إسلام إلاّ ولي فيه بصيرة ، وأنا اليوم على شك من أمري ، وما أكاد أُبصر موضع قدمي .

فقالت عائشة : لا والله ، بل خفت سيوف ابن أبي طالب ، أما إنّها طوال حداد ، تحملها سواعد أمجاد ، ولئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك .

فقال ابنه عبدالله : جبناً جبناً .

فقال الزبير : يابنيّ ، قد علم الناس أنّي لست بجبان ، ولكن ذكّرني عليٌّ شيئاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحلفت أن لا أُقاتله .

فقال عبدالله بن الزبير : ياأبة ، أجئت بهذين العسكرين العظيمين حتّى إذا اصطفا للحرب قلت اتركهما وانصرف ! فما تقول قريش غداً بالمدينة ؟! الله الله ياأبة ، لا تشمت بنا الأعداء ، ولا تشنّ نفسك بالهزيمة قبل القتال .

فقال الزبير : ما أصنع يابني وقد حلفتُ أن لا أُقاتله ؟

فقال ابنه : كفّر عن يمينك ، ولا تفسد أمرنا .

فقال الزبير : عبدي مكحول حرٌّ لوجه الله ، كفّارة ليميني [761]0

ثمّ عاد معهم للقتال ، فعند ذلك أخذ الإمام (عليه السلام) المصحف بيده وطلب من يقرأ عليهم هذه الآية : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ) [762] .

فقام غلام حدث السنّ من مجاشع ، يقال له (مسلم) عليه قباء أبيض ، فقال له : أنا آخذه ياأمير المؤمنين .

فقال له : يافتى ، إنّ يدك اليمنى تقطع ، فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع اليسرى ، ثمّ تضرب عليه بالسيف حتّى تقتل .

فقال الفتى : لأصبر على ذلك .

فنادى الإمام ثانية ، فقام الفتى ثانيةً ، فأعاد عليه مقالته ، فقال الفتى لا عليك ، فهذا قليل في ذات الله ، فأخذ المصحف ووقف أمام الصفوف ، وقال : هذا كتاب الله ، وأمير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه .

فأمرت عائشة بإعدامه ، فقطعوا يديه ، ثمّ أحاطوا به وطعنوه بالرماح من كلّ جانب .

وكانت أُمّه واقفة تنظر فصاحت فطرحت نفسها على ولدها .

كان الإمام (عليه السلام)ينتظر وقت الظهر لتنزل الملائكة ، وكان يقول : لا تقاتلوا القوم حتّى يبدأوكم ، فإنّكم بحمد الله على حجّة ، وكفّكم عنهم حجّة أُخرى ، فإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح ، فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثّلوا بقتيل ، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ، ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً ، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسبين أُمراءكم وصلحاءكم ، فإنّهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول ... إلى آخر الوصايا .

كانت سهام القوم تترى على الإمام وأصحابه كالمطر ، فصاح الناس : حتّى متى ياأمير المؤمنين ندلي نحورنا للقوم يقتلونا رجلا رجلا ، والله قد أعذرت إن كنت تريد الإعذار [763].

وكانت عائشة قد قالت : اقتلوا نعثلا فقد كفر ، وألّبت عليه الناس ، لكنّها عند سماعها ببيعة الناس لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) قالت : ليت هذه انطبقت على هذه ، ردّوني ، ردّوني [764].

وعندما رجعت إلى مكّة انقلبت على حالها من معادية لعثمان إلى مطالبة بأخذ ثأره ، غافلة عن أنّها الآمرة بقتله ! فقالت : قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبنّ بدمه ، فقال لها ابن أُمّ كلاب : ولِمَ فوالله إنّ أوّل من أمال حرفه لأنت ، وقد كنت تقولين : اقتلوا نعثلا فقد كفر [765].

وفعلا نجحت عائشة في قتل عثمان بن عفّان بشخصيّتها القوية وبفتواها (بعد أن جعلها عمر أحد أصحاب الفتوى) ، فقال ابن أُمّ كلاب :

مِنكِ البَداءُ ومِنْكِ الغِيَرْ *** ومِنْكِ الرِّياحُ ومِنْكِ المَطَرْ

وأنْتِ أمَرتِ بِقَتْلِ الإمام *** وقُلْتِ لنا إنَّه قَدم كَفَرْ

فَهَبْنا أطَعْناكِ في قَتْلِهِ *** وقاتِلُهُ عِنْدَنَا مَنم أَمَرْ [766]

قال الإمام علي (عليه السلام)عن حركة طلحة والزبير وعائشة ضدّه : بُليت بأنضّ الناس ، وأنطق الناس ، وأطوع الناس في الناس ، يريد بأنضّ الناس يعلى بن منية ، وكان أكثر الناس ناضّاً ، ويريد بأنطق الناس طلحة بن عبيدالله ، وأطوع الناس في الناس عائشة أُمّ المؤمنين [767].

وقتل في فتنة معركة الجمل خمسة و عشرون الفاً [768].

لقد جعل عمر رجال الشورى من أمثال الزبير وطلحة وسعد وابن عوف وعثمان معتقدين أهليتهم للخلافة ، لذلك عارض الزبير وطلحة سلطة عثمان ، وقاوماه وقتلاه ، ولمّا منّاهما معاوية بالخلافة ، وفشلا في الحصول على ولاية البصرة والكوفة من علي (عليه السلام)عارضا علياً (عليه السلام)وحارباه .

وكذلك عائشة ، إذ منحها عمر منزلة عالية ، باعطائها أعلى راتب سنوي ، مفضّلا إيّاها على رجال المسلمين ونسائهم ، وجعلها مفتية يرجع إليها في الفتوى .

ولمّا أنقصها عثمان راتبها وأبطل فتواها ثارت عليه عائشة وأفتت بقتله ، على أمل وصول ابن عمّها طلحة إلى الخلافة .

ولمّا فشلت في ذلك وبايع المسلمون علياً (عليه السلام) ، ثارت عليه كما ثارت على عثمان بن عفّان ، فركبت جملها متوجّهة نحو العراق ، عسى أن تتمكّن من قتل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)وتنصيب ابن عمّها طلحة ، أو ابن أُختها عبدالله بن الزبير خليفة للمسلمين ، فتعود سلطتها السابقة في الدولة ، ويعود عطاؤها إلى سابق عهده كأعلى راتب عند المسلمين .

لقد كانت حرب الجمل أعظم فتنة تصيب المسلمين فكلا الجيشين ينادي لا إله إلاّ الله والله أكبر [769].

وعائشة تستغلّ كونها زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله) لمحاربة أهل بيته (عليهم السلام)، إذ قال لها عبدالله بن عباس : ما كان ذلك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أُمّاً .

فقالت له عائشة : أتمنّ عليّ برسول الله يابن عباس ؟

فقال : نعم نمنّ عليك بمن لو كان منك بمنزلته منّا لمننت به علينا [770].

وقد ارتكبت قيادة حرب الجمل عائشة والزبير وطلحة أخطاءً جسيمة تمثّلت في : خروجهم على الإمام المفترض الطاعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي نصّ عليه النبي (صلى الله عليه وآله)بقوله : من كنت مولاه فهذا علي مولاه وبايعه المسلمون في الغدير وفي البيعة العامّة بعد مقتل عثمان وخالفت عائشة الآية القرآنية المخاطبة لها ولأمثالها : يانساء النبي قرن في بيوتكن [771].

قادة جند أمير المؤمنين (عليه السلام)

القائد : الإمام علي (عليه السلام).

على الخيّالة : عمّار بن ياسر [772].

على الرجّالة : شريح بن هاني [773].

على الساقة : هند المرادي [774].

على المقدّمة : عبدالله بن عبّاس [775].

على الميمنة : الإمام الحسن (عليه السلام) [776].

على الميسرة : الإمام الحسين (عليه السلام) [777].

صاحب الراية : محمّد ابن الحنفيّة [778]- [779].

على خيل القلب : محمد بن أبي بكر [780].

قادة جند الجمل

القائد : عائشة .

الزبير : انهزم من المعركة .

على الخيّالة : طلحة بن عبيدالله [781].

على خيّالة الميمنة : مروان بن الحكم [782].

على خيّالة الميسرة : هلال بن وكيع الدارمي [783].

على الرجّالة : عبدالله بن الزبير [784].

على رجّالة الميمنة : عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد [785].

على رجّالة الميسرة : عبدالرحمن بن الحارث [786].

هؤلاء وقفوا أمام عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« الحقّ مع عمّار » ، و « تقتلك الفئة الباغية » [787].

وقالت أُمّ سلمة : ياأمير المؤمنين لولا أن أعصي الله عزّوجلّ وأنّك لا تقبله منّي لخرجت معك ، وهذا ابني عمر والله ، لهو أعزّ عليَّ من نفسي يخرج معك فيشهد مشاهدك . فخرج فلم يزل معه [788].

وفي جيش الجمل عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر وكعب بن سور ، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) قولته المشهورة : « إنّ الحقّ لا يُعرف بالرجال ; اِعرف الحقّ تعرف أهله » .

وقتل في معركة الجمل من جيش الإمام علي (عليه السلام) خمسة آلاف [789].

وقتل من أصحاب الجمل عشرون ألفاً [790]، بينما جاء في أخبار أُخرى أنّه قتل منهم ثلاثة عشر ألفاً [791]، وعلى خبر آخر عشرة آلاف [792]، أو خمسة آلاف [793].

« وقد والله علمتُ أنّها الراكبة الجمل لا تحلّ عقدة ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلا إلاّ إلى معصية ; حتّى تُورد نفسها ومن معها مورداً يُقتل ثلثهم ، ويهرب ثلثهم ، ويرجع ثلثهم [794].

وذكر الشيخ المفيد في كتاب الجمل أنّ مجموع القتلى بلغ خمسة وعشرين الفاً ، فإذا نقص منها خمسة آلاف ممّن قتلوا في جيش الإمام يبقى العدد عشرون الفاً ، وهذا يؤيّد النصّ الواحد في أنّ عدد من قتل منهم عشرون الفاً .

وواصل الشيخ المفيد يقول : وروى عبدالله بن الزبير رواية شاذّة أنّهم كانوا خمسة عشر الفاً . قيل : ويوشك أن يكون قول ابن الزبير أثبت . ولكنّ القول بذلك باطل ; لبعده عن جميع ما قاله أهل العلم به [795].

ذكرت بعض المصادر أنّ مجموع قتلى الفريقين كان ثلاثين ألفاً [796]، فيما ذكرت أُخرى أنّه كان عشرين ألفاً [797].

ودخلت أُمّ أوفى العبديّة على عائشة] بعد وقعة الجمل [فقالت : ياأُمّ المؤمنين ، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجَبَتْ لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين الفاً ؟ قالت : خذوا بيد عدوّة الله [798].

جيش الإمام (عليه السلام) وجيش عائشة

كان عسكر الإمام عشرين ألفاً ، وكان عسكر عائشة ثلاثين ألفاً ، ونقل المسعودي وصفاً رائعاً عن المنذر أبي الجارود لعسكر الإمام : لمّا قدم علي البصرة خرجت أنظر إليه ، فإذا بموكب في الف فارس يتقدّمهم فارس على فرس أشهب ، عليه قلنسوة وثياب بيض متقلّد سيفاً ، ومعه راية ، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدجّجين في الحديد والسلاح ، فقلت من هذا ؟ قالوا : هذا أبو أيّوب الأنصاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهؤلاء الأنصار .

ثمّ تلاه فارس آخر ، عليه عمامة صفراء ، وثياب بيض ، متقلّد سيفاً ، متنكّب قوساً ، ومعه راية ، وهو على فرس أشقر في نحو الف فارس ، قلت : من هذا ؟ قالوا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين [799].

ثمّ مرّ فارس آخر على فرس أشهب ، عليه ثياب بيض ، وعمامة سوداء ، وقد سدلها من بين يديه ومن خلفه ، شديد الأدمة عليه سكينة ووقار ، رافع صوت بقراءة القرآن ، وحوله مشيخة وكهول وشبّان ، كأنّما قد أُوقفوا للحساب قد أثّر السجود في جباههم ، فقلت : من هذا ؟ قيل : هذا عمّار بن ياسر في عدّة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار وأبنائهم .

ثمّ مرّ آخر وآخر ، حتّى ورد موكب فيه خلق من الناس ، عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات ، يتقدّمهم رجل شديد الساعدين ينظر إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق وعن يمينه شاب حسن الوجه ، وعن يساره شاب حسن الوجه ، وبين يديه شاب مثلهما ، قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا علي بن أبي طالب (عليه السلام)وهذان الحسنان عن يمينه وشماله ، وهذا محمّد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى والذين خلفه عبدالله بن جعفر وولد عقيل وغيرهم من فتيان قريش ، وهؤلاء المشايخ من حوله أهل بدر من المهاجرين والأنصار .

وصاحب الراية : عبدالله بن حكيم [800]- [801].

رموز أصحاب الإمام

شارك أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) في معركة الجمل إلى جانب الإمام علي (عليه السلام)وكان منهم ثمانون من أهل بدر ، وألف وخمسمائة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومن بين الشخصيات البارزة التي شاركت في جيش الإمام علي (عليه السلام) يمكن الإشارة إلى كلّ من :

أبي أيّوب الأنصاري ، أبي الهيثم بن التيّهان ، خزيمة بن ثابت ، عبدالله بن بديل ، عبدالله بن عبّاس ، عثمان بن حنيف ، عديّ بن حاتم ، عمّار بن ياسر ، عمرو بن الحمق ، عمر بن أبي سلمة ، هاشم بن عتبة ، وأُويس القرني ، جارية بن قدامة ، حجر بن عديّ ، زيد بن صوحان ، سيحان بن صوحان ، صعصعة بن صوحان ، مالك الأشتر ، شريح بن هاني ، محمّد بن أبي بكر ، محمّد ابن الحنفية ، وابن مسلمة [802].

وإنّ الزبير لمّا علم أنّ عمّاراً مع علي (عليه السلام) ارتاب بما كان .

قال الإمام علي (عليه السلام)في معركة الجمل لمّا اجتمع عليَّ ملأكم ، نظرت فلم يسعني ردّكم حيث اجتمعتم ; فبايعتموني مختارين ; وبايعني في أوّلكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ، وأنا أعرف الغدر في وجهيهما ، والنكث في عينيهما .

ثمّ ما لبثا أن استأذنا في العمرة فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان ، والله يعلم أنّهما أرادا الغدرة .

فجدّدت عليهما العهد في الطاعة ، وأن لا يبغيا للأُمّة الغوائل ; فعاهداني ثمّ لم يفيا لي ، ونكثا بيعتي ، ونقضا عهدي ، فسارا إلى مكّة ، واستخفّا عائشة وخدعاها ; وشخص معهما أبناء الطلقاء ، فقدما البصرة ، وقد اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي ، فدعواهم إلى معصية الله وخلافي ; فمن أطاعهما منهم فتنوه ، ومن عصاهما قتلوه .

فياعجباً لاستقامتهما [803]لأبي بكر وعمر وبغيهما عليَّ !

والله إنّهما ليعلمان أنّي لست بدون أحد الرجلين [804].

ولو شئت أن أقول لقلت : اللهم اغضب عليهما بما صنعا في حقّي ، وظفّرني بهما .

وقد كان من قتلهم حكيم بن جبلة ما بلغكم وقتلهم السبابجة ، وفعلهم بعثمان بن حنيف ; ما لم يخف عليكم .

والله إنّي منيت بأربعة لم يمن بمثلهنّ أحد بعد النبي (صلى الله عليه وآله) .

منيت بأدهى الناس وأسخاهم طلحة بن عبيدالله .

وأشجع الناس الزبير بن العوام .

وأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر .

وأسرع الناس إلى فتنة يعلى بن أُميّة [805].

[806]والله ما أنكروا عليَّ منكراً ، ولا جعلوا بيني وبينه نصفاً ، ولا استأثرت بمال ، ولا ملت بهوى [807].

وإنّهم ليطلبون حقّاً هم تركوه ، ودماً هم سفكوه ; فإن كنت شريكهم فيه ، كما يزعمون فإنّ لهم لنصيبهم منه ; ولئن كانوا أولوه دوني ،

فما التبعة إلاّ قبلهم ، وما الطلبة إلاّ قتلهم .

وإنّ أعظم حجّتهم لعلى أنفسهم ، وإنّ أوّل عدلهم للحكم على أنفسهم .

ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه ، فكتماه عنّي ، وخرجا يوهمان الطغام والأعراب أنّهما يطلبان بدم عثمان ; وإنّ دم عثمان لمعصوب بهما ، ومطلوب منهما .

والله إنّهما لعلى ضلالة صمّاء ، وجهالة عمياء .

وا عجباً لطلحة ; ألّب الناس على ابن عفّان ، حتّى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه

طائعاً ، ثمّ نكث بيعتي وطفق ينعى ابن عفّان ظالماً ، وجاء يطلبني ، يزعم بدمه [808].

والله ما استعجل [809]متجرّداً للطلب بدم عثمان إلاّ خوفاً من أن يطالب بدمه ; لأنّه مظنّته ، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه ، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ، ليلتبس الأمر [810]، ويقع الشكّ .

والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث :

لئن كان ابن عفّان ظالماً ، كما كان يزعم حين حصره وألّب عليه [811]، لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه ، وأن ينابذ ناصريه .

ولئن كان في تلك الحال مظلوماً ، لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه ، والمعذِّرين فيه .

ولئن كان في شكّ من الخصلتين ، لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانباً ، ويدع الناس معه .

فما فعل واحدة من الثلاث ; وجاء بأمر لم يعرف بابه ، ولم تسلم معاذيره .

أيّها الناس ; إنّ الله عزّوجلّ افترض الجهاد فعظّمه ، وجعله نصرته وناصره .

والله ما صلحت الدنيا قطّ ، ولا الدين إلاّ به [812].

[813] ألا وإنّ الشيطان قد جمع حزبه ، واستجلب خيله ورجله ومن أطاعه ،

ليعود له دينه وسنّته ; وحثّ زينته في ذلك وخدعه وغروره [814]، وينظر ما يأتيه .

وقد رأيت أُموراً قد تحصحصت [815].

أيّها الناس ; إنّ عائشة سارت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير ، و [816]- [817]كلّ واحد منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه .

أمّا طلحة فابن عمّها ، وأمّا الزبير فختنها .

لا يمتّان إلى الله بحبل ، ولا يمدّان إليه بسبب .

كلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه ; وعمّا قليل يكشف قناعه به .

والله لئن أصابوا الذي يريدان ، ولن ينالوا ذلك أبداً ، لينتزعنّ هذا نفس هذا ، وليأتين هذا على هذا .

والله لقد علمت أنّ راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ، ولا تحلّ عقدة ، ولا تنزل منزلا ، إلاّ في معصية الله وسخطه ، حتّى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة .

إي ، والله ، ليقتلنّ ثُلثهم ، وليهربنّ ثلثهم ، وليتوبنّ ثلثهم .

وإنّها ، والله ، التي تنبحها كلاب الحوأب .

فهل يعتبر معتبر ، ويتفكّر متفكّر [818]؟!

] ألا [قد قامت الفتنة وفيه الفنة الباغية .

فأين المحتسبون ؟أين المؤمنون ؟فقد سُنّت لهم السنن ، وقدّم لهم الخير .

ولكلّ ضلّة علّة ، ولكلّ ناكث شبهة .

[819] وإنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحقّ .

بداية المعركة

كانت معركة الجمل أوّل معركة بين أتباع راية لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، وهي أُسّ الأساس للمعارك اللاحقة بين المسلمين !

وندم الزبير قبل المعركة قائلا : إنّ هذه لهي الفتنة التي كنّا نحدّث عنها ، فقال له مولاه : أتسمّيها فتنة وتقاتل فيها [820]؟

وقال علي (عليه السلام)للزبير في أرض المعركة : أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار فقال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أتحبّه ؟ فقلت : وما يمنعني ؟ قال : أما إنّك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم . قال : فرجع الزبير [821].

وفي رواية وشهد الزبير الجمل مقاتلا لعلي (عليه السلام) : فناداه علي (عليه السلام)ودعاه فانفرد به ، وقال له : أتذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)فنظر إليّ وضحك وضحكت فقلت أنت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال : ليس به زهو ولتقاتلنّه وأنت له ظالم ؟ فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال .

وذكره ابن عبدالبرّ في استيعابه 1 / 203 باختلاف يسير في اللفظ [822].

وذكر الطبرى:قال علي (عليه السلام) للزبير : أتذكر يوماً أتانا النبي (صلى الله عليه وآله)وأنا أُناجيك ، فقال : أتناجيه ، والله ليقاتلنّك وهو ظالم لك ، فصرف الزبير وجه دابته وانصرف ، فقتله ابن جرموز [823].

هناك دعا الإمام ابنه محمّد بن الحنفية فأعطاه الراية ، وهي راية سوداء كبيرة ، وهي راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال له : يابني ، هذه راية ما رُدّت قطّ ولا تردّ قطّ .

وقال الإمام (عليه السلام)لابنه ابن الحنفية : يابني لا يستفزّك ما ترى ; قد حملت الراية وأنا أصغر منك فما استفزّني عدوّي ، وذلك أنّني لم ألق أحداً إلاّ حدّثتني نفسي بقتله ، فحدِّث نفسك بعون الله بظهورك عليهم ، ولا يخذلك ضعف النفس باليقين ; فإنّ ذلك أشدّ الخذلان .

قال فقلت : ياأبةِ أرجو أن أكون كما تحبّ إن شاء الله . قال : فالزم رايتك ، فإذا اختلطت الصفوف قف في مكانك وبين أصحابك ، فإن لم ترَ أصحابك فسيرونك . قال : والله إنّي لفي وسط أصحابي فصاروا كلّهم خلفي وما بيني وبين القوم أحد يردّهم عنّي ، وأنا أُريد أن أتقدّم في وجوه القوم ، فما شعرت إلاّ بأبي من خلفي قد جرّد سيفه وهو يقول : لا تقدم حتّى أكون أمامك . فتقدّم (عليه السلام) بين يديّ يهرول ومعه طائفة من أصحابه ، فضربوا الذين في وجهي حتّى أنهضوهم ولحقتهم بالراية ، فوقفوا وقفةً ، واختلط الناس ، وركدت السيوف ساعة ، فنظرت إلى أبي يفرّج الناس يميناً وشمالا ويسوقهم أمامه ، فأردت أن أجول فكرهت خلافه [824].

وقال الإمام علي (عليه السلام)لابنه ابن الحنفية :

اطعنهم طعن أبيك تحمد *** لا خير في الحرب إذا لم توقد

بالمشرفيِّ والقنا المسرد [825].

وبعد ان اصطفّ الفريقان وتقابلا للقتال ، قالت عائشة : ناولوني كفّاً من الحصاة ، فأخذتها ، وحصبت بها وجوه أصحاب الإمام ، وصاحت بأعلى صوتها : شاهت الوجوه ، كما صنع رسول الله يوم بدر ، فناداها رجل من أصحاب علي : وما رميت ولكن الشيطان رمى .فتسبّبت في مقتل عسكرها ! [826]

ولمّا ترك الزبير القتال بعدما ذكّره الإمام بقول النبي له : « أنّك والله ستقاتل علياً ، وأنت له ظالم » وتبعه ابن جرموز فقتله غيلة ، أمّا طلحة فقال له الإمام : جئت بعرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقاتل بها ، وخبّأت عرسك في البيت ؟ أُنشدك الله أسمعت رسول الله

يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟ قال طلحة : نعم ، ولكن جئت أطلب بدم عثمان . وحين أُتيحت الفرصة لمروان بن الحكم رمى طلحة بسهم فقتله ، وقال : والله إنّ دم عثمان عند هذا .

وحين استوت الصفوف قال الإمام لمحمّد بن الحنفية : أقدم بالراية حتّى تركّزها في عين الجمل . وما أن قدم محمّد حتّى رشقته السهام من كلّ جانب ، فوقف رويداً لتخفّ السهام ، فقال له أبوه : احمل عليهم قال : أما ترى السهام كالمطر ؟! فدفع صدره ، وقال : أخذك عرق من أُمّك ، ثمّ أخذ الراية فهزّها ، وقال :

أطعن بها طعن أبيك تحمد *** لا خير في الحرب إذا لم توقد

ثمّ لبس الإمام درع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحزم بطنه بعصابة أسفل من سُرّته ، ثمّ قال لولده محمّد بن الحنفية : ياأبا القاسم ، قد حملت الرواية وأنا أصغر منك فما استفزّني عدوّي ، وذلك أنّي لم أُبارز أحداً إلاّ حدّثتني نفسي بقتله ، فحدِّث نفسك بعون الله تعالى بظهورك عليهم .

وزحف أصحاب الجمل نحو معسكر الإمام ، فصاح الإمام بابنه محمّد : امض . فمضى ، وتبعه أصحابه واشتعلت الحرب ، ودار القتال .

أحداث المعركة

وقالت الأنصار : ياأمير المؤمنين لولا الحسن والحسين لما قدمنا على محمّد أحداً من العرب . فقال الإمام : أين النجم من الشمس والقمر ؟!

وشدّ الامام على عسكر العدو ، فضعضع أركانه ، وفرّت الرجال من بين يديه فرار المعزى من الذئب ، وجرت الأرض بدماء القتلى ، وانحنى سيفه ، فرجع إلى معسكره ، وقوّمه بركبته وأرجع الراية إلى ولده محمّد فحمل حملات أزال القوم عن مواقفهم ، فقال بعض أصحاب الإمام للإمام : لو كان غير محمّد لافتضح .

وتكاثفت الرجال حول الجمل كلّما خفّ قوم جاء أضعافهم ، وكان الإمام يزأر زئير الأُسود ، يحمل على القوم الحملة تلو الحملة ، حتّى خاف عليه أصحابه ، وقالوا له : إنّك إن تصب يذهب الدين ، فأمسك ، ونحن نكفيك . فقال : والله ما أُريد بما ترون وجهه والدار الآخرة .

ولمّا رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيدالله ، قال : لا أنتظر بعد اليوم ثأري في عثمان ، فانتزع له سهماً فقتله . فقال طلحة عند الموت :

نَدِمْتُ ندامَة الكُسَعِيِّ [827]لمَّا *** طلبت رضا بني حَزْم برغمِي [828]

وقال : لم أرَ كاليوم شيخاً أضيع دماً منّي [829].

وقيل : إنّ مروان بن الحكم لما رماه بسهم فقتله قال : أينما أصابت فتح .

ورغم عظم الفتنة فإنّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يخرج عن قوانين الإسلام العظيمة وتعاليم النبوّة السمحة إذ كان مناديه ينادي يوم الجمل : لا يُسلبنّ قتيل ، ولا يتبع مدبر ، ولا يجهز على جريح [830].

وقال عبدالله بن الزبير : كذباً« التقيت مع الأشتر يوم الجمل ، فما ضربته ضربة حتّى ضربني خمسة أو ستّة ، ثمّ جرّ برجلي فألقاني في الخندق ، وقال : والله لولا قربك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ما اجتمع فيك عضو إلى آخر [831].

وأقبل الإمام يهرول وبيده السيف يصعد وينزل فتطير الرؤوس وتطيح الأيدي ولا يتلطّخ السيف بالدم لسرعة اليد وسبق السيف الدم ، وزحف الجيش خلفه .

وحمل عمّار بن ياسر على الميسرة ، ومالك الأشتر على الميمنة ، وحملوا حملة رجل واحد ، ونادى الإمام : عليكم بالسيوف . فجعلوا يضربون بالسيوف على الرؤوس .

ثمّ نادى المنادي : عليكم بالأقدام ، وكان للفريقين أراجيز كثيرة ، مذكورة في كتب التاريخ .

وكان أهل البصرة كلّ من أراد منهم القتال أخذ بخطام الجمل الشيطان ويرتجز ويقاتل حتّى يقتل ، فخرج كعب بن سور فأخذ بخطام الجمل وهو يرتجز ويقول :

يامعشر الأزد عليكم أُمّكم *** فإنّها صلاتكم وصومكم

والنعمة العظمى التي تعمّكم *** فاحضروها جدّكم وحزمكم

لا يغلبنّ سمُّ العدو سمّكم *** إنّ العدو إن علاكم رمّكم

وخصّكم بجوره وعمّكم *** لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

فقاتل حتّى قتل ، فخرج آخر فأخذ بخطام الجمل وارتجز :

ياأُمّ ياأُمّ خلا منّي الوطن *** لا أبتغي القبر ولا أبغي الكفن

مَن هيهنا محشر عوف بن قطن *** إن فاتنا اليوم علي ألغين

أو فاتنا ابناه حسين وحسن *** إذن أمت بطول همّ وحزن

نهاية المعركة

وأخذ الامام الراية من يده ، ثمّ حمل فدخل عسكرهم ، وإنّ الميمنتين والميسرتين تضطربان ، في إحداهما عمّار ، وفي الأُخرى عبدالله بن عباس ، ومحمّد بن أبي بكر .

قال : فشقّ علي في عسكر القوم يطعن ويقتل ، ثمّ خرج ... ثمّ أعطى الراية لابنه وقال : هكذا فاصنع . فتقدّم محمّد بالراية ومعه الأنصار ، حتّى انتهوا إلى أمير المؤمنين ! فلم يجِب أحداً منهم ، ولا ردّ إليهم بصره ، وظلّ يَنحِطُ [832]ويزأر زئير الأسد ، حتّى فَرِقَ مَن حوله ، وتبادروه ، وإنّه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة ، لا يبصر من حوله ، ولا يردّ حواراً .

ثمّ دفع الراية إلى ابنه محمّد ، ثمّ حمل حملة ثانية وحده ، فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قُدُماً قُدُماً ، والرجال تفرّ من بين يديه ، وتنحاز عنه يمنة ويسرة ، حتّى خضّب الأرض بدماء القتلى ، ثمّ رجع وقد انحنى سيفه ، فأقامه بركبته ، فاعصوصب [833]به أصحابه ، وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام ، وقالوا : إنّك إن تُصَب يذهب الدين ! فأمسك ونحن نكفيك .

فقال : والله ، ما أُريد بما ترون إلاّ وجه الله والدار الآخرة . ثمّ قال لمحمّد ابنه : هكذا تصنع يابن الحنفيّة . فقال الناس : مَن الذي يستطيع ما تستطيعه ياأمير المؤمنين [834]!!

وكان علي (عليه السلام)يحمل فيضرب بسيفه حتّى ينثني ، ثمّ يرجع فيقول : لا تلوموني ولوموا هذا . ثمّ يعود فيقوّمه [835].

وخرج عبدالله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة ، وأكثر أهلها مالا وضياعاً فطلب البراز ، وسأل ألاّ يخرج إليه إلاّ علي (عليه السلام) ، وارتجز فقال :

أبا تراب ادنُ منّي فِتْرا *** فإنّني دان إليك شبرا

وإنّ في صدري عليك غِمرا

فخرج إليه علي (عليه السلام)، فلم يُمهله أن ضربه ففلق هامته [836].

وفي رواية : انفرق علي (عليه السلام) يريد أصحابه ، فصاح به صائح من ورائه ، فالتفت وإذا بعبدالله بن خلف الخزاعي وهو صاحب منزل عائشة بالبصرة ، فلمّا رآه علي عرفه ، فناداه : ما تشاء يابن خلف ؟

قال : هل لك في المبارزة ؟

قال علي : ما أكره ذلك ، ولكن ويحك يابن خلف ما راحتك في القتل وقد علمتَ من أنا !

فقال عبدالله بن خلف : دعني من مدحك يابن أبي طالب ، وادنُ منّي لترى أيّنا يقتل صاحبه ! ثمّ أنشد شعراً ، فأجابه علي عليه ، والتقوا للضرب ، فبادره عبدالله بن خلف بضربة دفعها علي بحَجَفَته [837]، ثمّ انحرف عنه علي (عليه السلام) فضربه ضربة رمى بيمينه ، ثمّ ضربه أُخرى فأطار قحف رأسه [838].

وتناول عبدالله بن أبزى خطام الجمل ، وكان كلّ من أراد الجدّ في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدّم إلى الجمل فيأخذ بخطامه ، ثمّ شدّ على عسكر علي (عليه السلام)وقال :رحمك الله وجزاك عن الحقّ خيراً .

ولمّا كثرت القتلى ، قال الإمام (عليه السلام): ارشقوا الجمل بالنبل ، واعقروه وإلاّ فنيت العرب ، ولا يزال السيف قائماً ، حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض ، فقطعوا قوائمه ، فوقف أهل البصرة تحته ، ولمّا رأى الإمام الموت عند الجمل وضع سيفه على عاتقه ، وعطف نحوه وتبعه أصحابه ، وفيهم عمّار والأشتر ، واشتدّ القتال ، واستماتت بنو ضبّة دون الجمل ، حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ولكن الإمام (عليه السلام)وصل مع جماعة من أصحابه إلى الجمل ، وأمر أحدهم بضربه ، فضرب عجز الجمل بالسيف فوقع لحينه على الأرض ، وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، ففرّت الرجال ، كما يطير الجراد المنتشر في الريح الشديد ، واحتملت عائشة بهودجها إلى بعض الدور في البصرة .

وفي رواية :لما استعر القتال ، واقتتلوا قتالا شديداً صاح الإمام (عليه السلام): ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج ، اعقروا الجمل أو عرقبوه ، فإنّه شيطان .

أو قال : اعقروه وإلاّ فنيت العرب لا زال السيف قائماً وراكعاً ، يحصد الرؤوس حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض .

فضرب عجز الجمل (عسكر) فوقع لحينه ، وضرب بجرانه الأرض ، وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، فما هو إلاّ أن صُرع حتّى فرّ الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديد الهبوب ، وسقط الهودج .

فصاح الإمام اقطعوا البطان . فقطعه محمّد بن أبي بكر أخو عائشة وكان من أصحاب الإمام وأُخرج الهودج فقالت عائشة : من أنت ؟

فقال محمّد : أبغضُ أهلِكِ إليك .

فقالت عائشة : ابن الخثعمية [839]؟

فقال محمّد : نَعَم ، ولم تكن دون أُمّهاتك .

فقالت عائشة : لعمري بل هي شريفة دع عنك هذا ، الحمد لله الذي سلّمك .

فقال محمّد : قد كان ذلك ما تكرهين .

فقالت عائشة : ياأخي لو كرهته ما قلت الذي قلته .

فقال محمّد : كنت تحبّين الظفر وأنّي قتلت ؟

فقالت عائشة : قد كنت أُحبّ ذلك ، ولكنّه لمّا صرنا إلى ما صرنا إليه أحببتُ سلامتك لقرابتي منك ، فأكفف ، ولا تعقب الأُمور ، وخذ الظاهر ولا تكن لومة ولا عذلة [840].

وقال الإمام علي (عليه السلام)بعد انتصاره في المعركة : لا تهتكنّ ستراً ، ولا تدخلنّ داراً ، ولا تهيجنّ امرأة بأذى ، وإن شتمن أعراضكم وسفّهن أُمراءكم وصلحاءكم ، فإنّهنّ ضعاف [841].

وقال خليد العصري : سمعت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) يقول يوم النهروان : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين [842].

الهوامش

[638] الزخرف 41 .

[639] الفرائد ، الحمويني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[640] الفردوس 3 / 154 / 4417 ، الدرّ المنثور 7 / 380 .

[641] حلية الأبرار ، البحراني 2 / 25 ، البحار 97 / 366 ، شرح النهج 1 / 222 ، الجمل ، المفيد 89 ، أعلام الورى ، الطبرسي 1 / 237 .

[642] يَنْبُع : بليدة بالقرب من المدينة ، بها عيون وحضر وحصن (تقويم البلدان 89) .

[643] الجمل 164 .

[644] المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى 112 وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي 178 / 216 وفيه جميع ضمائر المثنّى بصيغة الجمع ، تذكرة الخواص 59 نحوه ، وراجع الكافئة 14 / 12 و13 .

[645] دعائم الإسلام 1 / 384 ، المناقب لابن شهر آشوب 2 / 111 نحوه وفيه من « قالا : ليس كذلك ... » ، بحار الأنوار 41 / 116 / 23 .

[646] الصراط المستقيم 3 / 164 ، الجمل ، المدني 24 ، البحار 32 / 142 ، تاريخ ابن الاثير 3 / 80 ، تاريخ الطبري 4 / 459 ، تذكرة الخواص ، ابن الجوزي 61 ،الإمامة والسياسة 1 / 49 ، السيرة الحلبية 3 / 286 ، المناقب للخوارزمي 117 .

[647] الإمامة والسياسة 1 / 79 .

[648] الامامة والسياسة 1 / 80، 59 .

[649] الحوأب منطقة في الطريق ، وفيها بساتين ، ونهر يسمّى بالحوأب ، وهو على مسير يومين أو ثلاث عن البصرة .

[650] في المصدر : « منبه » وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه .

[651] الإمام والسياسة 1 / 79 ، وراجع تاريخ الطبري 4 / 450 ، والكامل في التاريخ 2 / 314 ، والبداية والنهاية 7 / 231 .

[652] في المصدر : « أسلمها » ، والصحيح ما أثبتناه كما يقتضيه السياق .

[653] الفتوح 2 / 453 .

[654] تاريخ الطبري 4 / 452 ، أنساب الأشراف 3 / 21 نحوه وزاد فيه « قالوا : فنسير إلى الشام فيه الرجال والأموال وأهل الشام شيعة لعثمان ، فنطلب بدمه ونجد على ذلك أعواناً وأنصاراً ومشايعين . فقال قائل منهم : هناك معاوية وهو والي الشام والمطاع به ، ولن تنالوا ما تريدون ، وهو أولى منكم بما تحاولون لأنّه ابن عمّ الرجل » بعد « بأهل المدينة » .

[655] الكامل في التاريخ 2 / 322 ، وراجع تاريخ الطبري 4 / 472 وفيه نصّ الكتاب والبداية والنهاية : 7 / 234 .

[656] تاريخ الطبري 4 / 476 ، الكامل في التاريخ 2 / 319 ، العقد الفريد 3 / 317 ، شرح نهج البلاغة : 6 / 226 عن الحسن البصري ; رجال الكشّي 1 / 284 / 120 ، الجمل 431 والأربعة الأخيرة نحوه وراجع البداية والنهاية 7 / 234 .

[657] الجمل ، المدني 47 ، البحار 31 / 639 ، الصراط المستقيم 3 / 142 ، صحيح البخاري 6 / 188 ، صحيح مسلم 2 / 503 .

[658] شرح النهج 6 / 224 ، البحار 32 / 138 .

[659] الجمل 233 ، وراجع شرح الأخبار 1 / 401 / 351 .

[660] تاريخ الطبري 4 / 451 ، الكامل في التاريخ 2 / 314 .

[661] أيّد : أي قويّ (النهاية 1 / 84) .

[662] جِلال كلّ شيء : غطاؤه (لسان العرب 11 / 118) .

[663] شرح نهج البلاغة 6 / 224 ، بحار الأنوار 32 / 138 / 112 .

[664] المصدر السابق .

[665] تذكرة الخواص 172 ، البحار 42 / 197 ، الاستيعاب 3 / 60 ، شرح النهج 9 / 117 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 436 ، تاريخ دمشق 42 / 546 ، المناقب ، ابن الدمشقي 2 / 86 ، سبل الهدى ، الشامي 11 / 305 .

[666] شرح النهج 9 / 114 .

[667] تاريخ الطبري 2 / 486 .

[668] الأحزاب 33 .

[669] سنن البخارى باب فرض الخمس 5 / 177 ،تاريخ الطبرى 3 / 202، الامامة والسياسة 1 / 14 ،اعلام النساء 3 / 314 ،سنن مسلم ح 1259 .

[670] المعجم الكبير 3 / 88 / 2749 عن أبي ليلى ، حلية الأولياء 1 / 63 ، بشارة المصطفى 109 عن سلمان عنه (صلى الله عليه وآله) .

[671] تذكرة الخواص 172 ، البحار 42 / 197 ، الاستيعاب 3 / 60 ، شرح النهج 9 / 117 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 436 ، تاريخ دمشق 42 / 546 ، المناقب ، ابن الدمشقي 2 / 86 ، سبل الهدى ، الشامي 11 / 305 .

[672] الفرائد ، الحموينى ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[673] سورة الزخرف 41 .

[674] الفرائد ، الحموينى ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[675] الفرائد ، الحموينى ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[676] الجمل 80 ، الشافي 3 / 61 ، كنز الفوائد 2 / 175 ، علل الشرائع 222 عن الإمام علي (عليه السلام)عنه (صلى الله عليه وآله)وفيه « أُمرت بقتال » بدل « تقاتل بعدي » وفي ذيله : وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً ; شرح نهج البلاغة 1 / 201 و 13 / 183 .

[677] الشَعَفَات : جمع شعفة ; وهي رؤوس الجبال (تاج العروس 12 / 305) .

[678] المستدرك على الصحيحين 3 / 150 / 4675 .

[679] المستدرك ، الحاكم 3 / 137 ، كنز العمّال 3 / 157 ، 6 / 157 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي 9 / 121 ، حلية الأولياء 1 / 63 - 64 ، تاريخ بغداد 11 / 112 ، 13 / 122 ، الإصابة ، ابن حجر 4 / 170 - 171 .

[680] الفرائد ، الحمويني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[681] معاني الأخبار 204 / 1 عن المفضّل بن عمر ، الأمالي للصدوق 464 / 620 ، الأمالي للطوسي 425 / 952 ، بشارة المصطفى 590 والثلاثة الأخيرة عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه (عليهم السلام) ، الاحتجاج 1 / 462 / 106 عن أُمّ سلمة .

[682] النّزق : خفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحُمق ; نزق ينزق فهو نزق (لسان العرب /10 352) .

[683] السحنة : بشرة الوجه وهيأته وحاله (النهاية 2 / 348) .

[684] العيبة : وعاء من أدم يكون فيها المتاع ، والعرب تكنّي عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب (لسان العرب 1 / 634) .

[685] الفرائد ، الحمويني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[686] المناقب للخوارزمي 86 / 77 ، تاريخ دمشق 42 / 470 / 9042 ، علل الشرائع 65 / 3 عن عبدالله بن عباس وكلاهما نحوه .

[687] الأمالي للصدوق 641 / 867 عن ابن عباس ، بحار الأنوار 38 / 107 / 35 .

[688] الفرائد ، الحمويني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[689] سورة الفتح 10 .

[690] سورة الجنّ 15 .

[691] تاريخ بغداد 8 / 340 / 4447 عن خليد العصري ، تاريخ دمشق 42 / 468 عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عنه (عليهم السلام) وص470 عن خليد القصري ، البداية والنهاية 7 / 306 عن خليد المصري ; شرح الأخبار 1 / 338 / 306 عن خالد بن الأعصري وج2 / 38 / 408 .

[692] مسند أبي يعلى 1 / 269 / 515 ، تاريخ دمشق 42 / 468 ، أُسد الغابة 4 / 108 / 3789 ، البداية والنهاية 7 / 305 كلّها عن علي بن ربيعة .

[693] الخصال 145 / 171 عن علقمة ، علل الشرائع 222 ، عيون أخبار الرضا 2 / 61 / 241 عن الحسن بن عبدالله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه (عليهم السلام) ، الخرائج والجرائح 1 / 199 / 39 ; تاريخ دمشق 42 / 469 عن عمرو وأبي سعيد التيمي وإبراهيم بن علقمة ، المعجم الأوسط 8 / 213 / 8433 عن ربيعة بن ناجد ، البداية والنهاية 7 / 305 عن علقمة .

[694] دعائم الإسلام 1 / 388 ، شرح الأخبار 1 / 339 / 308 ، تاريخ دمشق 42 / 469 ، البداية والنهاية 7 / 306 كلاهما عن

سعد بن جنادة ، المناقب للخوارزمي 176 / 212 عن أبي سعيد التميمي وكلّها نحوه .

[695] وَجْبَة قلبه : أي خفقانه (النهاية 5 / 154) .

[696] رجّة صدره : اضطرابه (انظر النهاية 2 / 198) .

[697] نهج البلاغة الخطبة 192 ، غرر الحكم 2790 ، عيون الحكم والمواعظ 109 / 2397 ، بحار الأنوار 14 / 457 / 37 .

[698] الأمالي للطوسي 726 / 1526 عن عبدالله بن شريك عن أبيه ، الملاحم والفتن 222 / 320 عن عبدالله بن شريك نحوه .

[699] تفسير العياشي 2 / 78 / 25 عن الحسن البصري ، مجمع البيان 5 / 18 ، المناقب لابن شهر آشوب 3 / 147 وزاد في آخره « إنّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون » .

[700] الفرائد ، الحموييني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[701] تفسير القمّي 1 / 283 .

[702] سورة الفتح 10 .

[703] سورة الجنّ 15 .

[704] شرح نهج البلاغة 13 / 182 .

[705] شرح النهج 1 / 231 ،8 / 138 .

[706] تاريخ الطبري 3 / 501 ، 512 .

[707] تاريخ الطبري 3 / 513 .

[708] تاريخ الطبري 3 / 513 ،تاريخ اليعقوبى 179/2الغارات، الثقفى 2 / 922 ،البداية والنهاية 7 / 235 ،شرح النهج 14 / 20 ،بهج الصباغة 6 / 372 ،تاريخ ابن خلدون 2 / 160 .

[709] ما بين المعقوفين سقط من المصدر ، وأثبتناه من الدرجات الرفيعة .

[710] زايلوهم : أي فارقهم في الأطفال التي لا تُرضي الله ورسوله (النهاية 2 / 325) .

[711] بلاغات النساء 9 ، العقد الفريد 3 / 98 ، البيان والتبيين ، الجاحظ 2 / 210 ، الإمامة والسياسة 1 / 60 ، شرح النهج 2 / 499 .

[712] العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 293 .

[713] تاريخ الطبري 3 / 486 .

[714] العقد الفريد 4 / 304 .

[715] بلاغات النساء 9 ، العقد الفريد 3 / 98 ، البيان والتبيين ، الجاحظ 2 / 210 ، الإمامة والسياسة 1 / 60 ، شرح النهج 2 / 499 ، البحار 32 / 139 ، الاستيعاب 4 / 361 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 157 ، مروج الذهب 2 / 357 ، أُسد الغابة 4 / 134 ، العقد الفريد 2 / 278 ، المعيار والموازنة 57 .

[716] تاريخ الطبري 4 / 469 ، الكامل في التاريخ 2 / 319 ، مروج الذهب 2 / 367 ، أنساب الأشراف 3 / 26 ، الإمامة والسياسة 1 / 88 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 181 .

[717] الجمل 284 .

[718] تاريخ الطبري 4 / 468 ، الكامل في التاريخ 2 / 319 نحوه .

[719] أبو بكرة هو الذي كان يحثّ الأحنف بن قيس على الاعتزال وينهاه عن الوقوف إلى جانب الإمام علي (عليه السلام) ، استناداً إلى الحديث النبوي : « إذا تواجه مسلمان بسيفيها فكلاهما من أهل النار » (صحيح البخاري 6 / 2594 / 672) .

لكنّه شخصيّاً كان يميل إلى نصرة عائشة ، غير أنّه بعد ذكر هذا الحديث اعتزل الفريقين .

نقل ابن حجر عن ابن التين : كلام أبي بكرة يدلّ على أنّه لولا عائشة لكان مع طلحة والزبير ; لأنّه لو تبيّن له خطؤهما لكان مع علي (فتح الباري 13 / 56) .

[720] صحيح البخاري 6 / 2600 / 6686 ، السنن الكبرى 3 / 127 / 5128 ، البداية والنهاية 6 / 212 ، العمدة 454 / 948 كلّها نحوه ، بحار الأنوار 32 / 194 / 143 .

[721] مروج الذهب ، المسعودي 2 / 358 .

[722] بلاغات النساء 9 ، العقد الفريد 3 / 98 ، البيان والتبيين ، الجاحظ 2 / 210 ، الإمامة والسياسة 1 / 60 ، شرح النهج 2 / 499 ، البحار 32 / 139 ، الاستيعاب 4 / 361 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 157 ، مروج الذهب 2 / 357 ، أُسد الغابة 4 / 134 ، العقد الفريد 2 / 278 ، المعيار والموازنة 57 .

[723] الإرشاد 1 / 246 ، الكافئة 19 / 19 ; شرح نهج البلاغة 1 / 233 نحوه .

[724] تاريخ الطبري 4 / 453 ، الكامل في التاريخ 2 / 315 وفيه « لأيتام » بدل « لأبنائهم » .

[725] بئر ميمون : بئر بمكّة منسوبة إلى ميمون بن خالد الحضرمي (معجم البلدان 1 / 302) .

[726] ثَعَبَ الماء والدم ونحوهما : فجّره ، فانثَعب كما ينثعب الدم من الأنف (لسان العرب 1 / 236) .

[727] تاريخ الطبري 4 / 454 ، الكامل في التاريخ 2 / 314 نحوه .

[728] رام الشيء : طلبه (لسان العرب 12 / 258) .

[729] الجمل 281 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 181 نحوه وراجع مروج الذهب 2 / 367 وشرح نهج البلاغة 9 / 320 ، والفتوح 2 / 459 .

[730] بلاغات النساء 9 ، العقد الفريد 3 / 98 ، البيان والتبيين ، الجاحظ 2 / 210 ، الإمامة والسياسة 1 / 60 ، شرح النهج 2 / 499 ، البحار 32 / 139 ، الاستيعاب 4 / 361 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 157 ، مروج الذهب 2 / 357 ، أُسد الغابة 4 / 134 ، العقد الفريد 2 / 278 ، المعيار والموازنة 57 .

[731] الثقات ،ابن حبان 5 / 333 ، الجمل ، المفيد 173 .

[732] العقد الفريد 3 / 98 ، البيان والتبيين ، الجاحظ 2 / 210 ، الإمامة والسياسة 1 / 60 ، شرح النهج 2 / 499 ، البحار 32 / 139 ، الاستيعاب 4 / 361 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 157 ، مروج الذهب 2 / 357 ، أُسد الغابة 4 / 134 ، العقد الفريد 2 / 278 ، المعيار والموازنة 57 ، بلاغات النساء 9 .

[733] والحديث رواه أيضاً يوسف بن حاتم الشامي في قصّة حرب الجمل من كتاب الدرّ النظيم الورق 114 . ولكن وأسفاه من بقاء هذا الكتاب وأمثاله غير منشور مع حاجة المجتمع إليها ، وإلى الله المشتكى من غفلة العلماء وكسلة الفضلاء وسفلة الزملاء وبخل التجّار والأغنياء !

[734] إشارة إلى ما أجرمت هي وزميلتها على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى نزلت في تهديدهما وعظم جرمهما الآية الأُولى إلى الآية الرابعة من سورة التحريم : (66) وهذا نصّ الآية الرابعة : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ

وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) .

[735] البحار 32 / 91 ، شرح النهج 14 / 12 .

[736] تاريخ ابن أعثم 2 / 168 ، شرح النهج ، المعتزلي 2 / 77 ،6 ،217 .

[737] الجمل ، المفيد 125 .

[738] سنن البخارى 5 / 177 ،تاريخ الطبرى 3 / 202، الامامة والسياسة 1 / 14 .

[739] تاريخ الطبري 5 / 94 ، تاريخ ابن خلدون 2 / 39 .

[740] الفتنة الكبرى 1 / 116 .

[741] الإصابة 3 / 85 .

[742] مُنْيَة هذه هي أُمّه ، وقد اشتهر بالنسبة إليها ، وهي مُنية بنت غزوان . وأمّا أبوه فهو أُميّة بن أبي عبيدة التميمي المكّي .

[743] المعارف لابن قتيبة 276 .

[744] المعارف لابن قتيبة 276 .

[745] الإصابة 6 / 539 / 9379 ، أُسد الغابة 5 / 486 / 5647 ، تهذيب الكمال 32 / 380 / 7110 ، سير أعلام النبلاء 3 / 101 / 20 وفيهما « كان عامل عمر على نجران » .

[746] الجمل 233 .

[747] تاريخ الطبري 4 / 450 ، الكامل في التاريخ 2 / 313 ، الفتوح 2 / 453 ، وفيه « ومعه أربعمائة بعير » البداية والنهاية 7 / 231 .

[748] أُسد الغابة 5 / 487 / 5647 ، مروج الذهب 2 / 366 ، العقد الفريد 3 / 323 وفيه « وجهّز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم » ، سير أعلام النبلاء 3 / 101 / 20 وفيه « فأنفق أموالا جزيلة في العسكر كما ينفق الملوك » ، الكامل في التاريخ 2 / 314 ، البداية والنهاية 7 / 231 وفيهما « ستمائة بعير وستمائة الف درهم » .

[749] الكامل في التاريخ 2 / 315 ، المعارف لابن قتيبة 276 ، أُسد الغابة 5 / 487 / 5647 ، العقد الفريد 3 / 323 ، الفتوح 2 / 468 ، البداية والنهاية 7 / 231 .

[750] أُسد الغابة 5 / 487 / 5647 ، تهذيب الكمال 32 / 380 / 7110 ، سير أعلام النبلاء 3 / 101 / 20 .

[751] تهذيب الكمال 32 / 381 / 7110 ، سير أعلام النبلاء 3 / 101 / 20 ، الإصابة 6 / 539 / 9379 ، أُسد الغابة 5 / 487 / 5647 ، مختصر تاريخ دمشق 28 / 58 / 40 وفيهما « ثمّ صار من أصحاب علي وقتل معه بصفّين » .

[752] أي المردوع ; من رَدَعه إذا كفّه (هامش المصدر) .

[753] الرَّأب : الجمع والشدّ برفق (النهاية 2 / 176) .

[754] شرح نهج البلاغة 10 / 233 .

[755] ما جلب من خيل واثبل ومتاع .

[756] شرح النهج 1 / 231 .

[757] الجمل 268 ، شرح النهج 1 / 310 ، البحار 32 / 63 .

[758] سورة التوبة 12 .

[759] دون سلاح، نيل الاوطار، الشوكانى 8 / 166 .

[760] كان كفّار مكّة يفسّرون معاجز النبي (صلى الله عليه وآله) بالسحر وطلحة على نهجهم ، وعائشة على اعتقادهم أيضاً فلم تهتمّ بنباح كلاب الحوأب لها !!

[761] الامالي ، الطوسي 138 ، البحار 92 / 205 .

[762] سورة الحجرات 9 .

[763] شرح النهج 2 / 170 ، تاريخ الطبري 5 / 199 ، مختصر تاريخ ابن عساكر 5 / 364 ، الاستيعاب 3 / 203 ، أُسد الغابة 2 / 199 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 94 ، العقد الفريد 4 / 322 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 366 ، كنز العمّال 6 / 82 .

[764] تاريخ الطبري 2 / 477 .

[765] تاريخ الطبري 2 / 477 .

[766] تاريخ الطبري 3 / 477 .

[767] العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 303 .

[768] العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 304 .

[769] العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 305 .

[770] المصدر السابق 4 / 306 .

[771] شرح النهج 2 / 170 ، تاريخ الطبري 5 / 199 ، مختصر تاريخ ابن عساكر 5 / 364 ، الاستيعاب 3 / 203 ، أُسد الغابة 2 / 199 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 94 ، العقد الفريد 4 / 322 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 366 ، كنز العمّال 6 / 82 .

[772] تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 485 ، العقد الفريد 3 / 314 ، تاريخ خليفة بن خيّاط 138 ، الإمامة والسياسة 1 / 90 ، الجمل 319 .

[773] الفتوح ، ابن أعثم 1 / 472 .

[774] الإمامة والسياسة 1 / 90 ، الجمل 319 وزاد فيه « ثمّ الجملي » .

[775] تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 485 ، العقد الفريد 3 / 314 ، تاريخ خليفة بن خيّاط 138 ، الإمامة والسياسة 1 / 90 ، تاريخ الطبري 4 / 480 وفيه « أبو ليلى بن عمر بن الجراح » ، الجمل 319 .

[776] العقد الفريد 3 / 314 ، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 485 ، تاريخ خليفة بن خيّاط 138 وفيهما : « علباء بن الهيثم السدوسي ويقال عبدالله بن جعفر ويقال الحسن بن علي » على نحو الترديد بينهم ، تاريخ الطبري 4 / 480 وفيه « عبدالله بن عباس » ، الأخبار الطوال 147 وفيه « الأشتر » ، هامش تاريخ دمشق 13 / 260 .

[777] تاريخ دمشق 14 / 187 ، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 485 ، العقد الفريد 3 / 314 ، تاريخ خليفة بن خيّاط 138 ، تاريخ الطبري 4 / 480 وفيه « عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبدالأسد » ، الأخبار الطوال 147 وفيه « عمّار بن ياسر » .

[778] تاريخ الطبري 4 / 480 ، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 485 ، العقد الفريد 3 / 314 ، الأخبار الطوال 147 ، تاريخ خليفة بن خيّاط 138 .

[779] لمزيد الاطّلاع حول قادة جيش الإمام (عليه السلام) راجع الفتوح 2 / 468 .

[780] الفتوح ، ابن أعثم 1 / 472 .

[781] تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 485 ، العقد الفريد 3 / 314 ، تاريخ خليفة بن خيّاط 138 ، الإمامة والسياسة 1 / 89 ، الفتوح 2 / 461 ، الأخبار الطوال 146 وفيه « محمّد بن طلحة » .

[782] الجمل 324 ، الفتوح 2 / 461 ، الإمامة والسياسة 1 / 89 وفيه « على المقدّمة مروان » ، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 485 ، تاريخ خليفة بن خيّاط 138 وفيهما « على الميسرة » .

[783] الجمل 324 ، الفتوح 2 / 461 .

[784] تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 485 ، العقد الفريد 3 / 314 ، الأخبار الطوال 146 ، تاريخ خليفة بن خيّاط 138 ، الإمامة والسياسة 1 / 89 الفتوح 2 / 461 .

[785] الجمل 324 ، الفتوح 2 / 461 ، الإمامة والسياسة 1 / 89 وفيه « عبدالرحمن بن عبادة » ، تاريخ الطبري 4 / 507 وفيه « إلى الميسرة » .

[786] الجمل 324 ، الأخبار الطوال 147 وفيه « وإلى الميسرة » ، تاريخ الطبري 4 / 507 ، الكامل في التاريخ 2 / 337 وفيهما « كان قائد الميمنة ، وفي الأخير : عبدالرحمن بن الحرث » ، الفتوح : 2 / 461 وفيه « حاتم بن بكير الباهلي » ، الإمامة والسياسة 1 / 89 وفيه « وعلى الميسرة هلال بن وكيع » .

[787] الأخبار الطوال 147 ، الكامل في التاريخ 2 / 335 و337 ، نهاية الأرب 20 / 68 ، البداية والنهاية 7 / 240 ، وراجع تاريخ الطبري 4 / 510 .

[788] تاريخ الطبري 4 / 451 ، الكامل في التاريخ 2 / 323 ، الفتوح 2 / 456 .

[789] تاريخ الطبري 4 / 539 ، العقد الفريد 3 / 324 ، الكامل في التاريخ 2 / 346 ، مروج الذهب 2 / 360 ، البداية والنهاية 7 / 245 .

[790] العقد الفريد 3 / 324 .

[791] مروج الذهب 2 / 360 .

[792] تاريخ الطبري 4 / 539 .

[793] تاريخ الطبري 4 / 539 ، الكامل في التاريخ 2 / 346 ، البداية والنهاية 7 / 245 .

[794] الإرشاد 1 / 246 .

[795] الجمل 419 .

[796] تاريخ اليعقوبي 2 / 183 / تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 484 .

[797] أنساب الأشراف 3 / 59 .

[798] عيون الأخبار لابن قتيبة 1 / 202 ، العقد الفريد 3 / 328 ، وراجع أنساب الأشراف 3 / 59 .

[799] سمّي « ذو الشهادتين » لأنّ النبي جعل شهادته شهادة رجلين .

[800] الجمل 324 ، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 485 ، العقد الفريد 3 / 314 ، تاريخ خلفية بن خيّاط 138 ، الأخبار الطوال 146 وفيه « عبدالله بن حرام بن خويلد » .

[801] لمزيد الإطّلاع حول قادة جيش واقعة الجمل راجع الفتوح 2 / 461 .

[802] الأمالي للطوسي 726 / 1527 ، شرح الأخبار 1 / 401 / 350 ، مروج الذهب 2 / 367 ، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 484 ، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 484 ، تاريخ خليفة بن خيّاط 138 ، العقد الفريد 3 / 314 ، شرح الأخبار 2 / 9 / 393 وفيه « وتسعمائة » بدل « وأربعمائة » وج1 / 382 / 324 نحوه وفيه « سبعمائة رجل من المهاجرين والأنصار » بدل « ثمانمائة من الأنصار » .

[803] لانقيادهما . ورد في الاحتجاج 1 / 161 ، ومناقب آل أبي طالب 2 / 314 ، والبحار 8 / 386 ، ومنهاج البراعة 17 / 33 و34

.

[804] التاريخ للطبري 3 / 496 ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب 2 / 314 ، ومنهاج البراعة 17 / 34 .

[805] مُنْيَةَ . ورد في الفتوح 2 / 465 ، ونهج السعادة 1 / 259 و271 ، ووردت الفقرات في المصدرين السابقين 258 و298 ، وأنساب الأشراف 2 / 237 ، وتاريخ الطبري 3 / 496 ، والعقد الفريد 5 / 67 ، وشرح ابن أبي الحديد 1 / 309 ، والاحتجاج 1 / 161 ، والبحار 8 / 386 ، ومنهاج البراعة 3 / 316 و17 / 31 ، والمستدرك لكاشف الغطاء 94 ، ومصادر نهج البلاغة 3 / 309 ، ونهج البلاغة الثاني 140 باختلاف بين المصادر .

[806] من : والله إلى : حجتهم لعلى أنفسهم ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم 22 . وورد باختلاف تحت الرقم 137 .

[807] ورد في نهج السعادة للمحمودي 1 / 259 .

[808] شرح ابن أبي الحديد 1 / 310 ، ومنهاج البراعة 3 / 316 و17 / 22 ، ونهج السعادة 1 / 299 و310 باختلاف بين المصادر .

[809] من : والله إلى : معاذيره ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم 174 .

[810] ليُلبس الأمر . ورد في المصدر السابق . وهامش نسخة الآملي 149 ونسخة عبده 373 .

[811] ورد في البحار للمجلسي 8 / 387 .

[812] ورد في الإرشاد للمفيد 134 ، وجمهرة الإسلام (مصوّر عن نسخة مخطوطة) 188 ، وشرح ابن ميثم 1 / 333 ، والبحار للمجلسي (مجلّد قديم) 8 / 377 و390 ، ومنهاج البراعة 3 / 312 و17 / 46 ، ونهج السعادة 1 / 258 و302 ، ومصادر نهج البلاغة 2 / 309 باختلاف يسير .

[813] من : ألا وإنّ إلى : خيله ورجله ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم 10 وورد مع اختلاف الرواية تحت الرقم 22 .

[814] شبّه في ذلك وخدع . ورد في البحار للمجلسي (مجلّد قديم) 8 / 390 ، ونهج السعادة للمحمودي 1 / 302 ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ري شهري 5 / 230 .

[815] تمخّضت . ورد في شرح ابن ميثم 1 / 333 ، والبحار (مجلّد قديم) 8 / 377 ، ومنهاج البراعة 3 / 312 ، ووردت الفقرة في المصدرين السابقين ، وجمهرة الإسلام 188 ، ونهج السعادة 1 / 258 و302 .

[816] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 233 ، ونهج السعادة 1 / 250 ، ونهج البلاغة الثاني 143 .

[817] من : كلّ واحد إلى : على هذا . ومن : قد قامت إلى : لكلّ ناكث شبهة وورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم 148 .

[818] الإرشاد للمفيد 132 ، والبحار (مجلّد قديم) 8 / 389 باختلاف .

[819] من : وإنّما إلى : العمى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم 38 .

[820] تاريخ الطبري 3 / 492 .

[821] المستدرك على الصحيحين 3 / 412 / 5573 ، 5574 ، 5575 ، الرياض النضرة 4 / 249 ، مروج الذهب 2 / 380 ، دلائل النبوّة للبيهقي 6 / 415 ، السيرة الحلبية 3 / 287 .

[822] أُسد الغابة 2 / 252 / 1732 ، الكامل في التاريخ 2 / 335 ، تاريخ الطبري 4 / 502 ، الاستيعاب 1 / 584 . وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث : الإصابة 3 / 6 ، تهذيب التهذيب 6 / 325 ، كنز العمّال 6 / 82 ، 83 ، 85 ، الإمامة والسياسة 63 .

[823] العقد الفريد 4 / 301 ، تاريخ الطبري 2 / 514 .

[824] الجمل 368 .

[825] مروج الذهب 2 / 376 ، وقعة الجمل لضامن بن شدقم 143 ، وراجع شرح نهج البلاغة 1 / 243 ، والمناقب للخوارزمي 187 ، والمناقب لابن شهر آشوب 3 / 155 ، والصراط المستقيم 2 / 267 ، وبحار الأنوار 32 / 175 و42 / 99 .

[826] الجمل ، المفيد 196 ، شرح النهج 2 / 170 ، تاريخ الطبرى 5 / 199 ، مختصر تاريخ ابن عساكر 5 / 364 ، الاستيعاب 3 / 203 ، أُسد الغابة 2 / 199 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 94 ، العقد الفريد 4 / 322 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 366 ، كنز العمّال 6 / 82 .

[827] الكسعي رجل يضرب به المثل في الندامة .

[828] العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 299 .

[829] تاريخ الطبري 3 / 534 .

[830] العقد الفريد ، ابن عبد ربّه 4 / 302 .

[831] العقد الفريد 4 / 304 ، أنا أُشكّك في مواجهته للأشتر البطل .

[832] النحْط : شبه الزفير (لسان العرب 7 / 412) .

[833] اعصَوْصبوا : اجتمعوا وصاروا عصابة واحدة (النهاية 3 / 246) .

[834] شرح نهج البلاغة 1 / 257 ، وراجع الفتوح 2 / 473 .

[835] المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 706 / 2 ، العقد الفريد 3 / 324 .

[836] شرح نهج البلاغة 1 / 261 .

[837] الحَجَف : ضرب من التِرسة ، واحدتها حَجَفة . ويقال التُّرس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب (لسان العرب 9 / 39) .

[838] الفتوح 2 / 478 ، المناقب للخوارزمي 188 ، كشف اليقين 189 / 191 ، كشف الغمّة 1 / 242 وفيهما « ابن أبي خلف الخزاعي » وكلّها نحوه وراجع شرح نهج البلاغة 1 / 261 .

[839] كانت أسماء بنت عميس الخثعمي امرأة مؤمنة صالحة ، وكانت زوجة جعفر الطيّار (عليه السلام)ولمّا استشهد في معركة مؤتة ، تزوّجها أبو بكر وأولدت منه محمّداً هذا ، ولمّا مات عنها أبو بكر تزوّجها أمير المؤمنين (عليه السلام)وكان محمّد بن أبي بكر صغير السنّ ، فتربّى في كنف الإمام ، فكان ربيبه ومن أخلص أصحابه كان الإمام (عليه السلام)يقول : محمّد ابني ولكنّه من صلب أبي بكر ، وكان من أخلص أصحاب الإمام وأحبّهم إليه ، وقد ولاّه أخيراً إمارة مصر من قبله ، وبدسائس من معاوية وعمرو بن العاص ، تمكّنا من إثارة بعض الغوغائيين عليه فقتلوه ، وقيل قتل بالعسل المسموم وبعدها ، أُدخل جسده في جوف حمار وأُحرق ، وقبره لحدّ اليوم شاخص في مصر ومعلوم .

كما أنّ معاوية أرسل من يسمّ الوالي الجديد على مصر ، في الطريق بالعسل المسموم ، وهو الصحابي الجليل مالك الأشتر النخعي وعندما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) رثاه وقال كلمته المشهورة ، كان مالكاً لي كما كنت لرسول الله.

[840] الجمل ، المفيد 196 ، شرح النهج 2 / 170 ، تاريخ الطبرى 5 / 199 ، مختصر تاريخ ابن عساكر 5 / 364 ، الاستيعاب 3 / 203 ، أُسد الغابة 2 / 199 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 94 ، العقد الفريد 4 / 322 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 366 ، كنز العمّال 6 / 82 .

[841] تاريخ الطبري 3 / 544 .

[842] الفرائد ، الحموينى ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

أحداث ما بعد المعركة

وبعد مقتل الجمل عسكر جاء الإمام فقرع الهودج برمحه وقال : ياحميراء ، بهذا أوصاك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟!

فقالت : يابن أبي طالب ، ملكت فاصفح وظفرت فاسجع .

فقال الإمام : والله ، ما أدري متى أشفي غيظي ؟ أحين أقدر على الإنتقام يقال لي : لو عفوت ؟! أم حين أعجز من الانتقام فيقال لي : لو صبرت بلى أصبر فإنّ لكلّ شيء زكاة ، وزكاة القدرة والمكنة : العفو والصفح .

ومرّ الامام على القتلى فمر بعبدالله بن ربيعة بن درّاج وهو في القتلى فقال : هذا البائس ، ما كان أخرجه ; أدينٌ أخرجه ، أم نصر لعثمان ؟! والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في أبيه بحسن .

ثمّ مرّ بمعبد بن زهير بن أبي أُميّة فقال : لو كانت الفتنة برأس الثريّا لتناولها هذا الغلام ، والله ما كان فيها بذي نحيزة [843]، ولقد أخبرني من أدركه وإنّه ليُولول فَرَقاً من السيف .

ثمّ مرّ بمسلم بن قرظة فقال : البرّ أخرج هذا ! والله ، لقد كلّمني أن أُكلّم له عثمان في شيء كان يدّعيه قبله بمكّة ، فأعطاه عثمان وقال : لولا أنت ما أعطيته ، إنّ هذا ما علمت بنس أخو العشيرة ; ثمّ جاء المشوم للحين ينصر عثمان .

ثمّ مرّ بعبدالله بن حميد بن زهير فقال : هذا أيضاً ممّن أوضع في قتالنا ، زعم يطلب الله بذلك ، ولقد كتب إليّ كتباً يؤذي فيها عثمان ، فأعطاه شيئاً ، فرضي عنه .

ومرّ بعبدالله بن حكيم بن حزام فقال : هذا خالف أباه في الخروج ، وأبوه حيث لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا ، وإن كان قد كفّ وجلس حيث شكّ في القتال ، وما ألوم اليوم من كفّ عنّا وعن غيرنا ، ولكن المليم الذي يقاتلنا !

ثمّ مرّ بعبدالله بن المغيرة بن الأخنس فقال : أمّا هذا فقُتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار ، فخرج مغضباً لمقتل أبيه ، وهو غلام حدث حُيّن لقتله .

ثمّ مرّ بعبدالله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق ، فقال : أمّا هذا فإنّي أنظر إليه وقد أخذ القوم السيوف هارباً يعدو من الصفّ فنَهنتُ [844] عنه ، فلم يسمع من نهنهتُ حتّى قتله . وكان هذا ممّا خفي عليّ فتيان قريش ، أغمار [845]لا علم لهم بالحرب ، خدعوا واستزلّوا ، فلمّا وقفوا وقعوا فقتلوا .

ثمّ مشى قليلا فمرّ بكعب بن سور [846]فقال : هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف ، يزعم أنّه ناصر أُمّه ، يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ، ثمّ استفتح وخاب كلّ جبّار عنيد [847]. أما إنّه دعا الله أن يقتلني ، فقتله الله . أجلسوا كعب بن سور ، فأُجلس ، فقال أمير المؤمنين : ياكعب ، قد وجدتُ ما وعدني ربّي حقّاً ، فهل وجدت ما وعدك ربّك حقّاً ؟ ثمّ قال : أضجعوا كعباً .

ومرّ على طلحة بن عبيدالله فقال : هذا الناكث بيعتي ، والمنشئ الفتنة في الأُمّة ، والمجلب عليَّ ، الداعي إلى قتلي وقتل عترتي ، أجلسوا طلحة . فأُجلس ، فقال أمير المؤمنين : ياطلحة بن عبيدالله ، قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً ، فهل وجدت ما وعد ربّك حقّاً ؟ ثمّ قال : أضجعوا طلحة ، وسار .

فقال له بعض من كان معه : ياأمير المؤمنين ، أتُكلّم كعباً وطلحة بعد قتلهما ؟

قال : أمَ والله ، إنّهما لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب [848] كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله).وبعد نصره الإلهي على جيش الجمل فتح أمير المؤمنين البصرة ودخل بيت المال وقسّم ما فيه فلحق الرجل خمسمائة درهم ، فأخذ هو كأحدهم فجاءه إنسان لم يحضر الواقعة فأعطاه حصّته !

وقال القعقاع : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين ، لقد رأيتنا ندافعهم بأسنّتنا ونتّكئ على أزجّتنا [849]، وهم مثل ذلك ، حتّى لو أنّ الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم [850].

وقال]علي (عليه السلام)[لابنه محمّد بن الحنفيّة : ويحك ! تقدّم بالراية . فلم يستطع ، فأخذها علي (عليه السلام)من يده ، فتقدّم بها ، وجعلت الحرب تأخذ وتعطي ; فتارة لأهل البصرة ، وتارة لأهل الكوفة ، وقتل خلق كثير وجمّ غفير ولم تُرَ وقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة [851].

عفو الإمام (عليه السلام) عن الأسرى

ثمّ التفت (عليه السلام)إلى محمّد بن أبي بكر وقال : شأنك بأُختك ، فلا يدنو منها أحد سواك .

وعفا عنها الإمام (عليه السلام).

وأمر الإمام (عليه السلام)فاحتملت عائشة بهودجها إلى دار عبدالله بن خلف في البصرة ، وأمر بالجمل أن يحرق ثمّ يذرى رماده في الريح ، وقال (عليه السلام) إشارة إلى الجمل : لعنه الله من دابّة ، فما أشبهه بعجل بني اسرائيل .

ثمّ تلا : (وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً) [852].

ركبت عائشة وهي تقول : فخرتم وغلبتم ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

ونادى الإمام : يامحمّد بن أبي بكر ، سلها هل وصل إليها شيء من الرماح والسهام ؟ فسألها ، فقالت : نعم ، وصل إليّ سهم ، خدش رأسي وسلمت من غيره ، الله بيني وبينكم .

فقال محمّد : والله ليحكمنّ عليك يوم القيامة ما كان بينك وبين أمير المؤمنين حين تخرجين عليه وتؤلّبين الناس على قتاله وتنبذين كتاب الله وراء ظهرك .

فقالت عائشة : دعنا يامحمّد وقل لصاحبك يحرسني .

فجاء ابن عباس يطلب الأمان لمروان بن الحكم ، فأمره الإمام بإحضاره ، فلمّا حضر قال له الإمام : أتبايع ؟ فقال : نعم وفي النفس ما فيها .

فقال الإمام : الله أعلم بما في القلوب . فلمّا بسط يده ليبايعه أخذ كفّه من كفّ مروان وجذبها ، وقال :

لا حاجة لي فيها ، إنّها كفّ يهودية غادرة لو بايعني بيده عشرين مرّة لنكث بإسته [853].

ثمّ قال : هيه يابن الحكم ، خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعة ؟! كلاّ والله ، حتّى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأُمّة خسفاً ويسقونهم كأساً مصبّرة .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي :

وأمّا الحلم والصفح ، فكان أحلم الناس عن ذنب ، وأصفحهم عن مسيء ; وقد ظهر صحّة ما قلناه يوم الجمل ; حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له ، وأشدّهم بغضاً فصفح عنه .

وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، وخطب يوم البصرة فقال : قد أتاك الوغد اللئيم علي بن أبي طالب وكان علي (عليه السلام) يقول : ما زال الزبير رجلا منّا أهل البيت حتّى شبّ عبدالله فظفر به يوم الجمل ، فأخذه أسيراً ، فصفح عنه ، وقال : اذهب فلا أرينّك ; لم يزد على ذلك .

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة ، وكان له عدوّاً ، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً [854].

وبعد هزيمة جيش عائشة نادى منادي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : من ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن .

ولمّا دخل (عليه السلام)بيت عائشة صاحت النساء وقلن ياقاتل الأحبّة .

فقال : لو كنت قاتل الأحبّة لقتلت مَن في هذا البيت ، وأشار إلى بيت من تلك البيوت ، قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير

وعبدالله بن عامر وغيرهم (الوليد بن عقبة وولد عثمان بن عفّان وغيرهم من بني أُميّة) [855].

وعفا الإمام علي (عليه السلام)عن هؤلاء بالرغم من ذنبهم الكبير في قتلهم المؤمنين وسرقتهم الأموال .

ولم يحفظ هؤلاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فضله فذهب عبدالله بن عامر ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة إلى معاوية فحاربوا علياً (عليه السلام)ثانية في صفّين ، وطالبوا بقطع الماء عنهم ليموتوا عطشاً !

وطلب عثمان من عائشة الوساطة عند طلحة في قطعه الماء عنه وتحريض الناس على قتله فأبت عائشة [856].

وفرحت عائشة لاحقاً بمقتل علي (عليه السلام) ، وركبت بغلة وهي تقود بني أُميّة لمنع دفن الحسن بن علي (عليهما السلام) إلى جنب جدّه محمّد (صلى الله عليه وآله) .

أمّا عبدالله بن الزبير فجمع بني هاشم (نساءً ورجالا وأطفالا) وهيّأ لهم الحطب ليحرقهم !

هل يجوز التمثيل بجثث الموتى ؟

عند مرور جيش قريش إلى المدينة ، مرّوا بقبر أُمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) آمنة بنت وهب فأرادت هند بنت عتبة (أُمّ معاوية) نبش قبرها في منطقة الأبواء وقالت : لو بحثتم قبر أُمّ محمّد فإن أسروا منكم أحداً فديتم كلّ إنسان بارب من آرابها أي جزء من أجزائها ، فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب وإلاّ نبش بنو بكر موتانا عند مجيئهم [857].

ومرّ الحليس سيّد الأحابيش بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة (رضي الله عنه)ويقول: ذقه عقق أي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه ياعاقّ قومه ، جعل إسلامه عقوقاً ، فقال الحليس يابني كنانة هذا سيّد قريش يفعل بابن عمّه ما ترون .

فقال أبو سفيان : اكتمها عنّي فإنّها زلّة [858].

وكانت هند قد أمرت بالتمثيل بجثّة حمزة ولاكت كبده .

وأحرق معاوية جثّة محمّد بن أبي بكر بعد قتله ، إذ جعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار وقيل أنّه فعل به ذلك وبه شيء من الحياة [859].

وكان عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي على ميسرة علي (عليه السلام) ولمّا قتل أراد معاوية أن يمثّل به .

فقال له عبدالله بن عامر وكان صديقاً لابن بديل : والله لا تركتك وإيّاه ، فوهبه له ، فغطّاه بعمامته وحمله فواراه [860].

وسار يزيد على منهج أبيه وجدّته فحملوا رؤوس قتلى كربلاء من العراق إلى الشام على رؤوس الرماح أمام أهلهم ، بعد أن جالت الخيل على جثّة أبي عبدالله الحسين (عليه السلام).

ثمّ أحرق هشام بن عبدالملك بن مروان جثّة زيد بن علي بن الحسين .

بينما لم يمثّل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بجثث قتلى المشركين في بدر وغيرها .

وقال الإمام علي (عليه السلام)قبل معركة الجمل لجيشه : لا تمثّلوا بقتيل [861].

فلم يمثّلوا بقتلى الناكثين في الجمل ولا قتلى القاسطين في صفّين ولا قتلى المارقين في النهروان .

هذه هي أخلاق النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)خالفها الطغاة حقداً منهم على الإسلام والمسلمين .

بيع جثث الموتى

كانت العرب قبل الإسلام تبيع جثث قتلاها . وترتفع أثمان الجثث إن علا صاحبها نسباً وشرفاً وموقعاً .

وبعد ما جاء الإسلام العظيم منع النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين من بيع جثث الموتى .

ففي معركة بدر كان بإمكان النبي (صلى الله عليه وآله) بيع جثث الموتى وخاصّة طغاة قريش وزعمائها من أمثال أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد وأُميّة بن خلف وعقبة بن أبي معيط .

وفي معركة الخندق طلبت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شراء جثّة عمرو بن عبد ودّ العامري وجثّة نوفل .

فأعطاهم النبي (صلى الله عليه وآله) الجثتين دون ثمن !

ولا يختلف الحكم الشرعي في منع بيع جثث الموتى بين المسلم والكافر .

ففي معركة صفّين وبعدما قُتِل عبيدالله بن عمر أمر معاوية « أن تأتي ربيعة فتبذلنّ في جيفته عشرة آلاف ، ففعلنّ ذلك ، فاستأمرت ربيعة علياً (عليه السلام) ، فقال لهم : إنّما جيفته جيفة كلب لا يحلّ بيعها ، ولكن أجبتهم إلى ذلك فاجعلوا جيفته لبنت هانئ بن قبيصة الشيباني زوجته .

فقالوا لنسوة عبيدالله : إن شئتنّ شددناه إلى ذنب بغل ثمّ ضربناه حتّى يدخل إلى عسكر معاوية ، فصرخنّ وقلن : هذا أشدّ علينا ، وأخبرن معاوية بذلك ، فقال لهن : ائتوا الشيبانية فسلوها أن تكلّمهم في جيفته ، ففعلنّ ، وأتت القوم وقالت : أنا بنت هانئ بن قبيصة ، وهذا زوجي القاطع الظالم ، وقد حذّرته ما صار إليه فهبوا إليّ جيفته ، ففعلوا [862].

ولمّا قتل علي (عليه السلام)عمرو بن عبد ودّ ولم يسلبه شيئاً ولم يمثّل به ورأته أُخته هكذا قالت ترثيه :

لكنّ قاتله من لا يقاس به *** أبوه قد كان يدعى بيضة البلد [863]

أسباب بغض عائشة للإمام (عليه السلام)

عن عمر بن أبان قال لمّا ظهر أمير المؤمنين على أهل البصرة جاءه رجال منهم فقالوا ياأمير المؤمنين ما السبب الذي دعا عائشة إلى المظاهرة عليك حتّى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت ؟ وهي امرأة من النساء لم يكتب عليها القتال ولا فرض عليها الجهاد ولا أرخص لها في الخروج من بيتها ولا التبرّج بين الرجال وليست ممّا تولّته في شيء على حال فقال (عليه السلام)سأذكر أشياء حقدتها عليَّ ليس في واحد منها ذنب إليها ولكنّها تجرّمت بها عليَّ .

أحدها : تفضيل رسول الله لي على أبيها وتقديمه إيّاي في مواطن الخير عليه فكانت تضطغن ذلك ويصعب عليها وتعرفه منه فتتبع رأيه فيه .

وثانيها : لمّا آخى بين أصحابه آخى بين أبيها وبين عمر بن الخطاب واختصّني باخوّته فغلظ ذلك عليها .

وثالثها : أوصى صلوات الله عليه بسدّ أبواب كانت في المسجد لجميع أصحابه إلاّ بابي فلمّا سدّ باب أبيها وصاحبه وترك بابي مفتوحاً في المسجد تكلّم في ذلك بعض أهله فقال صلوات الله عليه ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي بل الله عزّوجلّ سدّ أبوابكم وفتح بابه فغضب لذلك أبو بكر وعظم عليه وتكلّم في أهله بشيء سمعته منه ابنته فاضطغنته عليَّ .

وكان رسول الله أعطى أباها الراية يوم خيبر وأمره أن لا يرجع حتّى يفتح أو يقتل فلم يلبث لذلك وانهزم فأعطاها في الغد عمر بن الخطّاب وأمره بمثل ما أمر صاحبه فانهزم ولم يلبث فساء رسول الله ذلك وقال لهم ظاهراً معلناً : لأعطينّ الراية غداً رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله على يده فأعطاني الراية فصبرت حتّى فتح الله على يدي فغمّ ذلك أباها وأحزنه فاضطغنه عليَّ ومالي إليه ذنب في ذلك فحقدت لحقد أبيها .

وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أباها ليؤدّي سورة براءة وأمره أن يندب العهد للمشركين فمضى حتّى انحرف فأوحى الله إلى نبيّه أن يردّه ويأخذ الآيات فيسلّمها إليّ فعرف أباها بإذن الله عزّوجلّ وكان فيما أوحى الله عزّوجلّ إليه لا يؤدّي عنك إلاّ رجل منك وكنت من رسول الله وكان منّي فاضطغن لذلك عليَّ أيضاً وأتبعته عائشة في رأيه .

وكانت عائشة تمقت خديجة بنت خويلد وتشنئها شنآن الضرائر وكانت تعرف مكانها من رسول الله (صلى الله عليه وآله)فيثقل ذلك عليها وتعدّى مقتها إلى ابنتها فاطمة فتمقتني وتمقت فاطمة وخديجة وهذا معروف في الضرائر [864].

ابن عبّاس وعائشة

أرسل الإمام (عليه السلام)ابن عبّاس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل ، وقلّة العرجة والإقامة فجاءها ابن عبّاس وهي في قصر بني خلف ، فطلب الإذن عليها فلم تأذن له ، فدخل عليها بغير إذنها ، فإذا بيت قفار لم يُعد فيه مجلس ، فإذا هي من وراء ستر ، نظر ابن عبّاس إلى ما في الحجرة ، فوقع بصره على طنفسة على رحل ، فمدّ الطنفسة وجلس عليها .

فقالت عائشة من وراء الستر ، يابن عبّاس ، أخطأت السنّة ، دخلت بيتنا بغير إذننا ، وجلست على متاعنا بغير إذننا .

فقال ابن عبّاس : نحن أولى بالسنّة منك ونحن علّمناك السنّة ، وإنّما بيتك الذي خلّفك فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرجت منه ظالمة لنفسك ، غاشّة لدينك ، عاتية على ربّك ، عاصية لرسول الله ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلاّ بإذنك ولم نجلس على متاعك إلاّ بأمرك إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلّة العرجة .

فقالت عائشة : رحم الله أمير المؤمنين ، ذاك عمر بن الخطّاب .

فقال ابن عبّاس : هذا والله أمير المؤمنين ، وإن تربّدت فيه وجوه ، ورغمت معاطس ، أما والله لهو أمير المؤمنين ، وأمسّ برسول الله رحماً ، وأقرب قرابة ، وأقدم سبقاً وأكثر علماً ، وأعلى مناراً ، وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر .

فقالت عائشة : أبيت ذلك .

فقال ابن عبّاس : أما والله ، إن كان إباؤك أي عدم قبولك فيه لقصير المدّة ، عظيم التبعة ، ظاهر الشؤم ، بيّن النكر ، وما كان إباؤك فيه إلاّ حلب شاة حتّى صرت ما تأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين ، وما كان مثلك إلاّ كمثل ابن الحضرمي بن يحمان أخي بني أسد حيث يقول :

ما ذاك إهداء القصائد بيننا *** شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتّى تركتهم كأنّ قلوبهم *** في كلّ مجمعة طنين ذباب

سمعت عائشة فأراقت دمعتها ، وبدا عويلها ، ثمّ قالت : اخرج والله عنكم ، فما في الأرض بلد أبغض إليّ من بلد تكونون فيه .

فقال ابن عباس : فَلِمَ ؟ والله ماذا بلاؤنا عندك ، ولا يضعنا إليك ، إنّا جعلناك للمؤمنين أُمّاً ، وأنت بنت أُمّ رومان ، وجعلنا أباك خليفة وهو ابن أبي قحافة حامل قصاع الودك الخمر لابن جدعان إلى أضيافه .

فقالت : يابن عبّاس تمنّون عليَّ برسول الله ؟

فقال : ولِمَ لا نمنّ عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتنا به ؟ ونحن لحمه ودمه ومنه ، وما أنت إلاّ حشية من حشايا تسع ، خلّفهنّ بعده ، لست بأبيضهنّ لوناً ، ولا بأحسنهنّ وجهاً ، ولا بأرشحهنّ عرقاً ، ولا بأنضرهنّ ورقاً ، ولا بأطهرهنّ أصلا ، صرت تأمرين فتطاعين ، وتدعين فتجابين ، وما مثلك إلاّ كما قال أخو بني فهر :

مننت على قومي فأبدوا عداوة *** فقلت لهم : كفّوا العداوة والشكرا

ففيه رضا من مثلكم لصديقكم *** وأحجى بكم أن تجمعوا البغي والكفرا

***

ثمّ نهض ابن عبّاس وأتى الإمام فأخبره بمقالتها ، وما ردّ عليها ، فقال (عليه السلام): أما إنّي كنت أعلم بك حيث بعثتك [865].

عدد القتلى

استمرّت الحرب من الزوال إلى الغروب ، وعلى كلّ حال فقد بلغ عدد القتلى خمسة وعشرين ألف قتيل : ستّة آلاف من أصحاب الإمام ، والباقون من أصحاب الجمل ، وأمّا الأيدي والأرجل التي قطعت فقد بلغ عددها أربعة عشر ألفاً [866].

وأمر الإمام (عليه السلام)عائشة بالرحيل إلى المدينة ، فتهيّأت لذلك ، وأنفذ معها أربعين امرأة ألبسهنّ العمائم والقلانس [867]، وقلّدهنّ السيوف ، وأمرهنّ أن يحفظنها ، ويكنّ عن يمينها وشمالها ومن ورائها .

فجعلت عائشة تقول في الطريق : اللهمّ افعل بعلي بن أبي طالب بما فعل بي ! بعث معي الرجال ولم يحفظ بي حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فلمّا قدمن المدينة معها ألقين العمائم والسيوف ودخلن معها ، فلمّا رأتهنّ ندمت على ما فرّطت بذمّ أمير المؤمنين (عليه السلام) وسبّه .

وقالت : جزى الله ابن أبي طالب خيراً ، فلقد حفظ فيَّ حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) [868].

والصحيح أنّه بعث معها أخاها عبدالرحمن .

فصدق قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) مشيرا إلى مسكن عائشة : أنّه منبع الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان [869].

هل ندمت عائشة ؟

الذي يقرأ أقوال عائشة بعد معركة الجمل يتصوّر أنّها تابت إلى الله تعالى من عملها .

والحقيقة أنّها لم تتنازل أبداً عن منهجها ولم تخالف ذاتها وطموحها في نصرة الحزب القرشي وتحطيم أهل البيت (عليهم السلام) ، وقتل من خالفها وعارض طروحاتها .

فبكاؤها وندمها لم يؤثّر على أهدافها أبداً إذ خرجت بعد أكثر من عشر سنوات على حرب الجمل على بغلة تقود بني أُميّة لمنع دفن الإمام الحسن (عليه السلام) مع جدّه !!

وعن بكائها وندمها فهو ردّات فعل لها ثم تعود الى سيرتها الاولى .

قالت عائشة بعد حرب الجمل : والله ، لوددت أنّي متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة [870].

وأتى وجوه الناس إلى عائشة وفيهم : القعقاع بن عمرو ، فسلّم عليها فقالت : والله ، لوددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة [871]!

وذكر لعائشة يوم الجمل قالت : والناس يقولون يوم الجمل ؟

قالوا : نعم ، قالت : وددت أنّي جلست كما جلس غيري ; فكان أحبّ إليّ من أن أكون ولدت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشرة كلّهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام [872].

ولم تودّ ولادة شخص كالحسين (عليه السلام) سيّد شباب أهل الجنّة .

وقالت عائشة : وددت أنّي كنت ثكلت عشرة مثل الحارث بن هشام ، وأنّي لم أسر مع ابن الزبير [873].

العجيب في ثقافة عائشة عدم تأثّرها برسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً ، فالنبي قدوته للشباب المسلم الحسن والحسين ، وقدوة عائشة الحارث !

وحدّث من سمع عائشة إذا قرأت هذه الآية : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) [874]

بكت حتّى تبلّ خمارها [875].

وما ذكرت عائشة مسيرها في وقعة الجمل قطّ ، إلاّ بكت حتّى تبلّ خمارها وتقول : ياليتني كنت نسياً منسيّاً [876].

قالت عائشة : إذا مرّ ابن عمر فأرونيه ، فلمّا مرّ قيل لها : هذا ابن عمر ، قالت : ياأبا عبدالرحمن ، ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟

قال : قد رأيت رجلا قد غلب عليك] يعني ابن الزبير [، وظننت أن لا تخالفيه . قالت : أما إنّك لو نهيتني ما خرجت .

لقد ندمت عائشة على أُسلوبها الفاشل في محاربة الإمام علي (عليه السلام) وتفكّر في أسلوب أفضل كالذي قتلوا به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان اغتيال علي (عليه السلام)بيد ابن ملجم !!

غنائم معركة الجمل

اتّفقت الرواة كلّها على أنّه] علياً (عليه السلام) [قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابّة ومملوك ومتاع وعروض ، فقسّمه بين أصحابه ، وأنّهم قالوا له : اقسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقاً ، فقال : لا .

فقالوا : فكيف تُحلّ لنا دماءهم ، وتُحرّم علينا سبيهم !

فقال : كيف يحلّ لكم ذرّية ضعيفة في دار هجرة وإسلام ! أمّا ما أجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم ، وأمّا ما وارت الدور وأُغلقت عليه الأبواب فهو لأهله ، ولا نصيب لكم في شيء منه .

فلمّا أكثروا عليه قال : فاقرعوا على عائشة ; لأدفعها إلى من تصيبه القرعة !

فقالوا : نستغفر الله ياأمير المؤمنين ! ثمّ انصرفوا [877].

وكان علي صلوات الله عليه قد غنم أصحابه ما أجلب به أهل البصرة إلى قتاله وأجلبوا به : يعني أتوا به في عسكرهم ولم يعرض لشيء غير ذلك من أموالهم ، وجعل ما سوى ذلك من أموال من قتل منهم لورثتهم ، وخمّس ما أغنمه ممّا أجلبوا به عليه ، فجرت أيضاً بذلك السنّة [878].

وأخذ لنفسه كما أخذ لكلّ واحد ممّن معه من أصحابه وأهله وولده خمسمائة درهم .

فأتاه رجل من أصحابه فقال : ياأمير المؤمنين ! إنّي لم آخذ شيئاً ، وخلّفني عن الحضور كذا وأدلى بعذر فأعطاه الخمسمائة التي كانت له [879].

ثمّ نزل (عليه السلام)]أي بعد خطبته في أهل البصرة [واستدعى جماعة من أصحابه ، فمشوا معه حتّى دخل بيت المال ، وأرسل إلى القرّاء ، فدعاهم ودعا الخزّان وأمرهم بفتح الأبواب التي داخلها المال [880]، ثمّ قسّم المال بين أصحابه فأصاب كلّ رجل منهم ستّة آلاف الف درهم ، وكان أصحابه اثني عشر الفاً ، وأخذ هو (عليه السلام)كأحدهم ، فبينا هم على تلك الحالة ، إذ أتاه آت فقال : ياأمير المؤمنين ! إنّ اسمي سقط من كتابك ، وقد رأيت من البلاء ما رأيت . فدفع سهمه إلى ذلك الرجل .

وروى الثوري عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود قال : لقد رأيت بالبصرة عجباً ! لمّا قدم طلحة والزبير قد أرسلا إلى أُناس من أهل البصرة وأنا فيهم ، فدخلنا بيت المال معهما ، فلمّا رأيا ما فيه من الأموال قالا : هذا ما وعدنا الله ورسوله . ثمّ تليا هذه الآية : (وَعَدَكُمْ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ)إلى آخر الآية وقالا : نحن أحقّ بهذا المال من كلّ أحد .

فلمّا كان من أمر القوم ما كان دعانا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فدخلنا معه بيت المال ، فلمّا رأى ما فيه ضرب إحدى يديه على الأُخرى وقال : ياصفراء يابيضاء ، غرّي غيري ! وقسّمه بين أصحابه بالسويّة حتّى لم يبق إلاّ خمسمائة درهم عزلها لنفسه ، فجاءه رجل فقال : إنّ اسمي سقط من كتابك . فقال (عليه السلام): ردّوها عليه . ثمّ قال :

الحمد لله الذي لم يصل إليّ من هذا المال شيء ، ووفّره على المسلمين [881].

وقال أبو الأسود : لمّا خرج عثمان بن حنيف من البصرة ، وعاد طلحة والزبير إلى بيت المال فتأمّلا ما فيه ، فلمّا رأوا ما حواه من الذهب والفضّة قالوا : هذه الغنائم التي وعدنا الله بها ، وأخبرنا أنّه يعجّلها لنا .

قال أبو الأسود : فقد سمعت هذا منهما ، ورأيت علياً (عليه السلام) بعد ذلك ، وقد دخل بيت مال البصرة ، فلمّا رأى ما فيه قال : ياصفراء

ويابيضاء غرّي غيري ! المال يعسوب [882]الظلمة ، وأنا يعسوب المؤمنين .

فلا والله ما التفت إلى ما فيه ، ولا فكّر فيما رآه منه ، وما وجدته عنده إلاّ كالتراب هواناً ! فعجبت من القوم ومنه (عليه السلام) ! فقلت : أُولئك ممّن يريد الدنيا ، وهذا ممّن يريد الآخرة ، وقويت بصيرتي فيه [883].

إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام)لمّا فرغ من قسمة المال قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيّها الناس ! إنّي أحمد الله على نعمه ; قتل طلحة والزبير ، وهزمت عائشة . وايم الله لو كانت عائشة طلبت حقّاً وأهانت باطلا لكان لها في بيتها مأوى ، وما فرض الله عليها الجهاد ، وإنّ أوّل خطئها في نفسها ، وما كانت والله على القوم إلاّ أشأم من ناقة الحِجْر [884]، وما ازداد عدوّكم بما صنع الله إلاّ حقداً ، وما زادهم الشيطان إلاّ طغياناً . ولقد جاؤوا مبطلين وأدبروا ظالمين ، إنّ إخوانكم المؤمنين جاهدوا في سبيل الله ، وآمنوا به يرجون مغفرة من الله ، وإنّنا لعلى الحقّ ، وإنّهم لعلى الباطل ، وسيجمعنا الله وإيّاهم يوم الفصل ، وأستغفر الله لي ولكم [885].

معاتبة الإمام (عليه السلام) للناكثين

وبعد دخول الإمام (عليه السلام)مدينة البصرة بدأ في خطبته البليغة وحكمه الرائعة لهداية الناس وتوعيتهم إذ قام في الناس خطيباً ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلّى على محمّد وآله ، ثمّ قال :

أمّا بعد ; فإنّ الله غفور رحيم عزيز ذو انتقام ، جعل عفوه ومغفرته لأهل طاعته ، وجعل عذابه وعقابه لمن عصاه وخالف أمره ، وابتدع في دينه ما ليس منه ، وبرحمته نال الصالحون العون ، وقد أمكنني الله منكم ياأهل البصرة ، وأسلمكم بأعمالكم ; فإيّاكم أن تعودوا إلى مثلها ; فإنّكم أوّل من شرع القتال والشقاق ، وترك الحقّ والإنصاف [886].

أيّها الناس ! إنّ الله عزّوجلّ ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة لأهل طاعته ، وقضى أنّ نقمته وعقابه على أهل معصيته .

ياأهل البصرة ! ياأهل المؤتفكة ، وياجند المرأة ، وأتباع البهيمة ! رغا فأجبتم ، وعُقر فانهزمتم ، أحلامكم دقاق ، وعهدكم شقاق وماؤكم زعاق [887].

ياأهل البصرة ! أنتم شرّ خلق الله ; أرضكم قريبة من الماء ، بعيدة من السماء . خفّت عقولكم ، وسفهت أحلامكم . شهرتم سيوفكم ، وسفكتم دماءكم ، وخالفتم إمامكم ; فأنتم أكلة الآكل ، وفريسة الظافر ، فالنار لكم مدّخر ، والعار لكم مفخر ، ياأهل البصرة ! نكثتم بيعتي ، وظاهرتم عليَّ ذوي عداوتي ، فما ظنّكم ياأهل البصرة الآن [888].

وايم الله ليأتينّ عليها زمان لا يرى منها إلاّ شرفات مسجدها في البحر ، مثل جؤجؤ [889]السفينة ، انصرفوا إلى منازلكم [890].

الزبير بن العوام

وهو ابن صفيّة عمّة النبي (صلى الله عليه وآله) من الأوائل الذين دخلوا الإسلام [891]وكان من الصحابة المشاركين في الحروب الأُولى ضدّ الكفّار واليهود [892]وساهم فيها مع المسلمين [893].

وفي السقيفة وقف مع الإمام علي (عليه السلام) بناءً على وصيّة الرسول وأعطى ماله وروحه في هذا الطريق فأبغضه رجال السقيفة [894]- [895].

ولأنّه عادى الإمام علياً (عليه السلام) لاحقاً فقد عدّه المخالفون من العشرة المبشّرة بالجنّة [896].

مخالفة منهم للحديث النبوي الشريف : ياعلي لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق [897].

فتركوا سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وسعد بن معاذ بل تركوا الأنصار وباقي المسلمين وحصروا الجنّة برجال الحزب القرشي

المخالفين للنبي(صلى الله عليه وآله)!

ان رشاوى أبي بكر وعمر وعثمان له جعلته من المترَفين وآكلي المال الحرام [898].

ورشّحه عمر لمجلس الستة بعدما رشّح أربعة له من الحزب القرشي وهم عثمان بن عفّان وطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص [899].

فكان أربعة في جانب واثنين في الجانب المعارض للدولة هما الإمام علي (عليه السلام)والزبير (صهر أبي بكر) [900].

وبعدما نشأ عبدالله بن الزبير في حضن خالته عائشة [901].

وتزايد تأثيره على أبيه الزبير بدأ تراجع الزبير عن الحقّ فتربية عائشة المبغضة لأهل بيت النبوّة أثّرت في ابن أُختها عبدالله فأصبح نسخة منها في حبّه للفتنة وغدره في الأحداث وعدم اعتنائه بالأحكام الشرعية فقتل الأبرياء وتسبّب في إحراق الكعبة .

وكَنَز الزبير ثروة طائلة في عهد عثمان [902]، بلغت عند موته خمسين الف دينار ، والف فرس ، والف عبد وأمة [903]. وخططاً كثيرة [904]. لكنّه لم يتولّ منصباً . ولمّا كثرت ثروته بدأ يفكّر في المناصب السياسية .

وكان يساعد الثوّار الذين نهضوا ضدّ عثمان [905]، بل طالب بقتله ; ليصل إلى الخلافة ، أو إلى منصب الوالي للولايات .

وبايع علياً (عليه السلام)بعد قتل عثمان [906]، ولكنّه لمّا حُرم من الإمارة ، ومن الامتيازات التي كانت له في عصر عثمان ، رفع لواء المعارضة بوجه أمير المؤمنين (عليه السلام) [907] يحرّضه على ذلك ولده عبدالله .

توجّه إلى مكّة مع طلحة متظاهرين أنّهما يريدان العمرة [908]، وهناك نسّقا مع عائشة وغيرها ، ثمّ اتّفقوا على إشعال فتيل « الحرب » وكان الزبير يذبح بيدة حراس بيت مال البصرة ألاسرى لسوء عاقبته ، ثم اعتزل الزبير الحرب بعد

الزبير وقاتله في النار

كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)معه ، لكنّه اغتيل على يد ابن جرموز [909].

أمّا الزبير فإنّه خرج من المعركة ووصل إلى منطقة في ضواحي البصرة يقال لها « وادي السباع » فقتله ابن جرموز غيلة وأخذ رأسه وسيفه وخاتمه ، وجاء بها إلى معسكر الإمام .

فاستأذن ودخل وإذا به يرى القائد الأعلى للمسلمين جالساً ، بين يديه ترس عليه قرص من خبز الشعير ، فسلّم عليه ، وهنّأه بالفتح عن الأحنف ، لأنّ الحرب قد وضعت أوزارها حينئذ .

وقال : أنا رسول الأحنف ، وقد قتلت الزبير ، وهذا رأسه وسيفه . فألقاهما بين يديه .

فقال الإمام : كيف قتلته ؟ وما كان من أمره ؟ فحدّثنا كيف كان صنعك به ؟

فقصّ عليه ما جرى فقال : ناولني سيفه . فناوله ، فاستلّه وهزّه وقال : سيف أعرفه ، طالما جلا الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ثمّ التفت الإمام إلى ابن جرموز قائلا : والله ، ما كان ابن صفيّة جباناً ولا لئيماً ، ولكن الجبن ومصارع السوء .

ثمّ تفرّس في وجه الزبير وقال : ومنه قرابة ، ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد .

فقال ابن جرموز : الجائزة ياأمير المؤمنين .

فقال (عليه السلام): أما إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

الزبير وقاتله في النار [910].

وبنى داراً في البصرة تنزلها التجّار وأرباب الأموال [911]وغيرهم ، وابتنى أيضاً دوراً بمصر والكوفة والاسكندرية ، فأصبح غنيّاً مترفاً .

كان للزبير أربع نسوة ، ورُبِّع الثُّمن ، فأصاب كلّ امرأة الف الف ومائة الف . فجميع ماله خمسة وثلاثون الف الف (مليون) ومائتا الف [912].

عبدالله بن الزبير

وهو ابن أسماء بنت أبي بكر . ولد في السنة الأُولى من الهجرة بالمدينة ، وهو أوّل مولود من أولاد المهاجرين [913]. واتّباعه منهج عائشة يبيّن أثر التربية على الأولاد وضرورة الاحتياط فيها .

وكان حفيد أبي بكر [914]. وله دور مهمّ في انحراف أبيه ، وإيقاد حرب الجمل .

فلم يكن على منهج أبيه الزبير .

وقال فيه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : ما زال الزبير رجلا منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله [915].

وكان عبدالله من أصحاب عثمان وأبوه محارباً لعثمان في رغبة للوصول للسلطة [916].

ولم يهتمّ عبدالله بجدّته صفيّة بنت عبدالمطّلب ورابطتها الرحمية ببني هاشم بكلّ الوسائل [917].

وعندما عزم الزبير على اعتزال القتال حاول أن يُثنيه عمّا هو بسبيله .

قالوا : أخذ زمام جمل عائشة ، وجرح جرحاً بليغاً في صراعه مع مالك الأشتر . وكان يرغب في قتل مالك حتّى لو كلّفه ذلك نفسه ، لذا كان يقول وهما مصطرعان :

اقتلوني ومالكاً *** واقتلوا مالكاً معي [918]!

وكذّب معاوية والناس هذه الرواية المختلقة ذلك إذ نام بين جرحى الجمل كي لا يقتلوه ولم يحارب قطّ في الجمل وعصيانه في مكّة متسبّباً في قتل الأبرياء .

اعتمد أبناء الزبير عبدالله وعروة وأولادهم على الكذب لرفع منزلتهم فاختلقوا أيضا قتل صفيّة ليهودي في معركة خيبر واختلقوا قضية أسماء ذات النطاقين لأُمّهم واختلقوا لعبدالله محاربته للأشتر بطل الكوفة .

وهذا من أكاذيب ابن الزبير ليرفع شأنه إلى مرتبة الشجاع المطرق مالك الأشتر .

فالمعروف عن عبدالله منهجية صعلوكية متزلّفة يخاف الحرب ويتوسّل بالمكر والحيلة .

وبسبب ذلك لم يحارب يزيد بل اختفى في الكعبة متّخذاً منها حصناً لمحاربة الطاغية فتسبّب في إحراق الكعبة في زمن يزيد وفي زمن عبدالملك .

ومرّة أُخرى كذب ابن الزبير قائلا لمعاوية أنّه وقف أمام الإمام علي (عليه السلام)في الحرب .فكذّبه معاوية قائلا : إذن لقتلك وأباك بيده اليسرى [919].

وعفا عنه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد الحرب مع باقى الاسرى [920]. وكان مغروراً منبوذاً حتّى أنّ معاوية لم يحترمه ولم يُبال به [921].

والإمام (عليه السلام)لم يقتل أسيراً في معركة الجمل متعلما من النبى، وهذة السيرة تكذب قتل علي لعقبة بن ابى معيط صبراً غى معركة بدر .

ولم يبايع عبدالله يزيداً بعد هلاك معاوية . وتوطّن مكّة حفظاً لنفسه [922]ثمّ تسلّط عليها فهاجمها جيش يزيد لدحره ، فاحترقت الكعبة ، ودُمّرت [923]وبقى عبدالله مختفياً في الكعبة [924].

وبعد مقتل يزيد ادّعى الخلافة سنة 64هـ [925]، واستولى على الحجاز واليمن والعراق وخراسان [926] مستخدماً شتّى الوسائل

الشيطانية .

وطلب البيعة من عبدالله بن عباس ، ومحمّد بن الحنفية ، فلم يستجيبا له ، فعزم على إحراقهما ، بيد أنّهما نجوا بعد حملة المختار [927].

ممّا يبيّن عدم احترازه في الدماء والأرواح شأنه شأن عائشة .

وقُتل ابن الزبير ، ثمّ صُلب في عهد عبدالملك بن مروان سنة 73هـ ، بعد ما أغار الحجّاج على مكّة والمسجد الحرام [928]وانتصر عليه . فلم يحارب ابن الزبير في هذه الحروب فعرف بالجبن والفرار .

وهو الذي حمل الزبير على حرب الجمل وزيّن لعائشة مسيرها إلى البصرة ، وكان سبّاباً فاحشاً ، يبغض بني هاشم ، ويلعن ويسبّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) [929].

فكان معروفاً بالنفاق لبغضه علياً (عليه السلام) .

وهو الذي بقي أربعين جمعة لا يصلّي على النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبته حتّى التاث [930]عليه الناس ، فقال : إنّ له أهل بيت سوء إذا صلّيت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم ، وأشرأبّوا لذكره ، وفرحوا بذلك ، فلا أُحبّ أن أقرّ عينهم بذكره [931].

طلحة بن عبيدالله

وأُمّه الصعبة إحدى بغايا مؤسّسة عبدالله بن جدعان السيّئة الصيت .

فنسبته أُمّه إلى عبيدالله التيمي فأصبح تيمياً .

شأنه في ذلك شأن عمرو بن العاص وأبي بكر التيمي .

وأسلم بناءً على نصيحة كاهن له ، فلم يكن مخلصاً في أعماله بل كان من الطابور الخامس المتعاون مع قريش .

وهو من المهاجرين الأوائل . آخى الزبير قبل الهجرة [932].

وكان تاجراً ، وعندما وقعت معركة بدر فرّ مع سعيد بن زيد [933].

ولم يساهم فيها .

بينما أثنى عليه ألناصبة وعدّوه من العشرة المبشّرة لعداوته علياً (عليه السلام) [934].

وفرّ طلحة من معركة أُحد وخيبر وحنين فكان في زمرة الفارّين المتقاعسين .

وكان الخلفاء يحترمونه وبعد شهادة النبي (صلى الله عليه وآله) . اختاره عمر في الشورى السداسيّة ، لأنّه من أهل العقبة [935](اذ اشترك مع جماعة العقبة في حملة تبوك لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) [936]) لكنّه اعتزل الشورى لمصلحة عثمان [937] وكان في غاية الدهاء والسياسة [938]حصل على ثروة طائلة في عصر عثمان ; بسبب الأموال التي كان قد أعطاها إيّاه بلا حساب [939].

وتمنّى موت سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) كي يتزوّج عائشة إذ كانت رغبته فيها عظيمة ، ممّا يبيّن منزلته الدينية المتواضعة [940].

وعصى طلحةُ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) في حملة أُسامة .

ممّا يبيّن انحرافه الكامل عن سيّد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وجريه خلف المصالح الدنيوية .

وهبه عثمان مرّة دَيناً كان عليه بلغ خمسين الف درهم ، وقال له : معونة على مروءتك [941]! وكان من ملاّكي الأرض الكبار ، حتّى كان يُغِلّ بالعراق ما بين أربعمائة الف إلى خمسمائة الف ، ويُغلّ بالسَّراة [942]عشرة آلاف دينار [943].

خلّف بعد موته ثروة قدّرت بثلاثين مليون درهم [944].

كان طلحة يطمح إلى الخلافة [945]; فكتب إلى البصرة ، والكوفة ، وغيرهما من الأمصار محرّضاً أهلها على قتل عثمان [946]. وكان

بيت المال بيده في جريان قتل عثمان [947].

وقتل طلحةً عثمانَ بيده وطالب الناس بدمه فهز العالم الاسلامى بمكره !!

ندم طلحة

وبعدما خسر جيش الجمل المعركة أسرع مروان لقتل طلحة انتقاما لدم عثمان بن عفان فصرعه لمعرفة مروان بعدم قتل الامام للاسرى .

ولو أسر الامام علي (عليه السلام) طلحة لاطلق سراحه مثلما أطلق سراح عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم .

وذكر أنّ طلحة لمّا ولّى سُمع وهو يقول :

ندامة ما ندمت وضلّ حلمي *** ولهفي ثمّ لهف أبي وأُمّي

ندمت ندامة الكُسَعِيّ لمّا *** طلبت رضا بني جَرْم بزعمي

وقيل أنّه سمع وهو يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبدالملك ورماه مروان في أُكحله ، وقد وقع صريعاً يجود بنفسه [948].

وهذا مصير من يقتل شخصاً ويطالب الناس بدمه !! ولم تنفعه أخلاق الإمام (عليه السلام).

مشاركة مروان بن الحكم في حرب الجمل لماذا ؟

وهو من أمكر الناس المتحلّلين من الدين .

وكان على الميمنة في حرب الجمل [949]، وله فيها دور ماكر . وقتل في معمعتها طلحة ; لأنّه كان يحسبه قاتل عثمان [950]، وجرح في الحرب [951]، بيد أنّ الإمام (عليه السلام)عفا عنه [952]، ثمّ التحق بمعاوية [953]، واشترك معه في حرب صفّين [954].

فلم يؤثّر فيه عفو الإمام (عليه السلام) عنه بل بقي طاغية لا يعرف ولا يحترم حدود الدين .

تولّى حكم المدينة سنة 42هـ [955]، وهو الذي حال دون دفن الإمام الحسن (عليه السلام)عند جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله) [956]. عندما قادتهم عائشة على بغل في المدينة .

وفي حرب البصرة قادتهم عائشة على جمل !

وأصبح ملكاً بعد يزيد ستّة أشهر [957]، فتحقّق فيه كلام الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ; إذ كان قد شبّه قِصَرَ إمارته بـ « لَعْقَة الكَلْبِ أنفه » [958]0

ثمّ تسلّط أبناؤه من بعده ، فتأسّس الملك المرواني القاتل للمسلمين والمشوّه للمعارف الدينية والمغيّر للأعراف .

واغتيل مروان سنة 65ه بيد زوجته لقتله ابنها معاوية بن يزيد بن معاوية [959].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّي أُريت في منامي كأنّ بني الحكم بن أبي العاص يَنْزون على منبري كما تنزو القردة » . قال : فما رؤي النبي (صلى الله عليه وآله)مستجمعاً ضاحكاً حتّى توفّي [960].وقال ابن موهب أنّه كان عند معاوية بن أبي سفيان ، فدخل عليه مروان ، فكلّمه في حوائجه ، فقال : اقض حاجتي ياأمير المؤمنين ، فوالله إنّ مؤنتي لعظيمة ، إنّي أصبحت أبا عشرة ، وأخا عشرة ، وعمّ عشرة ، فلمّا أدبر مروان وابن عبّاس جالس مع معاوية على سريره ، فقال معاوية : أُنشدك الله يابن عباس ، أما تعلم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)قال : « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتّخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباده خولا ، وكتابه دغلا [961].

الحقيقة أنّ الحديث نزل في أبي العاص جدّ عثمان بن عفّان وجدّ مروان : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتّخذوا مال الله دولا وعباده خولا وكتابه دغلا [962].

فحرّف المنافقون الحديث لإبعاد عثمان عن القول النبوي الشريف .

ماذا سيحدث لو انتصرت عائشة في حرب الجمل ؟

كانت عائشة على شاكلة مروان اذ عصت أمر الله تعالى بقوله :

(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى) [963] .

فخرجت إلى البصرة وسط جموع العساكر تضرب العساكر ببعضها منادية بقتل خليفة المسلمين ووصي المصطفى (صلى الله عليه وآله) .

وعصت الأمر النبوي لها بعد خروجها على جمل عسكر إلى البصرة لمحاربة الإمام علي (عليه السلام)وإثارة الفتنة بين المسلمين ، وكان الأجدر بها بعد قتلها لعثمان بن عفّان الركون إلى بيتها وعبادتها ، لكنّها طالبت بقتل خليفة المسلمين علي (عليه السلام)لتعيّن ابن عمّها طلحة زعيماً للبلاد ضاربة عرض الحائط بيعة المسلمين للإمام (عليه السلام)ووصايا النبي (صلى الله عليه وآله) له .

وطلحة هو ذلك الرجل الذي تمنى موت سيد الرسل كي يتزوج عائشة [964].

وفي المعركة رفعت عائشة كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية التي اختطفتها من بيت مال المسلمين في البصرة هدية لمن يقتل علياً (عليه السلام)،ليصل طلحة الى الحكم .

ولم يعد النبي (صلى الله عليه وآله) أحداً بذهب ولا فضّة لقتل أحد من الكافرين فكيف بقتل خليفة المسلمين المنتخب ،والموصى عليه الهياً.

ولو انتصر جيش عائشة في حرب الجمل لحدثت حرب عارمة بين طلحة والزبير على الحكم .

وسوف تجد عائشة نفسها مضطرّة لخوض معركة جديدة على جمل أو فيل .

ولا ندري من تفضّل عبدالله بن الزبير ابن أُختها أسماء أم ابن عمّها طلحة ؟

وطلحة لم يكن ابن عمّها في النسب بل هؤلاء من أولاد مؤسّسة عبدالله بن جدعان السيّئة الصيت .

ولو انتصرت عائشة لاضطرّت لخوض حرب كبرى ضدّ معاوية بن أبي سفيان .

ولو انتصرت عائشة في حرب الجمل لأصدرت فتوى بقتل الأسرى وغنيمة أموالهم وسبي نسائهم المسلمات وأولادهم ، أي عكس ما فعله الإمام علي (عليه السلام) مع أسرى معركة الجمل .

ولكانت الفتنة أعظم ممّا حدث في البصرة لكنّ الله تعالى لم يسمح لها بالانتصار ولا لأهدافها بالتطبيق فعادت إلى المدينة تجرّ أذيال الخيبة بانتظار مكيدة جديدة تتغلّب بها على آل بيت النبوّة [965].

الدلائل والعبر في معركة الجمل

السيّدة عائشة نموذج لامرأة عاشت مع سيّد الأنبياء عشر سنين ولم تستفد من تجربته ، ولم تتدبّر في قول الرحمن سبحانه لنساء النبي .

فالسيّدة عائشة أعلنت سرورها بمقتل فاطمة (عليها السلام) سنة 11 هجرية .

وسنة 35هجرية تذكّرت قول سيّد الرسل لها عند سماعها نباح كلاب الحوأب بعد الخروج إلى الفتنة ومحاربة الإمام علي (عليه السلام) .

فهي سمعت قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام)ستقاتل الناكثين وأصبحت منهم .

فأصرّت على مشروعها الدامي القاضي بقتل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهي سمعت قول النبي (صلى الله عليه وآله) : بأنّه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين [966].

ولم تتّق قوله تعالى : وقرّي في بيتك .

وخالفت عائشة قضيّة أُخرى سمعتها من سيّد الأنبياء في قوله له : ياعلي سيقتلك أشقى الآخرين [967].

فكانت في ساحة معركة الجمل تمدّ يديها بالليرات الذهبية مطالبة برأس علي (عليه السلام)مقابل ذلك الذهب لتكون أشقى الآخرين .

فألحّت في معركة الجمل لقتل علي (عليه السلام) وجمعت له جموعاً عظيمة كانت أكثر من تعداد جيش علي (عليه السلام) وهي تقودهم قيادة عسكرية ميدانية .

ولم يطفئ نار قلبها ما فعله أبوها برسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله له يهجر في يوم شهادته [968].

وأمره بإحراق بيت فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه وآله) التي راحت ضحيّة ذلك الهجوم العاصف عليها .

ونست ندم أبيها على الحادث المذكور .

ولم تصل عائشة إلى بغيتها في معركة الجمل فعادت إلى المدينة خائبة ذليلة لم تتحقّق أهدافها .

ولم تنثن عن مشروعها القاضي بطمس معالم أهل بيت محمّد (صلى الله عليه وآله) وإعلاء شأن معالم بني تيم وقريش .

وفي سنة 40هجرية ، وبعد مضي خمس سنين على معركة الجمل جاءتها الأخبار بمقتل سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب (عليه السلام) ففرحت فرحاً لم تفرحه من قبل وتمثّلت بقول الشاعر المسرور :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى *** كما يلق عينا بالاياب المسافر [969]

وهي تعلن مراراً وتكراراً قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): علي سيد العرب وإمام المتّقين [970].

ولم تنطفئ نار قلب السيّدة عائشة لبقاء الحسن والحسين (عليهما السلام) حيين .

وبعد ثمانية عشر سنة .

ولمّا قتل معاوية الإمام الحسن (عليه السلام) مسموماً مظلوماً فرحت عائشة ولما جي به ليدفن مع جدّه محمّد (صلى الله عليه وآله) في غرفة أُمّه فاطمة (عليها السلام) ركبت عائشة بغلة وقادت جموع بني أُميّة في حرب جديدة تمنع فيها هذا الدفن المشروع .

فأشبعوا جثمان الإمام الحسن (عليه السلام) ضرباً بالسهام حتّى أصبح كالقنذ [971].

وهي تقول قال النبي (صلى الله عليه وآله) : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة [972]!

ولم يحالفها الحظّ في دوام العيش إلى سنة 60هجرية لترى أحلام قريش تتحقّق في أرض كربلاء وكيف داست الخيل الأُموية جسد الحسين بعد ذبحه مع أهله وصحبه .

فلم يتحقّق حلمها في سماع ابن المصطفى ينادي : ألا من مغيث يغيثنا ، ألا من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله ودموعه جارية على خدّيه .

فلم يجد جواباً إلاّ السهام والسباب .

فشهدت السيّدة عائشة مقتل المصطفى بيديها وهو يتضوّر ألماً من أثر السمّ .

وسمعت بأُذنيها بكاء سيّدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) بعد كسر ضلعها بأمر أبيها وشاهدت بعينيها اصفرار وجهها ونحول جسدها في تلك الأيّام القلائل بعد أبيها .

وساهمت بأوامرها الحادّة في قتل علي (عليه السلام) إمام المتّقين [973]وثاني أهل بيت اليقين (عليهم السلام)في مصرعه في محراب مسجد الكوفة .

فشجّعت الناكثين والقاسطين والمارقين [974]على المساهمة في اراقة دماء أهل بيت المصطفى فلبّت نداءها جعدة بنت الأشعث وسمّت الحسن ابن فاطمة (عليهما السلام)مقابل مال معاوية [975]مثلما سمّت عائشة وحفصة رسول الله (صلى الله عليه وآله) [976].

وثأر يزيد بن معاوية ابن هند ابن جميع طغاة قريش من الحسين (عليه السلام) في كربلاء قائلا :

ليت أشياخي ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

وفي تلك المذبحة المروّعة انتصر الطغاة بكافّة ألوانهم وأطيافهم مادّياً على المحرومين .

وفي ذات المعركة الشهيرة انتصر الدم على السيف فانتكست راية الأشرار وارتفعت راية الأحرار وفاز المستضعفون وانهزم الظالمون .

وفي كل يوم تلتحق قوافل جديدة بمسيرة الحسين (عليه السلام) فهي دلائل وعبر لمن فهم واستعبر ، وترك راية الكفر وكبّر .

وقد أشار النبي (صلى الله عليه وآله) إلى دار عائشة قائلا :هاهنا الفتنة ثلاثاً من حيث يخرج قرن الشيطان [977].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة [978].

فالإنسان الطيّب المولد والزكي النفس والإسلامي المنحا ينتخب طريقه الصحيح قبل فوات الأوان ولا يكون كفرعون الذي آمن عند غرقه في نهر النيل حين مشاهدته آية الله العظمى .

ولا يكون كعبيدالله بن عمر الذي فرّ من القصاص لقتله أُناساً أبرياءاً فصرعه الله تعالى في صحراء صفّين .

وقد قال الباري عزّوجلّ : (إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

***

الهوامش:

[843] النحيزة : الطبيعة (مجمع البحرين 3 / 1759) .

[844] نهنهتَ : إذا صحت به لتكفّه (مجمع البحرين 3 / 1841) .

[845] أغمار : جمع غمر : الذي لم يجرّب الأُمور (المحيط في اللغة 5 / 81) .

[846] كعب بن سور من بني لقيط ، قتل يوم الجمل ، كان يخرج بين الصفّين معه المصحف يدعو إلى ما فيه ، فجاءه سهم غرب فقتله ، ولاّه عمر بن الخطّاب قضاء البصرة بعد أبي مريم (الجرح والتعديل 7 / 162 / 912) .

[847] إشارة للآية 15 من سورة إبراهيم .

[848] القليب : البئر التي لم تُطوَ (النهاية 4 / 98) وأشار (عليه السلام) إلى كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوة بدر مع قتلى قريش الذين طرحوا في البئر (راجع السيرة النبوية لابن هشام 2 / 292) .

[849] الزجّ : الحديدة التي تركّب في أسفل الرمح ، والسنان يركّب عاليته والجمع أزجاج وأزجّة (لسان العرب 2 / 285) .

[850] تاريخ الطبري 4 / 532 ، الكامل في التاريخ 2 / 348 ، وراجع العقد الفريد 3 / 325 .

[851] البداية والنهاية 7 / 243 .

[852] سورة طه 97 .

[853] نهج البلاغة ، الخطبة 73 .

[854] شرح نهج البلاغة 1 / 22 و23 .

[855] مروج الذهب 2 / 369 .

[856] المصدر السابق.

[857] السيرة الحلبية 2 / 218 .

[858] السيرة الحلبية ، الحلبي 2 / 244 .

[859] مروج الذهب 2 / 409 .

[860] مروج الذهب ، المسعودي 2 / 388 .

[861] مروج الذهب 2 / 362 .

[862] مروج الذهب ، المسعودي 2 / 385 ، 386 .

[863] الأعلام 5 / 252 .

[864] الجمل ، المفيد 218 - 219 .

[865] شرح النهج 2 / 170 ، تاريخ الطبري 5 / 199 ، مختصر تاريخ ابن عساكر 5 / 364 ، الاستيعاب 3 / 203 ، أُسد الغابة 2 / 199 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 94 ، العقد الفريد 4 / 322 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 366 ، كنز العمّال 6 / 82 .

[866] وقالوا قتل في المعركة ثلاثة عشر ألفاً من أصحاب الجمل وخمسة آلاف من أصحاب الإمام (عليه السلام) ، مروج الذهب 2 / 260 .

[867] الأخبار الطوال 152 ، القلنسوة : تلبس في الرأس والجمع قلانس (تاج العروس 8 / 424) .

[868] الجمل 415 ، الإمامة والسياسة 1 / 98 ، مروج الذهب 2 / 379 وفيه « بعث معها علي أخاها عبدالرحمن بن أبي بكر وثلاثين رجلا وعشرين امرأة ... » بدل « لمّا عزم أمير المؤمنين (عليه السلام) على المسير ... » ، تاريخ الطبري 4 / 544 عن محمّد وطلحة ، الكامل في التاريخ 2 / 347 ، البداية والنهاية 7 / 246 وكلّها نحوه وراجع تاريخ اليعقوبي 2 / 183 ، والفتوح 2 / 487 ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ري شهري 5 / 263 .

[869] الجمل ، المدني 47 ، البحار 31 / 639 ، الصراط المستقيم 3 / 142 ، صحيح البخاري 6 / 188 ، صحيح مسلم 2 / 503 .

[870] الكامل في التاريخ 2 / 345 ، شرح نهج البلاغة 1 / 264 عن جندب بن عبدالله ، الفتوح : 2 / 487 ، المعيار والموازنة 61 .

[871] نهاية الأرب 20 / 79 .

[872] فتح الباري 13 / 55 ، مجمع الزوائد 7 / 480 / 12040 ، أُسد الغابة 3 / 429 / 3283 ، تاريخ دمشق 34 / 274 وزاد في ذيله « أو مثل عبدالله بن الزبير » .

[873] المستدرك على الصحيحين 3 / 129 / 4609 ، الاعتقاد والهداية 246 وفيه « مثل ولد الحرث بن هشام » بدل « مثل الحارث بن هشام » وراجع المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 717 / 55 ، وأنساب الأشراف 3 / 60 .

[874] سورة الأحزاب 33 .

[875] الطبقات الكبرى 8 / 81 ، الزهد لابن حنبل 205 ، أنساب الأشراف 3 / 60 كلاهما عن أبي الضحى عمّن سمع عائشة ، سير أعلام النبلاء 2 / 177 / 19 ، الدرّ المنثور 6 / 600 عن مسروق .

[876] تاريخ بغداد 9 / 185 / 4766 ، الاعتقاد والهداية 246 ، المناقب للخوارزمي 182 / 220 .

[877] شرح نهج البلاغة 1 / 250 ، وراجع الإمامة والسياسة 1 / 97 .

[878] شرح الأخبار 1 / 389 / 331 .

[879] مروج الذهب 2 / 380 ، وراجع الأخبار الطوال 211 .

[880] قال ابن منظور : في الحديث : أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه دخل بيت المال فقال : ياحمراء ويابيضاء احمرّي وابيضّي ، غرّي غيري .

هذا جناي وخياره فيه *** إذ كلّ جان يده إلى فيه

قال أبو عبيد : يضرب هذا مثلا للرجل يؤثر صاحبه بخيار ما عنده . وأراد علي رضوان الله عليه بقول ذلك أنّه لم يتلطّخ بشيء من فيء المسلمين بل وضعه مواضعه . والجَنى : ما يُجنى من الشجر (لسان العرب 14 / 155 ، وراجع مجمع الأمثال 3 / 488) .

[881] الجمل 400 ، وراجع مروج الذهب 2 / 380 ، وشرح نهج البلاغة 1 / 249 و9 / 322 .

[882] اليعسوب : السيّد والرئيس والمقدّم (النهاية 3 / 234) .

[883] الجمل 285 .

[884] يشير بهذا إلى قصّة ناقة صالح (عليه السلام) . والحِجْر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وفيها بئر ثمود (راجع : معجم البلدان 2 / 221) .

[885] الجمل 402 .

[886] الجمل 400 ، وراجع الإرشاد 1 / 257 ، وبحار الأنوار 32 / 230 / 182 .

[887] ماء زعاق : مرّ غليظ لا يطاق شربه من أُجوجته (لسان العرب 10 / 141) .

[888] الجمل 407 ، وراجع تفسير القمّي 2 / 339 ، والاحتجاج 1 / 250 ، ونثر الدرّ 1 / 315 ، ومروج الذهب 2 / 377 .

[889] الجؤجؤ : الصدر (النهاية 1 / 232) .

[890] الأخبار الطوال 151 .

[891] أُسد الغابة 2 / 307 / 1732 ، السيرة النبويّة لابن هشام 1 / 267 ، سير أعلام النبلاء 1 / 144 .

[892] راجع : خصائصهم .

[893] أُسد الغابة 2 / 309 / 1732 ، الاستيعاب 2 / 91 / 811 ، البداية والنهاية 7 / 249 .

[894] راجع : قصّة الهجوم على بيت فاطمة بنت رسول الله .

[895] المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 363 ، بحار الأنوار 43 / 183 نقلا عن تاريخ الطبري .

[896] أُسد الغابة 2 / 309 / 1732 ، الإصابة 2 / 457 / 2796 ، الاستيعاب 2 / 91 / 811 ، البداية والنهاية 7 / 249 .

[897] المستدرك ، الحاكم 3 / 127 ، تاريخ بغداد 4 / 40 ، كنز العمّال 11 / 216 ، أُسد الغابة 1 / 66 ، صحيح مسلم 2 / 271 ، صحيح الترمذي 2 / 301 ، صحيح النسائي 2 / 271 ، صحيح ابن ماجة 12 ، مسند أحمد 1 / 84 - 95 ، 128 ، الاستيعاب 2 / 464 ، الدرّ المنثور 7 / 504 ، حلية الاولياء 1 / 86 ، مجمع الزوائد 9 / 132 ، ذخائر العقبى 92 ، جامع الأحاديث للسيوطى 7 / 229 ، مسند أبي يعلى 2 / 109 ، الصواعق المحرقة 123 ، تفسير الطبري 13 / 72 ، تفسير الرازي 19 / 14 ، فتح القدير 5 / 253 ، تاريخ ابن عساكر 2 / 423 .

[898] راجع الناحية المالية في هذا الكتاب .

[899] راجع : مبادئ خلافة عثمان / ما جرى في الشورى .

[900] المحبّر 54 ، تاريخ دمشق 18 / 429 ، أُسد الغابة 3 / 242 / 2949 .

[901] نهج البلاغة ، الحكمة 453 ، العقد الفريد 3 / 314 ، الاستيعاب 3 / 40 / 1553 ، أُسد الغابة 3 / 244 / 2949 ، شرح نهج البلاغة 2 / 167 .

[902] الطبقات الكبرى 3 / 107 .

[903] مروج الذهب 2 / 342 .

[904] خطط : أراضي ، مروج الذهب 2 / 342 .

[905] أنساب الأشراف 6 / 211 .

[906] نهج البلاغة ، الكتاب 54 ، الإرشاد 1 / 245 ، الطبقات الكبرى 3 / 31 .

[907] راجع : حرب الجمل / دوافع الحرب / الدافع في الباطن / طلب الرئاسة .

[908] راجع : تأهّب الناكثين للخروج على الإمام / خروج طلحة والزبير إلى مكّة .

[909] راجع : جهود الإمام لمنع القتال / عاقبة الزبير .

[910] الجمل، المدينى 137 ،مروج الذهب 2 / 373 .

[911] في نسخة : « وأصحاب الجهات من البحرين » (هامش المصدر) .

[912] الطبقات الكبرى 3 / 109 ، سير أعلام النبلاء 1 / 67 / 3 وفيه « ورفع الثلث » بدل « ورُبِّع الثُّمن » و « خمسون » بدل « خمسة وثلاثون » .

[913] صحيح مسلم 3 / 1690 / 25 ، مسند ابن حنبل 10 / 270 / 27004 ، المستدرك على الصحيحين 3 / 631 / 6326 ، السنن الكبرى 6 / 335 ، السيرة النبويّة لابن كثير 2 / 331 .

[914] المستدرك على الصحيحين 3 / 631 / 6326 ، تهذيب الكمال 14 / 509 / 3269 ، تاريخ دمشق 28 / 146 .

[915] نهج البلاغة ، الحكمة 453 ، العقد الفريد 3 / 314 ، الاستيعاب 3 / 40 / 1553 ، أُسد الغابة 3 / 244 / 2949 ، شرح نهج البلاغة 2 / 167 .

[916] الجمل 229 .

[917] تاريخ الطبري 4 / 509 ، مروج الذهب 2 / 372 ، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 490 ، البداية والنهاية 7 / 242 ، الجمل 288 و289 .

[918] مروج الذهب 2 / 376 ، تاريخ الطبري 4 / 519 و530 ، أنساب الأشراف 3 / 39 ، الجمل 350 و362 .

[919] الصراط المستقيم 1 / 60 ،البحار 41 / 143 ،شرح النهج 1 / 21 .

[920] مروج الذهب 2 / 378 ، الفتوح 2 / 485 .

[921] تاريخ الطبري 5 / 323 ، مقاتل الطالبيين 397 .

[922] تاريخ الطبري 5 / 340 ، الكامل في التاريخ 2 / 530 ، تاريخ الإسلام للذهبي 4 / 169 و170 ، العقد الفريد 3 / 363 ، تاريخ دمشق 28 / 203 و209 ، البداية والنهاية 8 / 147 .

[923] تاريخ الطبري 5 / 498 ، الكامل في التاريخ 2 / 602 ، أُسد الغابة 3 / 244 / 2949 .

[924] تاريخ الطبري 5 / 498 و501 ، الكامل في التاريخ 2 / 602 ، تاريخ دمشق 28 / 209 ، البداية والنهاية 8 / 225 و226 .

[925] تاريخ الطبري 5 / 497 و501 ، الكامل في التاريخ 2 / 604 ، سير أعلام النبلاء 3 / 364 / 53 ، تاريخ دمشق 28 / 202 و221 ، البداية والنهاية 8 / 238 و239 .

[926] أُسد الغابة 3 / 244 / 2949 ، سير أعلام النبلاء 3 / 364 / 53 ، الكامل في التاريخ 2 / 615 ، تاريخ دمشق 28 / 209 و245 و246 ، مروج الذهب 3 / 83 . وقد ذكرت بعض المصادر أنّه حكم على مصر أيضاً ، ولكن لم يستوسق له الأمر ; إذ سرعان ما غلب مروان عليها .

[927] تاريخ دمشق 28 / 204 ، مروج الذهب 3 / 86 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 261 .

[928] مروج الذهب 3 / 122 ، المستدرك على الصحيحين 3 / 639 / 6346 ، تاريخ الطبري 6 / 187 ، الكامل في التاريخ 3 / 67 - 75 ، سير أعلام النبلاء 3 / 377 / 52 ، أُسد الغابة 3 / 245 / 2949 ، تاريخ دمشق 28 / 212 و242 و245 ، البداية والنهاية 8 / 329 .

[929] شرح نهج البلاغة 4 / 79 .

[930] لاثَ به الناس : اجتمعوا حوله (لسان العرب 2 / 188) .

[931] مقاتل الطالبيين 397 ، بحار الأنوار 48 / 183 / 26 ، وراجع تاريخ اليعقوبي 2 / 261 .

[932] تهذيب الكمال 13 / 415 / 2975 ، الإصابة 3 / 431 / 4285 ، تاريخ دمشق 25 / 66 .

[933] الاستيعاب 2 / 317 / 1289 ، تاريخ دمشق 25 / 54 .

[934] تهذيب الكمال 13 / 412 / 2975 ، سير أعلام النبلاء 1 / 24 / 2 ، الاستيعاب 2 / 317 / 1289 ، تاريخ دمشق 25 / 54 ، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 523 ، البداية والنهاية 7 / 248 .

[935] مختصر تاريخ دمشق 6 / 253 ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 2 / 103 ط دار الفكر 1388هـ ، المحلّى ، ابن حزم الأندلسي 11 / 225 .

[936] المحلّى ، ابن حزم الأندلسي 11 / 225 .

[937] راجع : القسم الرابع / مبادئ خلافة عثمان / ما جرى في الشورى .

[938] راجع : خصائصهم .

[939] راجع : مبادئ الثورة على عثمان / جعل المال دولة بين الأغنياء / ما أعطى طلحة .

[940] البحار 17 / 27 ،22 / 190 ،/32 107 ،شرح النهج 9 / 56 ،تفسير الكاشانى 4 / 196 ،تفسير الحويزى 4 / 398 .

[941] تاريخ الطبري 4 / 405 ، تاريخ دمشق 25 / 104 .

[942] السَّراة : الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية . وقيل : هو الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ، ولها سعة (معجم البلدان 3 / 204) .

[943] الطبقات الكبرى 3 / 221 ، سير أعلام النبلاء 1 / 32 / 2 ، مروج الذهب 2 / 342 ، الاستيعاب 2 / 321 / 1289 ، تاريخ دمشق 25 / 102 ، البداية والنهاية 7 / 248 .

[944] المستدرك على الصحيحين 3 / 417 / 5587 ، الطبقات الكبرى 3 / 222 ، تهذيب الكمال 13 / 423 / 2975 ، تاريخ دمشق 25 / 120 .

[945] الإرشاد 1 / 246 .

[946] الإمامة والسياسة 1 / 53 ، أنساب الأشراف 6 / 196 ، تاريخ المدينة 4 / 1198 .

[947] تاريخ الطبري 4 / 407 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 175 .

[948] مروج الذهب 2 / 365 .

[949] راجع : هويّة رؤساء الناكثين / مروان بن الحكم .

[950] الطبقات الكبرى 3 223 ، تاريخ المدينة 4 / 1170 ، الاستيعاب 2 / 319 / 1289 ، تاريخ الطبري 4 / 509 .

[951] الطبقات الكبرى 5 / 38 ، البداية والنهاية 7 / 244 .

[952] نهج البلاغة ، صدر الخطبة 73 ، الطبقات الكبرى 5 / 38 ، أنساب الأشراف 3 / 57 و58 ، مروج الذهب 2 / 378 .

[953] أنساب الأشراف 3 / 58 .

[954] الإصابة 6 / 204 / 8337 .

[955] الطبقات الكبرى 5 / 38 ، تاريخ الطبري 5 / 172 ، الكامل في التاريخ 2 / 455 ، تاريخ الإسلام للذهبي 4 / 8 ، تاريخ خليفة

بن خيّاط 153 وفيهما « سنة إحدى وأربعين » .

[956] تاريخ المدينة 1 / 110 ، البداية والنهاية 8 / 44 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 225 .

[957] تاريخ الطبري 5 / 611 ، تاريخ الإسلام للذهبي 5 / 233 ، الاستيعاب 3 / 445 / 2399 ، أُسد الغابة 5 / 140 / 4848 ، الإصابة 6 / 204 / 8337 وفيه « قدر نصف سنة » .

[958] نهج البلاغة ، الخطبة 73 .

[959] الطبقات الكبرى 5 / 43 ، تاريخ الطبري 5 / 610 ، الكامل في التاريخ 2 / 646 ، مروج الذهب 3 / 97 ، الاستيعاب 3 / 445 / 2399 .

[960] تعاوروه : تداولوه فيما بينهم (تاج العروس 7 / 276) . المعجم الكبير 2 / 96 / 1425 ، مقتل الحسين للخوارزمي 1 / 173 . نزوت على الشيء : إذا وثبت عليه (لسان العرب 15 / 319) . المستدرك على الصحيحين 4 / 527 / 8481 ، مسند أبي يعلى 6 / 63 / 6430 ، مقتل الحسين للخوارزمي 1 / 173 ، سير أعلام النبلاء 2 / 108 / 14 نحوه .

[961] دولا : جمع دولة ; وهو ما يتداول من المال ; فيكون لقوم دون قوم . وخولا : أي خدماً وعبيداً .

[962] شرح النهج 2 / 170 ، تاريخ الطبري 5 / 199 ، مختصر تاريخ ابن عساكر 5 / 364 ، الاستيعاب 3 / 203 ، أُسد الغابة 2 / 199 ، تاريخ ابن الاثير 3 / 94 ، العقد الفريد 4 / 322 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 366 ، كنز العمال 6 / 82 .

[963] مختصر تاريخ دمشق 6 / 253 ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 2 / 103 ط دار الفكر 1388هـ ، المحلّى ، ابن حزم الأندلسي 11 / 225 .

[964] البحار 17 / 27 ،22 / 190 ،/32 107 ،شرح النهج 9 / 56 ،تفسير الكاشانى 4 / 196 ،تفسير الحويزى 4 / 398 .

[965] تاريخ الطبري 5 / 199 ، مختصر تاريخ ابن عساكر 5 / 364 ، الاستيعاب 3 / 203 ، أُسد الغابة 2 / 199 ، تاريخ ابن الأثير 3 / 94 ، العقد الفريد 4 / 322 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 366 ، كنز العمّال 6 / 82 ، شرح النهج 2 / 170 .

[966] الفرائد ، الحموييني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[967] تذكرة الخواص 172 ، البحار 42 / 197 ، الاستيعاب 3 / 60 ، شرح النهج 9 / 117 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 436 ، تاريخ دمشق 42 / 546 ، المناقب ، ابن الدمشقي 2 / 86 ، سبل الهدى ، الشامي 11 / 305 .

[968] يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .

[969] مقاتل الطالبيين 26 ، شرح الأخبار 2 / 70 ، الأمالي ، الطوسى 161 ، الصراط المستقيم 3 / 164 7 الجمل ، المدني 36 ، مدينة المعاجز 3 / 380 ، البحار 50 / 101 ، تاريخ الطبري ، حوادث سنة 40 ، طبقات ابن سعد 3 / 27 ، شرح النهج 4 / 249 ، التبيان، الطوسي 4 / 491 .

[970] المعجم الكبير 3 / 88 / 2749 عن أبي ليلى ، حلية الأولياء 1 / 63 ، بشارة المصطفى 109 عن سلمان عنه (صلى الله عليه وآله) .

[971] الايضاح ، ابن شاذان 362 ، شرح الأخبار 3 / 135 ، الإرشاد ، المفيد 2 / 19 ، البحار 44 / 154 ، المناقب ، ابن شهر آشوب 3 / 305 .

سنن الترمذى 2 / 306، مسند احمد3 / 3، 62، 82 ،حلية ابى نعيم 5 / 71 ،تاريخ بغداد 9 / 231 ،232 ،10 / 90، تهذيب

البتهذيب،ابن حجر ج 3 ترجمة زياد بن جبير، خصائص النسائى 36 ،تاريخ دمشق 81 / 139، المعجم الكبير، الطبرانى 3 / 35.

[973] المستدرك ، الحاكم 3 / 137 ، كنز العمّال 3 / 157 ، 6 / 157 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي 9 / 121 ، حلية الأولياء 1 / 63 - 64 ، تاريخ بغداد 11 / 112 ، 13 / 122 ، الإصابة ، ابن حجر 4 / 170 - 171 .

[974] الفرائد ، الحموييني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمّال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

[975] مقاتل الطالبيين ،ابو الفرج الاصفهاني 31 ،الكافى 1 / 462 ،الامالى ،الصدوق 202 .

[976] البحار، المجلسى 22 / 516 .

[977] صحيح البخارى 4 / 46 ط. دار الفكر - بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول 1401 هجرية ،صحيح مسلم 8 / 180 ط .دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن أبى شيبة 7 / 552 .

[978] مدينة المعاجز 4 / 53 .